

رأى لجانته بتفويضه
المندوبات التي أيدتها على إرساء

دالهم ولي التوفيق
عضو لجنه المناقش
صالح بن سعيد السبيعي

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

كلية الدعوة وأصول الدين

الدراسات العليا

قسم العقيدة

لجنة المناقش
عضو لجنه المناقش
صالح بن سعيد السبيعي

منهج المهلومي وجهوده في تقرير عقيدة السلف

أشرف
١٤١٥/١٠/٢١
صالح بن سعيد السبيعي

إعداد الطالب: أحمد بن علي بن يحيى بيه

بحث مقدم

لنيل الشهادة العالمية

((الماجستير))

إشراف: فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله العبود

عام ١٤١٥ هـ

شماره ۱۰۰/۱۴۱۶
طابقاً به شماره ۱۰۰/۱۴۱۶

۱۰۰/۱۴۱۶
۱۰۰/۱۴۱۶

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَموتنَّ إِلَّا وَأنتم مسلمون ﴾^(١) .
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاس اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يَصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٣) ^(٤) .

(١) سورة آل عمران آية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء آية (١) .

(٣) سورة الأحزاب آية (٧٠-٧١) .

(٤) هذا المقطع جزء من حديث خطبة الحاجة وهو في مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر
(٥/٢٧٢) رقم الحديث (٣٧٢١) ، قال أحمد شاكر : (إسناده من طريق أبي عبيدة
ضعيف لانقطاعه ومن طريق أبي الأحوص عوف بن مالك بن نضلة صحيح لاتصاله) .

وقال الشيخ الألباني على الطريق الثاني : (صحيح على شرط مسلم) . انظر : خطبة الحاجة
ص (١٤) . وسنن أبي داود كتاب النكاح باب في خطبة النكاح رقم الحديث (٢١١٨) .
(٢/٢٣٨) وقال الألباني صحيح ، انظر صحيح سنن أبي داود (٢/٣٩٨) برقم (١٨٦٠) .
وسنن الترمذي ٩- كتاب النكاح ١٧- باب ماجاء في خطبة النكاح حديث رقم (١١٠٥) =

واستمر ينشر هذه الملة القويمة العدولُ من أهل كل زمان ، فإن ظهر مبطل ، أو صاحب بدعة ، أخذوا على يديه حفاظاً على السنة ، ينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين .

ومع انتشار الإسلام ، وبلوغه ذلك المبلغ العظيم ، حاول أعداء الدين أن يشوهوا صورة الإسلام ويدخلوا فيه ما ليس منه ، وينشروا البدع في صفوف العامة ، فيتصدى لهم طائفة الحق التي قال عنها النبي - صلى الله عليه وسلم : (لاتزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر الله) (١)

وهذه الطائفة هم أهل السنة والجماعة ، المتمسكون بما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه .

وهكذا يخرج في كل زمان أناس يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، وينالوا من هذه العقيدة الصافية ، ويكذبوا صفاء نبعها فيبرز لهم أئمة السنة بالرد عليهم .

ولما ظهرت بدعتا الخوارج والقدرية تصدى لها الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين - .

فلما ظهرت بدعة الإرجاء تصدى لها التابعون .

ثم ظهرت بدعة المعتزلة والجهمية تصدى لها أتباع التابعين .

(١) الحديث في صحيح البخاري ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ١٠ - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لاتزال طائفة) رقم الحديث (٧٣١١) (١٣ / ٣٠٦) . وصحيح مسلم ١ - كتاب الإيمان ٧١ - باب (لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة) رقم الحديث (٣٩٣) (٣٧٠ / ١) .

و حين ابتعد الناس عن منهج النبوة دبت إلى عقيدتهم كثير من الشبهات ،
ومع بقاء الطائفة المنصورة يخرج منها من يفند تلك الشبهات ، ويحمل
ميراث النبوة ويبين للناس أمر دينهم .

فقام بهذا الأمر أئمة السنة الأفذاذ الذين سجل التاريخ ووقفاتهم في نصره
دين الله ، وتبين منهج السلف الصالح ، منهم على سبيل المثال ،
الإمام أحمد بن حنبل والإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، والإمام محمد
بن نصر المروزي ، والإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، و الإمام
أبو بكر محمد بن الحسين الآجري ، و الإمام أبو عبد الله عبيد الله ابن
محمد بن بطة ، و الإمام محمد بن إسحاق بن منده ، و الإمام الحسين
بن منصور اللالكائي ، وسواهم كثير فلم أذكرهم على سبيل الحصر .

ومثل شيخ الإسلام ابن تيمية الذي نصر الله به أهل السنة وقمع به أهل البدع
الدعاية إلى التمسك بالمنهج الصحيح ، في وقت ساد فيه الاعتقاد الفاسد ،
وانحسر فيه المنهج السديد عند كثير من الناس ، فأخذ يبين ما اشتبه عليهم
من أمر دينهم ويزيح عن العقيدة السليمة ما التصق بها من البدع والخرافات .
وقد سدد الله خطاه وجعل في علمه وعمله البركة ، وحقق الله به العودة
إلى المنهج السديد ، ولما مات - رحمه الله - قام بالأمر بعده تلاميذه النجباء
كابن القيم الذي سار على أثر شيخه في إحياء السنة ومحاربة البدعة .

ثم عاد الانحسار لهذا المنهج من جديد ، وظهرت الشراكيات والبدع ،
وسادت بشكل كبير ظاهر ، ولكن الله حفظ دينه ، وقيض له علماء السنة
في كل عصر ومصر يدافعون عنه ، ويرفعون لواء السنة ، وذلك من حفظ
الله لهذا الدين ، حتى قام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب وحمل لواء
الدعوة ، ودعا الناس إلى أخذ هذا الدين من منبعه الصافي ، ويسر الله له من

آزره من حكام هذه البلاد المباركة حتى وصلت آثار هذه الدعوة الميمونة إلى كثير من الأمصار .

ولما مات - رحمه الله - حمل اللواء من بعده طلابه ، وسعوا في نشر هذا المنهج السديد ، وتحقق لهم الشيء الكثير .

وفي أوائل هذا القرن كادت تنحسر هذه الدعوة من جديد لأسباب عدة أهمها :

١- تركيز الدولة العثمانية على محاربتها .

٢- وجود من ينتسب إلى العلم من أهل البدع الذين عملوا على تشويه صورة هذا المنهج .

٣- انحسار أثر هذا المنهج في منطقة نجد والأماكن القريبة منها .
هذه بعض الأسباب وغيرها كثير منها ما ذكرته في موقف المعلمي من الدعوة السلفية .

ولكن ظهرت بوارق الخير تلوح في الأفق ، وبدأت تظهر في الساحة الدولية السعودية الثالثة ، على يد مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - ، فلم يمض نصف قرن إلا وهي ترفع رايتها على أغلب الجزيرة بما في ذلك أرض الحرمين الشريفين ، وتبعاً لذلك عمت الدعوة السلفية وانتشرت في جميع أرجاء المعمورة فكان أثر هذه البلاد المباركة واضحاً في الترحيب بالعلماء وإعلاء مكانتهم .

فوفد إليها كثير ممن سره إعلاء لا إله إلا الله ونشر منهج السلف الصالح ، وكان من هؤلاء العلامة النحرير المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي - رحمه الله - وهو من عرف باهتمامه بتصحيح كتب السنة .

ومع انتشار الحق وعلوه اغتاض كثير ممن تلوث فكره بالباطل فأخذ يدعو إلى باطله بواجهة عصرية عقلانية ، ولبوس فلسفي براق ، وأخذ يكدر على الناس المنبع الصافي .

ولما علم هؤلاء أنه لا طريق لهم إلى النيل من كتاب الله ومن السنة الصحيحة لصعوبة ذلك وافتضاح أمر من أراده ، وجَّهوا هجمتهم إلى من حمل السنة وأخذ من ميراث النبوة ، لأن نشر السنة الصحيحة يحط من مكانتهم ، ويبين فساد مذهبهم ، ومقدار تعصبهم ، وجنوحهم إلى الهوى ، وممن فتح هذا الباب محمد زاهد الكوثري ، ادعى أنه محدث العصر وطعن في صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وهاجم أئمة السنة ، فانبرى له المعلمي فنكَّل به أيما (تنكيل) ، ودافع عن أئمة السنة ، الذين افتري عليهم هذا الأفاك ، وهدفه من ذلك الحط من مكانة السنة لنصر مذهبه الباطل .

ثم برز أفاك آخر يدعى محمود أبو رية بمؤلف مظلم سماه أضواء على السنة ، فبرز له المعلمي وبين ظلماته وفند ادعاءاته ووضح الحق في كل ما زعم أبو رية .

ولقد قام المعلمي - رحمه الله - بجهد وعمل عظيم في نشر المعتقد السليم ، والدفاع عن السنة وأهلها .

و رغبة مني في تبين جهد هذا العَلم في نشر عقيدة السلف أحببت أن يكون موضوع أطروحة العالمية (الماجستير) بعنوان منهج المعلمي وجهوده في تقرير عقيدة السلف .

أسباب اختياري للموضوع :

كانت هناك أسباب لاختيار هذا الموضوع منها .

- ١- رغبتى الشديدة في بيان أن الحق يتفق أهله في كل عصر ومصر، والحق اتباع السلف ولزوم منهجهم .
 - ٢- رغبتى في إبراز الجوانب العقدية التي كتب عنها المعلمي - رحمه الله - نظراً لأنه من المتأخرين الذين عرفوا واقع الناس وماشاع بينهم من البدع لعقائد المخالفة للإسلام في تلك الآونة ، وعالجها بأسلوب علمي بديع .
 - ٣- رغبتى في بيان أن الحق مصدره الكتاب والسنة ، وليس شخصاً معيناً أو جهة معينة .
 - ٤- دفع ما يظنه كثير من الناس بأن التوحيد مصدره الدعوة السلفية في نجد، بل مصدره الكتاب والسنة وما شرف وعرف أئمة التوحيد في نجد - رحمهم الله - إلا بالتمسك بالكتاب والسنة .
 - ٥- قربي من المنطقة التي عاش فيها المعلمي ومعرفتي لبعض الأشخاص الذين لهم صلة به مما يسهل لي إبراز جوانب شخصيته - رحمه الله - .
- وقد كان منهجي الذي اتبعته في إعداد هذه الرسالة مايلي :
- ١- قمت بجمع مؤلفات المعلمي - رحمه الله تعالى - من طرق مختلفة ، واستطعت بحمد الله وتوفيقه أن أحصل على جميع مؤلفاته المطبوعة ، وعلى معظم مخطوطاته التي تتعلق بالبحث .
 - ٢- حصرت مباحث العقيدة التي اشتملت عليها كتب المعلمي ، وذلك بعد قراءة جميع ما تيسر لي من كتبه المطبوعة والمخطوطة ، ثم جمعت الأقوال

التي تتعلق بكل مبحث على حدة ، وجعلت لها عنواناً يتناسب مع ما تدل عليه ، ثم بينت ما تدل عليه من مسائل اعتقادية حسب جهدي واستطاعتي ، مستعيناً في ذلك بأقوال أهل العلم الذين لهم جهود في توضيح العقيدة الإسلامية من علماء سلفنا الصالح وممن نقل المنهج السلفي إلينا .

٣- تناولت الحديث عن رأي المعلمي في كل مسألة من المسائل بالتفصيل الذي يليق بالمسألة مع ذكر موافقته لرأي السلف أو عدمها ، وناقشته فيما خالف فيه مذهب السلف وجانب فيه الصواب حسب فهمي .

ولا يتصور أن مناقشتي له محاولة للانتقاص من قدره ومكانته ، لأنني إنما أنشد الحق الذي اجتهد المعلمي في الوصول إليه .

٤- أحياناً أكرر الكلام الواحد للمعلمي في أكثر من موضع ، وذلك لاشتماله على أكثر من مسألة من مسائل العقيدة ، فأضطر إلى إعادة الكلام وتكراره .

٥- أيدت كلام المعلمي - رحمه الله - بذكر مذهب السلف في تلك المسائل غالباً، وعلى وجه الاختصار .

ونقلت عن أئمتهم ما يفيد موافقته لمذهبهم وعدم شذوذه عنهم ، في مسألة ما، وإذا رأيت أن المسألة أوردَهَا بدليلها مباشرةً أو استدلاً بأقوال السلف فلا أكرر ذلك طلباً للإيجاز واكتفاءً بحصول المقصود .

٦- توسعت في المسائل التي توسع فيها وتوسطت فيما توسط ، وأوجزت فيما أوجز .

٧- اكتفيت في غالب المسائل بذكر الأدلة التي أوردتها المعلمي - رحمه الله - دون إيراد غيرها بعداً عن الإطالة واتباعاً لمنهجه .

- ٨ - التزمت عند النقل من أي مصدر أو مرجع أو الاستفاده منه الإشارة إلى اسمه ، وإلى رقم جزئه وصفحته ، وأفضل القول عن المصدر أو المرجع في فهرس المصادر والمراجع .
- ١٠- ضبطت الآيات القرآنية التي وردت في الرسالة بما يوافق الرسم العثماني غالباً ، وبينت مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية .
- ١١- عزوت الأحاديث التي وردت في الرسالة إلى مصادرها من كتب السنة المعتمدة بذكر الكتاب والباب و رقم الحديث والجزء والصفحة ، مع الإشارة في الغالب إلى درجة الحديث من خلال أقوال المحدثين المتقدمين أو المتأخرين إذا كان الحديث في غير الصحيحين ، لأن مجرد العزو إلى الصحيحين أو أحدهما يكفي في بيان صحة الحديث ، وإذا عزوت للصحيحين فمع الشرح (فتح الباري) (ومنهاج النووي) .
- ١٢- ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة .
- ١٣- عرفت بالفرق والطوائف التي ورد ذكرها في الرسالة تعريفاً موجزاً .
- ١٤- عرفت بالمصطلحات والكلمات الغريبة التي وردت في الرسالة مستعيناً في ذلك بكتب الغريب والمعاجم اللغوية .
- ١٥- عرفت بالأماكن والبقاع التي ورد ذكرها تعريفاً موجزاً .
- ١٦- قمت بوضع فهرس علمية عامة للرسالة تعين على الرجوع إلى المراد منها بيسر وسهولة

خطة البحث

تشتمل خطة البحث على مقدمة وتمهيد وباين وخاتمة .

المقدمة وتشمل :

- أهمية الموضوع .

- أسباب اختيار الموضوع .

- خطة البحث .

التمهيد: ويشتمل على قسمين :

القسم الأول : شرح ألفاظ عنوان الرسالة وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول : التفريق بين ((منهج)) و((جهود)) و((تقرير)) وفيه :

المطلب الأول : معنى كلمة ((منهج)) في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : معنى كلمة ((جهد)) في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثالث : معنى كلمة ((تقرير)) في اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني : معنى كلمة سلف في اللغة والاصطلاح وفيه مطلبان:

المطلب الأول : معنى كلمة ((سلف)) في اللغة .

المطلب الثاني : معنى كلمة ((سلف)) في الاصطلاح .

المبحث الثالث : بيان أسس منهج السلف في العقيدة وفيه ثلاثة

مطالب:

المطلب الأول : الأساس الأول .

المطلب الثاني : الأساس الثاني .

المطلب الثالث : الأساس الثالث .

المبحث الرابع : محمل عقيدة المعلمي .

القسم الثاني : في عصر المعلمي ودراسة عن حياته وفيه فصلان :

الفصل الأول : العصر الذي عاش فيه المعلمي :

المبحث الأول : الحالة السياسية وتحدثت فيه عن :

الدولة العثمانية في اليمن .

حكم الأئمة الزيدية في اليمن .

المعلمي وإمارة الأدارسة .

كيف قامت إمارة الأدارسة .

الوضع السياسي في الهند .

المعلمي في الديار السعودية .

المبحث الثاني : الحالة الدينية و الاجتماعية .

المبحث الثالث : الحالة العلمية .

الفصل الثاني : دراسة عن حياة المعلمي الشخصية والعلمية :

المبحث الأول : حياته الشخصية :

المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده .

المطلب الثاني : أسرته ونشأته .

المطلب الثالث : صفاته الخلقية والخُلُقِيَّة .

المطلب الرابع : وصيته و وفاته .

المبحث الثاني : حياته العلمية :

المطلب الأول : طلبه للعلم .

المطلب الثاني : شيوخه .

المطلب الثالث : مذهبه الفقهي .

المطلب الرابع : أبرز أقرانه .

المطلب الخامس : طلابه .

المطلب السادس : مؤلفاته .

المطلب السابع : أعماله وثناء العلماء عليه .

المبحث الثالث : موقفه من الدعوة السلفية .

الباب الأول : جهود المعلمي - رحمه الله - في التوحيد وفيه تمهيد وثلاثة

فصول :

التمهيد ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف التوحيد ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف التوحيد في اللغة .

المطلب الثاني : تعريف التوحيد في الاصطلاح .

المبحث الثاني : أقسام التوحيد عند المعلمي - رحمه الله -

الفصل الأول : جهوده في تقرير توحيد الربوبية ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : توحيد الربوبية تعريفه وبعض خصائصه وفيه

مطلبان :

المطلب الأول : تعريف توحيد الربوبية .

المطلب الثاني : بعض ما ذكر المعلمي - رحمه الله - من

خصائص توحيد الربوبية .

المبحث الثاني : بيان المعلمي - رحمه الله - أن الأمم السابقة مقررة

بتوحيد الربوبية وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : قوم إبراهيم - عليه السلام - .

المطلب الثاني : المصريون في عهد إبراهيم - عليه السلام - .

المطلب الثالث : قوم يوسف - عليه السلام - .

- المطلب الرابع : المصريون في عهد موسى - عليه السلام - .
المطلب الخامس : أهل اليمن .
المطلب السادس : قوم هود وصالح - عليهما السلام - .
المطلب السابع : مشركوا العرب .
المبحث الثالث : طرق معرفة توحيد الربوبية ، وفيه أربعة مطالب :
المطلب الأول : المأخذ السلفي الأول - الفطرة - .
المطلب الثاني : المأخذ السلفي الثاني - الشرع - .
المطلب الثالث : المأخذ الخلفي الأول - النظر العقلي المتعمق فيه .
المطلب الرابع : المأخذ الخلفي الثاني - الكشف الصوفي - .
المبحث الرابع : تقرير المعلمي - رحمه الله - للدلائل الكونية الدالة على وجود الله تعالى .
الفصل الثاني : جهود المعلمي - رحمه الله - في تقرير توحيد الأسماء والصفات وفيه أربعة مباحث :
المبحث الأول : تقرير المعلمي - رحمه الله - لتوحيد الأسماء و الصفات ، وفيه ستة مطالب :
المطلب الأول : تعريف المعلمي - رحمه الله - لتوحيد الأسماء والصفات .
المطلب الثاني : أصناف الناس عند المعلمي - رحمه الله - في باب الأسماء والصفات .
المطلب الثالث : تحرير المعلمي - رحمه الله - للسبب الحقيقي لضلال المؤولة .

المطلب الرابع : تحرير المعلمي لشبهة المخالفين في باب
الأسماء والصفات والرد عليهم.

المطلب الخامس : بيان المعلمي - رحمه الله - للأسس التي
يقوم عليها منهج السلف في باب الأسماء
والصفات.

المطلب السادس : بيان المعلمي - رحمه الله - لمصادر
الاستدلال في باب الأسماء والصفات .
المبحث الثاني : تقسيم المعلمي - رحمه الله - للصفات وكلامه عن
جملة من قواعدها ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تقسيم الصفات .
المطلب الثاني : كلامه عن جملة من القواعد في باب
الأسماء والصفات .

المطلب الثالث : الاسم هل هو المسمى أو غيره ؟ .
المبحث الثالث : كلام المعلمي - رحمه الله - عن بعض الصفات
والأسماء ، وفيه تسعة مطالب :

المطلب الأول : صفة الكلام .
المطلب الثاني : صفة العلو .
المطلب الثالث : صفة المعية .
المطلب الرابع : صفة الرحمة .
المطلب الخامس : صفتا الرضا والغضب .
المطلب السادس : صفة اليدين .
المطلب السابع : صفة الوجه والعين والأصابع .

المطلب الثامن : صفة الساق .

المطلب التاسع : تفصيله في اسم الله تعالى - الصمد - .

المبحث الرابع : كلام المعلمي - رحمه الله - عن بعض الألفاظ

المتعلقة بباب الأسماء والصفات ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى التأويل عند المعلمي .

المطلب الثاني : معنى التحريف عند المعلمي .

المطلب الثالث : معنى المماثلة عند المعلمي .

الفصل الثالث : جهود المعلمي - رحمه الله - في تقرير توحيد العبادة ، وفيه

سنة مباحث :

المبحث الأول : تعريف المعلمي لتوحيد الألوهية وبيان أهميته

وشروطه ، وفيه تمهيد وأربعة مطالب :

المطلب الأول : معنى توحيد الألوهية .

المطلب الثاني : تعريف العبادة عند المعلمي .

المطلب الثالث : أهمية توحيد الألوهية .

المطلب الرابع : شروط لا إله إلا الله .

المبحث الثاني : ذكر المعلمي - رحمه الله - لأمثلة من أنواع العبادة،

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الدعاء ، وفيه سبع مسائل :

المسألة الأولى : معنى الدعاء .

المسألة الثانية : هل الدعاء عبادة ؟ .

المسألة الثالثة : أحكام الطلب ، ومتى يكون دعاءً ؟ .

المسألة الرابعة : كلام المعلمي - رحمه الله - عن وجوه السؤال .

المسألة الخامسة : شبهات حول الدعاء .

المسألة السادسة : المشروع من الدعاء والممنوع منه .

المسألة السابعة : حكم تحري الدعاء بلفظ معين .

المطلب الثاني : التوسل .

المطلب الثالث : القيام .

المطلب الرابع : الأسماء .

المبحث الثالث : عرض المعلمي - رحمه الله - لبعض الشبهات

وردها ، وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : شبهة التجربة في العبادة .

المطلب الثاني : شبهة عباد الأصنام .

المطلب الثالث : شبهة عباد الأشخاص الأحياء .

المطلب الرابع : شبهة النصارى في عبادتهم للصليب .

المطلب الخامس : شبهة النصارى واليهود في شأن الأجرار

والرهبان .

المطلب السادس : شبهة عبدة الملائكة .

المبحث الرابع : بيان المعلمي - رحمه الله - لبعض الأعمال الشركية،

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف المعلمي - رحمه الله - للشرك وبيانه

لخطورته .

المطلب الثاني : الطيرة .

- المطلب الثالث : الرقى .
- المطلب الرابع : التمام .
- المطلب الخامس : التولة والسحر ، وفيه مسألتان :
- المسألة الأولى : التولة .
- المسألة الثانية : السحر ، حكم تعلمه وتعليمه .
- المطلب السادس : القسم بغير الله - عز وجل - : حكمه وحقيقته ، وفيه مسألتان :
- المسألة الأولى : أدلة القسم .
- المسألة الثانية : حقيقة القسم .
- المبحث الخامس : العذر بالجهل ، وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : تفصيل المعلمي - رحمه الله - وبيانه لأدلة العذر بالجهل .
- المطلب الثاني : مدار العذر بالجهل .
- المبحث السادس : توضيح المعلمي للمسائل المتعلقة بالقبور ، وفيه أربعة مطالب :
- المطلب الأول : هل المسائل المتعلقة بالقبور توقيفية ؟ .
- المطلب الثاني : ما ثبت في كيفية القبر المشروعة .
- المطلب الثالث : البناء على القبور .
- المطلب الرابع : جهود المعلمي - رحمه الله - في تقرير مسألة سماع الموتى أو عدمه .
- الباب الثاني : جهود المعلمي - رحمه الله - في تقرير مسائل الإيمان وبقية أصول الاعتقاد ، وفيه فصلان :

الفصل الأول : جهود المعلمي - رحمه الله - في تعريف الإيمان وما يتعلق به
من مسائل ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف المعلمي - رحمه الله - للإيمان وما يتعلق به
من مسائل ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف المعلمي للإيمان .

المطلب الثاني : بيان المعلمي لزيادة الإيمان ونقصانه .

المطلب الثالث : بيان المعلمي للاستثناء في الإيمان .

المطلب الرابع : جهود المعلمي - رحمه الله - في مسألة
الأسماء والأحكام .

المبحث الثاني : جهود المعلمي في الإيمان بالملائكة والكتب

والرسل واليوم الآخر والقدر ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان
بالملائكة .

المطلب الثاني : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان
بالكتب .

المطلب الثالث : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان
بالرسل ، وفيه أربع مسائل :

المسألة الأولى : تقرير المعلمي لوجوب الإيمان بالرسل .

المسألة الثانية : تعريف المعلمي للنبي والرسول .

المسألة الثالثة : تنزيه الأنبياء عن الكذب .

المسألة الرابعة : هل للرسول أن يشرع ؟ .

المسألة الخامسة : عصمة الأنبياء في ما يبلغون عن الله .

المطلب الرابع : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان
باليوم الآخر .

المطلب الخامس : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان
بالقدر، وفيه ثلاث مسائل :

المسألة الأولى : وجوب الإيمان بالقدر .

المسألة الثانية : بيان المعلمي للإذن الشرعي والإذن الكوني .

المسألة الثالثة : بيان المعلمي لمسألة التحسين والتقييح .

الفصل الثاني : جهود المعلمي - رحمه الله - في بقية أصول الاعتقاد ، وفيه
أربعة مباحث :

سبب الأول : جهود المعلمي - رحمه الله - في ما يتعلق بالصحابة،
وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : جهود المعلمي في تعريف الصحابي .

المطلب الثاني : جهود المعلمي في تبيين موقف المسلم من الصحابة..

المطلب الثالث : جهود المعلمي في التقديم بين الصحابة .

مطلب الرابع : جهود المعلمي في مسألة تقديم عثمان على علي
- رضي الله عنهما - .

مطلب الخامس : جهود المعلمي في الدفاع عن بعض الصحابة .

مطلب السادس : مسألة الصلاة والسلام على غير النبي .

المطلب الثاني : جهود المعلمي - رحمه الله - في ما يتعلق بالإمامة .

المبحث الثالث : دفاع المعلمي عن بعض أئمة السلف ،
وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : دفاعه عن الإمامين الثوري والأوزاعي .

- المطلب الثاني : دفاعه عن الإمام أحمد بن حنبل .
- المطلب الثالث : دفاعه عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري .
- المطلب الرابع : دفاعه عن الإمام عثمان بن سعيد الدارمي .
- المطلب الخامس : دفاعه عن الإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل .
- المطلب السادس : دفاعه عن الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة .
- المطلب السابع : إثباته قصة خالد القسري ، ودفاعه عنه .
- المبحث الرابع : موقفه من علماء الصوفية ، وبيانه لحالهم .
- الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها بإيجاز .
- الفهارس : وتشتمل على مايلي :
- أولاً : فهرس الآيات القرآنية .
- ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية .
- ثالثاً : فهرس الآثار .
- رابعاً : فهرس الأعلام المترجم لهم .
- خامساً : فهرس الطوائف والفرق المعرف بها .
- سادساً : فهرس الأماكن والبقاع المعرف بها .
- سابعاً : فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة .
- ثامناً : فهرس الأبيات الشعرية .
- تاسعاً : فهرس المصادر والمراجع .
- عاشراً : فهرس الموضوعات .

شكر وتقدير

عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لايشكر الله من لايشكر الناس)^(١) فإني أحمد الله سبحانه وأشكره على توفيقه لإتمام هذا البحث وأسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا شكر نعمه فهو أهل الشكر ومستحقه .

ثم أشكر الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية التي يسرت لي سبيل التعلم والتفقه في دين الله ، وأسأل الله - عز وجل - أن يديمها وأسأله جل جلاله أن يحفظ القائمين عليها من علماء أفاضل وعاملين مخلصين وأن يجزيهم خير الجزاء على مايدلون به من خدمة لكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ونشر للعلم وحماية للعقيدة السلفية .

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري لشيخى وأستاذي فضيلة الشيخ الدكتور /صالح بن عبدالله العبود الذي أشرف على هذه الرسالة ولم يخل علي بشيء من النصح والتوجيه ولا أستطيع إيفاءه حقه إلا بالدعاء ، فأسأل الله - عز وجل - أن يجزل له المثوبة والأجر ، وأن يجعله من عباده الصالحين وأن ينفع بعلمه المسلمين .

كما أشكر جميع مشايخي الفضلاء الذين كان لهم كبير الأثر في تعليمي وإفادتي ، وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء .

كما أشكر كل من مدّ لي يد العون في سبيل إنجاز هذا البحث وإتمامه ، وأسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه .

(١) الحديث في سنن أبي داود كتاب الأدب باب في شكر المعروف رقم الحديث (٤٨١١). والحديث صحيح .

انظر : صحيح أبي داود للشيخ الألباني (٣ / ٩١٣) رقم الحديث (٤٠٢٧) وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١ / ٧٠٢) رقم (٤١٦)

كما أسأل الله - سبحانه - العفو والمغفرة لما بدر مني من زلل وتقصير وأن
يمن عنيّ وعلى إخواني المسلمين بالتوفيق والسداد إنه جواد كريم .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله
وصحبه وسلم .

التمهيد

التمهيد

وفيه قسمان :

القسم الأول : في شرح ألفاظ عنوان الرسالة .

**القسم الثاني : في عصر المعلمي ودراسة عن
حياته .**

القسم الأول : في شرح ألفاظ عنوان الرسالة .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : التفريق بين معنى ((منهج)) و((جهود))

و((تقرير)).

المبحث الثاني : معنى كلمة ((سلف)) في اللغة

والاصطلاح.

المبحث الثالث : بيان أسس منهج السلف في مأخذهم

للعقيدة .

المبحث الرابع : مجمل عقيدة المعلمي . رحمه الله . .

المبحث الأول : التفريق بين معنى ((منهج)) و((جهود))

و((تقرير))

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى كلمة ((منهج)) في اللغة

والاصطلاح .

المطلب الثاني : معنى كلمة ((جهد)) في اللغة

والاصطلاح .

المطلب الثالث : معنى كلمة ((تقرير)) في اللغة

والاصطلاح .

المطلب الأول : معنى كلمة منهج

أولاً : معنى منهج في اللغة :

المنهج من مادة نهج ينهج نهجاً ، والنهج هو الطريق البين الواضح ، ويطلق على نظريق المستقيم ، والمنهج ، والنهج ، والمنهاج : بمعنى واحد^(١) .

قال الراغب الأصفهاني^(٢) : (نهج : النهج الطريق الواضح ، ونهج الأمر وأنهج وضح ، ومنهج الطريق ومنهاجه)^(٣) .

فالمنهج في اللغة هو الطريق الواضح .

ثانياً : معنى منهج في الاصطلاح :

نأخذ معنى كلمة منهج في الاصطلاح مما قاله السلف في تفسير هذه اللفظة في القرآن الكريم عند قوله تعالى : ﴿ لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً ﴾^(٤) .

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، باب (النون والهاء وماثلتهما) (٥ / ٣٦١) ، و لسان العرب لابن منظور مادة (نهج) (١٤ / ٣٠٠) .

(٢) هو : الحسين بن محمد بن المفضل الملقب بالراغب الأصفهاني ، أديب ، لغوي ، مفسر ، مؤلف سانيف الذائعة ، منها : (المفردات في غريب القرآن) ، الذريعة إلى مكارم ووفي سنة (٥٠٢ هـ) .

(٣) علام النبلاء للذهبي (١٨ / ١٢٠) ، كشف الظنون لحاجي خليفة (١ / ٣٦) ، عديه رين لإسماعيل باشا البغدادي (٥ / ٣١١) ، الأعلام للزركلي (٢ / ٢٥٥) ، لفين (١ / ٦٤٢-٦٤٣) .

(٤) في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، كتاب (النون) ص (٥٠٩) .
مائدة آية (٤٨) .

قال عبد الله بن عباس^(١) - رضي الله عنهما - : (سبيلاً وسنة)^(٢) .
وعنه أيضاً (سنة وسبيلاً)^(٣) . وهو مروى عن مجاهد^(٤) أيضاً^(٥) .
ورجح الإمام ابن كثير^(٦) - رحمه الله - التفسير الأول وقال : (المنهاج
الطريق الواضح السهل ، والسنن الطرائق ، فتفسير قوله ﴿ شرعة ومنهاجاً ﴾
بالسبيل والسنة أظهر في المناسبة من العكس ، والله أعلم)^(٧) .

-
- (١) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، أبو العباس ابن عم الرسول - عليه الصلاة والسلام - ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، حبر الأمة وترجمان القرآن ، توفي بالطائف سنة (٨٦ هـ) .
انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٢ / ٣٥٠ - ٣٥٧) ، و أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٣ / ٢٩٠ - ٢٩٤) ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٢ / ٣٣٠ - ٣٣٤) .
- (٢) الأثر في صحيح البخاري ١ - كتاب الإيمان ١ - باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - بني الإسلام على خمس (١ / ٦٠) .
- (٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢ / ٦٩) .
- (٤) هو : مجاهد بن جبر المكي ، أبو الحجاج ، من أعلام التابعين ، لازم ابن عباس وأخذ عنه علماً كثيراً ، ولد سنة (٢١ هـ) ، هو شيخ المفسرين والقراء ، توفي سنة (١٠٠ هـ) .
انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٥ / ٤٦٦) ، كتاب الطبقات لخليفة بن خياط ص (٢٨٠) ، التاريخ الكبير للبخاري (٧ / ٤١١) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٤٩ - ٤٥٧) ، معرفة القراء الكبار للذهبي (١ / ٦٦ - ٧٦) ، شذرات الذهب لابن العماد (٢ / ١٩) .
- (٥) جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري (٦ / ١٧٥) .
- (٦) هو : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، أبو الفداء ، الإمام الحافظ المفسر المؤرخ ، ولد سنة (٧٠١ هـ) ، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية وتأثر به كثيراً ، وتوفي (٧٧٤ هـ) .
انظر : الدرر الكامنة لابن حجر (١ / ٣٧٣ - ٣٧٤) ، شذرات الذهب (٨ / ٣٩٧ - ٣٩٩) ، والبدر الطالع للشوكاني (١ / ١٥٣) ، إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٢ / ١٩٤) ، معجم المؤلفين لرضا كحالة (١ / ٣٧٣) .
- (٧) انظر : تفسير القرآن العظيم (٢ / ٦٩) .

وقال الحافظ ابن حجر^(١) - رحمه الله - : (المنهاج : السبيل ، أي الطريق الواضح)^(٢) .

والمنهج عند المحدثين هو : (الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم ، بواسطة طائفة من القواعد العامة ، والتي تهيمن على سير العقل ، وتحدد عملياته ، حتى يصل إلى نتيجة معلومة)^(٣) .

وبعبارة أوجز : هو عدة قواعد تحكم أي محاولة للدراسة العلمية ، وفي أي مجال ، وعلى ضوء هذا المجال تختلف المناهج باختلاف العلوم التي تبحث فيها ، فلكل علم منهج يناسبه ، مع وجود حد مشترك بين المناهج المختلفة ، وقد تتعاون - وهو الغالب - مجموعة من المناهج لخدمة ومعالجة فن واحد .

مما تقدم من تعريف للمنهج يمكن القول بأن علم المناهج علم بعدي ، بمعنى أنه يقف من وراء العلوم ، كي يحلل طرائقها ، ويحدد مسالكها ، وعليه فالاشتغال بالقضايا العلمية ، والمسائل التفصيلية في العلوم ، غير الاشتغال بمسالك تلك القضايا والمسائل ، وكيفية ورودها

(١) هو : أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، المحدث ، المؤرخ ، الفقيه ، العلامة ، ولد سنة (٧٧٣ هـ) ، له العديد من المصنفات منها : (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ، و (الإصابة في تمييز الصحابة) ، وتوفي سنة (٨٥٢ هـ) . انظر : الضوء اللامع للسخاوي (٢ / ٣٦ - ٤٠) ، وشذرات الذهب (٩ / ٣٩٥) ، البدر الطالع (١ / ٨٧ - ٩٢) ، معجم المؤلفين (١ / ٢١٠ - ٢١١) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١ / ٦٤) :

(٣) العلم والبحث العلمي - دراسة في مناهج العلوم - لحسين عبد الحميد رشوان ص (١٤٣ - ١٤٥) ، ومنهج البحث العلمي عند العرب لجلال موسى ص (٢٧٣) .

على هذه الحال أو تلك الحال ، ومعرفة مصادرها ، وأدلتها ، وهو ما يسمى عند المُحدِّثين من العلماء بفلسفة العلوم^(١) .

وتختلف المناهج باختلاف العلوم ، فلكل علم منهج يناسبه مع وجود حد مشترك بين المناهج المختلفة في الغالب ، وقد تستخدم مجموعة من المناهج لخدمة ومعالجة فن واحد^(٢)

يقول محمد بن صامل السلمي : (وكان العلماء المسلمون يعبرون عن المنهج بالأصول والقواعد ، ولذا وضعوا أصولاً وضوابط للبحث في مختلف العلوم مثل : أصول الحديث _ المصطلح _ ، وأصول التفسير ، وأصول الفقه)^(٣) .

ولكل علم مسائل ودلائل كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٤) - رحمه الله - في علم أصول الدين : (الدين إما أن يكون مسائل يجب اعتقادها قولاً ، أو

(١) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لفضيلة الدكتور علي حسن علي (٢٠ / ١) .

(٢) انظر : منهج البحث العلمي عند العرب لجلال محمد عبد الحميد موسى ص (٢٧ / ١) .

(٣) منهج كتابة التاريخ الإسلامي لمحمد بن صامل السلمي ص (٨٩) .

(٤) هو : شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، ولد سنة (٦٦١ هـ) ، الإمام الرباني ، المجتهد الفذ ، العلامة المحقق ، من المجتهدين الذين نصرروا السنة ، من مصنفاته : درء تعارض العقل والنقل ، ومنهاج السنة النبوية ، والعقيدة الواسطية ، وغيرها كثير ، توفي بسجن قلعة دمشق سنة (٧٢٨ هـ) .

انظر : الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية لليزار ، تذكرة الحفاظ (١٤٩٦ / ٤) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٤١ / ١٤) ، البدر الطالع (٣٦ / ١ - ٧٢) ، جلاء العينين بمحاكمة الأحمديين للألوسي .

قولاً وعملاً ، كمسائل التوحيد والصفات والقدر والنبوة والمعاد ، أو دلائل هذه المسائل^(١) .

ومعنى ذلك أن نقول : بأن المنهج لأي مُصنّف أو مُصنّف لا يعلم إلا بعد استعراض هذا المصنّف وعرض جهود ذلك المصنّف كاملة .

فالمنهج هو القواعد التي سار عليها المصنّف في كتابه وعلى ضوئها خرج بنتائجه .

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣ / ٢٩٥) ، ودرء تعارض العقل والنقل (١ / ٢٧-٢٨) .

المطلب الثاني : معنى كلمة جهد

أولاً : معنى كلمة جهد في اللغة :

قال ابن فارس^(١) : (جهد الجيم والهاء والداد أصله المشقة ثم يحمل على ما يقاربه ، يقال جهدت نفسي وأجهدتُ والجهد الطاقة ، قال الله تعالى : ﴿والذين لا يجدون إلا جهدهم﴾^(٢)^(٣) .
وقال ابن منظور^(٤) : (جهد : الجهد الطاقة والمشقة ، والجهد هو الأمر الشاق فهو مجهود)^(٥) .

(١) هو : أبو الحسين أحمد بن فارس بن قزويني ، المالكي ، اللغوي ، صاحب كتاب المحمل ، ومعجم مقاييس اللغة ، كان زاساً في الأدب ، مناظراً متكلماً على طريقة أهل الحق ، ولد بقزوين ، وتوفي بالري سنة (٣٩٥ هـ) .

انظر : معجم الأدياء (٤ / ٨٠-٩٨) ، وفيات الأعيان لابن خلكان (١ / ١١٨) ، سير أعلام النبلاء (١٧ / ١٠٣) ، شذرات الذهب (٤ / ٤٨٠-٤٨٢) ، هدية العارفين (١ / ٦٨) .
(٢) سورة التوبة آية (٧٩) .

(٣) معجم مقاييس اللغة (١ / ٤٨٦) .

(٤) هو : أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري ، الإفريقي ، المعروف بابن منظور ، إمام لغوي ، صاحب لسان العرب ، ولد سنة (٦٣٠ هـ) ، وتوفي بمصر سنة (٧١١ هـ) .

انظر : ذبول العبر للذهبي (٤ / ٢٩) ، الدرر الكامنة لابن حجر (٥ / ٣١ - ٣٣) ، وبغية الوعاة للسيوطي (١ / ٢٤٨) ، شذرات الذهب (٨ / ٤٩) .

(٥) لسان العرب مادة (جهد) (٢ / ٣٩٥) .

وقال الفيروز آبادي^(١) : (الجهد الطاقة ويضم المشقة)^(٢) .

ثانياً : معنى كلمة جهد في الاصطلاح :

ومن خلال استقراء ماسبق فإن كلمة جهد في الاصطلاح تعني : بذل الوسع والمجهود لبلوغ غاية الأمر الذي تريد تحصيله ، وقد يطلق الجهد ويراد به أشهر ما يضاف إليه ، فإذا قيل جهد فلان تبادر للذهن خدمته لأتمته ودينه ، ويدخل في هذا غالب آثاره وأعماله عموماً .

وأما جهد فلان في فن معين فهو تقريره لأفراد ذلك الفن .

(١) هو : محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز آبادي ، اللغوي الشافعي ، ولد سنة (٧٢٩) ، من مصنفاته (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) ، (والقاموس المحيط) وغيرها ، وتوفي سنة (٨١٧ هـ) .

انظر : الضوء اللامع للسخاوي (٧٩/١٠) ، شذرات الذهب (٩ / ١٨٦-١٩٢) ، البدر الطالع (٢ / ٢٨٠-٢٨٥) ، ومعجم المؤلفين (٣ / ٧٧٦) .

(٢) القاموس المحيط (١ / ٥٥٧) .

المطلب الثالث : معنى كلمة تقرير :

أولاً : معنى كلمة تقرير في اللغة :

قال ابن فارس : (الإقرار ضد الجحود ، وذلك أنه إذا أقر بحق فقد أقره وقرره)^(١) .

وقال ابن منظور : (وتقرير الإنسان بالشيء : جعله في قراره ؛ وقررت عنده الخبر حتى استقر)^(٢) .

ثانياً : معنى كلمة تقرير في الاصطلاح :

ومن خلال المعاني اللغوية ومع ربطها بالمقصود فإن معنى تقرير هو :
الأسلوب الذي يصوغ به المصنف جهده في أي فن .

مناسبة ماسبق لعنوان الرسالة :

لقد استقرأت ولله الفضل والمنة كثيراً من الرسائل العلمية في هذا الباب ، فتوصلت إلى أن المنهج قاعدة ، والجهود أفرادها ، (أي أفراد هذه القاعدة) ، والتقارير طريقة ذلك العالم أو ذاك الإمام في طرحه لهذه المسألة أو تلك والله أعلم .

(١) معجم مقاييس اللغة مادة قر (٨ / ٥) .

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة قرر (٩٨ / ١١) .

**المبحث الثاني : معنى كلمة ((سلف)) في اللغة
والاصطلاح .
وفيه مطلبان :**

المطلب الأول : معنى كلمة ((سلف)) في اللغة .

حب الثاني : معنى كلمة ((سلف)) في الاصطلاح .

المطلب الأول : معنى كلمة سلف في اللغة :

قال ابن فارس : (سلف : السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق ، ومن ذلك السلف : الذين مضوا)^(١) .

وقال أبو السعادات بن الأثير^(٢) . (سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آباءه وذوي قرابته ، ولهذا سمي الصدر الأول من الصحابة والتابعين السلف الصالح)^(٣) .

وعلى هذا فمعنى السلف في اللغة من تقدم ، أو من سبق ، أو من مضى .

(١) معجم مقاييس اللغة ، باب السين واللام وما يثلاثهما (٣ / ٩٥) .

(٢) هو : المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني ، يكنى أبا السعادات ، ويلقب بمجد الدين ، وهو مشهور بابن الأثير ، ولد سنة (٥٤٤ هـ) بجزيرة ابن عمرو بلد من أعمال الموصل ، وتوفي سنة (٦٠٦ هـ) بالموصل .

انظر : وفيات الأعيان (٤ / ١٤١-١٤٣) ، سير أعلام النبلاء (٢١ / ٤٨٨-٤٨٩) ، البداية والنهاية لابن كثير (١٣ / ٥٩-٦٠) ، شذرات الذهب (٧ / ٤٣) ، الأعلام للزركلي (٥ / ٢٧٢) .

(٣) و النهاية في غريب الحديث والأثر باب (السين مع اللام) (٢ / ٣٩٠) .

المطلب الثاني : معنى كلمة سلف في الاصطلاح

قال المعلمي - رحمه الله - في كتابه (القائد إلى تصحيح العقائد) :
(وبلحمة فأسلافنا على ثلاث طبقات :

الأولى : من وضع لنا اعتصامه بالكتاب والسنة فهؤلاء الذين نتولاهم .

الثانية : من وضع لنا تهاونه بالكتاب والسنة فعلينا أن نتبرأ منهم .

الثالثة : قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يعفو عنهم ويعذبهم ، وعلينا أن نحمدهم فيما أصابوا فيه ، ونبرأ مما أخطأوا فيه)^(١) .

قال الإمام الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب

الحنبلي^(٢) - رحمه الله - : (وفي زماننا يتعين كتابة كلام السلف المقتدى

بهم ، إلى زمني الشافعي^(٣) ،

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (١٨١) .

لإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الحنبلي ، الشهير بابن رجب ،
ورد سنة (٧٣٦ هـ) ، له كثير من المؤلفات منها : جامع العلوم والحكم ، وبيان فضل
علم السلف على علم الخلف ، توفي سنة (٧٩٥ هـ) .

(٢) الدرر الكامنة (٤٢٨ / ٢) ، المقصد الأرشد لبرهان الدين بن مفلح (٨١ / ٢) ،
البدع الطالع (٣٢٨ / ١) .

(٣) هو : محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد المطلبي ،
(١٥٠ هـ) ، إمام من أئمة المذاهب المشهورة ، من كتبه كتاب (الأم) في الفقه ،
وكتاب (الرسالة) في الأصول ، توفي سنة (٢٠٤ هـ) .

انظروا : التواريخ الكبير (٤٢ /) ، الفهرست لابن النديم (٢٦٣) ، تاريخ بغداد (٧٣-٥٦ / ٢) ،
سير أعلام النبلاء (١٠ / ٥ - ٩٩) ، وتذكرة
سدهبي (٣٦١ / ١) وغيرهما .

وأحمد^(١) . وإسحاق^(٢) . وأبي عبيد^(٣) . وليكن الإنسان على حذر ممن جاء بعدهم^(٤) .

(١) هو : الإمام أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني ، أبو عبد الله ، ولد سنة (١٦٤ هـ) ببغداد ، وطلب العلم وهو صغير ، ورحل إلى سائر الأقطار وأخذ عن علمائها حتى اشتهر بالحفظ والإتقان ، إلى أن صار إماماً من أئمة الحديث والفقهاء ، مع التقى والصلاح والقسوة في الحق واتباع السنة ، وبلغت شهرته الآفاق ، خاصة بعد وقفته المشهورة أمام بدعة القول بخلق القرآن ، تلك الوقفة التي تقهر بها المعتزلة بعد أن كادت فتنهم تعصف بعمامة المسلمين ، له مؤلفات كثيرة في السنة ، والتفسير والتوحيد ، وغيرها ، أشهرها (المسند) ، توفي - رحمه الله - سنة (٢٤١ هـ) .

انظر : التاريخ الكبير (٥/٢) ، حلية الأولياء (٩ / ١٦١) ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/٤١٢-٤٢٣) ، سير أعلام النبلاء (١١/١٧٧-٣٥٧) وفيات الأعيان (١/٦٣-٦٥) .
(٢) هو : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر ، أبو يعقوب الحنظلي ، المعروف بابن راهويه المروزي ، نزيل نيسابور ، ولد سنة (١٦١ هـ) ، أحد الأئمة . قال ابن خزيمة : (والله لو كان إسحاق في التابعين لأقروا له بحفظه وفقهه وعلمه) . من مؤلفات إسحاق بن راهويه المسند ، والسنن ، والتفسير . توفي سنة (٢٣٨ هـ) .

انظر : التاريخ الكبير (١ / ٣٧٩) ، تاريخ بغداد (٦ / ٣٤٥-٣٥٥) ، وفيات الأعيان (١/١٩٩-٢٠١) ، سير أعلام النبلاء (١١ / ٣٥٨ - ٣٨٣) ، وشذرات الذهب (١٧٢/٣ - ١٧٣) .

(٣) هو : الإمام الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي ، ولد سنة (١٥٧ هـ) ، أحد أئمة اللغة والحديث والفقهاء ، من مؤلفاته كتاب (الإيمان) ، وكتاب (الأمثال) ، وكتاب (غريب الحديث) ، توفي سنة (٢٢٤ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/٢٥٣) ، التاريخ الكبير (٧ / ١٧٢) ، إنباه الرواة لجمال الدين أبي الحسن القفطي (٣/١٢-٢٣) ، وفيات الأعيان (٤ / ٦٠-٦٣) ، سير أعلام النبلاء (١٠/٤٩٠-٥٠٩) .

(٤) فضل علم السلف على علم الخلف لابن رجب الحنبلي ص (١٠٥) ، وانظر الشريعة للأجري ص (١٤) ، التحف في مذهب السلف للشوكاني ص (٥ - ٦) .

فمعنى السلف : هم أتباع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتمسكون بهديه من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهم أهل السنة والجماعة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة المفضلة ، ومن سلك سبيلهم من الخلف)^(١) .

وقال - رحمه الله - في ذكر صفات أهل السنة والجماعة ولم سموا بذلك : (ولهذا سموا أهل الكتاب والسنة ، وسموا أهل الجماعة ؛ لأن الجماعة هي الاجتماع ، وضدها الفرقة ، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً للمجتمعين)^(٢) .

(١) الرسالة المدنية لابن تيمية ص (٢٩) ، وانظر : مجموع الفتاوى (٦ / ٣٥٥) .

(٢) العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية بشرح الشيخ صالح الفوزان ص (٢١٠) .

**المبحث الثالث : بيان أسس منهج السلف في
مأخذهم للعقيدة .**

وفيه ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول : الأساس الأول : التمسك بالكتاب
والسنة .**

المطلب الثاني : الأساس الثاني : ترك الابتداع .

**المطلب الثالث : الأساس الثالث : لزوم الجماعة
وترك التفرق .**

المبحث الثالث : بيان أسس منهج السلف في مأخذهم للعقيدة .

إن منهج السلف في مأخذهم للعقيدة يقوم على أسس مهمة تحدد معالم هذا المنهج القويم ، وهذه الأسس هي :

المطلب الأول : الأساس الأول : التمسك بالكتاب والسنة

وهو - أساس الأسس - التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، والإجماع ، والقياس الصحيح ، وآثار السلف الصالح من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتابعيهم بإحسان ، وعدم رد شيء منها .

قال عبد الله بن مسعود^(١) - رضي الله عنه - : (يأيها الناس إن الله بعث محمداً بالحق ، وأنزل عليه الفرقان ، وفرض عليه الفرائض ، وأمره أن يعلم أمته ، فبلغ ونصح لأمته ، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ، وبين لهم ما يجهلون ، فاتبعوه ولا تتبدعوا ، فقد كفيتم)^(٢) .

(١) هو : عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، من السابقين إلى الإسلام ، من مشاهير الصحابة ، ومن كبار قرائهم ، مات بالمدينة سنة (٣٢٢ هـ) وقيل سنة (٣٣٣ هـ) .
انظر : الاستيعاب (٣١٦ - ٣٢٤) ، أسد الغابة (٣ / ٣٨٤ - ٣٩٠) ، والإصابة (٢ / ٣٨٦) .
(٢) ذم الكلام وأهله للهروي (٢ / ٢٩٩) رقم (٢٣٩) .

وقال محمد بن مسلم الزهري^(١) - رحمه الله - : (قال علماءنا الاعتصام بالسنة نجا)^(٢) .

وقال عمر بن عبد العزيز^(٣) - رحمه الله - : (إنه لا رأي لأحد مع سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -)^(٤) .

وذكر شيخ الإسلام أن الإمام مالكاً^(٥) - رحمه الله - قال : (السنة سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن أعرض عنها غرق)^(٦) .

(١) هو : محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، أبو بكر القرشي ، ولد بالمدينة سنة (٥٠ هـ) ، من أعلام التابعين ، وأكابر الحفاظ ، توفي سنة (١٢٤ هـ) وقيل سنة (١٢٥ هـ) .
انظر : طبقات خليفة ص (٢٦١) ، التاريخ الكبير (١ / ٢٢٠) ، حلية الأولياء (٣ / ٣٦٠ - ٣٨١) ، وفيات الأعيان (٤ / ١٧٧ - ١٧٩) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٢٦ - ٣٥٠) .

(٢) الإبانة لابن بطة (١ / ٣٢) رقم (١٦١) ، الشرح والإبانة ص (١٤٢) رقم (١٢٦) .
(٣) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي ، أبو حفص الخليفة الإمام الحافظ المجتهد اهد ، ولد بالمدينة سنة (٦١ هـ) ، أشج بني أمية ونجيهم ، تولى الخلافة سنة (٩٩ هـ) ، ورفع المظالم ، ونشر العدل ، توفي سنة (١٠١ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٥ / ٣٣٠) ، التاريخ الكبير (٦ / ١٧٤) ، المعرفة والتاريخ (١ / ٥٦٨ - ٦٢٠) ، حلية الأولياء (٥ / ٢٥٣) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ١١٤) ، شذرات الذهب (٢ / ٥ - ٩) .
(٤) الشريعة للأجري ص (٥٣) ، والإبانة (١ / ٢٦٣) .

(٥) هو : أبو عبدالله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي ، ولد سنة (٩٣ هـ) ، إمام دار نهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة ، من مؤلفاته كتاب (الموطأ) ، توفي سنة (١٧٩ هـ) .
انظر : حلية الأولياء (٦ / ٣١٦) ، طبقات خليفة ص (٢٧٥) ، الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء لابن عبد البرص (٩ - ٦٣) ، تهذيب الكمال (٢٧ / ٩١ - ١٢٠) ، سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٨ - ١٣٥) ، تقريب التهذيب ص (٥١٦) برقم (٦٤٢٥) .

(٦) نقض المنطق لابن تيمية ص (٤٨) .

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : (من كان مستناً فليستن بمن
قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد أبر هذه
الامة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ،
 وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بهديهم ، فإنهم كانوا على
الهدى المسقيم)^(١) .

ولله در ابن مسعود - رضي الله عنه - ما أعمق فقهه ، فإن الدين شرع الله
وهدي رسوله ، وليس أحد أعلم بهدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
من أصحابه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في نقض المنطق : (قال الإمام
الشافعي - رحمه الله - : هم فوقنا في كل علم ، وعقل ، وفضل وكل
سبب ينال به علم ، أو يدرك به هُدى ، ورأيهم لنا خير من رأينا
لأنفسنا .

وقال غيره : عليكم بآثار من سبق فإنهم جاعوا بما يكفي ويشفي ، ولم
يحدث بعدهم خير كامن لم يعلموه)^(٢) .

(١) مشكاة المصابيح (١ / ٦٧-٦٨) رقم (١٩٣) وقال الألباني منقطع ، جامع بيان العلم

وفضله (٢ / ٩٧) ، نقض المنطق ص (١٢٩ ، ١٣٠) .

(٢) نقض المنطق ص (١٣) .

المطلب الثاني : الأساس الثاني : ترك الابتداع

يعد هذا الأساس من الأهمية بمكان ، لحمايته جناب الدين من قول كل ناعق ضال ، وتميمه للأساس الأول .

قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - : (إياكم والتبدع ، والتنطع والتعمق ، وعليكم بالعتيق^(١))^(٢) .

كتب عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - إلى أحد عماله فقال : (سلام عليك أما بعد : فإنني أوصيك بتقوى الله ، والاقتصاد في أمره ، واتباع سنة رسوله ، وترك ما أحدث المحدثون بعده ، مما جرت سنته ، وكفوا مؤونته . ثم اعلم أنه لم تكن بدعة قط ، إلا وقد مضى قبلها ما هو دليل عليها ، وعبرة فيها ، فعليك بلزوم السنة ، فإنها بإذن الله لك عصمة ، فإن السنة إنما سنّها من علم ما في خلافها من الخطأ والزلل ، والحمق ، والتعمق ، فارض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم ، فإنهم عن علم وقفوا ، وبيصر نافذ كفوا ، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى ، وبفضل ما فيه لو كان أخرى ، فإنهم السابقون ، ولئن كان الهدى ما أنتم عليه ، لقد سبقتموهم إليه ، ولئن قلت حدث بعدهم حدث فما أحدثه إلا من خالف سبيلهم ، ورجب بنفسه عنهم ، ولقد تكلموا منه بما يكفي ، ووصفوا منه ما يشفي ، فما دونهم مقصر ، ولا فوقهم محسن ، لقد قصر عنهم أقوام

(١) العتيق : القديم ، والمقصود به هنا ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه .

أنظر : النهاية في غريب الحديث والأثر باب (العين مع التاء) (٣ / ١٧٩) .

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (١ / ٣٣٣) ، الأمر بالاتباع

والنهي عن الابتداع للسيوطي ص (٥٨ - ٥٩) .

فحفوا ، وطمح عنهم آخرون فغلوا ، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم (١) .

وقال الإمام مالك - رحمه الله - : (إياكم والبدع . قيل يا أبا عبد الله وما البدع ؟ قال : أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته ، وكلامه وعلمه وقدرته ، ولايسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان) (٢) .

وقد تقدم عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في الاستدلال على وجوب اتباع هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضي الله عنهم - قوله : (اتبعوا ولا تبدعوا فقد كفيتم) .

ومن المعلوم أن ترك الابتداع ثمرة للتمسك بالكتاب والسنة ، واتباع الصحابة - رضي الله عنهم - .

ومن ثمار ترك الابتداع الإعراض عن المبتدعين ، وهجرهم ، وذلك بترك مجالستهم وعدم مجادلتهم إلا عند الضرورة .

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - : (لاتجالسوا أهل الأهواء ، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب) (٣) .

(١) الإبانة (١ / ٣٢١) رقم (١١٤) .

(٢) شرح السنة للبخاري (١ / ٢١٧) ، الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص (٧٠) .

(٣) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (٢ / ٤٣٨) رقم (٣٧١) .

وقال أبو قلابة^(١) - رحمه الله - وكان قد أدرك غير واحد من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : (لا تجالسوا أصحاب الأهواء ، أو قال : أصحاب الخصومات ، ولا تكلموهم ، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون)^(٢) .

و (دخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين^(٣) - رحمه الله - فقالا : يا أبا بكر نحدثك بحديث ؟ قال : لا . قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله ؟ قال : لا . لتقومان عني أو لأقومنه ، قال : فخرجا ، فقال

(١) هو : عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر بن نائل أبو قلابة الحَرَمي البصري ، حدث عن ثابت بن الضحاك ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس ، وعنه ثابت البناني ، وقتادة وغيرهم ، كان ثقة كثير الحديث ، توفي سنة (١٠٤ هـ) ، وقيل سنة (١٠٦ هـ) ، وقيل سنة (١٠٧ هـ)

انظر : الطبقات الكبرى (٧ / ١٣٦) ، طبقات خليفة ص (٢١١) ، التاريخ الكبير (٥ / ٩٢) ، المعرفة والتاريخ (٢ / ٦٥-٦٧) ، حلية الأولياء (٢ / ٢٨٢-٢٨٩) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٦٨) .

(٢) الطبقات الكبرى (٧ / ١٣٧) ، سنن الدارمي (١ / ١١٤) برقم (٣٩١) ، الإبانة (٢ / ٤٣٥) رقم (٣٦٦٣) ، الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداء ص (٧٤) .

(٣) هو : محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري الأنسي البصري ، مولى أنس بن مالك ، كان أبوه من سبي خجرايا فاشتراه أنس وكتبه ، سمع أبا هريرة وعمران بن الحصين ، أنس ، وابن عباس ، وغيرهم ، وروى عنه قتادة ، وأيوب ، ويونس بن عبيد وغيرهم .

قال ابن سعد : كان ثقة مأموناً ، عالياً ، رفيعاً ، فقيهاً ، إماماً ، ورعاً ، توفي سنة (١١٠ هـ) .
انظر : الطبقات الكبرى (٧ / ١٤٣) ، التاريخ الكبير (١ / ٩٠) ، تاريخ بغداد (٥ / ٣٣١) تهذيب الكمال (٢٥ / ٣٤٤-٣٤٥) وفيات الأعيان (٤ / ١٨١) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٠٦) .

بعض القوم : يا أبا بكر وما كان عليك أن يقرأ آية من كتاب الله تعالى ؟
قال : إني خشيت أن يقرأ علي آية فيحرفانها ، فيقر ذلك في قلبي (١) .
وقال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - : (من جعل دينه غرضاً
"احصومات أكثر التنقل" (٢) .

هذا منهج أهل السنة في معاملتهم للمبتدعة ، وهو ما ينبغي أن يسلكه من
يريد أن يسلك سبيلهم ، فقد استجابوا لأمر الله ، وحمّوا أنفسهم ، وأظهروا
السنة ، لزموا الحذر ، واقتفوا الأثر ، ولزموا الجادة الواضحة ، وعدلوا عن
البدعة الفاضحة ، فرضي الله عنهم وأرضاهم .

(١) سنن الدارمي (١ / ١١٥) ، الشريعة ص (٥٧) .

(٢) شرح والإبانة ص (١٤٣) .

المطلب الثالث : لأساس الثالث : لزوم الجماعة وترك التفرق^(١) .

من الأسس التي يقوم عليها منهج السلف في العقيدة لزوم الجماعة وترك التفرق والاختلاف ، دليلهم في ذلك كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، فقد جاء الأمر فيهما بلزوم الجماعة كما جاء النهي عن التفرق .

قال تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾^(٢) .

وقال عز وجل : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به ﴾^(٣) .

وقال عز من قائل : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾^(٤) .

قال : ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ﴾^(٥) .

وقال سبحانه : ﴿ منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المركين * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم ﴾^(٦) .

^(١) في هذا الباب مجموعة من الكتب والرسائل العلمية منها رسالة للشيخ : جمال بن ير بعنوان وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق وهي مقدمة لقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية .

^(٢) ل عمران آية (١٠٣) .

^(٣) سورة الأنعام آية (١٥٣) .

^(٤) سورة الشورى آية (١٣) .

^(٥) لأنعام آية (١٥٩) .

^(٦) لزوم آية (٣٢) .

فهذه الآيات الكريمة ومافي معناها كلها تأمر بالاجتماع على دين الله ،
وتنهي عن التفرق والاختلاف^(١) ، فإن الاختلاف والتفرق إنما هو من صفات
المشركين وأهل البدع والأهواء ، وليس من صفات المتمسكين بكتاب الله
سبحانه ، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، والتأريخ أكبر شاهد على
ذلك ، بل مايعيشه الناس في زماننا هذا أكبر دليل على ذلك .

وفي سنن الترمذي وغيره من حديث عبدالله بن عمر^(٢) - رضي الله
عنهما - أن عمر خطب بالجابية^(٣) فقال : قام فينا رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - فقال : (من أراد بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع
الواحد وهو من الاثنين أبعد)^(٤) .

(١) الاعتصام للشاطبي (١ / ٤٥ - ٤٦) .

(٢) هو : عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي ، أسلم مع أبيه وهاجر قبله ، كان كثير
الاتباع للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولد قبل البعثة بسنتين ، وتوفي سنة (٧٣ هـ) .

انظر : الاستيعاب (٣٤٦-٣٤١ /) ، أسد الغابة (٣ / ٣٤٥-٣٤٠) ، الإصابة (٢ / ٣٤٧-٣٥٠) .

(٣) الجابية : قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمال حوران .

انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (٢ / ٩١) .

(٤) الحديث في سنن الترمذي ٣٤ - كتاب الفتن ٧ - باب ماجاء في لزوم الجماعة
رقم الحديث (٢١٦٥) (٤ / ٤٦٥ - ٤٦٦) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
غريب من هذا الوجه ، وقال الألباني صحيح ، صحيح الترمذي (٢ / ٢٣٢) رقم (١٧٥٨) ،
والمسند (١ / ٢٦ و ١٨) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي المستدرک (١ / ١١٢) ، وأورده
السيوطي في الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص (٣٩) ، وقال محققه مشهور حسن
سلمان : (قلت : هو صحيح بلا ريب بمجموع طرقه) .

وبحبوحه الجنة : أوسطها وأوسعها وأرححها ، وبحبوحه الدار : وسطها .

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر باب (الباء مع الحاء) (١ / ٩٨) .

وفي سنن النسائي من حديث عرفجة بن شريح الأشجعي^(١) أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (إنه سيكون بعدي هنات وهنات ، فمن رأيتموه فارق الجماعة ، أو يريد يفرق أمر أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، كائناً من كان ، فاقتلوه ، فإن يد الله على الجماعة ، فإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض)^(٢) .

وقال الإمام أبو عيسى الترمذي^(٣) - رحمه الله - : (وتفسير الجماعة عند أهل العلم هم أهل الفقه والعلم والحديث)^(٤) .

(١) هو : عرفجة بن شريح الأشجعي الكندي ، نزل الكوفة ، وحديثه عند مسلم وأبي داود والنسائي ، وروى عن أبي بكر الصديق ، وعنه زياد بن علاقة وغيره .

انظر : الاستيعاب (٣ / ١٢٤-١٢٥) ، أسد الغابة (٤ / ٢٢) ، الإصابة (٢ / ٤٧٤) .

(٢) سنن النسائي كتاب تحريم الدم ، باب قتل من فارق الجماعة (٧ / ٩٢) رقم الحديث (٤٠٢) ، وقال الألباني صحيح ، انظر : صحيح سنن النسائي (٣ / ٨٤٤ - ٨٤٥) برقم (٣٧٥٣) ، وانظر أيضاً صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ٦٧٧) برقم (٣٦٢١) ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥ / ٢٢٤) ، وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٣) هو : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك بن السكن ، ولد سنة (٢١٠ هـ) ، الحافظ ، الإمام ، البارع ، أبو عيسى ، الترمذي ، الضرير ، أحد أصحاب الصحاح الستة ، مصنف كتاب (الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي) ، و كتاب (العلل) ، توفي سنة (٢٧٩ هـ) .

انظر : وفيات الأعيان (٤ / ٢٧٨) ، تهذيب الكمال (٢٦ / ٢٥٠-٢٥٢) ، سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٧٧-٢٧٠) ، تذكرة الحفاظ (٢ / ٦٣٣-٦٣٥) ، وشذرات الذهب (٣ / ٣٢٧-٣٢٨) .

(٤) سنن الترمذي (٦ / ٣٣٥) .

وقال ابن قيم الجوزية^(١) - رحمه الله - : (وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه ، وإن كان المستمسك به قليلاً ، والمخالف له كثيراً ، لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا تنظر إلى كثرة أهل البدع بعدهم)^(٢) .

وتواترُ النصوص من كتاب الله وسنة رسوله يدل على عظم هذا الأمر ، ولذلك اهتم به السلف الصالح - رضوان الله عليهم - .

قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - في خطبة له : (أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة ، فإنها حبل الله - عز وجل - الذي أمر به ، وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة)^(٣) .

وقال سعيد بن جبير^(٤) في تفسير قوله تعالى : ﴿ وعمل صالحاً ﴾

(١) هو : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعي ، المعروف بابن قيم الجوزية ، ولد سنة (٦٩١ هـ) بدمشق ، وتفقه ، وأفتى ، ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية ، وسجن معه في القلعة ، من مؤلفاته : (زاد المعاد في هدي خير العباد) و (إعلام الموقعين) و (تهذيب سنن أبي داود) و (الصواعق المرسله) وغيرها ، توفي سنة (٧٥١ هـ) .

انظر : البداية والنهاية (٢٤٦/١٤) ، شذرات الذهب (٢٨٧/٨) ، البدر الطالع (١٤٣/٢) .

(٢) إغاثة اللهفان لابن القيم (١ / ٦٩) .

(٣) الشريعة ص (١٣) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١ / ١٠٨) رقم (١٥٩) .

(٤) هو : سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولاهم ، الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، من خيار التابعين ، توفي سنة (٩٥ هـ) وهو ابن خمسين سنة .

انظر : الطبقات الكبرى (٢٥٦/٦) ، طبقات خليفة ص (٢٨٠) ، التاريخ الكبير (٣ / ٤٦١) ، تهذيب الكمال (١٠ / ٣٥٨-٣٧٦) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢٠-٣٣٢) .

ثم اهتدى ﴿١﴾ . قال : (لزوم السنة والجماعة) (٢) .
 وقال الإمام الأوزاعي (٣) - رحمه الله - : (خمس كان عليها أصحاب
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لزوم الجماعة ، واتباع السنة ،
 الصلاة في المسجد ، وتلاوة القرآن ، والجهد في سبيل الله) (٤) .
 ي سس منهج أهل السنة والجماعة - رضوان الله عليهم - مجتناة من
 كتاب الله وسنة رسول الله وأقوال السلف الصالح من القرون المباركة
 الثلاثة المشهود لها بالخيرية من النبي المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ،
 هؤلاء هم الذين يجب اتباع هديهم ، ولزوم سنتهم ، والتأسي بهم ظاهراً
 وباطناً ، فولاً وعملاً ، واعتقاداً ، ومنهجاً ، وسلوكاً ، وأخلاقاً .
 وقد جمعها الإمام أحمد - رحمه الله - في قوله : (أصول السنة عندنا
 التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،
 والاعتقاد بهم ، وترك البدع ، وكل بدعة فهي ضلالة ، وترك الخصومات
 والجلوس مع أصحاب الأهواء ، وترك المراء والجدال والخصومات في
 السنة عندنا آثار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والسنة تفسر

(١) سورة طه آية (٨٢) .

(٢) ح والإبانة ص (١٢٨) .

مام عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو يَحْمُدُ الشامي الأوزاعي ، أبو عمرو ، ولد
 (هـ) ببعلبك ، عالم الشام في زمانه ، المحدث ، الحافظ ، الفقيه ، كان ثقة ،
 ذكياً ، كثير الحديث والعلم والفقه ، حُجَّةٌ ، سكن بيروت مات سنة (١٥٧ هـ) .
 سير . طبقات الكبرى (٣٣٩ / ٧) ، التاريخ الكبير (٣٢٦ / ٥) ، وفيات الأعيان (١٢٧ / ٣ - ١٢٨)
 تهذيب الأكمال (٣٠٧ / ١٧ - ٣١٦) ، سير أعلام النبلاء (١٠٧ / ٧) .
 أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١ / ٦٤) رقم (٤٨) ، شرح السنة
 ، الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص (٧٩) .

القرآن ، وليس في السنة قياس ، ولا تضرب لها الأمثال ، ولا تدرك بالعقول ولا بالأهواء ، إنما هي الاتباع وترك الابتداع^(١) .

١ . شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : (١ / ١٥٦) برقم (٣١٧) ، والمقصد الأرشد (٢ / ٢٨١) برقم (٧٨٦) .
سنة الدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي لكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة
ص (٥٣) .

المبحث الرابع : مجمل عقيدة المعلمي - رحمه الله . .

المبحث الرابع : مجمل عقيدة المعلمي

- رحمه الله -

في ما يلي مجمل عقيدة المعلمي - أخذته من كتابه (حقيقة التأويل) .

قال - رحمه الله - : (النصوص في العقائد على ضربين :

الأول : ماورد في عقيدة كُلف الناس باعتقادها .

الثاني : بخلافه (والمعلمي - رحمه الله - يعني بقوله بخلافه أي : عقيدة أمر الناس بعدم اعتقادها ، كعبادة غير الله تعالى من الأصنام وغير ذلك مما نهى عنه الشارع)

فالأول : هو الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، والقدر .

والنصوص على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة شهيرة ، والمقصود من هذا الإيمان هو تحقيق ما أنشئ الإنسان هذه النشأة الدنيا لأجله ، وهو الابتلاء : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ ﴾^(١) .

والهلاك هو العصيان . والحياة هي الطاعة . ويتفاوت الهلاك والحياة بتفاوت العصيان والطاعة .

ولا يتصور عصيان وطاعة إلا ممن علم الأمر والنهي . ولا يتصور العلم بأمر الله ونهيه إلا بعد الإيمان بأنه موجود حي كما هو واضح .

وبأنه قادر ؛ إذ لا يعلم استحقاق الطاعة إلا بذلك .

(١) سورة الأنفال آية (٤٢) .

وبأنه عالم ؛ إذ لا تنبعث النفس على الطاعة وتنزجر عن المعصية إلا بذلك .
 وبأنه حكيم ؛ إذ لا يعلم صحة النبوة ويوثق بالجزاء إلا بذلك .
 وبأن الملائكة حق ؛ لأنهم الوسائط بين الله وأنبيائه ، والمبلغون لكتبه ، فلا
 صحة الأمر والنهي وأنه من عند الله إلا بعد الإيمان بهم .
 وبأن كتب الله حق ؛ لأنها هي الجامعة للأمر والنهي ، فلا يعلم صحة ذلك
 إلا بالإيمان بها .
 وبأن الأنبياء حق ؛ لأنهم المبلغون للأمر والنهي ، فلا يعلم صحة ذلك إلا
 بالإيمان بهم .
 وثم التفاصيل ترجع إلى ما ذكر ، كالإيمان بعصمة الملائكة المبلغين ،
 والأنبياء بعد البعثة ، لأن حكمة الله - عز وجل - تقتضي ذلك ، ولا يتم
 إثبات الأمر والنهي إلا بذلك .
 وبالبعث بعد الموت ؛ لأنه لا يوثق بالجزاء إلا بذلك .
 وبالمدر ؛ لأنه لا يسلم الإيمان بقدرة الله ، وعلمه ، وحكمته إلا به .
 واشتهر عن الشافعي - رحمه الله - أنه قال : (إذا سلم القدرية^(١) العلم

رية : سمو بذلك لكلامهم في أمر القدر ، وهم يزعمون أن العبد هو الذي يخلق أفعاله
 خالقاً مع الله ، وهم صنفان : نفاة العلم ، ونفاة عموم المشيئة وخلق الأفعال ، وهم
 مجوس هذه الأمة .

انظر : مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١/٢٩٨) ، والفرق بين الفرق لعبدالقاهر
 - ص (١١٤) ، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٥/٥٧) ، والملل
 والنحل للشهرستاني (١/٤٣) .

حجوا^(١) ولهذا القول غورٌ أبعد مما فهموه منه .
والمقصود أن الإيمان بما ذكر هو الذي يتوقف عليه معرزة الأمر والنهي .
واعلم أن هذه الأمور الضرورية في الإيمان معلومة من الدين بالضرورة ، فمن
يتأول بعض نصوصها تأويلاً ينفي ما علم بالضرورة فلا نزاع في
كفره^(٢) .
أي أن من تأول نصوص العقيدة تأويلاً أذهب معناها وما علم منها وأضاف
معنى غير المعنى المقصود فلا شك في أنه كافر ومن أمثلة ذلك الباطنية .
هذا مجمل عقيدة المعلمي - رحمه الله - ، وما سطرته داخل هذا البحث هو
جهده بالتفصيل ، لزم فيه الأثر ، واقتدى فيه بالأئمة المهديين ، فجزاه الله
عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .
لأن ما نقلته في هذا المطلب من قوله - رحمه الله - هو مجمل
عقيدة أهل السنة والجماعة^(٣) .
فقد ذكر - رحمه الله - جميع أركان الإيمان التي يمثل مجموعها
في حديث جبريل الطويل : (هذا جبريل آتاكم يعلمكم
دينكم)^(٤) .

١- بن رجب في جامع العلوم والحكم ، وقال إنه قول غير واحد من السلف .

٢- مع العلوم والحكم ص (٢٤) .

٣- رسالة حقيقة التأويل ل (١١) .

٤- انظر : عقيدة أهل السنة والجماعة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين .

٥- في مسلم ١ - كتاب الإيمان ١ - باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب

إثبات قدر الله رقم الحديث (٣٩) (١ / ١٠١) .

**القسم الثاني : في عصر المعلمي ودراسة عن
حياته .**

وفيه فصلان :

الفصل الأول : العصر الذي عاش فيه المعلمي .

**الفصل الثاني : دراسة عن حياة المعلمي
الشخصية والعلمية .**

الفصل الأول : العصر الذي عاش فيه المعلمي .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة الدينية والاجتماعية .

المبحث الثالث : الحالة العلمية .

المبحث الأول : الحالة السياسية .

وفيه تمهيد و ستة مطالب :

المطلب الأول : الدولة العثمانية في اليمن .

المطلب الثاني : حكم الأئمة الزيدية في اليمن .

المطلب الثالث : المعلمي وإمارة الأدارسة .

المطلب الرابع:كيف قامت إمارة الأدارسة ؟

المطلب الخامس : الوضع السياسي في الهند .

المطلب السادس : المعلمي في الديار السعودية .

المبحث الأول : الحالة السياسية

تمهيد :

عاش المعلمي - رحمه الله - في الفترة الممتدة بين سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة حتى سنة ست وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة .

وفي هذا الوقت الذي عاش فيه المعلمي كانت اليمن خاضعةً للدولة العثمانية ، ثم لحكم الأئمة ((الزيدية)) ، ثم عاش - رحمه الله - في عسير^(١) وهي تحت الحكم الإدريسي السُّني ، ثم خرج إلى عدن^(٢) ، ثم إلى زنجبار^(٣) ، ثم إلى الهند، ثم عاد إلى بلاد الحرمين حرسها الله ، وهي تحت الحكم السعودي السني الرشيد^(٤).

(١) عسير : تقع في الجهة الغربية من شبه الجزيرة العربية ، بين الحجاز واليمن، وتنقسم أرضها إلى منطقتين : منطقة السهول تمتد على ساحل البحر الأحمر، وتسمى بتهامة عسير أو سهل تهامة، ومنطقه جبلية تسمى سراة عسير. وهي ممتدة من وادي دوقة بالقرب من الليث إلى صعدة شمالاً وجنوباً ، ومن الجبل إلى البحر شرقاً وغرباً .

انظر : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي (٢ / ٥٣٢) .

(٢) عدن : مدينة مشهورة على ملتقى ساحل بحر العرب مع البحر الأحمر ، من ناحية اليمن أو ساحل بحر الهند وهي حالياً أهم موانئ اليمن .

انظر : معجم البلدان (٤ / ٨٩) .

(٣) زنجبار : عاصمة ، أبين وأبين مخلاف على ساحل بحر الهند شرق عدن

انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية للمقحفي (٨ / ١٩٣) .

(٤) أخبرني بذلك ولده الأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، وتوجد إشارة إلى بعض ذلك

في الأعلام للزركلي (٤ / ٣٤٢) .

ويجدر بنا قبل أن نتكلم عن اليمن من أي ناحية أن نبين الموقع الجغرافي لها .

اليمن عند الأقدمين هو القسم الجنوبي من شبه جزيرة العرب ، يحده شمالاً نجد^(١) والحجاز^(٢) ، وشرقاً قسم جنوبي خليج العجم ومضيق هرمز ، وجنوباً خليجاً عمان^(٣) وعدن ، وغرباً بحر القلزم - البحر الأحمر - وبحر العرب .

وتحدد اليمن عند الآخرين شمالاً بالحجاز ، وشرقاً بالأحقاف ، وتسمى بالدهناء وبالربع الخالي ، وجنوباً بخليج عدن ، وغرباً بمضيق باب المنذب وبالبحر الأحمر^(٤) .

قال المعلمي - رحمه الله - : (اليمن هو الجزء الجنوبي من جزيرة العرب . إلى أن قال : والمشهور أنها إنما سميت اليمن لوقوعها عن يمين الكعبة)^(٥) .

(١) نجد : هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن ، وأسفلها العراق والشام . وتمثل حالياً وسط المملكة العربية السعودية . انظر : معجم البلدان (٥ / ٢٦٢) .

(٢) الحجاز : هو من تخوم صنعاء إلى تخوم الشام ، وسمي بذلك لأنه حجز بين تهامة ونجد . وهي في غرب المملكة وتشمل مكة والمدينة والطائف . انظر : معجم البلدان (٢ / ٢١٩) .

(٣) عُمانُ : اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند ، وهي في جنوب شرقي هجر - وهي حالياً دولة وعاصمتها مسقط .

سم البلدان (٤ / ١٥٠) .

(٤) تاريخ اليمن المسمى (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن) للشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني ص (١٤) ، وانظر (رحلتي إلى اليمن) ربي زكريا ص (٧٤) .

للمعلمي بعنوان لمحة عن اليمن ل (١) .

المطلب الأول : الدولة العثمانية في اليمن .

سيطرت الدولة العثمانية على اليمن مرتين ، الأولى من عهد سليم الأول^(١) عام (٩٢٦ هـ) ، إلى عهد السلطان مراد خان^(٢) الرابع عام (١٠٤١ هـ)^(٣) . وكان في أول الأمر الحكم في اليمن للإمام شرف الدين^(٤) ، ثم ابنه المطهر^(٥) الذي قاوم الأتراك ببسالة ، وبعد وفاته استلم الحكم عدد من الحكام العثمانيين ، ثم عاد الأمر للأئمة ، وكان أبرزهم الإمام محمد بن القاسم^(٦) الذي استغل ضعف ولاة الدولة العثمانية ، واستنفر عليهم أهل

(١) هو : السلطان سليم الأول بن بايزيد خان الثاني ، من أشهر سلاطين الدولة العثمانية ، كان من أئمة الإمام والأدب ، ومشتغلاً بحرب الدولة الصفوية في عهده ، توفي سنة (٩٢٦ هـ) .

انظر : تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد بك تحقيق إحسان حقي ص (١٨٨-١٩٧) .

(٢) مراد خان الرابع بن أحمد الأول بن محمد الثالث ، ولد سنة (١٠١٨ هـ) ، وتولى الحكم وهو صغير ، توفي وعمره (٣١) سنة في عام (١٠٤٩ هـ) .

انظر : تاريخ الدولة العلية ص (٢٨٢ - ٢٨٥) .

(٣) تاريخ الدولة العلية العثمانية ص (٢٨٠) .

(٤) هو : شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن أحمد ، ولد سنة (٨٧٧ هـ) ، وتوفي سنة (٩٦٥ هـ) .

انظر : تاريخ اليمن للواسعي ص (٢١٣) .

المطهر بن شرف الدين بن شمس الدين ، أخذ الحكم من أبيه بالقوة ، وقاوم الأتراك

، ولم ينالوا منه شيئاً ، توفي سنة (٩٨٠ هـ) .

انظر : تاريخ اليمن للواسعي ص (٢٢١ - ٢٢٢) .

(٦) المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد ، ولد سنة (٩٩٠ هـ) ، أشهر من

سليم بن علي في ذلك القرن ، توفي سنة (١٠٥٤ هـ) .

انظر : تاريخ اليمن للواسعي ص (٢٢٤) .

اليمن وحاصره في صنعاء^(١)، وبذلك انتهى دور العثمانيين الأول ، الذي دام إلى عام (١٠٤٠هـ).

ثم بعد ذلك استقل الأئمة الزيدية^(٢) بحكم اليمن في جباله وتهايمه، وللمرة الثالثة ، نحو قرنين ونصف لا ينازعهم خلالها أحد ، سوى ما كان يظهر من التهايم الشافعية ، لأنهم كانوا لا يرضون الخضوع للأئمة الزيدية ، وهذا ماتم لهم في منتصف هذا الدور وأواخره^(٣) .

(١) صنعاء : عاصمة اليمن ، وأكبر مدنها ، وأقدمها تاريخاً ، تقع صنعاء في وسط وادٍ فسيح تحيط بها الجبال العالية ، فمن جهة الشرق تتصل بجبل نقم ، ومن الغرب تتصل بجبل عيبان . انظر : معجم البلدان (٥ / ٤٢٥ - ٤٣١) ، معجم المدن والقبائل اليمنية ، ص (٢٥٢) .

(٢) الدولة الزيدية الثالثة : بدأت في اليمن سنة (١٠٠٦ هـ) بمؤسسها القاسم بن محمد ، وانتهت بالإمام محمد أحمد بن يحيى حميد الدين سنة (١٣٨٢ هـ) .

انظر : التاريخ العام لليمن (اليمن المعاصر) لمحمد الحداد ، اليمن عبر التاريخ لأحمد حسين شرف الدين ص (٢٦٨) .

(٣) تاريخ اليمن للواسعي ص (٢٤٨) .

الدولة العثمانية في اليمن مرة أخرى :

حكمت الدولة العثمانية اليمن في المرة الثانية من عام (١٢٨٩هـ) إلى عام (١٣٣٧هـ) ، وبدأت بدخول أحمد مختار باشا بلاد اليمن ، وأسس فيها ولاية للعثمانيين ، وما إن بدأت الإصلاحات في اليمن على عهده حتى بدأت بوادر الضعف في الدولة العثمانية تظهر ، وفي هذه الأثناء كان الإمام المنصور محمد يحيى حميد الدين^(١) يتحين الفرصة ، وفعلاً تحقق له بعض مما أراد ، ثم عاجلته المنية ، فخلفه ابنه المتوكل يحيى^(٢) الذي أثار على العثمانيين ثورات عظيمة ، وحرباً شديدة ، انتهت بحصار صنعاء عام (١٣٢٢هـ) ودخول الإمام صنعاء في العام الذي يليه .

ثم حاولت الدولة العثمانية السيطرة على اليمن ولكن دون جدوى ، ثم انتهى الأمر بالاتفاق على معاهدة بين الطرفين تقضى بالاعتراف بالإمام وسلطته ، ولكن تحت اسم الدولة العثمانية^(٣) .

ويظهر مما سبق أن الدولة العثمانية ليس لها أي تأثير في حياة المعلمي ، اللهم إلا ما كان في صغر سنه حيث كان أخوه يعمل في أحد

(١) هو : المنصور بالله محمد بن يحيى بن حميد الدين ، ولد بصنعاء سنة (١٢٥٥ هـ) ،

وتوفي بها في شهر ربيع الأول سنة (١٣٢٢ هـ) .

انظر : تاريخ اليمن للواسعي ص (٢٦٩ - ٣٠١) .

(٢) هو : يحيى بن المنصور بالله محمد بن يحيى ، ولد في صنعاء سنة (١٢٨٦ هـ) ، وهو

من أبرز الأئمة الذين كان لهم تأثير مباشر في حياة المعلمي ، وقد توفي في صنعاء

(١٣٦٧هـ) .

انظر : تاريخ اليمن للواسعي ص (٣٠٠ - ٤٥٠) .

(٣) تاريخ اليمن للواسعي ص (٢٩٦ - ٣١٠) (بتصرف) ، واليمن عبر التاريخ ص

(٢٦٩ - ٢٧١) (بتصرف) .

محاكمها في منطقة الحجرية (١) .

(١) الحجرية : وطن كبير جنوب تعز ويطلق الآن على تعز وما جاورها
انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ، إبراهيم المقحفى، ص (١٠٩) .

المطلب الثاني : حكم الأئمة الزيدية .

عاش المعلمي - رحمه الله - في عهد المملكة المتوكلية في ظل ثلاثة من حكامها :

الأول : هو الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين الذي حكم من عام (١٣٠٧هـ) إلى وفاته عام (١٣٢٢هـ) .

والثاني : هو الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين الذي حكم من عام (١٣٢٢هـ) إلى وفاته عام (١٣٦٧هـ) .

الثالث : الإمام الناصر أحمد بن يحيى حميد الدين الذي حكم من عام (١٣٦٧هـ)^(١) إلى خروج المعلمي إلى الإدريسي ، ثم إلى الهند ، ثم قيام الجمهورية العربية اليمنية .

كانت الحياة السياسية في اليمن عموماً حياة حرب وتغير مستمر للسيادة عليه ، فمرة الأمر للعثمانيين ، ومرة للإماميين ، حسب ما بينت سابقاً ، ثم انتهى الأمر لصالح الإمام يحيى ، أو ماسمي فيما بعد باتفاقية دعان^(٢) في عام (١٣٣٧هـ) والتي تقضي بالاعتراف بحكومة المملكة المتوكلية^(٣) .

^(١) يمن في القرن الرابع عشر، لمحمد بن محمد زيارة الصفحة الأولى من تاريخ كل إمام ، واليمن عبر التاريخ ص (٢٦٢) ، وتاريخ اليمن للواسعي ص (٢٦٩ ، ٣٠١ ، ٤٢٨) .

^(٢) دعان : قرية من قرى جبل عيال يزيد شمال عمران .

^(٣) حجم المدن والقبائل اليمنية ص (١٥٦) .

^(٤) اليمن عبر التاريخ ص (٢٧٥) .

ولقد عمل الإمام يحيى على تحقيق سياسة العزلة والانغلاق ، بل تبناها ، وقفل الأبواب أمام التجارة الخارجية ، مما جعل اليمن في عزلة عن العالم . وكان نتاج هذه السياسة تدمير الشعب^(١) .

ولقد صور المعلمي - رحمه الله - حالة اليمن وخصوصاً حالة أهله من أهل السنة الذين كانوا يتمنون الخلاص من حكم الزيدية الروافض ، الذين عاثوا في اليمن ظلماً وجوراً ، وتسلطوا على الأحرار ، فنهبوا أموالهم وعاملوهم بكل غلظة ، بل ولقنوهم وأبناءهم عقيدة المعتزلة^(٢) .

فقال - رحمه الله - :

أَنَّ الْيَمَنَ الْمِيمُونَ مَجْتَهِدًا لَكِي * * * يطهره من عصابة الرافض بالعمد
هم أخذوا الأحرار منا رهائنا * * * وهم أخذوا الأموال قهراً بلا عقد
استباحوا محارمنا * * * وأصبح منا الليث يخضع للقرد
فهم عاملونا بالقساوة غلظة * * * وهم كفرونا إذ وقفنا على الرشد
وقالوا لنا إنا كفرنا بقولنا * * * لهم إنما الأعمال من قدر الفرد^(٣) .

(١) انظر : اليمن عبر التاريخ ص (٣٠٧) .

(٢) المعتزلة : هي فرقة من الفرق الضالة ، أسسها واصل بن عطاء ، وسموا معتزلة لاعتزالهم محلل " حسن البصري ، وأصبحت هذه الفرقة بعد ذلك فرقة ، لكن يجمعها أصول خمسة وهي : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي

بالتيسير في الدين لأبي المظفر الإسفراييني ص

(٣٦-٧٦) ، الملل والنحل (١/ ٤٥) .

(٢) هذه القصيدة من ديوان المعلمي - رحمه الله - وعنوانها : (ظفرت بقلب الصب يا كامل

ورقة رقم (٨) ، وقد علق عليها المعلمي بقوله شكوى إلى السيد الإدريسي لرفع

بلاد اليمانية ، وتاريخها (١٣٣٥ هـ) وكان عمره آنذاك حوالي (٢٣) سنة .

المطلب الثالث : المعلمي و إمارة الأدارسة .

ينتمي الأدارسة : إلى أحمد بن إدريس المغربي ، وقد ولد بالقيروان^(١) ، وتلقى علوم الصوفية هناك على يد بعض أقطابها في بلاد المغرب ، وفي سنة (١٢١٤ هـ) انتقل إلى مكة ، وفي سنة (١٢٤٤ هـ) توجه إلى تهامة^(٢) اليمن ماراً بطريق الليث^(٣) ، وجازان^(٤) ، فالحديدة^(٥) ، فزيد^(٦) .

(١) القيروان مدينة عظيمة من مدن إفريقية ، وهي اليوم من مدن تونس ، أسست في عهد معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - .

انظر : معجم البلدان (٤ / ٤٢٠) .

(٢) تهامة : هي الأرض الممتدة من العقبة إلى عدن ، وهي شريط ساحلي تشرف عليه سلسلة جبال تهامة .

انظر : تاريخ المخلاف السليماني ، لمحمد بن أحمد العقيلي (١ / ٥٢٢ - ٥٢٥) .

(٣) الليث : أصله واد بأسفل السرة ، ثم اجتمع الناس على طرفه من جهة اليمن ، وأطلقوا على مجمعهم اسم الوادي .

انظر : معجم البلدان (٥ / ٢٨) .

(٤) جازان : موقع على ساحل البحر الأحمر ، في طريق حاج صنعاء .

انظر : معجم البلدان (٢ / ٩٤) .

(٥) الحديدة : أكبر مدن تهامة اليمن ، وأشهر موانئها على البحر الأحمر ، وهي على بعد (٢٢٦) كم من صنعاء ، في الشمال الغربي منها .

انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية للمقحفي ص (١١٣) .

(٦) زيد : بالفتح وادٍ مشهور يصب في تهامة ثم البحر الأحمر ، وبه سميت مدينة زيد .

انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص (١٨٩) .

وفى سنة (١٢٢٤هـ) انتقل إلى مدينة صبيا^(١) فى المخلاف السليمانى^(٢) ، وبقي بها إلى أن مات سنة (١٢٥٣ هـ) بعد أن أصبح الزعيم الدينى فى البلد .

وقام بالزعامة بعده ولده الأكبر محمد بن أحمد الإدريسي المتوفى سنة (١٢٩٦ هـ) ، ثم ابنه علي المتوفى سنة (١٣٢٤ هـ) ، وكانت زعامة هؤلاء دينية فقط .

وبعد موت علي بن محمد قام بالأمر ولده محمد بن علي ، الذي تلقى العلم بالأزهر ، وأجازه كثير من علماء مصر و المغرب ، وعاد بعد سماعه خبر وفاة والده إلى صبيا ، وقد ترجم له الوشلي فى كتابه (نشر الثناء الحسن) حيث قال :

(ولما استقر بصبيا قام يدعو الناس إلى الله وإقامة الشريعة ، فأجذبت إليه قلوب الخلق من كل بلد ، وكانت البلاد قد ملئت جوراً وظلماً ، وكان يرد إليه كل يوم نحو أربعة أو خمسة آلاف شخص ، ثم إذا صلوا معه المغرب والعشاء ، قعد معهم فى محل واسع ، فأخذ يعظهم ويذكرهم ويعلمهم الأمور الدينية ، إلى أن يمر من الليل أكثره)^(٣).

(١) صبيا : من قرى عُثْرَ من ناحية اليمن .

انظر : معجم البلدان (٣ / ٣٩٢) .

(٢) المخلاف السليمانى نسبة لسليمان بن طرف الحكيم ، حكم تهامة فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ، فوحد بين مخلافي حكم وعشر ، فأطلق عليهما هذا الاسم من ذلك الحين .

انظر : المخلاف السليمانى للعقيلي (١ / ٧١) .

(٣) مخطوط (نشر الثناء الحسن لبعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة فى الزمن) للوشلي ص (٢٤٧-٢٦٨) ، اليمن عبر التاريخ ص (٢٧٧-٢٧٨) .

المطلب الرابع : كيف قامت إمارة الأدارسة ؟

كان الإدريسي يتحين الفرصة للزعامة السياسية خصوصاً وأن الزعامة الدينية بأيديهم من زمن جده ، وفعلاً فقد حصل له ما أراد ، فقد وقعت حرب بين الجعافرة وأهل صيبا ، سعى فيها الإدريسي بالصلح بين الطرفين ويسر الله له ما أراد .

ثم حدث أن قام بعض الرعاع من أهل صيبا بالتعدي على بعض الجعافرة في يوم السوق المقرر بصيبا ، فشكوهم إلى الإدريسي ، فجمع أهل صيبا وذكرهم بالله ، ثم طلب منهم مبايعته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم اتجه إلى المعتدين وأمر بتعزيزهم^(١).

وعلى إثر ذلك بويع الإدريسي إماماً على المخلاف السليماني ، وأخضع من تخلف عن البيعة بالقوة .

بعد ذلك بدأ الإدريسي بالتوسع ووصل نفوذه إلى حدود صعدة^(٢) وشمل منطقتي تهامة وعسير .

قامت دولة الأدارسة في عام (١٣٢١هـ) وانتهت عام (١٣٤٥هـ) ، بالاتفاق بين الملك عبد العزيز و الحسن بن علي الإدريسي ، بأن الأراضي

(١) انظر : تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي ص (٢ / ٦٢٧) ، اليمن عبر التاريخ ص (٢٧٨) .

(٢) صعدة : مدينة تاريخية في الشمال من صنعاء ، بمسافة ستين فرسخاً أو (٢٤٣ كم) .

انظر : معجم البلدان (٣ / ٤٠٦) ، معجم المدن والقبائل اليمنية ص (٢٤٨) .

الواقعة تحت النفوذ الإدريسي تكون تحت سيادة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه المعاهدة^(١).

وقد كان اتصال المعلمي بالإمام محمد بن علي المتوفى عام (١٣٤١هـ) ، كان خروج المعلمي من اليمن في حدود عام (١٣٣٦هـ) ، فالمدة التي مكثها المعلمي عند الإدريسي هي حوالي أربع سنوات وأشهر . كانت علاقة المعلمي بالإدريسي علاقة طيبة ، فقد ولاه رئاسة القضاء لما ظهر له من ورعه وعلمه ، ولقبه (شيخ الإسلام) وكان إلى جانب القضاء يقوم بالتدريس .

ولما قام بالحكم من بعد الإدريسي ولده السيد علي بن محمد الإدريسي لم تكن له سياسة حكيمة في تسيير دفة الحكم ، وتصرف تصرفات غير كريمة ، واشتعلت حرب بينه وبين معارضيه ، ولم يحصل العلماء على حسن المعاملة منه كما كان يعاملهم أبوه ، ففرق العلماء الذين كانوا عنده من نال النفي والسجن ، ومن هؤلاء العلامة عبدالرحمن المعلمي فقد كان مع مجموعة من العلماء الذين نقلتهم ناقلة عن طريق البر إلى الحديد^(٢) .

ومن الحديد ارتحل المعلمي - رحمه الله - إلى زنجبار ، ثم عدن ، ومكث مدة عام مشغلا بالتدريس والوعظ ، وبعد ذلك ارتحل إلى الهند^(٣).

شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز لخير الدين الزركلي (٢ / ٥٣٩) ، اليمن عبر التاريخ ص (٢٨٥) .

(٢) ذيل، نشر الثناء الحسن ص (٢٣١) .

(٣) المحقق لرسالة هل يدرك المأموم الركعة بإدراك الركوع للمعلمي ص (١٠)
عن ابن عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي وهو ابن أخت الشيخ المعلمي - رحمه الله - .

المطلب الخامس : الوضع السياسي في الهند .

أما الوضع السياسي في الهند فقد كانت حيدر آباد إمارة إسلاميةً عدد سكانها يزيد على (٢٠) مليوناً ، وكانت تحت حكم مير عثمان بن علي استمرت هذه الإمارة إسلاميةً إلى عام (١٣٦٨ هـ) وكانت تسمى بالدولة الآصفجاهية حين استولت عليها الحكومة الهندوسية الهندية^(١) .

وصل المعلمي - رحمه الله - إلى الهند في عام (١٣٤٤) ، ونزل في أحد أوقاف العرب هناك مدة عام كامل ، وبعد ذلك عُيّن في دائرة المعارف العثمانية .

محت المعلمي في الهند مدة تزيد على ربع قرن ، وبها تزوج في عام (١٣٥٠ هـ) ، ولم تكن علاقة المعلمي - رحمه الله - بمير علي خان طيبة ، ييل إلى الشيعة ، على الرغم من أنه كان من أسرة سنية ، ولما تولى ابنه مير عثمان بن علي خان تحسنت علاقة المعلمي بالدولة ، وذلك لاجل مير عثمان إلى السنة على خلاف والده^(٢) .

بقدر "المعلمي في الهند إلى عام (١٣٧١ هـ) حيث خرج إلى مكة المكرمة .

(١) ر. العالم الإسلامي لجميل بن عبد الله المصري (١ / ٣٤٧) .

(٢) أحبري بذلك ولده الأستاذ عبدالله بن عبد الرحمن المعلمي .

المطلب السادس : المعلمي في الديار السعودية

وصل المعلمي إلى الديار السعودية عام (١٣٧١ هـ) عن طريق البحر ، ونزل في ضيافة الشيخ محمد أفندي نصيف^(١) - رحمه الله - وبعد ذلك اتجه إلى مكة ، ونزل عند بني عمومته من آل المعلمي .

في هذا الوقت كانت المملكة ولا زالت تحت الحكم السعودي الرشيد ، وكان الملك آنذاك هو الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - ، وكانت علاقة المعلمي بالملك سعود علاقة طيبة جداً ، فقد رُشح عن طريقه للتدريس في جامعة الملك سعود ، وكان المعلمي يبادل هذا الود بمثله ، فهو في كتاباته يقوم بواجبه تجاه ولاية الأمر من النصيحة والثناء والدعاء .

قال في كتابه (مقام إبراهيم) عن توسعة الحرم المكي : (فوفق الله تعالى جلالة الملك المعظم سعود بن عبد العزيز أطال الله عمره في صالح الأعمال لتوسعته ، والعمل جارٍ . . .)^(٢) .

(١) هو : أبو الحسين محمد بن حسين بن عمر بن عبدالله بن نصيف ، ولد في (١٨) رمضان سنة (١٣٠٢ هـ) ، عالم الحجاز في عصره ، مشهور بالكرم ، وحسن العقيدة ، والبذل في خدمة العلم وأهله ، توفي صبيحة يوم الخميس السادس من جمادى الآخرة سنة (١٣٩١ هـ) بالطائف .

انظر : كتاب بعنوان : (محمد نصيف حياته وآثاره) تأليف محمد أحمد سيد وعبد العلو .

(٢) مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام هل يجوز تأخيره عن موضعه عند الحاجة لتوسيع المطاف ؟ ص (٧) .

وقال في مقدمة الإكمال لابن ماكولا^(١): (و كنت قد أوصيت صديقي
البحاثة الشيخ سليمان الصنيع مدير مكتبة الحرم المكي ، وعضو مجلس
الشورى في الدولة السعودية السعيدة أيدها الله . . .)^(٢).
هذه هي الحياة السياسية في عصر المعلمي - رحمه الله - حاولت الإمام بها
مع عدم الإطالة ، لتأثيرها المباشر في حياة المعلمي وظهور ذلك في آثاره
العلمية .

(١) هو : أبو نصر سعد الملك علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان ، ولد كمارجح
المعلمي سنة (٤٢١ هـ) ، من مصنفاته (الإكمال) و (تهذيب مستمر الأوهام) ، توفي
سنة (٤٧٥ هـ)

انظر : سير أعلام النبلاء (١٨ / ٥٦٩ - ٥٧٨) ، مقدمة الإكمال لمصححه المعلمي .

(٢) انظر : مقدمة المعلمي لكتاب الإكمال لابن ماكولا (١ / ٤ - ٦) .

المبحث الثاني : الحالة الدينية والاجتماعية .

المبحث الثاني : الحالة الدينية و الاجتماعية

عاش المعلمي - رحمه الله - في اليمن والناس منقسمون إلى مذهبين : المذهب الشافعي الذي عليه معظم أهل اليمن أو مايقارب الثلثين ، والمذهب الزيدي الذي عليه بعض أهالي اليمن أو مايقارب الثلث ، ومع ذلك فالزعامة السياسية للزيدية اللهم إلا ما كان في بعض تهامة ، ومع ذلك كان المذهب الشافعي في انتشار والزيد في انحسار .

والوضع الديني عموماً وضع سيء للغاية فقد انتشرت القبور والأضرحة وساد الجهل ، وكانت الصوفية قد انتشرت ولكن بشكل محدود بين الشوافع^(١) .

إلا أن بوادر الخير كانت تلوح في الأفق حيث بدأت الدولة السعودية تسترد : تنشر المعتقد الصحيح ، وتصل إلى أسماع الناس أخبارها وأخبار معتقدها ، وإن كان مع ذلك الشيء الكثير من التشويه ، ولكن أقل ما يمكن

ان يقال أن ذلك بمثابة هزة للمعتقد الفاسد كانت ثماره مايسمى الآن

" هزة الإسلام التي نعيشها اليوم .

ومما هو معلوم أن اليمن كبقية مناطق الجزيرة العربية تعترف بالنظام القبلي ،

ولكن في ضوء هذا النظام الناس في اليمن مُقسَّمون إلى طبقات، وهي على

لترتيب : السادة - الفقهاء - القضاة - النقباء - المشايخ - العقال

رن - العبيد .

(١) ريخ اليمن أحمد حسين شرف الدين ص (١٢) .

واليمن في الفترة التي عاش فيها المعلمي كان أكثر أهلها يمتنون الزراعة نظراً لخصوبة أراضيه ، إلا أن الوسائل المستخدمة في الزراعة كانت بدائية ، وعلى العموم فالوضع وضع شدة وفاقه .

ومع هذا فليس لهذا الوضع السيء تأثير كبير في حياة المعلمي - رحمه الله - لأنه من أسرة ذات مكانة رفيعة فهو من الفقهاء ، ولهم أيضاً أرض زراعية ترفع دخل الأسرة نوعاً ما .

أما حياة المعلمي في دولة الإدريسي ، فقد كان أولاً مساعداً للقاضي العلامة محمد بن عبدالله بن إبراهيم عطيف^(١) ، ثم رئيساً للقضاة إلى جانب التدريس ، ولسان دولة الإدريسي والشاعر المفوه فيها .

وفي الهند عمل المعلمي - رحمه الله - مصححاً للكتب في دائرة المعارف العثمانية بعد أن نزل مدة عام كامل في أحد الأوقاف في حيدر آباد^(٢) . وكانت مدة بقاء المعلمي - رحمه الله - في الهند تزيد على ربع قرن ، وقد تزوج خلالها أي في عام (١٣٥٠ هـ)^(٣)

(١) هو : القاضي العلامة محمد بن عبدالله بن إبراهيم عطيف النعمي ، ولد في اليمن وتولى رئاسة القضاء للإدريسي ، ولما تولى ابنه وأساء للعلماء خرج القاضي إبراهيم محمد عطيف مع جمع من العلماء إلى الحديدة ، ثم إلى عدن ، وبعد انتهاء دولة الأدارسة عاد إلى الحديدة وبها توفي .

انظر : (ذيل نشر الثناء الحسن) ص (٢٣١-٢٣٤) .

(٢) أخبرني بذلك عبد الله بن عبدالرحمن بن يحيى المعلمي .

(٣) مقدمة كتاب التنكيل لعبدالله عبد الرحيم المعلمي وأكد ذلك ولده عبد الله عبدالرحمن المعلمي .

أما في المملكة العربية السعودية فقد عين أميناً لمكتبة الحرم المكي بعد أشهر من وصوله ، ثم طلب للتدريس في جامعة الملك سعود فاعتذر^(١) . وبقي في المكتبة إلى وفاته - رحمه الله - .

(١) أخبرني بذلك الشيخ أحمد الغزالي ، قال والسبب في اعتذار الشيخ خوفه على المكتبة من أيدي العابثين .

المبحث الثالث : الحالة العلمية.

المبحث الثالث : الحالة العلمية

لاشك أنه من خلال النظر في الناحيتين السياسية والاجتماعية يتضح لنا أن الناحية العلمية أخذت تزدهر نوعاً ما ، والسبب في ذلك بدء حياة الاستقرار السياسي ، وهذا أيضاً ظاهر في حياة المعلمي - رحمه الله - ، فمكثه في الهند هذه المدة الطويلة كان ثمرته مجموعة من التحقيقات النافعة ، كما أن مكثه في مكتبة الحرم المكي مدة كان ثمرته مجموعة من الكتب والرسائل المفيدة .

وعلى العموم فالحالة العلمية في الوقت الذي عاش فيه المعلمي - رحمه الله - كانت تبدأ بالكتاتيب أو المِعلامة ، وهي أن يجتمع مجموعة من الصبية الصغار في مسجد القرية عند رجل يقرئهم القرآن ويعلمهم بعض الأركان والآداب الإسلامية ، ويسمى هذا الرجل فقيهاً .

وكان جميع أهل القرية حريصين على تشجيع أبنائهم على الذهاب للدرس نبياً من العلم^(١) .

سم ناني بعد ذلك جَلَقُ العلم ، وكانت توجد عادةً في المدن ، ويهتم الشيخ فيه بتدريس الفقه أكثر من غيره من الفنون ، وأشهر كتب الفقه التي تدرس سلام ، وعمدة الأحكام ، ومنهاج الطالبين ، ثم يأتي بعد ذلك - سم النحو .

(١) رحلتني إلى اليمن ص (١٥٧) .

ولقد استفاد المعلمي كثيراً من مدارسته لبعض أهل العلم ، واستفاد أكثر من قراءته للكتب ، كل ذلك وغيره جعله عالماً من أبرز العلماء في المخلاف السلیماني (١) .

واشتهرت في ذلك الوقت الهجرات في طلب العلم إلى الأماكن المشهورة بوجود العلماء فيها كمكة والمدينة والهند .

ولقد قام المعلمي - رحمه الله - بمجموعة من الرحلات كونت لديه جانباً كبيراً من العلم والمعرفة أهمها رحلته إلى الهند ثم رحلته إلى مكة .

والخلاصة أن الوضع العلمي في أول حياة المعلمي كان وضع ، ركود ثم في أواخر حياته كانت بداية هذا الانتشار الواسع للمطابع والكتب و المعرفة في كلا الجانبين الغث والسمين .

(١) انظر : الحياة الفكرية والثقافية في جنوب الجزيرة العربية لعبدالله بن محمد أبي

داهش ص (٨١) .

الفصل الثاني :

دراسة عن حياة المعلمي الشخصية والعلمية .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حياته الشخصية .

المبحث الثاني : حياته العلمية .

المبحث الثالث : موقفه من الدعوة السلفية .

المبحث الأول : حياته الشخصية .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده .

المطلب الثاني : أسرته ونشأته .

المطلب الثالث : صفاته الخلقية والخلقية .

المطلب الرابع : وصيته ووفاته .

ترجمة المعلمي (١).

- (١) انظر : ترجمة المعلمي فيما يأتي من الكتب والوثائق والرسائل العلمية .
- ١ - وثيقة بخط الشيخ عبد الرحمن المعلمي نفسه .
 - ٢ - مخطوط بعنوان (نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من الأخبار الواقعة في اليمن) ص (٦٦٦ / ٦٦٨) .
 - ٣ - مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن لعبدالله الحبشي ص (٧٩) .
 - ٤ - المستدرك على معجم المؤلفين ص (٣٦٦) .
 - ٥ - الأعلام للزركلي (٤ / ٣٤٢) .
 - مقدمة التنكيل ترجمة بقلم عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المعلمي ص (٩-١٣) .
 - ٧-مقدمة تحقيق رسالة (هل يدرك المأموم الركعة بإدراك الركوع ؟) لعبد الرحمن ابن عبد القادر المعلمي ص (٧-١٥) .
 - ٨-رسالة ماجستير بعنوان (المعلمي وجهوده في السنة ورجالها) مقدمة من الباحث منصور ابن عبد العزيز السماري بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .
 - ٩- رسالة بعنوان (المعلمي وجهوده في السنة) مقدمة لنيل درجة الماجستير من الباحثة هدى ابنت خالد إبراهيم بالي بكلية التربية للبنات بمكة المكرمة .
 - ١٠-رسالة دكتوراه بعنوان (علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الأصفهانية) مقدمة من الباحث سلطان محي الدين بالجامعة العثمانية بحيدر آباد ص (٤٧٣ - ٤٧٦) .
 - ١١- مجلة الحج ، العدد (١٠) سنة (١٣٨٦ هـ) في ربيع الثاني .
 - ١٢- جريدة الصحوة اليمنية العدد (١٤٩) ، السنة الرابعة في (٩ / ربيع الأول ١٤٠٩ / ص٦) بقلم الأستاذ : أحمد قاسم .
 - ١٣- مجلة العرب ج ١٠٩ س ٢٩ الربيعان (١٤١٥ هـ) بقلم الفريق يحيى المعلمي ص (٦٤٨) .

المطلب الأول : اسمه ونسبه و مولده

أولاً : اسمه :

هو العلامة ، المحقق ، الفقيه ، الناقد ، الأديب أبو عبدالله عبد الرحمن بن يحيى بن أبي بكر بن محمد بن حسن بن صالح بن عبدالرحمن المعلمي البجلي العُتمِي اليماني^(١) .

ثانياً : نسبه :

جاء نسب الشيخ عبد الرحمن المعلمي في وثيقة بقلم المؤرخ إسماعيل بن محمد الوشلي التهامي ، المولود سنة (١٢٨٧هـ) المتوفى سنة (١٣٥٦هـ) وذلك عندما قدم الشيخ المعلمي إلى المؤرخ الوشلي في قرية المنيرة^(٢) سنة (١٣٣٦هـ) باحثاً عن نسب آل المعلمي وقد جاء في الوثيقة مايلي :

(الحمد لله ، من قرية الطُّفل على وزن زحل وهي قرية من أعمال جبل عتمة^(٣) ، الفقيه العلامة الأديب عبدالرحمن بن يحيى المُعَلِّمي بضم الميم، وفتح العين ، وتشديد اللام المكسورة ، وكسر الميم، آخره ياء نسبة ، إلى أحد أجداده ابن علي بن محمد . . . إلى أن قال ابن الحسين المعلمي

(١) انظر : وثيقة بخط الشيخ عبد الرحمن المعلمي نفسه ، و مخطوط بعنوان (نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من الأخبار الواقعة في اليمن) ص (٦٦٦ / ٦٦٨) .

(٢) المنيرة : مدينه غرب الزيدية بناحية تهامة اليمن .

انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص (٤١٥) .

(٣) عتمة : ناحية مشهورة من بلاد ذمار بالغرب الجنوبي منها بمسافة ٦٢ كم .

انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص (٢٧٧) .

المقبور بعواجة^(١) . . . إلى أن قال ابن أحمد بن علي بن المثنى . . . إلى أن قال ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق^(٢) .
ثالثاً : مولده :

ولد المعلمي - رحمه الله - في أواخر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية بقرية المحاقرة من عزلة الطفل من مخلاف رزاح^(٣) من ناحية عتمة من قضاء عنس^(٤) . الذي يبعد عن صنعاء ست عشرة ساعة على الأقدام جنوب غرب صنعاء^(٥) . في اليمن^(٦) .

(١) عواجة قرية من عزلة الرامية العليا ، ناحية المنصورية من تهامة . معجم مدن القبائل اليمنية ص (٢٩٩) .

(٢) مخطوط نشرثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن ص (٢٢٣) .

(٣) رزاح : أحد مخاليف عتمة الخمسة وأهمها وأشهرها . معجم المدن والقبائل اليمنية ص (٢٧٧) .

س : منطقة إلى الغرب من دمار تبعد عن صنعاء ١٤٣ ك.م .

انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية (٢٩٨) .

(٥) انظر : رحلتي إلى اليمن لأحمد وصفي زكريا ص (١٧٠) .

(٦) ر : ريقه بخط الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وهذه الوثيقة موجودة لدي ، وهي من محووظات مكتبة الأستاذ عبد الله بن محمد الحكمي .

المطلب الثاني : أسرته ونشأته .

أولاً : أسرته :

١ - والده هو الفقيه يحيى بن علي المعلمي ، سافر إلى زيد لطلب العلم ومكث بها خمس سنين ، ثم عاد إلى قريته ، وبعد ذلك انتقل إلى بلاد الريمي^(١) على رأس جبل يسمى بيت الولي ، وأخذ يعلم الناس ويدرس الأولاد ويصلي بالناس الصلوات ، ويخطب الجمعة والعيدين ، ويعلم أولاده إلى أن وافته المنية في سنة (١٣٦١ هـ)^(٢) .

إخوته :

٢ - أخوه محمد بن يحيى المعلمي :

نشأ ودرس عند والده ثم سافر إلى زيد للدراسة ، ثم إلى الحجرية وعمل كاتباً في المحكمة ، كان يجيد اللغة التركية ، وتوفي في الحجرية ، وترك مكتبة ضخمة ، ووصل خبر وفاته إلى والده ، فذهب إلى الحجرية ، وحمل كتب ولده على بعيرين ونقلها إلى عتمة .

٣- أخوه أحمد بن يحيى المعلمي .

نشأ عند والده وتعلم عنده و سافر إلى أندونيسيا ويعمل بها في التجارة .

٤- أخوه عبد المجيد بن يحيى المعلمي .

(١) ريمة : اسم مشترك بين عدد من البلدان والمقصود بلدة في رزاح صعدة .

انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ص (١٨٨) .

(٢) مقدمة رسالة هل يدرك المأموم الركعة بإدراك الركوع ؟ ص (٨) .

نشأ عند والده ولازمه حتى مات ، ثم قام بعمل والده وهو مقيم بصنعاء
وعليه سيما الصلاح ، وما زال حياً ويبلغ من العمر (٨٥) عاماً^(١) .

٥ - ابن عمه القاضي العلامة الأديب عبدالرحمن بن عبدالرحيم المعلمي ،
كان قاضياً بمكة في عهد الملك عبد العزيز والملك سعود - رحمهم الله
جميعاً - ، وبينه وبين المعلمي مراسلات يحثه فيها على القدوم إلى بلاد
الحرمين لأنه قد قامت بها دولة سلفية تقر برؤية أفعالها عين كل مؤمن .
وقد بدأ رسالته بيسم الله الرحمن الرحيم .

ثم قال : (إلى كوكب الأدباء ، وتاج النجباء ، سليل المكارم :

فتى من تيم بن مرة أصله * * * عليه من الصديق نور ورونق

إلى أن قال : وقد حررنا هذا من أم القرى مكة المكرمة بلد آمن وبيت حرام
إذ لو سكتنموه لكان خيراً لكم ، ولعمري لو تشرفوا بقدموكم للحج لرأيتم
مايسركم ولرأيتم الفرق الجلي بين حجكم في العصر الأول وبين حجكم في
عصر صاحب الجلالة الملك المظفر العربي السعودي خلد الله ملكه (يعني
الملك عبد العزيز - رحمه الله -) (١) .

ثانياً : نشأته :

إن أسرة المعلمي من منطقة عتمة ، وهذه المنطقة تعد من مناطق الريف ،
تمتاز بخصوبة الأرض ، والآثار التاريخية ، فالمنطقة جبلية وزراعية وهي
على شكل مدرجات تعلوها الخضرة ، وقد كان أبوه يعمل إلى جانب التعليم
بالزراعة .

(١) مقدمة رسالة هل يدرك المأموم الركعة بإدراك الركوع ص (٨) .

(٢) ورقة ضمن مسودة مخطوط العبادة .

والذي يتضح مما سبق أن المعلمي ولد في بيئة كانت على صلة قوية بالعلم والمعرفة ، فقد نشأ - يرحمه الله - في رعاية والده ، وكان من خيار تلك البيئة ، فهي بيئة يغلب عليها الدين والصلاح ، وقد حرص والده على رعايته وتعليمه ، فكان أول ما بدأ به تعليمه القرآن الكريم ، فقد قرأه على رجل من عشيرته ، ثم على والده حتى أتقن تلاوة القرآن مجوداً ، وكانت طريقة القراءة في اللوح .

ثم عهد به أبوه إلى أخيه الأكبر محمد ليدخله المدرسة التي كانت بالحجرية ، حيث كان يعمل هناك كاتباً بالمحكمة الشرعية ، فالتحق بها عبد الرحمن وتعلم بها القرآن والتجويد والحساب واللغة التركية ، ومكث عبد الرحمن المعلمي في رعاية أخيه محمد مدة من الزمن مرض خلالها مرضاً شديداً ، ثم شفاه الله ، فعاده أبوه وسأله عما يدرس في المدرسة ، ثم سأله عن النحو ، فعلم أنه لا يدرس لهم بالمدرسة ، فحث محمداً على أن يعلم عبد الرحمن النحو ، فكان محمد يُقرئه من (الأجرومية) مع (شرح الكفراوي) واستمر عبد الرحمن كذلك مدة أسبوعين ، ثم سافر به والده إلى بيت الريمي ، وفي الطريق اشترى بعض كتب النحو ، ولما وصل بيت الريمي كان يتذاكر العلم هو وشيخ قبيلة يدعى أحمد بن مصلح الريمي ، ثم رجع إلى الطُفَل ودرس على الفقيه أحمد محمد سليمان المعلمي في الفقه والنحو والفرائض ، ثم عاد إلى بيت الريمي ، فجاء أخوه محمد وصحبه إلى الحجرية ليحضر بعض مجالس الفقهاء ، فمكث مدة ثم رجع إلى عتمة ومكث بها مدة ، كان الحكم خلالها قد آل إلى الإمام يحيى بن حميد

الدين^(١) . ثم عزم على السفر إلى الحجاز ماراً على بلدة المنيرة في شهر ربيع الأول (١٣٣٦هـ)^(٢) .

(١) مخطوط بخط الشيخ المعلمي نفسه، كان الباعث له على كتابتها أن طلب منه بعض طلابه أن يترجم لنفسه ، وهي من محفوظات مكتبة عبدالله الحكيمي الخاصة ولدي صورة منها .
(٢) مخطوط (نشر الثناء الحسن) ص (٦٦٨) .

المطلب الثالث : صفاته الخلقية والخلقية

أولاً : صفاته الخلقية :

لقد كان المعلمي - رحمه الله - رجلاً معروفاً لدى كثير من أهل العلم ، وذلك بسبب دفاعه عن السنة أولاً ، ثم بسبب عمله في مكتبة الحرم المكي ، وقد استطعت أن آخذ كثيراً من صفاته الخلقية من كثير ممن رأوه .

قال ولده عبدالله بن عبد الرحمن المعلمي : (كان والدي ربعة من الرجال ، ذا لحية كثة يميل إلى السمرة) .

قال عنه الشيخ أحمد الغزالي : (كان شيخه ربعة ، ممتلئ البدن نوعاً ما ، ذا لحية كثة بيضاء ، يميزه الهدوء والتواضع) .

وقال عنه بعض من رآه : (كان رجلاً متوسط القامة ، ليس بالنحيف ولا السمين ، كث اللحية ، هادئ الطبع ، لا تكاد تراه من كثرة ماحوله من الكتب ، وأكثر ما تراه جالساً بينها) .

ثانياً : صفاته الخلقية :

أخبرني عبدالله بن عبدالرحيم المعلمي قال : (كان عند الشيخ المعلمي أحد بني عمومته يخدمه والشيخ يعطيه أجره على عمله ، وفي أواخر عمره كان لا يرضى أن يخدمه أحد ولو كان ابنه ، حتى لو سقط القلم من يده يأتي به بنفسه ، أو أراد كتاباً أتى به بنفسه) .

كان - رحمه الله - من العلماء الربانيين .

وأخبرني ولده عبدالله قال : (يوم أراد والدي السفر إلى البلاد السعودية اجتمع طلابه من الهنود والعرب لمساعدته في إدخال كتبه في صناديق لحفظها ، وبعد أن تم إغلاق الصناديق تذكر الشيخ أنه وضع أمواله في

كتاب ، وأن هذا الكتاب بين الكتب ، ولا يعلم هو في أي الصناديق ، فقلت له : غداً صباحاً يأتي طلابك وأخبرهم بذلك فيفتحوا الصناديق ويخرجوا لك المبلغ ، فقال : لا والله لا أخبرهم أتريدهم أن يقولوا أن الشيخ يشك فينا أنا أخذنا ماله ، بل نفتح الصناديق أنا وأنت . يقول عبدالله : ففتحنا الصناديق وأخرجنا المال منها) .

والمقصود من إيراد هذه القصة خشيته - رحمه الله - أن يلوح لأحد طلابه أن الشيخ يشك في أمانته أو أمانة أحد زملائه . ولنتجه إلى كتاباته ، ومن كتاباته نستنبط بعض أخلاقه ، فكثيراً ما تنبئ عن أحوال الرجال كتاباتهم .

قال - رحمه الله - في كتابه (القائد إلى تصحيح العقائد) :

(فتش نفسك ، تجدك مبتلى بمعصية أو نقص في الدين ، وتجد من تبغضه مبتلى بمعصية أو نقص آخر ليس في الشرع بأشد مما أنت مبتلى به ، فهل تجد استثناءك ما هو عليه مساوياً استثناءك ما أنت عليه ، وتجد مقتك نفسك مساوياً لمقتك إياه ؟ وبالجملة فمسالك الهوى أكثر من أن تُحصى ، وقد جربت نفسي إنني ربما انظر في القضية زاعماً أنه لاهوى لي فيلوح لي فيها معنى ، فأقرره تقريراً يعجبني ، ثم يلوح لي ما يخدش في ذاك المعنى ، فأجدني أتبرم بذلك الخادش وتنازعني نفسي إلى تكلف الجواب عنه ، وعض النظر عن مناقشة ذاك الجواب ، وإنما هذا لأنني لما قررت ذاك المعنى أولاً تقريراً أعجبني صرت أهوى صحته ، هذا مع أنه لم يعلم بذلك أحد من الناس ، فكيف إذا كنت قد أذعته في الناس ثم لاح لي الخدش ؟

فكيف لو لم يلح لي الخدش ولكن رجلاً آخر اعترض علىّ به ؟ فكيف لو كان المعترض ممن أكرهه (١) .

وكلامه هذا - رحمه الله - يبين مقدار التجرد في نفسه ، بل ويبين التقى والورع الذي هو عليه .

ويقول - رحمه الله - في كتاب بعنوان (أصول ينبغي تقديمها) :

(الأصل الثاني : الحجج والشبهات .

إن قال قائل : قد عرفنا اقتضاء الحكمة أن لا تكون حجج الحق ظاهرة مكشوفة ، وبقي أمر آخر وهو أنه قد يترأى للناظر أنه لو كانت حجج الحق بحيث يعرف يقيناً من وصل إليها أنه قد وصل ، ويعرف يقيناً من لم يصل إليها أنه لم يصل لكان أولى .

قلت : حاصل هذا أن تكون حجج الحق كلها يقينية لاتشبهه على أحد ، فالجواب أنه منع من ذلك موانع نكتفي هنا بذكر واحد منها ، وهو أنه قد سبق أن هذه الدار مبنية على الابتلاء ، قال الله تعالى : ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ﴾ (٢) . فكل ما يجري من الإنسان في هذه الدار تصرف في الأمانة ، ولا يتم الابتلاء إلا بأن يمكن من الخيانة ، والخيانة لها درجات كثيرة ، فلا بد أن يكون الابتلاء بحيث يتناول الدرجات كلها ، فنو عمدت إلى عشرة رجال قد أودع كل منهم ودیعة ، وجدتهم متفاوتين في الأمانة والخيانة بحسب تفاوتهم في ثلاثة أمور :

(١) القائل إلى تصحيح العقائد ص (٣٢) .

(٢) سورة الأحزاب آية (٧٢) .

الأول : الباعث على الخيانة .

الثاني : المانع الدنيوي .

الثالث : المانع الديني .

أما الأول : فمن البواعث الحاجة ، وأن تكون الوديعة ثمينة ، وإرادة الإضرار بالمودع ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾^(١) ، وحب السمعة إذا كان الناس يمقتون المودع ، كل واحد من هذه يتفاوت .

وأما الثاني : فمن الموانع الدنيوية ظنه أنه ستقام عليه البيعة ويؤخذ منه المال ، أو أنه سيعاقب بأخذ ماله ، أو بحبسه ، أو ضربه ، أو نحو ذلك ، أو أنه يُحَرَّمُ من فوائد أخرى ، أو أنه يفتضح بين الناس ، وكل من هذه يتفاوت مثل التفاوت في الأخير ، غير أن من الناس من لا يبالي بالفضيحة البتة ، ومنهم من لا يبالي بالفضيحة إذا رأى أن كثيراً من الناس سيشكون في أمره ، ومنهم من لا يبالي لها إذا رأى أن كثيراً من الناس سيحسنون الظن به ، ومنهم من يأبى الفضيحة ولا يبالي بالريية ، كأن رأى أن الناس إذا سمعوا بالقصة يرتابون ولا يجزمون بأنه خان ، ومنهم من يأبى الريية العامة ولا يخون إلا إذا رأى أن كثيراً من الناس سيحسنون الظن به ، ومنهم من يزيد على هذا فيأبى أن يفتضح عند المودع فلا يخونه إلا إذا رأى أنه سيجوز مراعاته ، ومنهم من لا يخون إلا إذا رأى أن المودع سيحسن الظن به ، كأن يحترق بيته ومتاعه ، فيزعم أن الوديعة احترقت فيما احترق ،

(١) سورة آل عمران آية (٧٥) .

ومنهم من يزيد على هذا فلا يأمن سوء الظن ، ولكنه يخون إذا رأى أن المودع نسي الوديعة ، ومنهم من لا يخون إلا إذا أمن التهمة البتة ، كأن يموت المودع ولم يعلم أحد غيرهما بالوديعة .

وأما الثالث : فالمانع الديني رقيب الإيمان في قلب الإنسان ، وقد يقوى بحيث لا يغلبه شيء ، وقد يضعف بحيث تغلبه شبهة من الشبه ، ثم يتفاوت الحال بتفاوت قوة الرقيب وقوة الشبهة ، فمن الشبهات أن يقول : (الله غفور رحيم) ، قال الله - عز وجل - : ﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفرلنا وإن يأتيهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ﴾^(١) . [ومنها أن يقول :]^(٢) (سيشفع لي فلان)

[ومنها أن يقول :] (المودع غني فإذا خنته في هذه لم يضره)
 [ومنها أن يقول :] (هو فاجر وأخذ مال الفاجر فيه مصلحة)
 [ومنها أن يقول :] (هو كافر والإضرار بالكافر مطلوب)
 [ومنها أن يقول :] (قد ظلمني زيد فأظلم عمراً فيتكافأ الذي لي بالذي على)

[ومنها أن يقول :] (قد ظلمني ابن عمه أو أخوه فأظلمه استيفاءً لحقي)
 [ومنها أن يقول :] (قد كنت أودعته شيئاً فادعى أنه سُرق وما أراه إلا كاذباً فأخونه كما خانني)

(١) سورة الأعراف آية (١٦٩) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق للتوضيح .

[ومنها أن يقول :] (هو غني وأنا محتاج فهذا من جملة حق المحتاج في مال الغني) .

[ومنها أن يقول :] (هو غني ولا أراه يؤدي الزكاة ولي حق في الزكاة فهذا منه) .

[ومنها أن يقول :] (لي حسنات كثيرة تكفر هذه السيئة) .

[ومنها أن يقول :] (سوف أتوب)

[ومنها أن يقول :] (مضت مدة ولم يطالبني بالوديعة فلعله قد سمح لي بها) .

[ومنها أن يقول :] (قد قلت له ألا تأخذ وديعتك ؟ فتبسم فكأنه أراد أن يفهمني أنه وهبها لي) .

[ومنها أن يقول :] (قد قلت له إنني أريد أن أستمتع بالوديعة فسكت والسكوت يدل على الإذن) .

[ومنها أن يقول :] (قد نفعته مرة فلم يكافئني) .

[ومنها أن يقول :] (قد سبني مرةً فصار لي حق عليه) ، إلى غير ذلك ، وقد يقوى الرقيب حتى لا ينقاد إلا لنحو قوله : (قد كنت أودعته مثل هذا المال أو أكثر فجددني فقد ظفرت بحقي) وقد يكون أقوى من هذا فيقول : ورد في الحديث (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك)^(١) .

(١) الحديث في سنن أبي داود - كتاب البيوع - باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده

حديث رقم (٣٥٣٤) (٢٩٠/٣) ، وقال الألباني : (صحيح)

انظر : صحيح أبي داود (٢ / ٦٧٥) برقم (١٨٣٠) .

هذا والباعث على الخيانة من أنصار الشبهة ، والمانع الدنيوي من أنصار الحجة ، والحكمة تقتضي أن يكون الابتلاء بحيث تظهر به الخيانة في أي درجة كانت^(١) .

(١) أصول ينبغي تقديمها ص (٢-٤) .

المطلب الرابع : وصيته و وفاته

أولاً : وصيته^(١) :

كتب المعلمي - رحمه الله - وصيته ، ولتعلقه بالعقيدة كانت لباً وصيته .
قال - رحمه الله - : (أقول : أنا المدعو عبد الرحمن بن يحيى المعلمي
العتمي اليماني غفر الله ذنوبي وستر عيوبني .

هذه وصيتي وهي : أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن
محمداً عبده ورسوله ، وأن كل ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم
وبارك عليه وعلى آله - من عند الله تبارك و تعالی حق .

وأوصي المسلمين بأن يحققوا معنى شهادة أن لا إله إلا الله ، ويتحققوا به .
و أن يتبعوا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ، وأوصي كل مسلم أن يتدبر
تعالى ويتفحص الأحاديث ثم يتدبرها ، ويحتاط لدينه ويتبع ما
تبين له أنه الحق ، سواء أكان مذهب إمامه أم مذهب غيره من المجتهدين
من الصحابة والتابعين وغيرهم .

أنتم تسألون بالنواجذ على ما كان عليه رسول الله - صلى الله عليه وآله
وسلم - وأصحابه وأئمة التابعين ، ويجتنب البدع كلها ، ولا يتدين إلا بما
ثبت عنده بكتاب الله وسنة رسوله أنه من الدين .

الشيخ إبراهيم رشيد أن ينظر في الكتب العلمية الموجودة لدي
كتب لورثة السيد محمد بن علي الإدريسي وهي مشروحة في هذا
سرسر لهم ، وكذلك يرسل لهم كتاب تدريب الراوي بشرح تقريب
النوم ، خط يد ، فإنه في ملكهم ، ويسلم لورثة عبد الحي السهارنفوري

(١) - سرر عندي من مكتبة الحرم المكي بعنوان (كشكول) رقم الفيلم (١٩٨٣) منوعة .

فتح المغيث شرح ألفية الحديث فإني أخذته من الشيخ في حياته وفهمت أنه وهبه لي ولكنه لم يصرح بذلك .

وللشيخ إبراهيم رشيد عندي الكراسي غير الكرسي الدوار ، وله أشياء أخرى هو يعرفها وهي الخشبي المربع الصغير والخشبي المربع الكبير^(١) .

هذه وصية المعلمي - رحمه الله - وأبرز ما فيها اهتمامه بالعقيدة واتباع الدليل، يفوح منها الورع والتقوى والأمانة فرحمه الله رحمة واسعة .

ثانياً : وفاته :

كان من عادة المعلمي - رحمه الله - أن يصلي الفجر في الحرم ثم يعود للبحث والقراءة ، وفي يوم الخميس الموافق للسادس من شهر صفر سنة ست وثمانين وثلاثمائة وألف ، بعد أن أدى صلاة الفجر في المسجد الحرام و عاد إلى مكتبة الحرم حيث كان يقيم ، توفي على سريريه - رحمه الله - وكان أول من رآه بعد وفاته عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي ، أخبرني هو بذلك .

كان عمره حين وفاته أربعاً وسبعين سنة وأشهرًا ، ولم يعقب من الولد إلا نذاً واحداً يدعى : (عبد الله)^(٢) ليس له ولد غيره ، رحم الله المعلمي رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جنانه ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير جزاء .

تلوصية تكملة ، ولكن لأنها شخصية وخاصة بالشيخ آثرت عدم ذكرها .

(٢) هو : عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي ، ولد في الهند ضحى يوم الثلاثاء سادس شهر ربيع الثاني من عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية ، قدم مع أبيه من الهند وهو ذان يسكن (جدة) ، ويعمل بصيدلية الشرق الأوسط بجدة وقد وجدت معلومات ولادته وحياته في وثيقة بخط الشيخ المعلمي - رحمه الله - .

المبحث الثاني : حياته العلمية .

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : طلبه للعلم .

المطلب الثاني : شيوخه .

المطلب الثالث : مذهبه الفقهي .

المطلب الرابع : أبرز أقرانه .

المطلب الخامس : طلابه .

المطلب السادس : مؤلفاته .

المطلب السابع : أعماله وثناء العلماء عليه .

المطلب الأول : طلبه للعلم

طلب المعلمي - رحمه الله - العلم في صغره على العادة الموجودة في البلاد الإسلامية في الكتاتيب أو مايسمى في بلاد اليمن (مِعْلَامَة) ، فأتقن قراءة القرآن مجوداً على رجل من عشيرته ، ثم على والده ، ثم درس القرآن مرة أخرى في المدرسة التركية ودرس مع ذلك التجويد والحساب واللغة التركية، ثم درس على الفقيه أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي (شرح أبي شجاع) مع مراجعة (حواشي الباجوري) و (المنهاج للنووي) ، وفي النحو أخذ عنه (المتممة) وشرحها ، (والفواكه الجنية) ، و (الكواكب الدرية) و (المغني) ، وغيرها ، وفي المعاني والبيان (المفتاح) للسكاكي وله به إجازة^(١).

بعد هذا رجع المعلمي فاعتكف على الكتب قبل خروجه من اليمن إلى الإدريسي ، واستفاد الكثير من ملازمته لأخيه ، وحضوره معه مجالس الفقهاء ، وملازمته لبعض القضاة أفاده الشيء الكثير ، وقوى لديه ملكة الفهم، واستفاد أيضاً من وجوده في بلاد عسير التي كان بها كثير من العلماء وطلبة العلم وحلقات التدريس والمناظرات ، أضف إلى ذلك رحلته إلى بلاد الهند التي كانت دوحه من دوحات علم الحديث ، وعلم الرجال ، ثم حصوله على إجازة في علم الحديث من أحد علماء الجامعة العثمانية ، زاده قوة في العلم ، ثم بقاؤه في مكتبة الحرم المكي . وكان - رحمه الله - يجلس مع الكتب أغلب وقته .

(١) مخطوط نشر الثناء الحسن ص (٦٦٨) .

أخبرني ولده عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي قال : (كنت أذهب من جدة إلى مكة أنا وأولادي للقاء أبي فكان أبي يقابلني يوم الجمعة لمدة ربع ساعة فقط) .

وهذا يدل على شدة حرصه على الوقت واهتمامه بالعلم ومطالعة الكتب .
وقد كان المعلمي - رحمه الله - يجيد إلى جانب اللغة العربية خمس لغات هي اللغة الانجليزية ، واللغة الفارسية ، واللغة التركية ، واللغة الأندونيسية ، واللغة الأوردية ، ولقد وجدت له ورقة وهو في بداية تعلمه للغة الانجليزية ، و أخبرني ولده بذلك .

المطلب الثاني : شيوخه

يظهر مما سبق في نشأته قلة شيوخه واكتسابه للعلم من بطون الكتب وتوفيق الله - عز وجل - له أولاً وآخراً .

وأبرز شيوخ المعلمي الذين تلقى عنهم هم :

١- والده الفقيه يحيى بن علي المعلمي الذي حفظ عليه القرآن مجوداً ، وقد كان والده معلماً لأولاد القرية في بيت الريمي .

٢ - أخوه محمد بن يحيى المعلمي ، وكان يدارسه القرآن والنحو والحساب و الأدب .

٣ - الفقيه العلامة أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي ، أخذ عنه الفقه والنحو والفرائض وعلم المعاني والبيان ، وقد ذكره الوشلي (بالفقيه العلامة صفي الإسلام)^(١)

٤ - الشيخ عبدالقادر محمد الصديقي شيخ الحديث في الجامعة العثمانية ، أخذ منه إجازة في مروياته ، فأجازته برواية صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، و جامع الترمذي ، وسنن أبي داود ، وسنن ابن ماجه ، وسنن النسائي ، وكتاب الموطأ .

٥ - الشيخ الإمام العلامة سالم بن عبد الرحمن باصهي^(٢) ورد ذكره في رسالة قديمة ألفها الشيخ - رحمه الله - عام (١٣٤١ هـ) في الرد على

(١) مخطوط نشر الثناء الحسن ص (٦٦٨) .

(٢) مخطوط (نشر الثناء الحسن) ص (٢٥٩) .

رجل حلولي ذكر فيها أن شيخه الإمام سالم عبدالرحمن باصهي - رحمه الله - له رسالة في الرد على هذا الرجل الحلولي سماها (كشف الغطاء) . هؤلاء هم أبرز شيوخ المعلمي فيما ظهر لي . و الله أعلم .

المطلب الثالث : مذهب الفقهي .

المذاهب الفقهية السنية أربعة مذاهب مشهورة هي :

مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت - رحمه الله - .

ومذهب الإمام مالك بن أنس الأصبحي - رحمه الله - .

ومذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله - .

ومذهب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل - رحمه الله - .

وهي سلفية سنية لاتحادها في الأصول (أقصد أصول التلقي الكتاب والسنة

والإجماع والقياس الصحيح) ، واتفاقها في القواعد الأساسية التي يعتمد

عليها منهج السلف الصالح ، ومع ذلك فلا يسلم من الخطأ إلا كتاب الله

وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فيما يبلغ عن ربه جلّ وعلا .

وليس معنى اختلافهم اختلاف السنة ، ولكن بلغ فلاناً ما لم يبلغ

فلاناً ، وفهم فلان ما لم يفهمه فلان ، وقصد الحق في الجميع ظاهر ، ومن

تتبع تراجمهم وماصنفوا ظهر له ذلك بوضوح^(١).

ولقد ساد في اليمن مذهبان : أحدهما المذهب السني الشافعي والآخر هو

المذهب الزيدي .

وكان المذهب المنتشر في اليمن هو المذهب الشافعي ، إلا أن السلطة

السياسية بأيدي أتباع المذهب الزيدي كما وضحته فيما سبق .

(١) انظر : رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية .

والمعلمي كان من مناطق الجبال التي انتشر فيها المذهب الشافعي ، وتلمذ به في أول حياته العلمية ، ولقد اتضح لي هذا من إجابات له - رحمه الله - على بعض الفتاوى التي كان يجيب عليها .

فمن ذلك ورقة في إجابة على سؤال في الطلاق موجودة ضمن أوراق مسودة كتاب العبادة .

ولكن للمعلمي مزية جديرة بأن تذكر وهي اتباع الدليل ولو خالف المذهب ، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة ، و ماسطره - رحمه الله - في وصيته يبين هذا .

المطلب الرابع : أبرز أقرانه

أبرز أقران المعلمي - رحمه الله - والذين كان لهم دور بارز في نشر السنة والذب عنها وحمل لوائها على أهل الباطل هم :

١ - نصير السنة الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - وهو علم من أعلام السنة في الحجاز ، مشهور بحب العلم والدفاع عن أهل السنة توفي عام (١٣٩١ هـ) .

٢ - الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة - رحمه الله - مدرس في الحرم المكي ، ولد بقرية كفر عامر بالقلوبية (بمصر) ، وتعلم بها وسافر إلى المدينة النبوية (١٣٤٤ هـ) فتولى خطابة المسجد النبوي ثم نقل إلى مكة مدرساً للحديث والتفسير ، صنف كتباً منها (ظلمات أبي رية) و (الشواهد والنصوص) ، توفي بمكة في عام (١٣٩٢ هـ) - رحمه الله - (١) .

٣ - الشيخ سليمان بن عبد الرحمن آل صنيع العنزي ، المكي ، ولد (١٣٢٣ هـ) درس في مكة وتردد على علماء الحرم الشريف ، وكان جل عنايته واهتمامه بالحديث الشريف ، وكانت له معرفة بالكتب والمؤلفين ، تولى وكالة رئاسة جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة مدة طويلة ، ثم شارك في الإشراف على دار الحديث بمكة ، وكان مدير مكتبة الحرم المكي والباحث فيها ، وعضو مجلس الشورى في

(١) الأعلام للزركلي (٦ / ٢٠٣) ، معجم المؤلفين (٣ / ٤٠٢) .

الدولة السعودية الرشيدة ، توفي في مكة المكرمة يوم الأربعاء (٢٠) صفر (١٣٨٩ هـ) - رحمه الله - .

٤- الشيخ أحمد علي أسد الله الكاظمي - رحمه الله - .

٥- الشيخ محمد سعيد العامودي ، كان عالماً وتاجراً من تجار الحجاز المشهورين - رحمه الله - .

٦- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز - حفظه الله - ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية ، وجمعها أول مجلس في منزل الشيخ محمد نصيف ، وعرض عليه الشيخ نصيف بعد ذلك بعض ردود المعلمي على أبي رية ، وقد رأيت ماثبت هذا في ورقة بخط الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - يبين فيها أنه استعرض ردود المعلمي على أبي رية هو والشيخ عبد العزيز ابن عبدالله بن باز .

قال الشيخ محمد نصيف في رسالة بتاريخ (١٧) ذي الحجة سنة (١٣٧٧ هـ)

من جدة إلى مكة .

حضرة الفاضل الأستاذ عبدالرحمن المعلمي المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فقبل يومين كان عندي الأستاذ الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة وما أرسلتم معه مما كتبت في الرد على أبي رية ، وعَمِلَ أنموذجاً لنشره ، وحضر المجلس الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز من علماء نجد فقرأ الشيخ محمد حمزة عليه الأنموذج .

وفهمت من الرسالة أن الشيخ عبد العزيز طلب المجلد الأول من تاريخ ابن كثير وعدل شيئاً وجدته في الأنموذج ، وفي نهايتها قال الشيخ محمد

نصيف (بارك الله في علم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وسلموا على الأصدقاء) .

وهذا الكلام يدل على أن الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز من أقران الشيخ المعلمي ، وما أثبتته موجود لديّ في ورقة بخط الشيخ محمد نصيف .
٧- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام - حفظه الله - عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالمسجد الحرام .

٨- الشيخ محمد علي الحركان عضو مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية سابقاً - رحمه الله - .

هؤلاء هم أبرز أقران المعلمي فيما علمت والله أعلم .

المطلب الخامس : طلابه

لم يشتهر المعلمي بالتدريس كما اشتهر بالتصنيف ، لذلك فليس له طلاب كثيرون اللهم إلا من كان يلح عليه بطلب درس خاص أو مع مجموعة قليلة من الطلبة ، وأبرز هؤلاء الطلبة هم :

١- الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي أشهر شيوخ المنطقة الجنوبية على الإطلاق صاحب التصانيف السائرة ، أخبرني الشيخ عبدالله المعلمي بأنه رأى الشيخ حافظ الحكمي أكثر من مرة عند الشيخ عبد الرحمن المعلمي وقال : يجلسان الساعات الطويلة ، وأكثر ما يسأل عنه الشيخ حافظ هو علم الحديث .

أخبرني الشيخ محمد بن أحمد الحكمي^(١) وهو شقيق الشيخ حافظ قال : أخذ بيدي الشيخ حافظ وقال : (تعال أدلك على رجل يعد بقية علماء الحديث في العصر الحاضر) .

قال : وكان ذلك عام (١٣٧٧ هـ) في أواخر رمضان وأظن آخر يوم منه قبل الإفطار .

٢- الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الغزالي وهو حالياً محال على التقاعد ، وكان سابقاً رئيس مركز لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جدة ، شيخ فاضل درس على الشيخ المعلمي في علم الحديث والنحو .

٣- عبدالله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي من أسرة الشيخ المعلمي - رحمه الله - كان أبوه قاضياً ، قدم مع أبيه من اليمن ، من أكثر طلاب

(١) أخبرني بذلك باتصال هاتفي في (١٨ / ٤ / ١٤١٥) .

المعلمي ملازمة له ، وأعلمهم بمؤلفاته ومخطوطاته ، يعمل حالياً مكان شيخه أميناً لمكتبة الحرم المكي الشريف .

٤ - الأستاذ أبو تراب الظاهري يعمل حالياً في الإذاعة بمدينة جدة ، مشهور ببرامجه الإذاعية ، خصوصاً فيما يتعلق باللغة وعلم الحديث .

٥-الأستاذ عبدالله بن محمد بن عبدالله الحكمي ، كان يعمل سابقاً بالمكتبة العامة بالزاهر بمكة المكرمة ، ويعمل حالياً بمكتبة وزارة المعارف بمكة المكرمة ، ويوجد لديه بعض كتب المعلمي المخطوطة منها ديوان المعلمي - رحمه الله - .

هؤلاء أبرز طلاب المعلمي - رحمه الله - فيما أعلم ، والله أعلم .

المطلب السادس : مؤلفاته

لقد كان للمعلمي جهدٌ بارزٌ في إثراء المكتبة الإسلامية ، سواءً بالتأليف أو بالتحقيق ، ولهذا فمؤلفاته تنقسم إلى قسمين :

أولاً : ما قام بتأليفه وهو قسمان :

القسم الأول : المطبوع وهو مايلي :

١ - (طليعة التنكيل) : مطبوع ضمن التنكيل ، وهو ذكر لبعض أخطاء الكوثري مع الرد عليه .

٢ - (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل) وهو مطبوع في مجلدين بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

وسبب تأليفه لهذا الكتاب ، أنه اطلع على كتاب (تأنيب الخطيب) للمحرم الآثم^(١) محمد زاهد الكوثري تعقب فيه الخطيب البغدادي - رحمه الله - في ترجمته للإمام أبي حنيفة النعمان من تاريخ بغداد ، وقد قسم المعلمي الكتاب إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : في تحرير القواعد التي أخطأ فيها الكوثري .

القسم الثاني : في تراجم الأئمة والرواة الذين طعن فيهم الكوثري .

القسم الثالث : في الفقهيات .

(١) مأخوذة من مقدمة سماحة المفتي العام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - حفظه الله - لكتاب براءة أهل السنة من الوقعة في علماء الأمة للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد وهي فيما أعلم أشد عبارة تكلم بها سماحته ، وذلك لحرم هذا الرجل واستطالته على أعراض أهل الإيمان حتى نال من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنهم وأرضاهم وتابعيهم من أئمة أهل السنة بإحسان .

القسم الرابع : في الاعتقاديات ، وهو مطبوع طبعة أخرى مستقلة عن التنكيل ويسمى (القائد إلى تصحيح العقائد) .

وقد ذكر في هذا القسم كثيراً من القواعد والحجج التي يذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية .

وكأنه قد انتقد على الشيخ ذكره لهذه الحجج والقواعد التي يحتج بها شيخ الإسلام ابن تيمية دون عزوها إلى كتب شيخ الإسلام فوضح ذلك بقوله :

(بسم الله الرحمن الرحيم)

آنست من كلام بعض الإخوان أنه ينكر علي أني في كتاب (القائد إلى تصحيح العقائد) ربما ذكرت شيئاً من حجج شيخ الإسلام بدون عزو ، فأرى أن أشرح حقيقة الحال .

لم أجمع ذاك الكتاب ليقراه الإخوان وغيرهم ممن قد تفضل الله تعالى عليهم بحسن العقيدة ، وإنما جمعته دعوة لغيرهم ، فها هنا أمور :

١ - كان الشيخ حضر الشنقيطي وصل إلى (حيدر آباد) حين كنت بها ، وجرت له أمور ، وجرى مرة ذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - فقال الشنقيطي : (أنا لا أحب كتب ابن تيمية ، ولا تطاوعني نفسي على قراءة شيء منها ، ولقد جاء (يوسف ياسين) مرة بجزء من فتاوى ابن تيمية فتركه في بيتي فلما علمت بذلك غضبت واضطرب خاطري ، وكرهت أن يبيت الجزء في بيتي ، فلم أستقر حتى أرسلت به إلى صاحبه) هذا معنى كلامه ، هذا حاله وحال أشباهه يفرون من كتب شيخ الإسلام ومن اسمه أيضاً على نحو ما ورد في عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن الشيطان يفر منه ، فظننت أن هؤلاء لو رأوا في كتابي تردد ذكر شيخ الإسلام

يوشكوا أن يعرضوا عن قراءته البتة ، وأنا أرى المصلحة أن أجتريهم إلى مطالعته لعل الله تعالى أن ينفعهم به .

٢ - كنت استعجلت في تأليف ذلك الكتاب ، ولم يكن تحت يدي إذ ذاك من كتب شيخ الإسلام إلا شرح العقيدة الأصفهانية ، وكنت قبل ذلك قد طالعت عدة من كتبه ، وعلق بذهني كثير من فوائدها لا من حيث أنه ذكرها بل من حيث أنها حجج واضحة ، وما كان من هذا القبيل فلم يزل أهل العلم يحتج آخرهم بما احتج به من قبله ، ولا يتكلف العزو إليه ، كما استدل عمر بن عبد العزيز بقول الله - عز وجل - : ﴿ وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ ﴾^(١) . الآية على أن " حججاً ، ثم استدل بها كثير ممن بعده كالشافعي وغيره غير عازين إليه .

٣ - (الأنوار الكاشفة بما في كتاب أضواء على السنة) من الزلل والتضليل رية .

طبع ثلاث مرات أشهرها طبعة المكتب الإسلامي .
وهو رد على كتاب لأبي رية ، وفي هذا الكتاب دفاع من المعلمي عن السنة النبوية برد الافتراءات التي ألصقها بها محمود أبو رية .
علم الرجال وأهميته .

ار البصائر ، ثم طبعته دار الساري ، وألحقت به مبحثاً من التنكيل .

(١) سورة النساء آية (١١٥) .

وهو محاضرة ألقاها المعلمي - رحمه الله - في المؤتمر السنوي الذي تقيمه دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في بلاد الهند ، وكانت هذه المحاضرة عام (١٣٥٧هـ) .

تكلم فيها عن شرف العلم عموماً ، ثم عن علم الرجال وأهميته في توضيح السنة وصحتها من ضعفها ، ثم بين تأريخ علم الرجال ، ثم بين طرقه وطائفة من المشهورين بهذا العلم ، ثم ذكر أشهر المؤلفات فيه ، وختم الكتاب بأبيات من نظمه في الثناء على دائرة المعارف العثمانية منها قوله :

طوبى لدكن ماحوته * * * * * من معاهد للمعارف .

فيها رياض العلم تتحف * * * * * باللطائف كل طائف .

٥ - (مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام هل يجوز تأخيره عن موضعه عند الحاجة لتوسيع المطاف ؟) .

طبع بمطبعة السنة المحمدية وهي طبعة وحيدة .

بدأها المعلمي بالكلام عن معنى التطهير ، ثم السبب في تقديم الطائفين على العاكفين ، ثم الكلام عن معنى المقام هل هو الموضع أم الحجر الذي وقف عليه الخليل - صلى الله عليه وسلم - أم هما معاً ، ثم بين موضع الحجر والراجح في ذلك ثم ختم بتلخيص للرسالة .

وقد رد على هذه الرسالة الشيخ الفاضل سليمان بن عبد الرحمن الحمدان فألّف كتاباً في الرد على هذه الرسالة أسماه (نقض المباني من فتوى اليماني) و (تحقيق المرام فيما يتعلق بالمقام) .

فرد عليه مفتي الديار السعودية في زمانه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بكتاب سماه (نضيحة الإخوان بيان بعض مافي نقض المباني لابن حمدان

من الخبط والخلط والجهل والبهتان) ، وأعقبها برسالة أسماها : (الجواب المستقيم في جواز نقل مقام إبراهيم) .

كما ألف الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود كتاباً أسماه (تحقيق المقال في جواز تحويل المقام لضرورة توسعة المطاف بالبيت الحرام) .

٦ - رسالة (هل يدرك المأموم الركعة بإدراكه الركوع مع الإمام ؟) .
 طبعت مرة واحدة وأصدرتها مكتبة الإرشاد بصنعاء وهي بتحقيق عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي .

ورجح فيها المعلمي - رحمه الله - عدم إدراك الركعة بإدراك الركوع .

القسم الثاني : المخطوط وهو مايلي :

للمعلمي - رحمه الله تعالى - مخطوطات كثيرة قام الشيخ منصور بن عبد العزيز السماري بجردها في مكتبة الحرم المكي قبل أن تنقل من مكانها ، وكان هو الذي قام بترتيبها وما وجدته في مكتبة الحرم كان قد استعرضه قبلي ، ولذلك فسألخص هذا المبحث ، ومن أراد الاستزادة فعليه برسالة جهود المعلمي في السنة ورجالها للشيخ منصور السماري .

١ - (العبادة) وقد ذكره الشيخ في سبعة مواضع من كتابه (القائد إلى تصحيح العقائد)

والموجود من هذا المخطوط يقع في أربع كراريس :

الأول منها : حجم متوسط يشتمل على مئة ورقة عدد سطوره

(١٦) سطرا ، وعدد الكلمات في السطر (١١) كلمة ، وخطه جيد يقرأ

ومبيض يبدأ من ص (١ - ٩١) ثم سقط قدره (٣٠٥) صفحة ثم يلي

ذلك الكراسة الثانية : كالصفات السابقة تبدأ من (ص ٣٩٧ - ٥١٢)

ثم الكراسة الثالثة : كذلك تبدأ من (ص ٥١٣ - ٦٣٠) .

ثم الكراسة الرابعة : تبدأ من (ص ٦٣١-٧٤١) هذا وصف الكتاب .
والأصل منه في مكتبة الحرم والباقي مصور عنه ولم ينته الكتاب، بل وصل
فيه إلى قوله : (قول ماشاء الله وشئت) وكأنه عنوان لفصل جديد .
و حصلت على مخطوط آخر ، والذي يظهر أنه هو المسودة لهذا الكتاب
بدليل أن مقدمته هي نفس المقدمة ، يقع في مجلد كبير الحجم ، عدد
صفحات الكتاب (٤٤٠) صفحة تقريباً وعليه حواش كثيرة ، عدد الأسطر
(٢٣) سطراً وعدد الكلمات في السطر (١٦) كلمة، الخط لا بأس به في
أول المخطوط ثم تأتي الصعوبة في الباقي من كونه غير منظم ، وقد ضرب
فيه على مواضع كثيرة وأدخل فيه بعض الأوراق ليست منه أساساً ، فبعضه
وجدته في القائد المطبوع ، وبعضه فتاوى وبعضه مسائل فرضية وبعضه
رسائل . ومنه مخطوط مستقل يسمى التبرك

٢ - (أحكام الكذب) وقد ذكره المعلمي - رحمه الله - في
(التنكيل)^(١) ولم أعثر عليه .

٣ - حقيقة التأويل .

وهي رسالة قال في أولها بعد الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد
وآله وسلم :

(أما بعد فهذه رسالة في حقيقة التأويل وتمييز حقه من باطله ، وتحقيق أن
الحق منه لا يلزم من القول به نسبة الشريعة إلى مانزهاها الله - عز وجل - عنه
من الإيهام والتورية والألغاز والتعمية .

ومن الله - عز وجل - أستمد المعونة والتوفيق) ، ذكر فيها ثلاثة أبواب .

(١) التنكيل ص (٢ / ٢٦٠) .

الباب الأول : في معنى التأويل .

الباب الثاني : في الصدق والكذب .

الباب الثالث : في حكم التأويل .

يقع في (٤٧) صفحة من الحجم المتوسط ، في الصفحة (١٦) سطرا
وفي السطر (١٠) كلمات ، ويوجد فيه ضروب خطه لا بأس به ولم يكمل .
٤ - (تحقيق البدعة) .

رسالة قال في أولها بعد الحمد لله والصلاة على رسول الله :
(فإنني ألفت رسالة في رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى
التوحيد والشرك بالله ، ونبهت في مقدمتها على الأمور التي يحتاج لها الناس
ويستندون إليها ، وهي غير صالحة لذلك ، فجاء في ضمن ذلك الحديث
الضعيف ، فرأيت الكلام فيه يطول ، فأفردته في رسالة ثم وجدت إيضاح
الحق فيه يتوقف على تحقيق البدعة التي قال عنها النبي - صلى الله عليه
وسلم - (كل بدعة ضلالة) ورأيت الكتب والرسائل التي ألفت في التحذير
من البدع ، منها ما لا يكاد تستفيد منه إلا العلماء ككتاب (الاعتصام)
للشاطبي ، ومنها ما هو غير محرر كالباعث لأبي شامة ، ورأيت الكلام فيها
يحتاج إلى بسط فأثرت أفرادها برسالة أقتصر فيها على ما لا بد منه .

تقع في كراس من الحجم المتوسط عدد صفحاتها (٣٨) صفحة ، عدد
السطور (١٦) سطرا ، وعدد الكلمات في السطر (١٠) كلمات ، تكثر
فيها الضروب ولم تكمل .

٥ - (الرد على المتصوفة القائلين بوحدة الوجود) .

وهذه الرسالة لم أطلع عليها لكونها متأكلة جداً ، فلم تسمح مكتبة الحرم
المكي بإخراجها ، ولكن اطلعت على طرف منها وما أنقله عنها هو ما ذكر

في كتاب المعلمي وجهوده في السنة ورجالها قال (تقع في ٢٨ صفحة) ورقها متاكل كتبها عام (١٣٤١ هـ) .

رسالة رد فيها على رجل يدعى (السيد حسن الضالعي) كان في (صبيا) يتظاهر بالحلول والاتحاد بحيث يرى أشياء ، كالرجل ، والبقرة ، والشاة ، والدابة ، فيشير إليه قائلاً (هذا الله هذا الله) .

بدأها بمقدمة ذكر فيها سبب التأليف وهو ما تقدم والفصول التي تناولها هي :

الفصل الأول : في وحدة الوجود التي يلهج بها المتصوفة وبيان عقائد أئمة الصوفية .

الفصل الثاني : في الأدلة المناقضة لذلك من العقل والنقل .

الفصل الثالث : في حكم من دعا إلى ذلك أو اعتقده أو شك أو سكت .

الخاتمة في أحاديث واردة في التحذير من الدجاجة أعاذنا الله والمسلمين من شرهم .

تقع في (٢٨) صفحة حجم كبير ، عدد الأسطر (٢٥) سطراً ، في السطر (١٥) كلمة .

كتبها في عام (١٣٤١ هـ) جاء ذلك في مقدمتها ، وورقها متاكل .

٦- الحنيفية والعرب ، رسالة في عشر صفحات .

وهي رسالة في دفتر مستقل مكتوبة بخط جيد ومبيض ولها مسودة تقع في

(٦) صفحات من الحجم الكبير ، عدد الأسطر (٢٨) سطراً في

السطر (١٥) كلمة .

٧- رسالة في قوله تعالى : ﴿وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾^(١) .
 ذكرها في كتابه (الأنوار الكاشفة) حيث يقول : (أما قوله تعالى :
 ﴿وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾^(٢) . فلي فيه بحث طويل حاصله : أن
 تدبر مواقع (يغني) في القرآن وغيره ، وتدبر سياق الآية يقضي بأن
 المعنى : إن الظن لا يدفع شيئاً من الحق . وبعبارة أهل الأصول : الظني
 لا يعارض القطعي^(٣) .

ولم أعر عليها لكنني وجدت كيساً فيه أوراق متأكلة ودفتر وبطرفه كلام عن
 التعريض وحسن الظن وأظنه هو .

٨ - (فلسفة الأعياد وحكمتها في الإسلام) .

ومن العناوين التي وردت في الرسالة : (منشأ الأعياد) ، (الأعياد الدينية)
 (نظرية الإسلام في الأعياد) .

رسالة صغيرة تقع في (٧) صفحات من الحجم الكبير ، عدد الأسطر
 (٢٨) سطراً ، في السطر (١٥) كلمة ، وعليها حواش ، وورقها قديم .
 ٩ - (الاحتجاج بخبر الواحد) .

ذكرها في رسالة (الاستبصار في نقد الأخبار)^(٤) ص (٥٨) فقال : (أما
 المسلك الثالث فقد شرحت في رسالة (الاحتجاج بخبر الواحد) بعض ما
 ظهر لي من الحكمة في أنه لا يكفي في الزنا أقل من أربعة شهود ، وفي
 الدماء وغيرها بشاهدين ، وفي الأموال بشاهد ويمين المدعي عند

(١) سورة النجم آية (٢٨) .

(٢) سورة النجم آية (٢٨) .

(٣) الأنوار الكاشفة ص (١٣٩ - ٢٤٣) .

(٤) يأتي ذكرها .

قوم ، والاكتفاء في الخبر الواحد ، والذي يظهر من ذلك أن تعديل الشاهد كالشهادة بالدماء ونحوها في أنه لا يكفي إلا اثنان ، وأن تعديل المخبر كالخبر (ولم أعثر عليها .

١٠ - (رسالة البناء على القبور) .

تقع في كراس بحجم الكف ، عدد صفحاتها (١١٨) صفحة ، في الصفحة (١٠) أسطر في السطر (٦) كلمات مبيضة فيها ضروب قليلة وخطها جيد .

وفي كراس آخر بحجم الكف كالصفحات السابقة ، مسودة فيها ضروب كثيرة وخطها لا بأس به .

١١ - (الاستبصار في نقد الأخبار) .

تقع في كراس من الحجم المتوسط ، صفحات الكتاب (٦٢) صفحة ، في الصفحة (١٦) سطراً في السطر (١١) كلمة ، والرسالة لم تكمل ، ولم يجاوز فيها المقالة الأولى من المقالات الأربع التي أشار إليها .

١٢ - (النقد البريء) .

ذكرها في رسالة (الاستبصار في نقد الأخبار) (ص ٥٩) فقال : (فأما الجرح فشرطه أن يكون عدلاً عارفاً بما يوجب الجرح ، إن جرح ولم يفسر قلنا بقوله ، واشترط بعضهم أيضاً أن لا يكون بينه وبين المجروح عداوة دنيوية شديدة فإنها ربما أوقعت في التحامل ولاسيما إذا كان الجرح غير مفسر ، وزاد غيره العداوة الدينية كما يقع بين المختلفين في العقائد ، وقد بسطت القول في ذلك في (النقد البريء) .

ولم أعثر عليها .

١٣ - تصحيح الكتب القديمة .

رسالة قال في أولها بعد الحمد لله والصلاة على رسول الله : (فهذه رسالة فيما على المتصددين لطبع الكتب القديمة مما إذا أوفوا به فقد أدوا ما عليهم من خدمة العلم والأمانة فيه وإحياء آثار السلف على الوجه اللائق ، وتكون مطبوعاتهم سالحة لأن يثق بها أهل العلم ، وهي مرتبة على مقدمة وأبواب وخاتمة) تقع في كراس من الحجم المتوسط ، صفحات الكتاب (٤٠) صفحة ، في الصفحة (١٦) سطراً ، في السطر (١٥) كلمة ، مبيضة وخطها جيد ولم تكمل .

وله بحوث في مسائل فقهية متفرقة وهي :

١ - بحث في قيام رمضان :

يقع في (١٣) صفحة من الحجم الكبير ، في الصفحة (٢٤) سطراً ، في السطر (١٥) كلمة ، وخطه لابأس به .

٢ - بحث في توسعة المسعى بين الصفا والمروة :

يقع في (٥) صفحات من الحجم الكبير ، في الصفحة (٢١) سطراً ، وفي السطر (١٥) كلمة ، مكتوب بخط لابأس به .

٣ - بحث في سير النبي - صلى الله عليه وسلم - في حجه بين المشاعر ومتى كان إسرعه ، والكلام حول وادي (محسر) وسبب الإسراع فيه :

يقع في (٤) صفحات من الحجم الكبير ، في الصفحة (٢٦) سطراً ، وفي السطر (٢٣) كلمة ، ومكتوب بخط دقيق جداً يقرأ .

٤ - بحث في توكيل الولي في النكاح :

يقع في (٣٥) صفحة من الحجم المتوسط ، في الصفحة (١٦) سطراً وفي السطر (١١) كلمة ، بخط لابأس به .

- ٥ - بحث في عدم اشتراط الصوم في الاعتكاف :
يقع في (٥) صفحات من الحجم الكبير ، في الصفحة (٣٠) سطرا ، في
السطر (١٥) كلمة ، بخط لابأس به .
- ٦ - بحث في القبلة وقضاء الحاجة :
يقع في (٢٣) صفحة من الحجم الكبير في الصفحة (٣٢) سطرا ، في
السطر (١٢) كلمة ، فيه ضروب وخطه يقرأ .
- ٧ - بحث في الربا وأنواعه ، والمضاربة والاحتكار :
يقع في (٦٢) صفحة من الحجم الكبير ، في الصفحة (٢٧) سطرا ، في
السطر (١٢) كلمة ، ومتاكل جزء منها .
- ٨ - بحث في هل للجمعة سنة قبلية ؟ وسبب تسمية الجمعة :
يقع في (٢٤) صفحة من الحجم المتوسط ، في الصفحة (١٧)
سطرا ، وفي السطر (١٣) كلمة ، بخط لابأس به .
- ٩ - بحث في مسائل في الطلاق :
يقع في (٤٠) صفحة من الحجم المتوسط ، في الصفحة (٢٤)
سطرا ، وفي السطر (١٣) كلمة ، فيه ضروب وخطه يقرأ .
- ١٠ - بحث في بعض المسائل الفقهية وهو موجود بمكتبة الحرم المكي ولم
يكمل ، ذكر فيه بعض مسائل البيع وبعض مسائل الطلاق وبعض مسائل
الربا .
- ١١ - إغاثة العلماء من طعن صاحب الوراثة في الإسلام :
ذكره عبدالله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي في ترجمته للشيخ
المذكورة في مقدمة (التنكيل) ولم أعثر عليه .
- ١٢ - أحكام الحديث الضعيف :

ذكرها في مقدمته لكتاب (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة)
عندما ذكر إشارة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع عليه ، فقال :
(كما أشار بأن ألحق بهذا الكتاب رسالة في تحقيق حكم العمل بالحديث
الضعيف ، وما حد الحديث الضعيف الذي يقدمه بعض أهل العلم على
القياس ، والذي يعمل به في فضائل الأعمال ، وكنت قد سودت في ذلك
رسالة) .

وقال في كتابه (الأنوار الكاشفة) ص (٨٧ - ٨٨) : (معنى التساهل في
عبارات الأئمة هو التساهل بالرواية . كان من الأئمة من إذا سمع الحديث لم
يروه حتى يتبين له أنه صحيح أو قريب من الصحيح أو يوشك أن يصح إذا
وجد ما يعضده ، فإذا كان دون ذلك لم يروه البتة ، ومنهم من إذا وجد
الحديث غير شديد الضعف وليس فيه حكم ولا سنة ، وإنما هو في فضيلة
عمل متفق عليه كالمحافظة على الصلوات في جماعة ونحو ذلك لم يمتنع
روايته ، فهذا هو المراد بالتساهل في عباراتهم ، غير أن بعض من جاء
بعدهم فهم منها التساهل فيما يرد في فضيلة لأمر خاص قد ثبت شرعه في
الجملة كقيام ليلة معينة فإنها داخلة في جملة ما ثبت من شرع قيام
الليل ، فبنى على هذا جواز أو استحباب العمل بالحديث الضعيف ، وقد بين
الشاطبي في الاعتصام خطأ هذا الفهم ولي في ذلك رسالة لاتزال مسودة) .
قد وقفت على رسالة للشيخ قال : في أولها بعد الحمد لله والصلاة
على رسول الله : (أما بعد فهذه رسالة في أحكام الحديث
الضعيف جمعها لما رأيت ما وقع للمتأخرين من الاضطراب فيه) تقع في
اللائحة دفاتر :

الأول : من الحجم المتوسط ، صفحات الكتابة (٤٣) صفحة ، في الصفحة (١٦) سطرا ، في السطر (١٠) كلمات .

ثم يليه الثاني : كالصفات السابقة ، صفحات الكتابه (٣٠) صفحة

ثم يليه الثالث : كسابقه ، صفحات الكتابة (٣٤) صفحة .

١٣- الأحاديث التي ذكرها مسلم في مقدمة صحيحه ، مستشهداً بها في بحث الخلاف في اشتراط العلم باللقاء (وقد أخرجها وعلق عليها وبين ثبوت السماع في بعضها قال في (التنكيل) : أقول (: قد كان على المجيبين أن يتبعوا طرق تلك الأحاديث وأحوال رواتها ، وعلى الأقل كان يجب أن يعتنوا بالسنة التي في (صحيح البخاري) ، وكنت أظنهم قد بحثوا فلم يظفروا بما هو صريح في رد دعوى مسلم ، فاضطروا إلى الاكتفاء بذلك الحجاب الإجمالي ، ثم إنني بحثت فوجدت تلك السنة قد ثبت فيها اللقاء بل ثبت في بعضها السماع ، بل في (صحيح مسلم) نفسه التصريح بسماع في حديث منها وسبحان من لا يضل ولا ينسى ، وأما بقية الأحاديث فمنها ما يثبت فيه السماع أو اللقاء فقط ، ومنها ما يمكن أن يجاب عنه بجواب آخر^(١) .

وله عدة بحوث في عدة مسائل متنوعة ، وله أيضا ديوان شعر يقع في ثلاث وعشرين وثلاثمائة ورقة وهو موجود لدى الأستاذ عبد الله الحكمي ، وقد ذكره عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم في ترجمته للشيخ المذكورة في (التنكيل) .

ما قام بتحقيقه وتصحيحه والتعليق عليه وهو قسمان :

القسم الأول : ما انفرد بتحقيقه أو تصحيحه .

القسم الثاني : ما اشترك فيه مع غيره من أهل العلم .

والقسم الأول هو ما يلي :

١- (الرد على الأحنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية) تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية . صحح المعلمي ، أصله وحققه وخرج أحاديثه ورقمها ، وبلغ عدد الأحاديث التي فيه بدون المكرر (١٢٧) حديثاً .

وقد طبع الكتاب طبعين : الأولي بتحقيق محب الدين الخطيب ، طبعته "مطبعة السلفية" ، والثانية بتحقيق المعلمي طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٢- (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) تأليف محمد بن علي الشوكاني .

حققه وعلق على أحاديثه وتتبع طرق الأسانيد التي ذكر الشوكاني أن صاحب اللآلئ المصنوعة - وهو السيوطي - تعقب فيها ابن الجوزي ، مع بيان حال تلك الطرق ، وقدم له بمقدمه من ست صفحات ذكر فيها المؤلفات في الموضوعات ثم ذكر جملة من قواعد هذا الفن .

طبعته مطبعة السنة المحمدية ، وطبعه المكتب الإسلامي .

٣- (التاريخ الكبير) .

تأليف الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري .

حققه وعلق عليه ما عدا الجزء الثالث منه .

- طبعته مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، وصورته دار الكتب العلمية .
- ٤ - (بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه) تأليف الإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي .
بدأه بمقدمة ذكر فيها سبب التحقيق ، واسم الكتاب ، وموضوعه ، وفائدته ، ثم تعقب تعقبات الرازي للبخاري ، وبين ما يلزم البخاري منها ، ووضع فهرساً عاماً لأسماء أصحاب التراجم ، ومن ذكر فيها ممن يتعلق بهم اختلاف ، وليس تخلو صفحة من الكتاب إلا وفيها تعليق لا يتجاوز ربع الصفحة ، وربما زاد فبلغ ثلثي الصفحة .
طبع في مطبعة دائرة المعارف العثمانية وصورته مؤسسة الكتب الثقافية .
- ٥ - (الجرح والتعديل وتقدمته) تأليف الإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي .
بدأه بمقدمة عدد صفحاتها (٢٦) صفحة ، عرف فيها علم الجرح والتعديل بالتفصيل وقد شملت تعليقاته الكتاب كله ، ومعظمها إثبات الفروق والاختلاف بين النسخ ، وكذلك بين ما في الكتاب وما في الكتب الأخرى التي ذكر أنه راجعها .
طبعته دائرة المعارف العثمانية .
- ٦ - (تاريخ جرجان) تأليف الحافظ حمزة بن يوسف السهمي ، قدم له المعلمي بمقدمة بين فيها سبب ضياع التراث الإسلامي ، ووضع له فهرس للأجزاء والأبواب والتراجم والغرائب ، والأمكنة، والكتب المذكورة فيه .
طبعته دائرة المعارف العثمانية ودار عالم الكتب .
- ٧ - (الموضح لأوهام الجمع والتفريق) تأليف - الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، بدأه بمقدمة عدد صفحاتها أربع عشرة

صفحة بدأها بذكر أول من صنف جامعاً لأسماء الرواة وهو الإمام البخاري، وكيف اعتنى المحدثون بفن المتفق والمفترق ، إلى أن ألف الخطيب ، كتابه (الموضح) ، ثم وصف كتاب (الموضح) وأخذ على الخطيب أموراً . أما التعليقات فهي شاملة لغالب الكتاب وفي مواضع كثيرة يناقش فيها الخطيب فرمما بلغ تعليقه صفحة كاملة وندر أن يزيد عليها كما في الوهم الثالث عشر، بلغ تعليقه عليه صفحتين وزيادة .

طبعته دائرة المعارف العثمانية وكذلك دار الفكر الإسلامي .

٨ - (الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب) للأمير الحافظ أبي نصر علي بن هبة الله الشهير بابن ماكولا .

بدأه بمقدمة أوضح فيها أسباب التصحيف في المخطوطات والمطبوعات وكيفية السلامة منها ، ثم ذكر عناية المحدثين بهذا الأمر ، ووضعهم لفن (المؤلف والمختلف) ، وشرحه ، ثم ساق أسماء مشاهير المؤلفين في هذا الفن وكتبهم مع وصفها ، ثم ترجم للأمير الحافظ علي بن هبة الله الشهير بابن ماكولا ، وذكر بعد ذلك الاصطلاحات والرموز وقضاياها استشكلها ، وصل في تحقيقه إلى نهاية الجزء السادس منه ، وشرع في الجزء السابع إلى مادة (عوال) (ص ٤٩) منه حيث وافاه الأجل ولم يكمل الكتاب ، وقد بلغت المقدمة (٦١) صفحة ، وأما التعليقات فشاملة للكتاب بكامله ، وهي مطولة فندر أن تجد تعليقاً عبارة عن أسطر معدودة ، بل أغلب التعليقات إما صفحة أو صفحات أحياناً .

طبعته ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية وطبع منه (٧) مجلدات .

٩ - (الأنساب) للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني .

بدأه بمقدمة بين فيها أنه حاول أن يجعل المقدمة للشيخ عبد المعين خان ، ولكنه أصر على أن يقدم المعلمي للكتاب فقدم له - رحمه الله - وبلغت مقدمته (٣٦) صفحة ، أوضح فيها فن الأنساب والحاجة إليه ، ومتى بدئ التأليف فيه ، وذكر من ألف فيه قبل الإمام السمعاني وبعده ، ثم ترجم للإمام السمعاني ، وذكر كتابه الأنساب ، ومنهج الكتاب ، وسبب تأليفه ، وثناء العلماء عليه ، وذكر النسخ التي طبع عنها وقوبل عليها ، و أكمل تحقيق الكتاب أبو بكر محمد الهاشمي ، لم يتبع طريقة الشيخ في تعليقه على الكتاب فلم يكمل تسلسل النسب في التعليق ، واكتفى بالتحقيق ، وأما تعليقات الشيخ فقد شملت الكتاب وهي لا تتجاوز بضعة أسطر في الصفحة الواحدة وذلك في غالب الكتاب .

طبعته دائرة المعارف العثمانية ودار صادر .

١٠ - (تذكرة الحفاظ) للحافظ أبي عبدالله شمس الدين الذهبي .

حققه عن مطبوع قديم ، ونسخة خطية ، وعمل فهرساً لأسماء أصحاب التراجم في أول كل جزء من الكتاب ، وليس فيه تعليقات سوى ذكر اختلاف النسخة الخطية والمطبوعة .

طبعته مطبعة دائرة المعارف العثمانية الطبعة الرابعة ويقع في (٤) مجلدات ، وذكر الشيخ في التنكيل (١ / ٣٤٢) أن من عادة الذهبي في تذكرة الحفاظ أن يذكر من مشايخ الزاوي أقدمهم .

١١ - (المعاني الكبير في أبيات المعاني) لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة بن يثرب .

بدأه بمقدمة ذكر فيها مكانة الشعر القديم ، وتدوين الشعر ، والمراد بأبيات المعاني ، ومن ألف في هذا الفن ، ثم ترجم لابن قتيبة ترجمة وافية وقيمة ، ثم انتقل إلى الكلام على كتاب المعاني الكبير ومن ذكره ومنهج الكتاب ، وذكر النسخة الخطية التي اعتمدت في التحقيق وأنها غير كاملة ، وقدم له فهرساً للكتب المحال عليها في حواشي الكتاب ، وأين طبعت إن كانت مطبوعة ، وأين توجد إن كانت مخطوطة ، ثم ألحق فهرساً للكتب والأبواب في أول كل مجلد منه ، بلغت المقدمة أربعاً وثلاثين صفحة ، وقد شملت تعليقاته الكتاب ولا تتجاوز التعليقات ربع الصفحة وربما ثلث أو نصف الصفحة .

طبعته دائرة المعارف العثمانية يقع في ثلاثة مجلدات ، وطبعته دار الكتب العلمية .

١٢ - (المنار المنيف في الصحيح والضعيف) للإمام شمس الدين أبي بكر معروف بابن قيم الجوزية .

بدأه بمقدمة أوضح فيها قصة حصوله على نسخة الكتاب ، وكيف طبع ، وسبب تحقيقه للكتاب بعد ما طبع ، وذلك لكثرة الأخطاء في المطبوع ولم يطبع تحقيق الشيخ - رحمه الله - لهذا الكتاب بعد ، وأما - أبي غدة للكتاب فلم يُصلح كثيراً من الأخطاء التي استدرکها المعلمي ، وقد أثبت الأخطاء على الكتاب بتحقيق أبي غدة ، ولا تخل نسخة من خطأ .

طبعته مطبعة السنة المحمدية بتحقيق محمد حامد الفقي ، وطبعه المكتب الإسلامي .

١٣- (كشف المخدرات والرياض المزهرات شرح أخصر المختصرات) .

لزين الدين عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد البعلي ثم الدمشقي .

بدأه بتقدمة عنون لها بقوله (بيان من ناسخ الكتاب ومصحح أصله) ذكر فيها كيفية وصول النسخة الخطية إليه ، وشروعه في النسخ ، والصعوبات التي واجهته بسبب أعجمية كاتب النسخة ، فعمل على إصلاح الخلل والتصحيح والتحرير ، وبين منهجه في ذلك .

طبعه محب الدين الخطيب في مطبعته ، يقع في مجلد واحد .

ما شارك في تحقيقه :

١ - (الجواب الباهر في زوار المقابر) تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية .

(صحح أصله وحققه الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع وشارك في تحقيقه ، وخرج أحاديثه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني) هكذا كتب على غلاف الكتاب وفي آخر الكتاب قال الشيخ سليمان الصنيع : (وقد جرى مقابلته على أصله المنقول منه في أربعة مجالس ، وكان بيد ناسخه هذا ، ويبد الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني الأصل المنقول ، منه وتم تصحيحه ومقابلته على الأصل المذكور يوم الأربعاء السادس من شهر رجب سنة (١٣٧٦ هـ) والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، و - صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم - .

طبعته المطبعة السلفية ، وطبعته مطبعة المدني (١٤١٥ هـ) .

٢ - (مسند أبي عوانة) للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني .

شارك الشيخ في تحقيق وتصحيح الجزء الأول والثاني من الكتاب .
قال الشيخ هاشم الندوي في خاتمة الطبع للجزء الأول : (بعد المقابلة على الأصل والتعليقات المفيدة من الكتب الصحيحة قدمت هذا الجزء إلى رفيقنا الشيخ عبد الرحمن اليماني مصحح دائرة المعارف ، لينظر فيه نظراً ثانياً فاستوعب العمل واعتنى بالتصحيح والتعليق من كتب الرجال والحديث)
ومثله جاء في خاتمة طبع الجزء الثاني .

٣ - (السنن الكبرى) للإمام البيهقي ، وفي ذيله (الجوهر النقي) لابن التركماني .

شارك في التحقيق من بداية الجزء الرابع إلى نهاية الجزء العاشر وهو آخر كتاب ، قال الشيخ هاشم الندوي في آخر الجزء الرابع تحت عنوان (ذكر تصحيح هذا الجزء) : (قد اعتنى بتصحيح هذا الجزء وطبعه من رفقاء دائرة المعارف الشيخ عبد الرحمن اليماني والعالم الفاضل الحاج طه الندوي) ، وفي خاتمة طبع الجزء الخامس قال الشيخ المعلمي : (وجرى تصحيح هذا المجلد على يد هاشم الندوي و محمد طه الندوي و كاتبه : عبدالرحمن بن يحيى اليماني) ، ومثله جاء في خاتمة الجزء السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر .

٤ - (موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان) للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي .

شارك في تصحيح الأخطاء فوضع جدول الصواب والخطأ لموارد الظمان ويقع في إحدى عشرة صفحة ، الصفحة تحتوي على (٤٨) خطأ وتصويبه كتب في آخر جدول الخطأ والصواب ما نصه (انتهى جدول تصحيح الخطأ وتصويب الصواب في كتاب (موارد الظمان بزوائد ابن حبان) ،

وهو جهد مشكور للأخ المفضل الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، اجتهد فيه بمراجعة أسماء رجال الأسانيد من كتب الرجال ومسند الإمام أحمد وبعض السنن كالترمذي وأبي داود، فجزاه الله على هذا المجهود (أجزاء) ولم يشارك في التعليق على الكتاب .

طبعته المطبعة السلفية، بإشراف محب الدين الخطيب، يقع في مجلد كبير .

٥ - (الكفاية في علم الرواية) للإمام المحدث أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي .

شارك في تحقيق الكتاب، وكتب ترجمة للخطيب البغدادي في آخر الطب . قال في خاتمة الطبع : (أما بعد : فقد تم، وعُني بتصحيحه من رجال دائرة المعارف هاشم الندوي والرفقاء الأفاضل الشيخ محمد طه الندوي و عبد الرحمن بن يحيى المعلمي).

طبعته المطبعة السلفية، بإشراف محب الدين الخطيب ويقع في مجلد كبير .

٦ - (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) للإمام أبي الفرج ابن الجوزي . جاء في خاتمة الطبع : (واعتنى بتصحيحه من أفاضل دائرة المعارف وعمائها هاشم الندوي والشيخ عبد الرحمن اليماني) ولم يتهيأ لدائرة المعارف العثمانية العثور على الأجزاء الأربعة الأولى والقسم الأول من الخامس، وتم لهم تحقيق القسم الثاني من الجزء الخامس والجزء السادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر وهو آخر الكتاب) .
دائرة المعارف العثمانية .

٧ - (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) للحافظ ابن حجر العسقلاني .

جاء في خاتمة الطبع : (وقد اعتنى بالطبع والتصحيح رفقاء دائرة المعارف هاشم الندوي والفاضل التحرير الشيخ عبدالرحمن اليماني) ويختتم الشيخ تعليقه بحرف (ح) .

، عمدة الفقه (للإمام موفق الدين ابن قدامة الحنبلي .
مكتوب على غلاف الكتاب : (قابل الأصل وحرره عبدالرحمن يحيى
المعلمي أمين مكتبة الحرم ، شرحه وعلق على حواشيه عبدالله عبدالرحمن
البسام) .

طبعته مطبعة الحلبي ، ونشرته مطبعة النهضة الحديثة بمكة .
٩ - (الأمالي) لأبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد
يحيى بن المبارك اليزيدي .

وفي مقدمته قال المصحح حبيب عبدالله بن أحمد العلوي : (فشرعنا في
طبعه بمساعدة العلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني مصحح
دائرة المعارف) .

لبعته دائرة المعارف العثمانية ، وصورته دار عالم الكتب .
١٠ - (الأمالي الشجرية) لأبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي
الحسني المعروف بابن الشجري .

جاء في خاتمة طبعه : (واشتغل بتصحيحه حبيب عبدالله بن أحمد العلوي
والشيخ عبد الرحمن اليماني) .

وقد طبعته دائرة المعارف العثمانية ، وصورته دار المعرفة ببيروت .
١١ - (عمل اليوم والليلة) لأبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري
ف بابن السني .

جاء في الخاتمة (وعني بتصحيحه من أفاضل دائرة المعارف وعلمائها هاشم الندويوالشيخ عبد الرحمن اليماني) .

له ثلاث طبعات : طبعته دائرة المعارف ، ودار المعرفة ببيروت ، ودار البيان بدمشق .

١٢ – (الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار) لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمداني .

جاء في خاتمته : (وعني بتصحيحه من أفاضل دائرة المعارف وعلمائهاهاشم الندوي و.....والشيخ عبد الرحمن اليماني) .

١٣ – (صفة الصفوة) لابن الجوزي .

جاء في خاتمة المجلد الأول والرابع منه : (وعني بتصحيحه من أفاضل دائرة المعارف وعلمائها محمد طه الندوي وكاتبه عبدالرحمن اليماني غفرالله ذنوبهم وستر عيوبهم) .

١٤ – (تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر) لكamal الدين أبي عبد الرحمن اليماني .

جاء في خاتمة الطبع : (باشرنا طبعه وتولى ذلكوالمكرم عبدالرحمن اليماني) .

طبعته دائرة المعارف .

ذكر عبدالله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي في ترجمته شيخ في مقدمة التنكيل أن من الكتب التي شارك في تحقيقها وتصحيحها أيضاً :

كتاب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم) لأحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زادة .

- ٢ - كتاب (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) لعبد الحي ابن فخر الدين الحسيني .
- ٣ - كتاب (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية) للسفاريني .
- هذه مؤلفات المعلمي - رحمه الله - ، وماحققه وماشارك في تحقيقه حاولت الاختصار قدر المستطاع ، ومن أراد فيها الاستزادة فعليه بما كتبه الشيخ منصور السماري في رسالته (الشيخ عبد الرحمن المعلمي و جهوده في السنة ورجالها)^(١) .

(١) الشيخ عبد الرحمن المعلمي وجهود في السنة ورجالها ص (٢٤ - ٧٧) .

المطلب السابع : أعماله وثناء العلماء عليه

أولاً : أعماله :

عمل المعلمي - رحمه الله - في عدة أعمال هي على حسب الترتيب الزمني مايلي :

- ١- عمل كاتباً في المحكمة الشرعية بالحجرية عند القاضي علي بن يحيى المتوكل ثم عند القاضي محمد بن علي الرازي .
- ٢- عمل مساعداً للقاضي محمد إبراهيم عطيف عند الإدريسي .
- ٣- عمل كبيراً للقضاة أو رئيساً للقضاة عند الإدريسي .
- ٤- عمل بالوعظ والخطابة في عدن مدة سنة كاملة .
- ٥- عمل مصححاً للكتب بدائرة المعارف العثمانية .
- ٦- عمل أميناً لمكتبة الحرم المكي .

ثانياً : ثناء العلماء عليه :

أثنى على المعلمي جمع من أهل العلم منهم :

- ١ - الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم - رحمه الله - مفتي الديار السعودية في عصره ، في تقرّظ له على رسالة جواز تأخير مقام إبراهيم عليه السلام، فقال: (قد قرئت علي هذه الرسالة التي ألفها الأستاذ عبد الرحمن المعلمي اليماني فوجدتها رسالة بديعة، وقد أتى فيها بعين الصواب في هذه المسألة^(١)).

(١) مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام هل يجوز تأخيره عن موضعه عند الحاجة لتوسيع المطاف ؟ ص (ز) تقرّظ الشيخ محمد بن إبراهيم .

وأثنى عليه في كتابه نصيحة الإخوان فقال : (وأما اللوازم القبيحة التي زعم صاحب النقض أن لا مفر للمعلمي منها ولا محيد عنها فلا نرى أنها تلزم المعلمي ، لا لمجرد حسن الظن به باعتباره عالماً خدماً الأحاديث النبوية وما يتعلق بها ، بل لأمرين :

الأول : تصريحاته في رسالته بما يبرئه من تلك اللوازم القبيحة .

الثاني : أن المعلمي لا يرضى هذه اللوازم على فرض أن في كلامه ما يستلزمها ، ولازم القول الذي لا يرضاه القائل بعد ظهوره لا تجوز إضافته إليه (١) .

٢ - والشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله - في تقريره على رسالة جواز تأخير مقام إبراهيم عليه السلام فقال : (كتب أخونا المحقق الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني هذه الرسالة القيمة) (٢) .

٣- وأثنى عليه الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة - رحمه الله - في تذييله على كتاب (القائد إلى تصحيح العقائد) فقال : (فرغت من قراءة كتاب (القائد إلى تصحيح العقائد) للعلامة المحقق الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي العتمي فإذا هو كتاب من أجود ما كتب في بابيه في مناقشة المتكلمين والمتفلسفة ، الذين انحرفوا بتطرفهم وتعمقهم في النظر والأقيسة والمباحث) .

(١) نصيحة الإخوان ببيان بعض ما في نقض المباني لابن حمدان من الخبط والخلط والجهل والبهتان تأليف : صاحب السماحة مفتي الديار السعودية سابقاً الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ص (٨٠) .

(٢) مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام هل يجوز تأخيره عن موضعه عند الحاجة لتوسيع المضاف ؟ تقديم الشيخ محمد حامد الفقي ص (هـ) من المقدمة .

إلى أن قال : (قرأت الكتاب فأعجبت به أيما إعجاب لصبر العلامة على معاناة مطالعة نظريات المتكلمين خصوصاً من جاء منهم بعد من ناقشهم شيخ الإسلام ابن تيمية و تلميذه الإمام ابن القيم ، ثم رده عليهم بالأسلوب الفطري والنقول الشرعية ، فسد بذلك فراغا كان على كل سني سلفي سده بعد شياخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم - رحمهما الله - فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء)^(١) .

٤ - وأثنى عليه الشيخ محب الدين الخطيب - رحمه الله - في مقدمته لكتاب (كشف المخدرات) فقال :

(وقام بذلك - يعني استنساخ نسخة كشف المخدرات المحفوظة في مكتبة الحرم المكي - حضرة العالم المحقق الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي الذي عرف الناس فضله بما صدر عنه من تصحيح كثير من الكتب الإسلامية) .

٥ - وأثنى عليه الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني - حفظه الله - في مقدمة تحقيقه لكتاب (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل) فقال : (تأليف العلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني - رحمه الله تعالى - بين فيه بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة تجني الأستاذ الكوثري على أئمة الحديث ورواته ، إلى أن قال : إلى غير ذلك من الأمور مبرهنات عليها من كلام الكوثري نفسه في هذا الكتاب العظيم بأسلوب علمي - وهن فيه ولا خروج عن أدب المناظرة وطريق المجادلة والتي هي أحسن ، بروح علمية عالية وصبر على البحث والتحقيق ، كاد أن يبلغ الغاية

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٢٤٩-٢٥٠) .

إن لم أقل قد بلغها ، كل ذلك انتصاراً للحق وقمعاً للباطل لا تعصبا للمشايخ
والمذهب ، فرحم الله المؤلف وجزاه عن المسلمين خيراً^(١) .

٦- وأثنى عليه الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد في كتابه : (براءة أهل السنة
من الرقبة في علماء الأمة) .

فقال : (وكان الأول صريع أهل السنة - يعني الكوثري - قد فرغ منه، إذ
أطيح به بردود متعاقدة متناصرة كاشفة خبيثته موضحة حقيقته .

جاءت تهادى مشرفاً ذراها * * * * تحن أولها على أخراها .

فطاح جملةً واحدةً ولن تجد له بعد من الراسخين في العلم تبيحاً
لأسيب بعد صدور كتابي (التنكيل) و (طليعته) لذهبي العصر العلامة
المعلمي^(٢) .

هـ صفة ذلك تشبيهاً له بالإمام الذهبي .

٧- وأثنى عليه الإدريسي فلقبه بشيخ الإسلام وهو لم يجاوز الخامسة
ربيع من عمره .

١- ابن بيماني تأنيب الكوثري من الأباطيل ص (٣-٤) .

٢- أهل السنة من الوقعة في علماء الأمة لبكر أبي زيد ص (٦-٧) .

المبحث الثالث : موقفه من الدعوة السلفية .

المبحث الرابع : موقفه من الدعوة السلفية

إن المسلم الحق يتبع الحق ويعمل به ، بل ويحوّله إلى واقع عملي في حياته اليومية، ومدار الحق على شيئين هما الكتاب والسنة، بشرط أن يكون وفق فهم سلف الأمة من القرون المفضلة المشهود لها بالخيرية من نبي الهدى والرحمة - صلى الله عليه وسلم - .

والمعلمي - رحمه الله - رجل بلغ من العلم مبلغاً كبيراً ، فهو علامة الحديث سنداً وامتناً، علامة بالأنساب .

أخبرني الأستاذ عبد الله عبد الرحيم المعلمي قال : (قلما يخطئ الشيخ عندما يرشدنا لحديث في الصحاح والسنن والمستدرک، مع موافقته للنص في أكثر ذلك وحسب عزوه) .

ومما لاشك فيه أن رجلاً بهذا القدر من العلم وتلك الأخلاق الفاضلة والتواضع والتأني يستطيع أن يحكم على الأمور بروية .

والدعوة السلفية في الجزيرة العربية لما قامت أثيرت حولها الشبهات ، وتناولها الأعداء بالشائعات ، مما كون لدى الناس أفكاراً متضاربة حولها .

والمعلمي رجل سلفي تشرب حبّ السنة وأهلها ، ولما كان مقامه في بلاد اليمن لا يريحه خرج من اليمن إلى الإدريسي يبحث عن دولة سنية ، ولما استقر به المقام في صيبا وأبها مع الإدريسي ، كانت أول لقاءاته بعلماء الدعوة السلفية والتي سنعرف من خلالها موقفه من الدعوة السلفية المباركة ومن خلال تلك المواقف يتضح لنا بوضوح ربط الحق بين أهله ، فحب الحق دين وإيمان .

قال - رحمه الله - : (جرت لي قصة وأنا يومئذ بمجلس الإدريسي ، وذلك أني حضرت لديه مرة وهناك رجل من أهل نجد وجماعة من علماء الشناقطة، فقام الإدريسي وترَكنا فسأل بعض الشناقطة ذلك النجديَّ قائلاً : كيف تكفرون قوما يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتستحلون دماءهم وأموالهم وقد قال - صلى الله عليه وسلم - كيت وكيت .

فأجابه ذلك الرجل قائلاً : إن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لا تكفي في الإسلام ثم طال النزاع حول هذا المحور وتدخل فقيه الشناقطة في الكلام وأنا ساكت، فرجع الإدريسي فسكتوا .

فقال : ما هذا النزاع ؟ فأخذ كل منهم يخبره بقوله .

فابتدرت وقلت : إني لم أتدخل في الموضوع ، فالحق لي بأن أخبركم بالحقيقة.

فقال : هات .

فقلت : إنه في الحقيقة لاخلاف ولا اختلاف والفريقان متفقان ، وإنما هو كما يقول المولدون سوء تفاهم .

وذلك أن هؤلاء المشايخ أعني الشناقطة قالوا للأخ كيت وكيت ، فأجاب عليهم بكيت وكيت ، والواقع أن الأخ لاينكر أن من نطق بالشهادتين عارف بمعناها يصير مسلماً ، و المشايخ لاينكرون أن من اعتقد ما يخالف شيئاً من مقتضى الشهادتين صريحاً يعد مرتداً حلال الدم والمال وإن استمر على النطق بالشهادتين زاعماً أن ذلك لا يخالف مقتضاهما ، ولكن المشايخ تمسكوا بالنطق بالشهادتين ، وفهموا أن الأخ يقول لا يكتفى بالنطق بهما ولو مع فهم معانها والمحافظة على مقتضاهما ، والأخ تمسك بأنه لا يكفي

مجرد النطق بالشهادتين أي بدون فهم معناهما والمحافظة على مقتضاهما
 وبهم أن المشايخ يقولون أنه يكفي مجرد النطق أي بدون فهم ذلك (١).

ومن دفاعه عن هذه الدعوة المباركة :

قوله : (حدى بنا إلى هذا الكلام المتقدم ، أن الجهال والمعاندين ، في هذا
 الزمان صاروا يرمون كل من ادعى وجود الاجتهاد ، أو أنكر بدعة من
 البدع المبنية على المحبة الجاهلة ، بقولهم : (وهابي) مع قطع النظر عن
 كونه يوافق الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جميع الأشياء أو لا ، وأريد أن
 أبين للقاريء سر هذه النسبة .

فأقول : أن مثل هذه النسبة تُفهمُ أمرين :

'الأول' : أن المنسوب ملتزم لمذهب المنسوب إليه في كل ما جاء عنه كما
 في الشافعية والحنفية والأشعرية والجهمية وغير ذلك .

الثاني : أن المنسوب إليه صاحب مقالة مستقلة هو المحدث لها ، أو
 لجمعها ونعنى بقولنا المحدث لها : أن تكون تلك المقالة لم يقل بها أحد
 قبل المنسوب إليه ، وبقولنا أو جمعها : أن تكون تلك المقالة مؤلفة من عدة
 مسائل ، ويكون كل من تلك المسائل قد قال بها بعض من قبله ، وإنما
 اختص هو بالجمع بينها .

وأنت إذا حققت هذا علمت أنه لا وجه لنسبة من أنكر التبرك بالقبور مثلاً
 بقولهم (وهابي) على جهة الإطلاق ، كما أنه لو اختار شافعي ترك القنوت
 سلاً لم يطلق عليه بمجرد ذلك حنفي .

فإن قيل المراد حنفي في تلك المسألة .

(١) مخطوط بعنوان التبرك ل (٨٥) .

قلت : هذا وجه لا يُجَوِّزُ النسبة على الإطلاق ، بل غايته تجويزها مع التقييد؛ كأن يقال هو حنفي في مسألة القنوت ، بل لاوجهة لنسبة أهل نجد إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١)، لأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يبحاث ، ولم يؤلف ، وإنما اتبع سبيل العلماء قبله ، ولعله لم يقل شيئاً إلا وسبقه إليه شيخ الإسلام ابن تيمية مثلاً ، بل لو سلمنا أنه أحدث أو ألف لم يكن ذلك مجوزاً نسبتهم إليه لأنهم لم يلتزموا به فهم كغيرهم غير معصومين .

نعم إنما حمل الناس على إطلاق لفظ الوهابية على أهل نجد أمران :
الأول . أنه في إمارة الأمير ابن سعود^(٢) و عمله بإرشادات الشيخ محمد بن الوهاب قام بعض المنتسبين إلى العلم المخالفين ما عليه الشيخ وأسلافه من العلماء ، فأعلنوا للعامة أن هذه بدعة ابتدعتها محمد بن عبد الوهاب مخالفة للدين وخارجة عن سبيل المؤمنين ، وصاروا يطلقون على من وافقه على إرشاداته (الوهابية) .

(١) هو : الإمام المجدد المجاهد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي ، ولد في العيينة في سنة (١١١٥ هـ) ، كان حاد الفهم وقاد الذهن ، من مؤلفاته (كتاب التوحيد) ، (الشبهات) ، و(مختصر زاد المعاد) ، توفي رحمه الله في سنة (١٢٠٦ هـ) .

انظر تفاصيل ترجمته في : عقيدة الشيخ محمد بن الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي .
شيخ صالح العبود (١ / ٣٧ - ٢٤٣) .

(٢) هو : الإمام ناصر السنة محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان أول من لقب بالإمامة من آل سعود ، كان حسن السيرة في رعيته ، شجاعاً ، مهيباً ، محباً للحق عاملاً به ، توفي - رحمه الله - بالدرعية سنة (١١٧٩ هـ) .

انظر : عنوان المجدد في تاريخ نجد ص (١ - ٤٩) ، والأعلام للزركلي (٦ / ١٢٨) .

الأمر الثاني : أن أمراء الحجاز في وقت الأمير ابن سعود لم يزالوا أعداء أمراء نجد، وللسياسة الدنيوية تأثير كبير في المظاهر الدينية، ولاسيما في هذه الأعصار التي صارت الدنيا معبودة لأكثر الناس، فلم يزل أمراء الحجاز يوعزون إلى من بها من العلماء ، ويحثونهم على الإنكار والتشنيع على (الوهابية) كما يقولون ، وربما دسوا إلى العلماء من يروي لهم عن أهل نجد بعض الأقوال والأفعال المنكرة افتراءً من عند أنفسهم ، فتثور ثائرة هؤلاء وتغلي قلوبهم ، ولاسيما ولبعض المنتسبين إلى العلم مقاصد شخصية ، وأغراض دنيوية في الحرمين ، يعلمون أنه لو استولى عليها أهل نجد لحرموهم إياها مثل ما هو واقع في بعض الأقطار من إسراف المقلدين في عداوة من دعا إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله وسبيل السلف الصالح، وما ذلك إلا لأن هذه البدع كلها ذرائع يتوصل بها المقلدون إلى أغراضهم الدنيوية، فهم يرون أن من حاربهم إنما يحارب معاشهم، وكما يقال في المثل العامي :

(قطع الرأس ولاقطع المعاش) .

وعلى كل حال فالعاقل لا يغتر بالألفاظ ، وإنما ينظر في الحقائق، فلا يرغبه في الخمر قولهم ياقوتة سيالة ، ولا يرغبه عن العسل قولهم قبيئ الذباب ، والمؤمن من يتبع كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وسبيل السلف الصالح من الصحابة وخيار التابعين ، ولا يعبأ بمن وافقه أو خالفه .

ولله در القائل . :

إذا صح منك الود يا غاية السنى * * * فكل الذي فوق التراب تراب .

فليتك تحلو والحياة مريرة * * * وليتك ترضى والأنام غضاب (١)(٢).
ومن دفاعه عن الدعوة السلفية .

قوله : (وقد قال لي قائل إن هؤلاء الوهابية كفار .
فقلت له : لماذا ؟

فقال : لأن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول من كفر مسلماً فقد كفر .

فقلت له : فإن الوهابية لا يكفرون أحداً من المسلمين .

قال : كيف وهم يكفرون من قال (يا ستنا خديجة) (ويا بدوي) ؟

فقلت له : إن هذا عندهم كافر لامسلم (٣)، فلم يصدق عليهم الحديث لأن الحديث يقول (من كفر مسلماً) وهم يقولون إنما كفرنا كافراً .

فقال : العبرة بالقول الصحيح لا بما في زعمهم .

فقلت : فإنهم يعتقدون أن القول الصحيح هو الذي قالوه .

وقلت : أوماترى لو أن رجلاً مر بك فظننته يهودياً فناديته يا يهودي أليس هنا قد كفرته ؟

(١) البيت لأبي فراس الحمداني من قصيدته المشهورة بالبائية .

انظر : ديوان أبي فراس ص (٤٨) .

(٢) التبرك ل (١٢٥-١٢٧) .

(٣) الحقيقة أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - عليه رحمة الله - لا يكفر من قال بهذا القول ، يقول الشيخ - رحمه الله - (إذا كنا لانكفر من عبد الصنم الذي على قبر عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من ينبههم ؛ فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا ولم يكفر وبقاتل ؟ ﴿ سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾

انظر : مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الفتاوى ص (١١) ، وروضة ابن غنام

(١٧٩/١-١٨١) ، والدرر السننية (٦٦/١) .

قال : بلى .

قلت : فإذا بان مسلماً هل يحق لنا أن نقول أنك كافر؟

قال : لا، لأنني إنما قلت له ذلك بناءً على ما وقع في ظني .

فقلت له : فإن الوهابية مثلك على فرض خطئهم في التكفير ، ويقولون مثلك ، وعذرهم أبلغ من عذرك ، وأدلتهم أقوى من مجرد ظنك .

قال : فما هو معنى الحديث إذاً ؟

قلت : هو - والله أعلم - أن تقول لأخيك المسلم يا كافر على جهة السب من غير أن يكون هناك دليل يدل على كفره ، كما فسره حديث الصحيحين - ابن عمر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - (أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)^(١) ، وحديث البخاري عن أبي ذر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (لا يرمي رجل رجلاً رجلاً بالفسق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك)^(٢)

[إلى أن قال - رحمه الله - :] وعلى كل حال فإن هذه الأشياء التي يقول الوهابيون أنها كفر ليس منها شيء إلا وقد قام الدليل على المنع منه ، فلو سم أن الأدلة لاتدل أن ذلك كفر ، فلا أقل من أن تفيد أن ذلك فسوق وضلال ، لأن جميع ذلك من المحدثات وقد ورد : (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)^(٣) إلى غير ذلك من الأحاديث التي قد مر بعضها ، بل

(١) الحديث في صحيح مسلم ١ - كتاب الإيمان ٢٥ - باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم : يا كافر ، رقم الحديث (٢١٣) (٢٣٨ / ١) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٧٨ - كتاب الأدب ٤٤ - باب ما ينهى عن السباب واللعن رقم الحديث (٦٠٤٥) (٤٧٩ / ١٠) .

(٣) الحديث سبق تخريجه مطولاً ص (٤) .

قد دل على ذلك القرآن كما مر بيان بعض ذلك ، وحينئذ فما لكم وللتعصب ، تعالوا بنا نصطح ونصل ما أمر الله به أن يوصل ، ونقطع ما أمر الله به أن يقطع ، ونحرص كل الحرص على جمع كلمة هذه الأمة والتأليف بين أوصالها المقطعة وأشلائها الممزعة ، وفقنا الله تعالى لرضاه آمين (١) .

ومن دفاعه عن الدعوة السلفية :

حرصه على توضيحها وإيصالها للناس بصورة صحيحة ، وتنقيتها مما علقه بها أعداؤها من دعاوى وشبهات قوله :

(واعلم أن كثيراً من البلدان إلى الآن يتبين أن أهلها معذورون وإن لم يحتاطوا ، فإنك تجد أكثر نواحي اليمن مثلاً لم يبلغهم في هذه المسائل كثر من أن رجلاً يقال له محمد بن عبد الوهاب نبغ بنجد ، وكفر سلف الأمة وخلفها ، وخرق الإجماع ، وزعم أن العصا أفضل من النبي - صلى الله عليه وسلم - ، واستحل دماء المسلمين ، وليس له حجة إلا أنه يحرف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى هواه ، وأنه كان رجلاً جاهلاً لا يعرف العربية ، ولا المعاني والبيان ، ولا أخذ العلم عن العلماء ، وأن العلماء كلهم أنكروا عليه وكفروه ، حتى أبوه وأخوه ، وإنما أتباعه أعراب جفاة ، غرضهم من اتباعه استحلال دماء المسلمين وأموالهم ، وأنهم يبغضون النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأنهم إذا تشهدوا قالوا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا يقولون وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأنهم أرادوا أن يمنعوا أشهد أن محمداً رسول الله من الأذان ولكنهم خافوا من افتضاح عقيدتهم فأبقوها ، وأنهم إذا دخلوا قرية قتلوا الرجال والنساء

(١) مخطوط بعنوان التبرك ل (٨٧) .

والصبيان ، وتحروا بالقتل خاصة من ينسب إلى العلم والصلاح ، وإذا طلب منهم أحد من علماء المسلمين أن يناظروه قالوا ليس عندنا إلا السيف ، وإذا احتج عليهم أحد بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - قالوا حسنا ماقاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١)، وأشباه هذه الحكايات يزعم نقلتها بألسنتهم أو في كتبهم بأنها متواترة لا ريب فيها .

وإن ظفر بعض طلبة العلم في تلك الجهات - أعني أكثر نواحي اليمن - بنسبة الخلاف في تلك الأمور إلى ابن تيمية فمقروناً بتكفير ابن تيمية وتضليله، وأنه كان يبغض النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وابن عمه علياً [- رضي الله عنه -]، وأنه كان يقول إن الله تعالى شخص مثل الإنسان جالس على العرش ، وأنه قال إن العرش قديم ، وأنه خرق الإجماع في نحو عشرين مسألة ، وأن علماء المسلمين في عصره أجمعوا على تكفيره وأفتوا بقتله ، ولكن امتنع السلطان حينئذ من قتله واكتفى بسجنه إلى أن مات .

فأما بعد دخول السعوديين الحجاز فإنها لاتزال تروى عنهم كل سنة حكايات شنيعة جداً ، وحبذا لو أن الحكومة السعودية توعدت إلى أصدقائها في ساحة من جهات العالم أن يكتب إليها كل منهم كل سنة بما يقوله الحجاج وغيرهم عن الحجاز وأهله وحكومته، ثم تنظر في ذلك فما كان صحيحاً ولها عذر بينته ، وما كان صحيحاً ولا عذر عنه تداركته ، وما كان كاذباً علنت تكذيبه^(٢) .

(١) هـ الافتراءات وغيرها كثير رد عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، انظر عقيدة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب السلفية و أثرها في العالم الإسلامي (١ / ٣٥ - ٣٥٠) .

(٢) كتاب العبادة ص (٦٤٦) .

هذا موقف المعلمي - رحمه الله - من الدعوة السلفية التي هي مجمع أهل الحق في الأرض قاطبة ، يجمعهم الرجوع إلى كتاب الله والتمسك بسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفق فهم سلف الأمة .
ولمن أراد الطعن في الدعوة السلفية نقول إن المعلمي لم يتصل بعلماء نجد ولا تلقى عنهم شيئاً من العلم ، والحق واحد ، و معرفة الحق والالتزام به فضل من الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

الباب الأول

جهود المعلمي . رحمه الله . في التوحيد .

وفيه تمهيد وثلاثة فصول :

**الفصل الأول : جهوده في تقرير توحيد
الربوبية.**

**الفصل الثاني : جهوده في تقرير توحيد الأسماء
والصفات .**

**الفصل الثالث : جهوده في تقرير توحيد
العبادة.**

التمهيد

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف التوحيد .

المبحث الثاني : أقسام التوحيد عند المعلمي

.رحمه الله ..

المبحث الأول : تعريف التوحيد .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف التوحيد في اللغة .

المطلب الثاني : تعريف التوحيد في الاصطلاح .

المطلب الأول : التوحيد في اللغة

لقد تعرض المعلمي - رحمه الله - لمعنى اسم الله تعالى (الواحد) في كتابه (القائد إلى تصحيح العقائد) ومنه نأخذ معنى التوحيد في اللغة .

قال - رحمه الله - : (واسم الله تعالى (الواحد) فلفظ (واحد) يراد به في اللغة ما يقابل المتعدد ومن تتبع مواقعته في القرآن وغيره من الكلام العربي الفصيح وجده يأتي وصفاً لموصوف ويكون هناك شيء محكوم عليه بالموصوف مع وصفه ، فعدم التعدد يكون للمحكوم عليه باعتبار الموصوف قال الله تعالى : ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾^(١) حكم على الناس فيما كانوا عليه بقوله أمة واحدة ، فعدم التعدد ثابت للناس باعتبار أمة أي لم يكونوا أمتين أو أكثر ، وقد يصرح في الكلام بالمحكوم عليه وبالموصوف كما رأيت ، وقد يطوى ذكر أحدهما فيعرف بالتدبير ولا أطيل بأمثلة ذلك .

وعلى كل حال ، فإنه يأتي على أحد معنيين :

المعنى الأول : نفي التعدد في المحكوم عليه نفسه ، كالمثال السابق : نفي أن يكون الناس كانوا أمتين أو أكثر .

المعنى الثاني : نفي أن يكون مع المحكوم عليه مثله أو مثلاه ، أو أمثاله باعتبار الموصوف ، فيكون المجموع متعدداً ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو ﴾^(٢) أي ليس معه إله آخر أو أكثر فيكون المجموع متعدداً ، ومن هذا الثاني قولهم فلان واحد فنه أو واحد زمانه ،

(١) سورة البقرة آية (٢١٣) .

(٢) سورة البقرة آية (١٦٣) .

أي لانظير له في ذلك ، فالظاهر أن واحداً واحداً الذي قالوا : إنه بمعنى لا يعرف نسبه وأصله ، إنما حقيقته أنه بمعنى : منفرد ، ثم لوحظ فيه التقييد ، أي : منفرد عن من يكون من نسبه وأصله أي : لا يوجد من يكون نسياً له ، كما كان هذا ممتنعاً في الرجل إلى أن قال والمعنى الحقيقي ثابت لله تبارك وتعالى ، فإنه لانسب و لانسب البتة ، وبهذا يتضح موافقة سبب النزول وهو قول المشركين للنبي - صلى الله عليه وسلم - : (أنسب لنا ربك) (١) (٢)

(١) حديث في مسند الإمام أحمد (١٣٤/٥) ، وهو مقطع من حديث في سنن الترمذي ٤٨ - باب تفسير القرآن ٩٣ - باب (ومن سورة الإخلاص) رقم الحديث (٣٣٦٤) (٥/٤٥١-٤٥٢) وقال الألباني : (حسن) انظر : صحيح الترمذي (٣/١٣٦) برقم (١٤٢-١٢٧) .

(٢) القائد إلى تصحيح العقائد ص (١٢٧-١٤٢) .

المطلب الثاني : التوحيد في الاصطلاح

يقرر المعلمي - رحمه الله - أن التوحيد الشرعي ، هو معنى ومقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بجميع شروطها.

قال - رحمه الله - : (قلت الأدلة التي قدمناها صريحة في أن المطلوب الاعتراف والتصديق والتسليم والرضا والالتزام والعمل بالموجب على وجه التحقيق في كل واحد منها ، وذلك لا يكون إلا مع العلم بالمعنى كما قدمنا ، فأما حصول هذه الأشياء بمجرد خبر المعصوم مع جهل المعنى فلا يكون على وجه التحقيق كما هو ظاهر ، وقد يجمع الجاهل بالمعنى مع الاعتراف بلا إله إلا الله على الوجه المذكور الاعتراف بما يناقض معناها ، أعني الشرك ، وإنكار حقيقة معناها أعني التوحيد ، وهكذا يقال في التصديق وغيره ، وحينئذ فلم يحصل له شيء من المقصود وهو توحيد الله - عز وجل - وتنزيهه والخضوع له وتعظيمه (١) .

ويجمل المعلمي - رحمه الله - معنى التوحيد اصطلاحاً في كتابه (القائد إلى تصحيح العقائد) .

فيقول : (نفي التعدد الحاصل بوجود مثله معه في الربوبية وما يقتضي استحقاق العبادة) (٢) .

ومن كلامه - رحمه الله - يتبين أنه يعرف التوحيد شرعاً بأنه : إفراد الله بالربوبية ، وإفراده بالعبادة وحده ، وتنزيهه عن صفات النقص والعيب

(١) كتاب العبادة ص (١٤) .

(٢) القائد إلى تصحيح العقائد ص (١٢٦) .

ومماثلة الخلق ، وتعظيمه بصفات الكمال المطلق الواردة في الكتاب والسنة، وهذا ما عليه سلف الأمة.

قال الإمام مالك^(١) - رحمه الله - : (التوحيد مقاله - صلى الله عليه وسلم - أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله^(٢) - عز وجل - فما عصم به الدم والمال فهو حقيقة التوحيد)^(٣)..

قال أبو الفتح نصر المقدسي^(٤) : (قيل لابن سريج^(٥) ما التوحيد ؟ قال توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين أشهد أن لا إله إلا الله)^(٦).

(١) سبقت ترجمته ص (٤٦) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٢- كتاب الإيمان ١٧ - باب ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ (٢٥) (١ / ٩٤-٩٥) .

(٣) الحجة على تارك المحجة (٢ / ٩٨٢) . رقم الأثر (٢٨٦) .

(٤) هو : أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود ، المقدسي ، النابلسي ، شيخ الشافعية في الشام ، ولد قبل سنة (٤١٠ هـ) ، صاحب التصانيف ، والأمال ، من كتبه : (المقصود) و(الحجة على تارك المحجة) ، وتوفي يوم عاشوراء سنة (٤٩٠ هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٩ / ١٣٦ - ١٤٣) ، العبر (٢ / ٣٦٣) ، طبقات الشافعية الكبرى (٥ / ٣٥١) ، شذرات الذهب (٥ / ٣٩٦ - ٣٩٧) .

(٥) هو : أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي ، القاضي ، شيخ الشافعية ، ولد سنة (٢٤٣ هـ) ، أخذ الفقه عن أصحاب الشافعي كالمزني والحسن بن محمد الزعفراني ، منه انتشر مذهب الإمام الشافعي في أكثر الآفاق ، له من المصنفات أربعمئة مصنف ، توفي سنة (٣٠٦ هـ) .

انظر : وفيات الأعيان (١ / ٦٦ - ٦٧) ، سير أعلام النبلاء (١٤٠ / ٢٠١ - ٢٠٤) ، البداية والنهاية (١١ / ١٣٨) ، شذرات الذهب (٤ / ٢٩ - ٣١) .

(٦) الحجة على تارك المحجة لأبي نصر المقدسي (٢ / ٩٨٢) رقم الأثر (٢٨٦) .

المبحث الثاني : أقسام التوحيد عند المعلمي

.رحمه الله ..

المبحث الثاني : أقسام التوحيد عند المعلمي - رحمه الله -

يقسم المعلمي التوحيد إلى ثلاثة أقسام وهذا التقسيم ملاحظ في كلامه .
 قال - رحمه الله - : (والقطع بلا إله إلا الله يستدعي القطع بثلاثة أمور :
 الأمر الأول : أنه لا مدبر في الكون استقلالاً إلا الله - عز وجل -
 الأمر الثاني : القطع بأنه لا مستحق للعبادة إلا الله عز وجل -
 إلى أن قال ويؤخذ من كلام كثير من أهل العلم ، زيادة قسم ثالث : وهو ما
 أصل المقصود منه تعظيم الله - عز وجل - ، والبعث على الإيمان به وعلى
 طاعته ، ويدخل في هذا عامة الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه أو
 صفه بها نبيه .^(١)

وبين - رحمه الله - أن هذا التقسيم موجود في القرآن (فإذا قرأت القرآن
 تجده مملوءاً بالحجج على أن المشركين كانوا يعترفون بالله - عز وجل -
 وصفاته ، وإنما نازعوا في انفراده باستحقاق العبادة)^(٢) .
 والتوحيد بأنواعه الثلاثة اشتملت عليه كلمة لا إله إلا الله .، فاستنباط أقسام
 التوحيد من الشهادة هو صنيع السلف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في حديثه عن كلمة
 التوحيد : (شهادة أن لا إله إلا الله فيها الإلهيات الثلاثة : توحيد الربوبية ،
 وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات ، وهذه الأصول الثلاثة

(١) كتاب العبادة ص (٦٠٥) .

(٢) كتاب العبادة ص (٤٦٩) .

تدور عليها أديان الرسل ، وما أنزل إليهم ، وهي الأصول الكبار التي دلت وشهدت بها العقول والفطر^(١).

ثم إن تقسيم التوحيد إلى أقسام ليس أمراً مبتدعاً ، فقد قسم التوحيد إلى أقسام جملة من علماء السلف.

فممن أشار إلى هذا التقسيم ابن بطة^(٢) ، وابن منده^(٣) ، وابن جرير الطبري^(٤) ، وغيرهم .

(١) التنبهات السننية على العقيدة الواسطية لعبد العزيز الناصر الرشيد ص (٩) .

(٢) هو : أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري ، الحنبلي ، ابن بطة ، ولد سنة (٣٠٤ هـ) ، مصنف كتاب (الإبانة الكبرى) ، كان - رحمه الله - أماراً بالمعروف ، توفي سنة (٣٨٧ هـ) .

انظر : تاريخ بغداد (٣٧١/١٠ - ٣٧٥) ، سير أعلام النبلاء (١٦ / ٥٢٩ - ٥٣٣) ، العبر في خبر من غبر (١٧١/٢) ، البداية والنهاية (٣٤٣/١١) ، شذرات الذهب (٤ / ٤٦٣ - ٤٦٦) . وانظر : كلامه في تقسيم التوحيد في كتابه الإبانة ص (٦٩٣ - ٦٩٤) من النسخة الخطية .

(٣) هو : أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ، ولد سنة (٣١٠ هـ) ، كان من المكثرين في الحديث مع الحفظ والثقة ، من مصنفاته كتاب (الإيمان) و (التوحيد) و (معرفة الصحابة) ، مات سنة (٣٩٥ هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٧ / ٢٨ - ٤٣) ، دول الإسلام (١ / ٢٣٧) ، ميزان الاعتدال (٤ / ٣٩٩ - ٤٠٠) ، البداية والنهاية (١١ / ٣٥٩) ، لسان الميزان (٥ / ٧٠ - ٧٢) .

وانظر : تقسيمه للتوحيد في : كتابه التوحيد (٣ / ٧) وما بعدها ، وملخص ذلك في مقدمة تحقيق كتاب التوحيد لابن منده ، لفضيلة الشيخ الدكتور علي ناصر فقيهي ص (٣٣) .

(٤) أشار إلى هذا التقسيم في كتابه جامع البيان في تفسير القرآن (١١ / ٦٠) .

وفرره شيخنا الإسلام ابن تيمية^(١) وابن القيم^(٢) ، وقرره الزبيدي^(٣) في تاج العروس^(٤) ، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي^(٥) في أضواء البيان ، وذهب إلى ذلك طلابه ومنهم الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد^(٦) .

ورد هذا التقسيم في كتابه التدمرية ص (٣-٥) .

(٢) أورد هذا التقسيم في كتابه مدارج السالكين (١ / ٢٤-٢٥) .

(٣) هو : محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني ، الزبيدي ، أبو الفيض ، علامة باللغة ، من كبار المصنفين ، ولد في الهند سنة (١١٤٥ هـ) ، ونشأ في زييد من مؤلفاته : (تاج العروس) (اتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين) ، توفي في مصر سنة (١٢٠٥ هـ) .

انظر : هدية العارفين (٢/٣٤٧) ، الأعلام (٧/٧٠) ، معجم المؤلفين (٣/٦٨١-٦٨٢) .

ج العروس للزبيدي (٢ / ٥٢٨) .

(٥) هو : محمد الأمين بن محمد مختار الشنقيطي ، ولد سنة (١٣٢٥ هـ) بشنقيط ، وهاجر إلى المملكة العربية السعودية ، وهو من أعضاء وأساتذة الجامعة الإسلامية الذين أسست عليهم الجامعة الإسلامية ، له عدة مؤلفات منها : (أضواء البيان) و(رسالة منهج دراسة آيات الأسماء والصفات) ، درّس في الرياض و المدينة . توفي سنة (١٣٩٢ هـ) .

انظر : مقدمة أضواء البيان حيث ترجم له الشيخ عطية محمد سنالم ، ورسالة جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف للشيخ عبد العزيز الطويان ص (١٨ - ٨٨) .

(٦) التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير لبكر أبي زيد ص (٣٠) .

الفصل الأول : جهوده في تقرير توحيد الربوبية.

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : توحيد الربوبية تعريفه وبعض خصائصه .

عنه الثاني : بيان المعلمي . رحمه الله . أن الأمم السابقة مقرة بتوحيد الربوبية .

المبحث الثالث : طرق معرفة توحيد الربوبية .

المبحث الرابع : تقرير المعلمي . رحمه الله للدلائل الكونية الدالة على وجود الله تعالى .

**المبحث الأول : توحيد الربوبية تعريفه وبعض
خصائصه .**

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف توحيد الربوبية .

**الثاني : بعض ما ذكره المعلمي . رحمه الله .
من خصائص توحيد الربوبية .**

المطلب الأول : تعريف توحيد الربوبية

أولاً : توحيد الربوبية في اللغة :

رب سيد الربوبية لفظاً مركباً من كلمتين ، وكلمة التوحيد قد تقدم بيانها ، أما الربوبية فهي مأخوذة من الرب .

والمعلمي - رحمه الله - تعالى يوضح معنى الربوبية لغة من خلال تفسيره لسورة الفاتحة عند قول الله - جل ذكره - : ﴿ رب العالمين ﴾^(١) .

فقال : (مالكهم ومدبرهم ، فكيف يعبد بعضهم شيئاً آخر مثله في كونه مربوباً لله تعالى ، مخلوقاً له تعالى ، موقوفاً على تديره سبحانه)^(٢) .

المعلمي - رحمه الله تعالى - في كلامه هذا يشير إلى جميع المعاني اللغوية لثلمة رب ، حيث يذكر معاني هذه الكلمة في اللغة مجتمعة .

وإليك هذه المقابلة بين ما قاله علماء اللغة وما قاله المعلمي - رحمه الله - :

قال أبو نصر الجوهري^(٣) : (رب كل شيء مالكة)^(٤) ، وهذا ما عناه المعلمي - رحمه الله - بقوله مالكهم .

سورة الفاتحة آية (٢) .

(٢) العبادة ص (٢٦) .

(٣) هو : إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري ، التركي ، الأتزازي ، مصنف كتاب (الصحاح) ، وأحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة وفي الخط ، توفي سنة (٣٩٣ هـ) ببغداد .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٧ / ٨٠) ، شذرات الذهب (٤ / ٤٩٧) ، هداية العارفين (٥ / ٢٠٩) ، أعلام للزركلي (١ / ٣١٣) ، معجم الأدباء (٦ / ١٥١) .

(٤) الصحاح للجوهري (١ / ١٣٠-١٣٢) .

قال ابن فارس : (الرب المصلح للشيء . يقال : ربّي فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها)^(١) وهو ما عناه المعلمي بالتدبير .

وقال الراغب الأصفهاني : (الرب في الأصل التربية ، وهو إنشاء الشيء حالاً فحلاً إلى حد التمام ، يقال ربه ورباه وربيه)^(٢) وهو ما عناه المعلمي - رحمه الله - بقوله : (مربوباً لله تعالى مخلوقاً له تعالى موقوفاً على تدبيره سبحانه) .

ثانياً : توحيد الربوبية في الاصطلاح :

قال المعلمي - رحمه الله - في تفسير (رب) كما تقدم : (مالكمهم ومدبرهم فكيف يعبد بعضهم شيئاً آخر في كونه مربوباً لله تعالى مخلوقاً له تعالى موقوفاً على تدبيره سبحانه)^(٣) .

ومن المعلوم أن كل معاني لفظ الرب في اللغة صادقة على الله - سبحانه وتعالى - فهو الرببي للأشياء الذي ينميها وينقلها في أطوار مختلفة حتى يبلغ بها ما قدره لها ، وهو المالك لها ، والسيد عليها ، والمدبر لمصالحها ، والقائم بحفظها ، قيوم السموات والأرض ، ومستحق العبادة حقاً بربوبيته للخلق ، لهذا كانت شؤون الربوبية كلها من الخلق والرزق والملك والتدبير والتصريف مختصة به سبحانه وتعالى ، لا يشاركه فيها أحد من خلقه ، ومن جعل شيئاً من ذلك لغير الله فقد ناقض نفسه وارتكب باباً من أبواب الشرك^(٤) .

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (باب الراء وما معها في الثنائي والمطابق) (٢/ ٣٨١-٣٨٠).

(٢) المفردات للراغب ص (١٨٤) .

(٣) العبادة ص (٢٦) .

(٤) انظر : كتاب دعوة التوحيد لمحمد خليل هراس ص (٢٧) .

وهو بهذا يوافق كلام السلف في تعريف توحيد الربوبية.

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله - : (فهو رب كل شيء وخالقه ، والقادر عليه ، لا يخرج شيء عن ربوبيته)^(١).

قال المقرئزي^(٢) - رحمه الله - : (فمعنى قوله تعالى : ﴿ رب العالمين ﴾ راب العالمين فإن الرب سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لعباده ، القائم على تربيتهم وإصلاحهم ، المتكفل بصلاحهم من خلق ، ورزق ، وعافية ، وإصلاح دين ودنيا)^(٣).

وقال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب^(٤) - رحمه الله - : (توحيد الربوبية والملك هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكة ، وخالقه ورازقه ، وأنه المحيي المميت ، النافع الضار ، المتفرد بإجابة الدعاء

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (١ / ٤٣) .

(٢) هو : أحمد بن علي المقرئزي ، مؤرخ الديار المصرية ، ولد سنة (٧٦٦ هـ) بالقاهرة ، وبها نشأ ومات ، له عدد من المؤلفات أشهرها : الخطط ، أو (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ، (تجريد التوحيد المفيد) ، توفي سنة (٨٤٥ هـ) .

حضر : شذرات الذهب (٩ / ٣٧٠ - ٣٧١) ، البدر الطالع (١ / ٧٩) ، الأعلام للزركلي (١١ / ١٧٧) ، معجم المؤلفين (١ / ٢٠٤) .

(٣) تجريد التوحيد المفيد للمقرئزي ص (١٧) .

(٤) هو : الشيخ سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولد بالدرعية سنة (١٢٠٠ هـ) ، من أئمة الدعوة ، كان آية في العلم ، بارعاً في التفسير والحديث والفقه ، وكان قاضياً على مكة المكرمة في عهد الدولة السعودية الأولى ، مات مقتولاً في الدرعية على يد جنود إبراهيم بن محمد علي باشا في عام (١٢٣٣ هـ) - رحمه الله - .

انظر : عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (١ / ٢١٢) ، الأعلام للزركلي (٣ / ١٢٩) .

عند الاضطرار ، الذي له الأمر كله ، وييده الخير كله ، القادر على ما شاء ،
ليس له في ذلك شريك^(١).

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن
عبد الوهاب ص (١٧) .

المطلب الثاني : بعض ما ذكر المعلمي - رحمه الله - من خصائص توحيد الربوبية

أولاً : توحيد الربوبية فطري في النفوس :

قال المعلمي - رحمه الله - : (كان العرب الذين خوطبوا بالقرآن والسنة
أولاً كغيرهم من الناس بعقولهم الفطرية وما توارثوه عن الشرائع [يعلمون]
أن الله - عز وجل - : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾^(١) .

فكانوا يعلمون أنه سبحانه ليس بحجر ، ولا شجر ، ولا كوكب ، ولا
إنسان ، ولا طائر ، ولا جني ، ولا ملك ، ولا مخلوق من المخلوقات التي
عرفوها والتي لم يعرفوها ، بل هو رب كل شيء وخالقه ، وقد شهد لهم
القرآن بأنهم كانوا يعتقدون وجود الله - عز وجل - وربوبيته ، وأنه الذي
يرزق من السماء والأرض ، والذي يملك السمع والأبصار ، ويخرج الحي
من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، ويدبر الأمر كله ، له الأرض وما فيها ،
رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ؛ بيده ملكوت كل شيء وهو
يجير ولا يحار عليه ، خلق السموات والأرض ، وسخر الشمس والقمر ،
يسط الرزق لمن يشاء ويقدر له ، ينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض ،
خلق السموات والأرض وهو العزيز العليم ، إلى غير ذلك ، قال تعالى :
﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر

(١) سورة الشورى آية (١١) .

فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴿١﴾ . ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ﴾ * سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأنى تسحرون ﴿٢﴾ . ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴾ * . الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره إن الله بكل شيء عليم * . ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون ﴿٣﴾ . ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفريتم ماتدعون من دون الله إن أرادني الله بضرٍ هل هن كاشفات ضره أو أرداني برحمةٍ هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ﴿٤﴾ ، ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴿٥﴾ . ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴿٦﴾ ، وسورة البقرة : ٢١ - ٢٢ ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ * الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً

(١) سورة يونس آية (٣١) .

(٢) سورة المؤمنون آية (٨٤ - ٨٩) .

(٣) سورة العنكبوت آية (٦١ - ٦٣) .

(٤) سورة الزمر آية (٣٨) .

(٥) سورة الزخرف آية (٩) .

(٦) سورة الزخرف آية (٨٧) .

لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴿٣١﴾ ، وقال أبو جعفر بن جرير (فامر جل ثناؤه الفريقين اللذين أخبر الله عن أحدهما أنه سواء عليهم أنذروا أم لم ينذروا أنهم لا يؤمنون لطبعه على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم وعن الآخر أنه يخادع الله والذين آمنوا بما بيدي بلسانه من قبله آمنا بالله وباليوم الآخر مع استبطانه خلاف ذلك ، ومرض قلبه ، وشكه في حقيقة ما بيدي من ذلك ، وغيرهم من سائر خلقه المكلفين بالاستكانه والخضوع له بالطاعة ، وإفراد الربوبية له والعبادة دون الأوثان والأصنام والآلهة ، لأنه جل ذكره هو خالقهم وخالق من قبلهم من آبائهم وأجدادهم ، وخالق أصنامهم وأوثانهم وآلهتهم ، فقال لهم جل ذكره فالذي خلقكم وخلق آباءكم وأجدادكم وسائر الخلق غيركم ، وهو يقدر على ضرركم ونفعكم أولى بالطاعة ممن لا يقدر لكم على نفع ولا ضرر ، وكان ابن عباس فيما روي لنا عنه يقول في ذلك نظير ما قلنا فيه ، غير أنه ذكر عنه أنه كان يقول في معنى اعبدوا ربكم وحدوه أي أفردوا الطاعة والعبادة لربكم دون سائر خلقه ، وقوله : ﴿الذي جعل لكم الأرض فراشا﴾ ﴿٣٢﴾ مردود على الذي الأولى في قوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم ﴿٣٣﴾ .

ويقول - المعلمي رحمه الله - : (إن النفوس مفطورة على اعتقاد وجود الله - عز وجل - وربوبيته) ﴿٣٤﴾ .

(١) سورة البقرة آية (٢١-٢٢) .

(٢) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن للضبيري (١ / ١٢٥) :

(٣) القائد إلى تصحيح العقائد ص (١٨-١٤٣) .

(٤) القائد إلى تصحيح العقائد ص (١٨) .

وقد قرر فطرية هذا النوع من أنواع التوحيد ، عدد من علماء السنة ، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية . فقد قال - رحمه الله - : (فقد ثبت في الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال (كل مولود يولد على الفطرة)^(١) . وفي صحيح مسلم عنه أنه قال : (يقول الله تعالى : خلقت عبادي حنفاء ، فاجتالتهم الشياطين ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا)^(٢) . فالله فطر عباده على الحنيفية ملة إبراهيم ، وأصلها محبة الله وحده ، فما من فطرة لم تفسد إلا وتجد فيها محبة الله)^(٣) .

وابن أبي العز الحنفي^(٤) . قال - رحمه الله - (ولا شك أن الإقرار بالربوبية أمر فطري)^(٥) . وغيرهما .

(١) الحديث في صحيح البخاري ٢٣ - كتاب الجنائز ٧٩ - باب (إذا أسلم الصبي هل يصلى عليه ؟) رقم الحديث (١٣٥٨ - ١٣٥٩) (٣ / ٢٦٠) ، وفي صحيح مسلم (٤٦) كتاب القدر ٦ - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة رقم الحديث (٦٦٩٧) (١٦ / ٤٣٢) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٥١ - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ١٦ - باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار رقم الحديث (٧١٣٦) (١٧ / ١٩٤) .
(٣) انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٥ / ٤٠٣) .

(٤) هو : علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، الفقيه ، كبير قضاة دمشق ، ولد سنة (٧٣١ هـ) ، شارح العقيدة الطحاوية ، توفي سنة (٧٩٣ هـ) .

انظر : شذرات الذهب (٨ / ٥٥٧) ، الدرر الكامنة لابن حجر (٣ / ١١٨) ، كشف الظنون (٦ / ٧٢٦) ، الأعلام للزركلي (٤ / ٣١٣) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ص (٢٧٢) .

ثانياً : الإقرار بتوحيد الربوبية أسبق عند النفوس عامة من توحيد الألوهية بل هو دليل عليه :

قال المعلمي - رحمه الله - : (فالقرآن يبين أن مناط استحقاق العبادة أن يكون المعبود مالكا للتدبير الغيبي ، قادراً مختاراً أن ينفع به ويضر كما يشاء لا على وجه الطاعة منه لمن هو أعلى منه ، ولا مفتقراً إلى إذن خاص ممن هو أعلى منه ، فإن هذا الملك هو الذي يكون خضوع من دونه له سبب لأن ينفعه ، وإعراضه عنه مظنة أن يضره ، فحيثذ يحق لمن دونه أن يخضع له^(١) ، فالخالق هو وحده المستحق للعبادة)^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى : - (الإقرار بالله والاعتراف بالصانع ثابت في الفطر ، كما قرره الله سبحانه في كتابه في مواضع فلا يحتاج إلى دليل ، بل هو أرسخ المعارف ، وأثبت العلوم ، وأصل الأصول)^(٣).
وقال - رحمه الله - أيضاً : (ولما كان علم النفوس بحاجتهم وفقرهم إلى الرب قبل علمهم بحاجتهم وفقرهم إلى الإله المعبود ، وقصدتهم لدفع حاجاتهم العاجلة قبل الآجلة ، كان إقرارهم بالله من جهة ربوبيته أسبق من إقرارهم من جهة ألوهيته ، وكان الدعاء له والاستعانة به والتوكل عليه فيهم أكثر من العبادة له ، والإنابة إليه .

ولهذا إنما بعث الرسل يدعونهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، الذي هو المقصود المستلزم للإقرار بالربوبية ، وقد أخبر عنهم أنهم لئن : ﴿

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (١١٨) .

(٢) العبادة ص (٥٩٧) .

(٣) الفتاوى (١٤ / ١٤) .

سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴿^(١)﴾، وأنهم إدامسهم الضر ضل من يدعون إلا إياه ، وقال : ﴿ و إذا غشيهم موجٌ كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ﴾^(٢). فأخبر أنهم مقرون بربوبيته ، وأنهم مخلصون له الدين إذا مسهم الضر في دعائهم واستعانتهم ، ثم يعرضون عن عبادته في حال حصول أغراضهم^(٣) .

(١) سورة الزخرف آية (٨٧) .

(٢) سورة لقمان آية (٣٢) .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى (١٤ / ١٤ - ١٥) .

**المبحث الثاني : بيان المعلمي . رحمه الله . أن
الأمم السابقة مقرة بتوحيد الربوبية .**

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : قوم إبراهيم . عليه السلام .

المطلب الثاني : المصريون في عهد إبراهيم

. عليه السلام ..

المطلب الثالث : قوم يوسف . عليه السلام ..

المطلب الرابع : المصريون في عهد موسى . عليه

السلام ..

المطلب الخامس : أهل اليمن .

المطلب السادس : قوم هود وصالح . عليهما

السلام ..

المطلب السابع : مشركوا العرب .

المبحث الثاني : بيان المعلمي - رحمه الله - أن الأمم السابقة

مقرة بتوحيد الربوبية

لقد حقق المعلمي - رحمه الله - بتدرج تاريخي إثبات الإقرار بربوبية الله تعالى لدى الأمم السابقة ، وأحب أن أوجزه هنا للتبيين بأن توحيد الربوبية ليس هو المطلوب ، وإنما هو دليل على توحيد العبادة ، وإليك ما قال :

المطلب الأول : قوم إبراهيم - عليه السلام -

قال - رحمه الله - في كتابه العبادة تحت عنوان الكواكب : (وعباد الكواكب هم قوم الخليل إبراهيم ، وكانوا يسمونها أرباباً آلهة ، والله تعالى هو رب الأرباب وإله الآلهة .

وقوم إبراهيم - عليه السلام - هم فريقان عبدة الكواكب وعبدة الأوثان . وقد ناظر الخليل عليه - الصلاة والسلام - هؤلاء الفريقين ، فابتدأ بكسر مذهب أصحاب الأشخاص وذلك قوله تعالى : ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجاتٍ من نشاء إن ربك حكيمٌ عليهم ﴾^(١) . وتلك الحجة أن كسرهم قولاً بقوله : ﴿ قال أتعبدون ما نتحتون والله خلقكم وما تعملون ﴾^(٢) ولما كان أبوه آزر هو أعلم القوم بعمل الأصنام ، و رعاية الإضافات النجومية فيها حق الرعاية ، ولهذا كانوا يشترون منه الأصنام لامن غيره ، كان أكثر الحجج معه وأقوى الإلزامات عليه) .

إلى أن قال : (فإن القوم كما تقدم كانوا يعترفون بأن الله - عز وجل - هو الرب وإنما يشركون به غيره ، ويشهد لهذا قوله تعالى حكاية عن إبراهيم : ﴿ قال أفرءيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وءابؤكم الأقدمون * فإنهم عدوٌ لي إلا ربَّ العالمين ﴾^(٣) . وقال تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براءٌ مما تعبدون * إلا الذي فطرني فإنه سيهدين ﴾^(٤) . فالاستثناء في هاتين

(١) سورة الانعام آية (٨٣) .

(٢) سورة الصافات آية (٩٥) .

(٣) سورة الشعراء آية (٧٥ - ٧٧) .

(٤) سورة الزخرف آية (٢٦ - ٢٧) .

الآيتين يدل على أن القوم كانوا يعبدون الله تعالى ويشركون به غيره ، إذ الأصل في الاستثناء الاتصال ، ثم رأيت في تفسير ابن جرير مالفظة (حدثني يونس^(١) قال أخبرنا ابن وهب^(٢) قال قال ابن زيد^(٣) يقول : ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾^(٤). الآية قال : ليس أحد يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله ، ويعرف أن الله خالقه ورازقه، وهو يشرك ، به ألا ترى كيف قال إبراهيم : ﴿قال أفرءيتم ما كنتم تعبدون أنتم وءابؤكم الأقدمون * فإنهم عدو لي إلا رب العالمين﴾^(٥). قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون^(٦)(^(٧)).

-
- (١) هو : يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي ، أبو موسى المصري، صاحب الإمام الشافعي ، ولد سنة (١٧٠ هـ) ، الإمام المقرئ ، الحافظ، الثقة ، مات سنة (٢٦٤ هـ) .
انظر : الجرح والتعديل (٩/٢٤٣) ، الأنساب (٣/٥٢٩) ، وفيات الأعيان (٧/٢٤٩-٢٥٤) ، سير أعلام النبلاء (١٢/٣٤٨-٣٥١) ، تقريب التهذيب ص (٦١٣) برقم (٧٩٠٧).
- (٢) هو : عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي ، أبو محمد المصري ، صاحب الإمام مالك ، ولد سنة (١٢٥ هـ) ، ثقة ، حافظ ، فقيه ، عالم ، من مصنفاته : (الموطأ الكبير) و(الموطأ الصغير) ، توفي سنة (١٩٧ هـ) .
- انظر : وفيات الأعيان (٣/٣٦-٣٧) ، سير أعلام النبلاء (٩/٢٢٣-٢٣٤) ، تقريب التهذيب ص (٣٢٨) برقم (٣٦٩٤) : شذرات الذهب (٢/٤٥٥-٤٥٦) .
- (٣) هو : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولى عمر - رضي الله عنه - صاحب تفسير وقرآن ، جمع تفسير في مجلد ، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ توفي سنة (١٨٢ هـ) .
- انظر : التاريخ الكبير (٥/٢٨٤) ، الجرح والتعديل (٥/٢٣٣) ، سير أعلام النبلاء (٨/٣٤٩) .
- (٤) سورة يوسف آية (١٠٦) .
- (٥) سورة الشعراء آية (٧٥ - ٧٧) .
- (٦) جامع البيان في تفسير القرآن (١٣/٥١ - ٥٢) .
- (٧) العبادة ص (٤٢٣) .

المطلب الثاني : المصريون في عهد إبراهيم - عليه السلام -

قال المعلمي - رحمه الله - في كتابه العبادة تحت عنوان (المصريون) :
 (أما في عهد إبراهيم - عليه السلام - ففي حديث الصحيحين في ذكر الجبار
 الذي أراد اغتصاب سارة زوجة إبراهيم - عليه السلام -) فلما أدخلت عليه
 ذهب يتناولها بيده فأخذ ، فقال ادعي الله لي ولا أضرك ، فدعت الله
 فأطلق ، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد ، فقال : ادعي الله لي ولا
 أضرك ، فدعت الله فأطلق (١) فقول الجبار لسارة ادعي الله لي صريح
 في أنه يعترف بربوبية الله - عز وجل - (٢).

(١) الحديث في صحيح البخارى ٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء ٨ - باب قول الله تعالى :

﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ إن إبراهيم كان أمة ﴾ . برقم

(٣٣٥٨) (٦ / ٤٤٧) .

(٢) العبادة ص (٤٣١) .

المطلب الثالث : قوم يوسف - عليه السلام -

ويبين المعلمي - رحمه الله - إقرار قوم يوسف - عليه السلام - بالربوبية عند : (قول الله تعالى : ﴿ وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين * فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكئا وءاتت كل واحدةٍ منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشَ لله ما هذا بشرا إنا هذا إلا ملكٌ كريمٌ ﴾^(١) . فالنساء اللاتي تدعوهن امرأة العزيز لا بد أن يكن من نساء عظماء مصر ، وقولهن ﴿ حاشَ لله ﴾ الآية صريح في اعترافهن بربوبية الله) . . إلى أن قال . . (فيعلم مما تقدم في قوله تعالى حكاية عن يوسف : ﴿ يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خيرٌ أم الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ﴾^(٢) . أن القوم كانوا يعترفون بربوبية الله - عز وجل - ويعبدونه ولكنهم يعبدون معه أشخاصاً لا وجود لها)^(٣) .

(١) سورة يوسف آية (٣٠ - ٣١) .

(٢) سورة يوسف آية (٣٩ - ٤٠) .

(٣) العبادة ص (٤٣٢) .

المطلب الرابع : المصريون في عهد موسى - عليه السلام -

قال المعلمي - رحمه الله تعالى - في كتابه العبادة تحت عنوان (المصريون في عهد موسى) : (فأما اعتقاده في نفسه [أي فرعون] فقد قال تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاستل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إنني لأظنك يا موسى مسحوراً * قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا ربُّ السموات والأرض بصائر و إنني لأظنك يا فرعون مشبوراً ﴾^(١) وهذا نص أن فرعون كان يعلم ربوبية الله تعالى ، وأنه أنزل تلك الآيات بصائر وهكذا كان قومه .

وقد يقول قائل كيف هذا وقد قال الله تعالى حكايةً عن فرعون
 أنا ربكم الأعلى ﴿٣﴾ .

المعلمي على هذا التساؤل بقوله أن فرعون أراد بقوله - ربكم - أي
 كم وهو معنى معروف في اللغة^(٢) ، وقد كان المصريون يستعملونها في
 ذلك ماجاء في القرآن بلفظ - رب - في الملك ، جاء في
 يوسف قوله تعالى : ﴿ أما أحدكما فيسقي ربه خمراً ﴾^(٤) .
 وقال للذي ظن أنه ناجٍ منهما أذكرني عند ربك ﴿٥﴾ . وقوله

الإسراء آية (١٠١ - ١٠٢) .

سازعات آية (٢٤) .

(١) - معجم مقاييس اللغة (باب الراء وماعها في الثنائي والمطابق) (٢ / ٣٨١) ، لسان

العرب (مادة : رب) (٥ / ٩٤-٩٥) .

(٤) سورة يوسف آية (٤١) .

(٥) سورة يوسف آية (٤٢) .

لِلرَسُولِ : ﴿ ارجع إلى ربك فسئله ﴾^(١). والرب في هذه المواضع كلها بمعنى الملك أي ملك مصر^(٢).

وقد يقول قائل فأين تذهب بقوله تعالى : ﴿ وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وءالهلك قال سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون ﴾^(٣).

قال المعلمي - رحمه الله - : (نصت الآية على أنه كان له آلهة ، وأما هم فقد قال : ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾^(٤). و أما قراءة من قرأ : ﴿ وإلهتك ﴾^(٥). فأجاب عنها - رحمه الله - : بأنها من باب الترقى أي لا يعبدك ، بل ويذر أن يعبد معبودتك ، ويترقى إلى عبادة معبود معبودتك ، فهو يترفع أن يعبدك ، بل ويترفع أن يساويك ولا يقنع إلا بمساواة إلهتك) . ثم قال : (والحاصل أن فرعون أقام نفسه مقام الأصنام ، فكما أن أهل الأصنام يعبدونها تقرباً إلى الملائكة بدون أن يثبتوا لها قدرة تنافي كونها جماداً فكذا فرعون شرع لقومه أن يعبدوه تقرباً إلى الملائكة بدون أن يثبت لنفسه أو يثبتوا له قدرة تزيد على كونه إنساناً)^(٦) . والحاصل من ذلك أنه ادعى الألوهية ولم يدع الربوبية.

(١) سورة يوسف آية (٥٠) .

(٢) العبادة ص (٤٤٣) ، انظر في ذلك : جامع البيان في تفسير القرآن (١٢ / ١٣٠ ، ١٣٨) .

(٣) سورة الأعراف آية (١٢٧) .

(٤) سورة القصص آية (١٣٨) .

(٥) انظر جامع البيان في تفسير القرآن (٩ / ١٧) .

(٦) العبادة ص (٤٥٣) .

وأما عن اعتقاد قومه : فيستدل المعلمي على إقرارهم بربوبية الله - تعالى - بقوله تعالى : ﴿ وقال رجل مؤمنٌ من آلِ فرعون يكتمُ إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرفٌ كذابٌ ﴾^(١). أخبر الله - تعالى - عن هذا المؤمن أنه متصف حينئذ بكتمان إيمانه ، فعلم من ذلك أنه إنما حاجهم بأمور كانوا يسلمون بها ويعترفون بها ، وإنما صرح بإيمانه فيما بعد حيث قال تعالى : ﴿ وقال الذي آمن يا قوم ﴾^(٢) الآيات.

ولهذا - والله أعلم - لم يذكر هنا كتمان الإيمان كما ذكر أولاً. فإذا ثبت هذا علم أن القوم كانوا يعترفون بوجود الله - عز وجل - وربوبيته أنه لا ناصر من بأسه ويؤكد ذلك قوله : ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شكٍ مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولاً ﴾^(٣). والشاهد من هذه الآيات أن فرعون وقومه كانوا لا يزالون على ما كان عليه سلفهم من الاعتراف بربوبية الله تعالى وإشراك الملائكة^(٤).

(١) سورة غافر آية (٢٨) .

(٢) سورة غافر آية (٣٠-٣٤) .

(٣) سورة غافر آية (٣٤) .

(٤) العبادة ص (٤٤٦) .

المطلب الخامس : أهل اليمن

قال المعلمي - رحمه الله - : (فأما بلقيس وقومها فإنهم سبأ وقد قال تعالى : ﴿ ولسليمان الريح غدوها شهرٌ ورواحها شهرٌ وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ﴾^(١). وساق الآيات إلى قوله : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وماله فيهما من شركٍ وماله منهم من ظهيرٍ ﴾^(٢). يؤخذ من ذكر قصة سليمان أن بينهم وبينه علاقة ، وكان ذلك إشارة إلى قصة صاحبة العرش فإنها ملكتهم ، وقولهم : ﴿ ربنا باعد بين أسفارنا ﴾^(٣). يدل على اعترافهم بالله تعالى وتعقيب قصتهم بأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يقول لمشركي العرب : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ﴾^(٤). أي الملائكة كما يدل عليه السياق وقد تقدم بيانه ، [وهو] يشعر بأن شرك سبأ كان مشابهاً لشرك قريش ، فيؤخذ من ذلك أن سبأ كانوا يعبدون الشمس لأجل الملائكة^(٥) .

(١) سورة سبأ آية (١٢) .

(٢) سورة سبأ آية (٢٢) .

(٣) سورة سبأ آية (١٩) .

(٤) سورة سبأ آية (٢٢) .

(٥) العبادة ص (٤٣٦) .

المطلب السادس : قوم هود وصالح - عليهما السلام -

قال المعلمي - رحمه الله - : (قال الله تعالى : ﴿ فَإِن أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ * إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾^(١) . فقلوه : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ ظاهر في أنهم كانوا يعبدون الله تعالى ولكنهم يشركون به ، وابتداء الرسل بهذا يدل أن المرسل إليهم لم يكونوا يجحدون وجود الله - عز وجل - ، بل قول المرسل إليهم لو شاء ربنا لأنزل ملائكة صريح في أنهم كانوا يعترفون بأن الله - عز وجل - ربهم^(٢) .

(١) سورة فصلت آية (١٣ - ١٤) .

(٢) العبادة ص (٤٣٨) .

المطلب السابع : مشركوا العرب

قال المعلمي - رحمه الله - عن مشركي العرب (إنهم كانوا يعترفون بأن الله تعالى هو الخالق والرازق والمدبر إلى غير ذلك ، وفي كتاب الله تعالى شهادة عليهم بذلك في مواضع كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون * فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ﴾^(١). وقال تعالى : ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء هو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأنى تسحرون ﴾^(٢). وقال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴾^(٣).

ففي هذه الآيات أن المشركين كانوا معترفين بوجود الله - عز وجل - ، وأنه الذي يرزقهم من السماء و الأرض ، والذي يملك السمع والأبصار ، والذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، والذي يدبر الأمر ، والذي له السموات والأرض ، وأنه رب السموات السبع ورب العرش

(١) سورة يونس آية (٣١ - ٣٢) .

(٢) سورة المؤمنون آية (٨٤ - ٨٩) .

(٣) سورة الزخرف آية (٨٧) .

العظيم، وأنه بيده ملكوت كل شيء ، وأنه يجير ولا يجار عليه ، وأنه الذي خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ، وأنه الذي ينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها وأنه العزيز العليم.

وفي القرآن آيات كثيرة تشهد على المشركين باعترافهم بتفرد الله - عز وجل - بما تقدم من الصفات وغيرها (١) .

وخلاصة القول فإن المعلمي - رحمه الله - يقرر أن الأقوام السابقة مقرة معترفة بتوحيد الربوبية ، وقد أورد - رحمه الله - ذلك مفصلاً ، إلا أنه لم يذكر بعض الأقوام كقوم نوح ، - عليه السلام - وهم مقرون بربوبية الله ، قال الله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون * فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لآنزل ملائكة ماسمعنا بهذا في آياتنا الأولى ﴾ (٢) فقولهم ﴿ لو شاء الله ﴾ دليل على اعترافهم بوجود الله .

وقوم لوط - عليه السلام - وهم مقرون بربوبية الله ، قال الله تعالى : ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحدٍ من العالمين * أتئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديك المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين ﴾ (٣) فقولهم ﴿ ائتنا بعذاب الله ﴾ دليل على اعترافهم بوجود الله .

(١) العبادة ص (٤٦٣) .

(٢) سورة المؤمنون آية (٢٣ - ٢٤) .

(٣) سورة العنكبوت آية (٢٨ - ٢٩) .

وقوم شعيب - عليه السلام - وهم مقرون بربوبية الله ، قال تعالى : ﴿ و إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾^(١) فقلوه ﴿ مالكم من إله غيره ﴾ دليل على أنهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره ، وقوله ﴿ قد جاءكم بينة من ربكم ﴾ دليل على اعترافهم بربوبية الله .

وقوم داود - عليه السلام - وهم أيضاً مقرون بربوبية الله ، قال الله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الملا من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين ﴾^(٢) . فقولهم ﴿ في سبيل الله ﴾ دليل على اعترافهم بوجود الله .

وقوم عيسى - عليه الصلاة والسلام - وهم أيضاً مقرون بربوبية الله ، قال الله تعالى حكاية عن امرأة عمران : ﴿ إذ قالت امرأت عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم ﴾^(٣) . فقولها ﴿ ربي إني نذرت ﴾ لك صريح في الربوبية والألوهية ، وقول الله تعالى عن زكرياء : ﴿ فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن

(١) سورة الأعراف آية (٨٥) .

(٢) سورة البقرة آية (٢٤٦) .

(٣) سورة آل عمران آية (٣٥) .

سبحوا بكرةً وعشياً»^(١). فقله : ﴿ أن سبحوا ﴾ صريح في دعوتهم إلى عبادة ما يقرون بأن العبادة لاتصرف إلا له.

وجماع القول فإن البشرية جمعاء مقرة معترفة بوجود الله وربوبيته ، بل قد أخذ عليهم عهداً بذلك ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾^(٢) . وما هذا التحقيق من المعلمي - رحمه الله - إلا للتبيين بأن المطلوب هو توحيد العبادة ، أما توحيد الربوبية فالإقرار به موجود في جميع النفوس فطرة ، با لإضافة إلى تنبيه الشرع ، وهذه هي المآخذ السلفية ، بخلاف مآخذ المخالفين ، وهذا ما سأفصله في المبحث التالي إن شاء الله .

(١) سورة مريم آية (١١) .

(٢) سورة الأعراف آية (١٧٢) .

المبحث الثالث: طرق معرفة توحيد الربوبية .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: المأخذ السلفي الأول . الفطرة ..

المطلب الثاني: المأخذ السلفي الثاني . الشرع ..

المطلب الثالث: المأخذ الخلفي الأول . النظر

العقلي المتعمق فيه ..

المطلب الرابع: المأخذ الخلفي الثاني . الكشف

الصوفي ..

المبحث الثالث : طرق معرفة توحيد الربوبية

يرى المعلمي - رحمه الله - أن مآخذ العقيدة أربعة : (سلفيان وهما :
 لشرع ، وخلفيان : وهما النظر العقلي المتعمق فيه والكشف
 الصوفي)^(١) .

ومنهج السلف في معرفة توحيد الربوبية هو ذكر هذين الطريقتين - الفطرة
 والشرع - والتفصيل في الطريق الثاني بماورد فيه ، فيذكر السلف دلالة
 الفطرة ، ثم يذكرون دلالة آيات الله في الإنسان ، ثم في الآفاق ، ثم
 يدرون المعجزات ، وجميعها ورد بيانه في الشرع .

(١) اسناد إلى تصحيح العقائد ص (٣٧) .

المطلب الأول : المآخذ السلفي الأول - الفطرة -

يرى المعلمي - رحمه الله - أن أول دليل على وجود الله تعالى هو دليل الفطرة .

قال - رحمه الله - : (أما الفطرة فأريد بها ما يعم الهداية الفطرية ، والشعور الفطري ، والقضايا التي يسميها أهل النظر ضروريات وبديهيات ، والنظر العقلي العادي ، وأعني به ما يتيسر للأميين ونحوهم ممن لم يعرف علم الكلام ولا الفلسفة .

وكلمة (العقل) وقع فيها التدليس ، فهناك العقل الفطري الصريح الذي لا التباس فيه ، وهو الذي أعده الله تعالى ليبنى عليه الشرع والتكليف ، وهو الذي كان حاصلاً للأمم التي بعث الله تعالى فيها رسله وأنزل فيها كتبه ، وهو الذي كان حاصلاً للصحابة ومن بعدهم من السلف ، فهذا هو الذي يسوغ أن يقال إن ما أثبتته قطعاً فهو حق ، ودون ذلك نظر متعمق فيه ، مبني على تدقيق وتخبرص ومقاييس يلتبس فيها الأمر في الإلهيات ، ويشتهه ويكثر الخطأ واللغط (١) .

وقال - رحمه الله تعالى - : (فأما المآخذ السلفي الأول فالهداية والشعور الفطريان يتضحان ويتضح علو درجاتهما بالنظر في أحوال البهائم والطيور والحشرات كالنحل والنمل) .

ثم قال - رحمه الله - معلقاً على هذه الهداية الفطرية : (فإذا وجدنا للإنسان شيئاً من هذا القبيل في شأن وجود الله - تبارك وتعالى - ، وعلوه على خلقه ،

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٣٧ و ٢٠٢) .

وعلمه وقدرته ، وغير ذلك من صفاته فمن الحق على العقل أن لا يستهين بذلك ، زاعماً أنه قضية وهمية ، كيف وقد شهد له العقل والشرع كما يأتي، وأما القضايا الضرورية والبديهية فقد اتفق علماء المعقول أنها رأس مال العقل).

ثم قال - رحمه الله - : (وقد نص الله - تبارك وتعالى - في كتابه على أنه خلق الناس على الهيئة التي ترشحهم لمعرفة الحق ، قال تعالى : ﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾^(١) وعدم العلم إنما هو لأمرين :

الأول : ما يطرأ على الفطرة مما يغشاها فيصرف عن مراعاتها ، وفي الصحيحين من طرق عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (مامن مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟ ثم يقول أبو هريرة : واقراًوا إن شئتم : ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾^(٢) الآية)^(٣) .

(١) سورة الروم آية (٣٠) .

(٢) سورة الروم آية (٣٠) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٢٣ - كتاب الجنائز ٧٩ - باب إذ أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ؟ رقم الحديث (١٣٥٨ - ١٣٥٩) (٣ / ٢٦٠) ، وهو في صحيح مسلم ٤٦ - كتاب القدر ٦ - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين رقم الحديث (٦٦٩٧) (١٦ - ٤٢٣) . وهذا لفظ مسلم من حديث الزهري . وقد سبق تحريجه ص (٢٦٣) .

لفظ مسلم من حديث الزهري^(١). عن سعيد بن المسيب^(٢) عن أبي هريرة^(٣)..
 الثاني : الإعراض عما أعده الله تعالى لجلاء الفطرة عن تلك الغواشي وهو
 الشرع ، قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا
 ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء
 من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ * صراط الله الذي له ما في
 السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ﴾^(٤) خواتيم الشورى^(٥).
 وقال - رحمه الله - : (قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس
 إلا ليعبدون ﴾^(٦) حصرت هذه الآية خلق الجن والإنس في عليّة العبادة ، لأن
 الاستثناء من أعم العلل.

أي لاسبب لخلق الله تعالى لهم إلا إرادته أن يعبدوه ، وعليه فلا بد من أن
 يكون خلقهم على هيئة يكونون بها مستعدين لما لأجله خلقهم ، والأمر
 كذلك ، قال تعالى : ﴿ هو الذي خلقكم من ترابٍ ثم من نطفةٍ ثم من علقةٍ
 ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من

(١) سبقت ترجمته ص (٤٦).

(٢) هو : سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي ، أبو محمد ، ولد لسنتين مضتا
 من خلافة عمر - رضي الله عنه - أحد العلماء الأثبات ، وسيد التابعين ، مات سنة (٩٤ هـ) .
 انظر : الطبقات الكبرى (١١٩ / ٥) ، التاريخ الكبير (٥١٠ / ٣) ، وفيات الأعيان (٣٧٥ / ٢) ،
 سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٠١٧ - ٢٤٦) ، تقريب التهذيب ص (٢٤١) برقم (٢٣٩٦) .

(٣) سبقت ترجمته ص (١٦٩) .

(٤) سورة الشورى آية (٥٢ - ٥٣) .

(٥) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٤٠) .

(٦) سورة الذاريات آية (٥٦) .

يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون ﴿١﴾ وقال تعالى : ﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان﴾ ﴿٢﴾ وقال تعالى : ﴿هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً * إنا خلقنا الإنسان من نطفةٍ أمشاجٍ نبتيه فجعلناه سميعاً بصيراً * إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ ﴿٣﴾ وقال تعالى : ﴿ألم نجعل له عينين * ولساناً وشفقتين * وهديناه النجدين﴾ ﴿٤﴾ والقصد من إيراد هذه الآيات ، بيان أن الله تعالى إنما خلق الإنسان ذا سمع وبصر وشم ولمس وبطش ومشى وفكر وحفظ ونطق وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة ، ليكون متمكناً من العبادة التي لأجلها خلق من العدم ، ويكفيك في بيان ذلك قوله تعالى : ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ ﴿٥﴾ ، بل أودع في فطرهم الحنيفة ، قال تعالى : ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون * منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين﴾ ﴿٦﴾ .
واستدل بحديث أبي هريرة السابق (٧).

(١) سورة غافر آية (٦٧) .

(٢) سورة الرحمن آية (١ - ٤) .

(٣) سورة الإنسان آية (١ - ٣) .

(٤) سورة البلد آية (٨ - ١٠) .

(٥) سورة التين آية (٤) .

(٦) سورة الروم آية (٣٠ - ٣١) .

(٧) مخطوط التبرك ل (١٥٢) .

وانوسح من كلامه - رحمه الله - أن ثمرة هذه الهداية الفطرية وهذا العقل هي الحنيفية.

والمعلمي في هذا ليس إلا مقررًا لمنهج السلف ، وإليك بعض أقوالهم :
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (والله تعالى فطر عباده على محبته ومعرفته وهذه هي الحنيفية التي خلق الله عباده عليها) (١) .

وقال الإمام ابن كثير - رحمه الله - : عند تفسير هذه الآية (فسدد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم الذي هدانا لهذا) ، وكم لها لك غاية الكمال ، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها ، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره (٢) .

علماء السلف على القول بأن المراد بالفطرة الإسلام (٣) .

١. العقل والنقل لابن تيمية (٧ / ٤٢٦) .

٢. القرآن العظيم (٣ / ٤٤٢) .

٣. فتح القدير للشوكاني (٤ / ٢٢٤) ، ولابن عبد البر كلام عن المراد بالفطرة في

١٨ / ٦٦) ، وقد ناقشه شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل

(١٨٨ / ١) ، وفصل فيها ابن القيم في كتابه أحكام أهل الذمة (٢ / ٥٢٣ وما بعدها) .

المطلب الثاني : المآخذ السلفي الثاني - الشرع -

يرى المعلمي - رحمه الله - (أن المآخذ السلفي الثاني هو الشرع ، وما عسى أن يقال فيه ، وإنما هو كلام الله - عز و جل - وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، لا يخشى فيه جهل ولا خطأ ، ولا كذب ، ولا تلبيس ، ولا تقصير في البيان ، قال تعالى : ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾^(١) هذا والله سبحانه إنما خلق الناس ليكملوا عبادته ، كما مر في المقدمة ، وهو سبحانه الحكيم العليم القدير ، فلا بد أن يكون خلقهم على الهيئة التي ترشحهم لمعرفة ما فرض عليهم الإيمان به ، لأن ذلك رأس العبادة وأساسها ، ولا نزاع أن الميسر لهم قبل الشرع هو المآخذ الأول ، فلا بد أن يكون فيه ما يغني فيما يثبت به الشرع بعد تنبيه الشرع ، ثم يكون فيه وفي الشرع ما يكفي لتحصيل القدر المطلوب منهم)^(٢) ..

ويتضح مما سبق في المآخذين السلفيين ربط المعلمي - رحمه الله تعالى - بينهما وجعلهما كافيين لمعرفة الله ومعرفة ما فرض على الناس الإيمان به ، بل ليس فيهما أدنى قصور عن الإحاطة بذلك كله ، ثم يورد ما يؤكد شمولهما ذلك فيقول - رحمه الله - : (ولا ريب أنه يخشى قصور العقل العادي في بعض المطالب ، لكن ذلك فيما ليس مطلوباً شرعاً ، فأما

(١) سورة فصلت آية (٤٢) .

(٢) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٣٩) .

المطلوب شرعاً فإن الله تعالى أعد العقول العادية لإدراكه ، وأعد لها ما يسددها فيه من الفطرة والآيات الظاهرة في الآفاق والأنفس ، ثم أكمل ذلك بالشرع ، فإذا انقاد العقل العادي للشرع وامتلح هداه واستضاء بنوره فقد أمن ما يخشى من قصوره (١) .

ومن هذا الكلام يتضح أن المعلمي - رحمه الله - يعتمد منهج السلف في الاستدلال على ربوبية الله - عز و جل - ، فقد ذكر الفطرة والآيات في الآفاق والأنفس وأشار إلى المعجزات في أكثر من موضع من القائد (٢) ، وهذا المنهج هو المنهج المتعارف عليه عند السلف كما بينه ابن الوزير اليماني (٣) وعلى العموم فالمعلمي يعتمد منهج السلف إذ منهجهم الاستغناء بكتاب الله وبما دل عليه عن أدلة الفلاسفة والمتكلمين ، وإثبات كل دليل شرعي وعقلي دل عليه القرآن والسنة والتزمه سلف الأمة.

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٣٩) .

(٢) القائد إلى تصحيح العقائد ص (١٨-٢١) .

(٣) هو : محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحسني ، المعروف بابن الوزير اليماني ، العلامة المجتهد ، ولد سنة ٧٧٥ هـ (من مصنفاته : العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) و(إثبات الحق على الخلق) ، توفي سنة (٨٤٠ هـ)

انظر : الضوء اللامع (٦ / ٢٧٢) ، البدر الطالع (٢ / ٨١ - ٩٣) ، الأعلام

(٣٠١-٣٠٠ / ٥) ، معجم المؤلفين (٣ / ٥٣-٣٦) .

وانظر قوله في : إثبات الحق على الخلق (٤٣ - ٥٦) .

المطلب الثالث : النظر العقلي المتعمق فيه

ويبين المعلمي أن هذا المنهج ليس منهجاً سليماً، وينقد هذا المنهج ، ويؤكد أن تحصيل الدرجة التي يعتد بها في النظر العقلي المتعمق فيه صعب جداً.

قال المعلمي : (قال ابن سينا^(١) كما في مختصر الصواعق^(٢)) ((فإن المبرزين المنفقين أيامهم وساعات عمرهم على تثقيف أذهانهم ، وتزكية أفهامهم ، وترشيح نفوسهم ، لسرعة الوقوف على المعاني الغامضة ، يحتاجون في أنفسهم هذه المعاني إلى فصل بيان وشرح عبارة)) ، فمن الممتنع أن يكلف الله تعالى جميع عباده بهذا ، ومن الممتنع أن يكتفي منهم في الأصول التي يلزمهم اعتقادها بالتقليد الصرف لمن ليس بمعصوم . كيف وقد علم سبحانه أن النظار سيختلفون ، فيكون فيهم المحق والمبطل ، ومعرفة العامة بالمحق مع جهلهم بما هو الحق وعدم العصمة ظاهر الامتناع^(٣).

(١) هو : الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا البلخي ، ثم البخاري ، ولد سنة (٣٧٠ هـ) ، من كبار الفلاسفة ويلقب بالرئيس ، ضال ، له تصانيف في الطب والفلسفة والمنطق منها : (القانون في الطب) و (تقاسيم الحكمة) ، توفي سنة (٤٢٨ هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٧ / ٥٣١) ، البداية والنهاية (٤٢/١٢ - ٤٣) ، لسان الميزان (٢ / ٢٩١-٢٩٣) ، معجم المؤلفين (٦١٨-٦٢٠) .

(٢) مختصر الصواعق (٢٤٣/١) .

(٣) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٤٠) .

و كلام ابن سينا يبين مقدار التعمق الذي يقصدونه ، وليس هو دليل على وجود الله تعالى ، فله (أي ابن سينا) كلام شنيع في هذا الباب رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) .

ويرد المعلمي - رحمه الله تعالى - الشبهة القائلة أن من شأن هذا المسلك أن يشهد للمأخذ السلفي الأول فيما أصاب فيه ، ويكشف عن خطئه فيما أخطأ فيه ، ويتغلغل إلى ما قصر عنه ، وأن يبين المراد من المأخذ السلفي الثاني ، فعلى هذا لا معنى لنفور أهل الدين الحق عنه .

ويردها - رحمه الله - بقوله : (فأقول : أما من جهة النظر الإسلامي فما يخشى من خطأ المأخذ السلفي الأول ، قد تكفل الشرع بكشف الحال فيه ، كما أبطل نسبة الولد إلى الله - عز وجل - ، واستبعاد الحشر ، استحقاق غير الله - عز وجل - للعبادة ، وغير ذلك .

وما يقصر عنه المأخذ السلفي الأول في العقائد قد تكفل الشرع ببيانه ، فإن بقي شيء فالحوض فيه بدعة ، وما يخشى من الخطأ في فهم النصوص لا بد أن يكون في المأخذين السلفيين ما يكشف الحق فيه ضرورة أنهما كافيان مغنيان بشهادة العقل والشرع القاطعة كما تقدم .

ففي النظر المتعمق فيه لا حاجة إليه في معرفة العقائد في الإسلام ، وهو نادر للشبهات ، والتشكيكات كما يأتي ، لا جرم وجب التنفير عنه والتحذير منه ، وقد تقدم من الحجة على ذلك ما فيه غنى لطالب الحق ، فأما النظر فيه كشف شبهات أهله ، فسيأتي ما فيه إن شاء الله تعالى^(٢) .

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل (٨ / ١٢٧ - ١٣٦) .

(٢) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٤٥) .

ثم رد على الفلاسفة القائلين بالنظر العقلي المتعمق فيه ، كل فرقة منهم على حدة ، وبين أنهم يقسمون العلم إلى ضروري ونظري ، والنظري لا يحصل به العلم إلا إذ كانت المقدمة من الضروريات .

ثم بين المعلمي - رحمه الله - أنهم يقسمون الضروريات إلى أنواع ردها بعضهم إلى ثلاثة : الوجدانيات^(١) ، والحسيات^(٢) ، والبديهيات^(٣) .

ثم بين أن جماعة منهم قدحوا في الحسيات ، وآخرين قدحوا في البديهيات ، وآخرين قدحوا في الجميع ، وقوماً قدحوا في إفادة النظر للعلم مطلقاً ، وآخرين قدحوا في إفادته العلم في الإلهيات .

ووضح أن عمدتهم في ذلك بعض الأدلة الفاسدة ، كقياس الشاهد على الغائب ، أو في اعتقاد مخالفته له ، أو في اعتقاد اللزوم في الشاهد ، لبنائه على استقراء ناقص وغيرها من الأدلة .

ثم رد على أحد أكابرهم في شأن الاستقلال بالنظر وحده ، فيبين أن الاستقلال بالنظر محمود ، ولكن الشأن في النظر ، فالنظر بحسب المأخذين السلفيين مع الوقوف عند الحد الذي حده الشرع ، وامثال ما أرشد إليه

(١) الوجدانيات هي : ما علم بإحدى المدركات الخمس الباطنة وهي : الحس المشترك ، والخيال ، والوهم ، والحافظة ، والمتصرفة .

انظر : تسهيل المنطق لعبد الكريم مراد الأثري ص (٦٢) .

(٢) الحسيات : ما شوهد بإحدى الحواس الخمس الظاهرة وهي : الباصرة ، والسامعة ، والشامة ، والذائقة ، واللامسة .

انظر : تسهيل المنطق : ص (٦٢) .

(٣) البديهيات : العلم الحاصل بالنظر ولاكسب .

انظر : تسهيل المنطق ص (٩) .

وعمل به الصحابة وتابعوهم بإحسان ، من اتقاء الشبهات ، وتجنب الاختلاف في الدين وتفريقه محمود ، فالاستقلال فيه محمود ، والنظر المتعمق فيه مذموم .

ثم بين أن ثمرة النظر العقلي المتعمق فيه هي التشكيك في الحقائق ، والاختلاف في الدين ، بل هو أمضى سلاح للشيطان .

وبين أن أكبر دليل على فساد هذا المنهج رجوع أكابر النظائر المشهورين بالاستقلال قبيل موتهم ، وذكر منهم أبا الحسن الأشعري^(١) ،

(١) هو : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن إسحاق الأشعري ، ولد سنة (٢٦٠ هـ) ، كان عجباً في الذكاء وقوة الفهم ، وإليه تنتسب الأشعرية ، كان على طريقة المتكلمين ، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة ، ومات سنة (٣٢٤ هـ) .

انظر : الفهرست لابن النديم ص (٢٥٧) ، تاريخ بغداد (١١ / ٣٤٦-٣٤٧) ، سير أعلام النبلاء (١٥ / ٨٥ - ٩٠) ، هدية العارفين (١ / ٦٧٦) ، مقدمة رسالة إلى أهل الثغر تحقيق ودراسة : عبد الله شاکر ص (١٦ - ٤٨) .

وأبالمعالى الجوينى^(١) الملقب بإمام الحرمىن ، وتلمىذه الغزالى^(٢)، والفخر الرازى^(٣)^(٤).

تقرير المعلمى - رحمه الله - رجوع الإمام أبى الحسن الأشعرى : وأكد المعلمى - رحمه الله - رجوع أبى الحسن الأشعرى ، وىبن أنه كان أولاً معتزلياً ، ثم فارق المعتزلة وخالفهم فى مسائل ، وبقى على التعمق ، ثم رجع أخيراً كما يظهر من كتابه الإبانة إلى مذهب أصحاب الحدىث ، وكتابه الإبانة مشهور ، وقد طبع مراراً ، والأشعرىة لاىكادون يلتفتون إليه^(٥).

(١) هو : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن حىوبة الجوينى ، ولد سنة (٤١٩ هـ) ، ىلقب بإمام الحرمىن ، صاحب التصانىف ، منها (نهاية المطلب فى المذهب) ، توفي سنة (٤٧٨ هـ). انظر : الأنساب (١٢٩ / ٢) ، وفيات الأعيان (٣ / ١٦٧ - ١٧٠) ، سير أعلام النبلاء (١٨ / ٤٦٨ - ٤٧٧) ، دول الإسلام (٢ / ٨) ، البداية والنهاية (١٢ / ١٣٦ - ١٣٧) .

(٢) هو : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الغزالى ، أبو حامد ، ولد سنة (٤٥٠ هـ) ، صاحب التصانىف المشهورة الملقب بحجة الإسلام ، من تصانىفه : (إحياء علوم الدين) ، توفي سنة (٥٠٥ هـ).

انظر : وفيات الأعيان (٤ / ٢١٦ - ٢١٩) ، سير أعلام النبلاء (١٩ / ٣٢٢ - ٣٤٦) ، دول الإسلام (٢ / ٣٤) ، البداية والنهاية (١٢ / ١٨٥ - ١٨٦) ، هدى العارفين (٢ / ٧٩) .

(٣) هو : محمد بن عمر بن الحسين القرشى البكرى ، الفخر الرازى ، الأصولى ، ولد سنة (٥٤٤ هـ) من تصانىفه : (المحصل من علم الأصول) وغيره ، مات سنة (٦٠٦ هـ).

انظر : وفيات الأعيان (٤ / ٢٤٨ - ٢٥٢) ، سير أعلام النبلاء (٢١ / ٥٠٠ - ٥٠١) ، دول الإسلام (٢ / ٨٤) ، البداية والنهاية (١٣ / ٦٠ - ٦٢) .

(٤) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٤٦ - ٦٩) (بتصرف).

(٥) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٧٠) . (بتصرف) .

تقرير المعلمي - رحمه الله - رجوع الإمام الجويني : وثبت المعلمي رجوع الإمام الجويني فيقول - رحمه الله - : (وأما ابن الجويني فصح عنه أنه قال في مرض موته : لقد قرأت خمسين ألفاً في خمسين ألفاً ثم خليت أهل الإسلام بإسلامهم فيها ، وعلومهم الطاهرة ، وركبت البحر الحضم ، وغصت في الذي نهى أهل الإسلام عنه ، كل ذلك في طلب الحق ، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد ، والآن قد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق (عليكم بدين العجائز)^(١) .

فإن لم يدركني الحق بلطف بزه فأموت على دين العجائز ، وتختم عاقبة أمري عند الرحيل على نزهة أهل الحق وكلمة الإخلاص : لا إله إلا الله ، فالويل لابن الجويني

وقال : اشهدوا على أنني رجعت عن كل مقالة يخالف فيها السلف ، وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور^(٢) .

(١) قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في تعليقه على كتاب القائد إلى تصحيح العقائد : (يشير ابن الجويني إلى أنه حديث ، وقد صرح الغزالي في (الإحياء) بنسبته إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولكن الصواب أنه لا أصل له عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كما صرح به أئمة الحديث ، نعم في معناه حديث روي عن ابن عمر ، ولكنه موضوع ، وقد بينت ذلك في (الأحاديث الضعيفة) (١ / ١٣٠) برقم (٥٣) .

وذكره الشوكاني في كتابه (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) ولم يعلق عليه المعلمي - رحمه الله - .

انظر : الفوائد المجموعة بتحقيق المعلمي ص (٤٣٤) .

(٢) هي : مدينة عظيمة ذات فضائل جمّة ، موطن كثير من العلماء ، وهي من بلاد المشرق .

انظر : معجم البلدان (٥ / ٣٣١) .

إلى غير ذلك مما جاء عنه ، وتجده في ترجمته من سير أعلام النبلاء للذهبي^(١) و طبقات الشافعية^(٢) لابن السبكي^(٣) وغيرها.

ويلخص المعلمي - رحمه الله - كلام ابن الجويني في هذه الأمور :

الأول : حسن ثقته بصحة اعتقاد العجائز ، وبأنه مقتضٍ للنجاة.

الثاني : سقوط ثقته بما يخالف ذلك من قضايا النظر المتعمق فيه وجزمه ، بأن اعتقاد تلك القضايا مقتضٍ للويل والهلاك.

الثالث : أنه مع ذلك يرى أن حاله دون حال العجائز ، لأنهن يقين على الفطرة وسلمن من الشك ، وهو يتمنى حالهن ، فما عسى أن يكون حال العلماء السلفيين !^(٤) .

ومعنى ذلك أن حال العلماء السلفيين فوق ذلك الحال الطيب الفطري السليم بكثير.

تقرير المعلمي - رحمه الله - رجوع الإمام الغزالي :

ويذكر المعلمي - رحمه الله - رجوع الغزالي فيقول مبيناً أن السبب الذي أوقعه في هذا التخبط هو: (أنه غلبت عليه غريزتان هما :

الأولى : التوقان إلى تحصيل المعارف .

(١) سير أعلام النبلاء (١٨ / ٤٦٨) .

(٢) طبقات الشافعية (١٩١ / ٥) .

(٣) هو : عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، المؤرخ ، ولد سنة (٧٢٧ هـ) ، من مؤلفاته : (طبقات الشافعية) و (جمع الجوامع) ، مات سنة (٧٧١ هـ) .

انظر : البداية والنهاية (٣١٦ / ١٤) ، شذرات الذهب (٣٧٨ / ٨ - ٣٨٠) ، والدرر الكامنة (٢ / ٤٢٥) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٣٤٣) .

(٤) انظر : القائد إلى تصحيح العقائد ص (٧٠ - ٧١) .

الثانية : شدة الحرص على حمل الناس على ما يراه نافعاً.

وحوصر بأمور رسمها علماء قطره وأساتذته ، وقد عاش أول حياته ، يرى الحق لا يعدو أربعة أصناف ، هم المتكلمون^(١)، والباطنية^(٢)، والفلاسفة^(٣)، والصوفية^(٤)، فاجتهد في تحصيل ما عندهم ثم صار في كتبه متردداً بين هذه

(١) المتكلمون هم : المنتسبون إلى الكلام ، وهم الذين يدعون معرفة العقائد من الأدلة اليقينية العقلية في نظرهم ، وهي فطرية جبلية ، وهؤلاء ارتضوا علم الكلام وقواعده الفلسفية منهجاً في الاستدلال على مسائل العقيدة ، وهو منهج منحرف مضل .

انظر : لوامع الأنوار البهية شرح العقيدة السفارينية للسفاريني (١ / ٤ - ٥) ، منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل رسالة ماجستير مقدمة من الطالب جابر إدريس بن علي أمير ص (٣٦) بإشراف فضيلة الشيخ : صالح العبود .

(٢) الباطنية هي : فرقة مخالفة خارجة عن الإسلام ، وسموا بالباطنية لدعواهم أن للدين ظاهراً وباطناً ، وأن الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب .

انظر : كتاب فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي ، كتاب مذهب الباطنية لمحمد بن الحسين الديلمي ، الحركات الباطنية وحكم الإسلام فيها لمحمد الخطيب ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام للشيخ غالب العواجي (١ / ٢٨٢) .

(٣) الفلاسفة هي : طائفة تدعي حب الحكمة والإلمام بها وهي مأخوذة عن كلمة يونانية مركبة من مقطعين المقطع الأول : فيلا وتعني حب والثاني : سوفاء وتعني الحكمة .

انظر : المعجم الفلسفي لجميل صبيبا (٢ / ١٦٠-١٦٤) ، الملل والنحل (٢ / ٥٨) ، المنقذ من الضلال للغزالي (١٣-١٦) .

(٤) الصوفية : فرقة فلسفية ، تقوم على الزهد في الدنيا ، والانصراف إلى الروح ، وتعتمد على التأمل ، والتعبد والتقشف ، وما إلى ذلك من المجاهدات والرياضات الروحية مما لا يستند إلى دليل شرعي صحيح ، وهدفهم من ذلك الوصول إلى ما يدعون من التجرد من الدنيا والاتصال بالذات الإلهية والفناء فيها ، وهذا ضلال ظاهر لا يحتاج إلى بيان .

انظر : أضواء على التصوف لطلعت غنام ص (٢٨) ، فرق معاصرة للشيخ غالب العواجي (٢ / ٥٨٧ وما بعدها) .

الطرق ، وكثيراً ما يختلف كلامه في القضية الواحدة ، يوافق هذه الفرقة في موضع ، ويخالفها في آخر ، حتى ضرب له ابن رشد (١) . مثلاً قول عمران بن حطان (٢) ..

يوماً يمان إذا لاقيت ذايمن * * * * * وإن لقيت معدياً فعدناني .

وذلك يدل أن إحاطته بتلك الطرق لم تحصل مقصوده من الخروج عن الحيرة ، بل أوقعته في التذبذب ، وكان ذلك مما بعثه على الرجوع في آخر عمره إلى ما كان أولاً يرغب عنه ، ويرى أنه لاشيء فيه ، فأقبل على حفظ القرآن ، وسماع (الصحيحين) ، فيقال إنه مات و (صحيح البخاري) على صدره ، لكن لم يتمتع بعمره حتى يظهر أثر ذلك في تصنيفه (٣) .

تقرير المعلمي - رحمه الله - رجوع الفخر الرازي :

وأثبت المعلمي - رحمه الله - رجوع الفخر الرازي ، وبين أن في (ترجمته من لسان الميزان (٤) وصية تدل على حسن اعتقاده ، ثم بين أن هذه الوصية

(١) هو : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الحفيد القرطبي ، فقيه مشهور ، وطبيب بارع ، ولد سنة (٥٢٠ هـ) ، له من التصانيف : (بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه) ، والكليات في الطب ، وغيرها : . مات في صفر سنة (٥٩٥ هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٠٨ - ٣١٠) ، شذرات الذهب (٦ / ٥٢٢ - ٥٢٣) .

(٢) هو : عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البصري ، من رؤوس الخوارج ، وكان من أشعر الناس ، أهدر دمه الوليد بن عبد الملك فهرب إلى عُمان فأكرمه الخوارج ، توفي سنة (٨٤ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٧ / ١٥٥) ، التاريخ الكبير (٦ / ٤١٣) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٢١٤) ، العبر (١ / ٧٢) ، تقريب التهذيب ص (٤٢٩) برقم (٥١٥٢) .

(٣) القائد إلى تصحيح العقائد م ص (٧١ - ٧٣) بتصرف .

(٤) لسان الميزان لابن حجر (٤ / ٢٢٦) .

في ترجمته من كتاب عيون الأنبياء^(١) ، ونص الوصية :

بسم الله الرحمن الرحيم.

يقول العبد الراجي رحمة ربه ، الواثق بكرم مولاه ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي وهو في آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة ، وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس ، ويتوجه إلى مولاه كل آبق.

إن الناس يقولون : الإنسان إذا مات انقطع عن الخلق ، وهذا العام مخصوص من وجهين :

الأول : أنه إن بقي منه عمل صالح صار ذلك سبباً للدعاء ، والدعاء له أثر عند الله.

الثاني : ما يتعلق بمصالح الأطفال .

أما الأول : فاعلموا أي كنت رجلاً محبباً للعلم :

أ - فكنت أكتب في كل شيء شيئاً لا أقف على كميته وكيفيه سواء كان حقاً أو باطلاً ، غثاً أو سميناً.

ب - إلا أن الذي نظرته نصرته في الكتب المعتمدة لي أن هذا العالم المحسوس تحت تدبير مدبر منزّه عن مماثلة المتحيزات والأعراض وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة.

ج - ولقد اخترت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم ، لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات

(١) عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبع (٣ / ٤٠) .

والمناقضات ، وما ذاك إلا العلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك المضايق العميقة ، والمناهج الخفية.

د - فلماذا أقول : كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ، ووحدته ، وبرأته عن الشركاء في القدم والأزلية ، والتدبير والفعالية ، فذاك هو الذي أقول به وألقى الله تعالى به ، وأما ما انتهى الأمر فيه إلى الدقة والغموض فكل ما ورد في القرآن والأخبار الصحيحة المتفق عليها بين الأئمة المتبعين للمعنى الواحد فهو كما هو ، والذي لم يكن كذلك أقول : يا إله العالمين **وأقول** : ديني متابعة محمد سيد المرسلين ، وكتابي هو القرآن العظيم ، وتعويلي في طلب الدين عليهما . (١).

ثم بين المعلمي - رحمه الله - أن الفخر الرازي تدرج في حياته إلى أربع درجات :

الأولى : الجري مع خاطره حقاً كان أو باطلاً.

الثانية : مانصره في كتبه المعتمدة .

الثالثة : ارتيابه في المآخذ الخلفي وهو النظر الكلامي والفلسفي .

الرابعة : ما استقر وثوقه به ورجع إليه ، وهو ما أثبتته المآخذ السلفي الأول

وأكدته الشرع ، ثم قسم الباقي إلى قسمين :

الأول : ما بينه الكتاب والسنة ، فهو كما بيناه.

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٧٥).

الثاني : ما عدا ذلك ، فبين عدم وثوقه فيه بما سبق أن قاله في كتبه واعتذر عن ذلك بحسن النية (١).

قال المعلمي - رحمه الله - (ولا شك أن رجوع هؤلاء الأكابر ، وقضاءهم على النظر المتعمق فيه بما سمعت بعد أن أفنوا أعمارهم ، من أوضح الحجج على من دونهم) (٢).

(١) و توجد هذه الوصية أيضاً في طبقات الشافعية (٨ / ٩٠) ، وتاريخ الإسلام للذهبي الطبقة الحادية والستون (١٦ / ٢١١) .

(٢) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٧٥) .

المطلب الرابع : المنهج الخلفي الثاني

الكشف الصوفي^(١)

يوضح المعلمي - رحمه الله - أن المأخذ الخلفي الثاني هو الكشف الصوفي وأنه مضى القرن الأول ولا يعرف المسلمون للتصوف اسماً ولا رسماً. ثم بين - المعلمي رحمه الله - أن التصوف مزج بالكلام ، وأول من قام به هو الحارث المحاسبي^(٢)، وبين كيف بدأ هذا المذهب إلى أن انتشر ، ووضح - رحمه الله - أن مزج الفلسفة بالتصوف كان معروفاً عن بعض الفلاسفة الأقدمين ، ودليل ذلك أنك تجد في كلام الفارابي^(٣) وابن سينا^(٤) نتفاً من ذلك.

(١) الكشف الصوفي : هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الخفية وجوداً أو شهوداً.

انظر : التعريفات للحرجاني ص (٩٧) .

(٢) هو : الحارث بن أسد البغدادي أبو عبد الله المحاسبي ، أثنى عليه الإمام أحمد من وجه ، وحذر منه من وجه ، وقيل هجره في آخره ، مات سنة (٢٤٣ هـ) .

انظر : حلية الأولياء (١٠ / ٧٣) ، الفهرست ص (٢٦١) ، تاريخ بغداد (٨ / ٢١١) ، صفة الصفوة (٢ / ٢٤٠) ، سير أعلام النبلاء (١٢ / ١١٠ - ١١٢) ، ميزان الاعتدال (١ / ٤٣٠) .

(٣) هو : محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ ، التزكي ، الفارابي ، الفيلسوف ، المنطقي ، الموسيقي ، قيل كان يعرف سبعين لساناً ، توفي في رجب سنة (٣٣٩ هـ) .

انظر : وفيات الأعيان (٥ / ١٥٣ - ١٥٧) ، الفهرست ص (٣٦٨) ، سير أعلام النبلاء (١٥ / ٤١٦ - ٤١٨) ، البداية و النهاية (١١ / ٢٣٨) .

(٤) سبقت ترجمته ص (٢٩٣) .

ويؤكد المعلمي - رحمه الله - أن من تتبع ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والصحابة وأئمة التابعين ، وما يصرح به الكتاب والسنة وآثار السلف ، وأنعم^(١) النظر في ذلك ، ثم قارن ذلك بمقالات هؤلاء القوم علم يقينا أنه لا يمكنه إن لم يغالط نفسه أن يصدق الشرع ويصدقهم معاً ، وإن غالط نفسه وغالطته ، فالتكذيب ثابت في قرارها ولا بد .

هذا والشرع يقضي بأن الكشف ليس مما يصلح الاستناد إليه في الدين ، ففي (صحيح البخاري) من حديث أبي هريرة قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : (لم يبق من النبوة إلا المبشرات ، قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة)^(٢).

وفيه حجة على أنه لم يبق مما يناسب الوحي إلا الرؤيا الصالحة ، اللهم إلا أن يكون بقي ما هو دون الرؤيا فلم يعتد به ، فدل ذلك أن التحديث والإلهام^(٣)

(١) أنعم : دقق .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٩١ - كتاب التعبير ٥ - باب المبشرات ، رقم الحديث (٦٩٩٠) (١٢ / ٣٩١) .

(٣) التحديث و الإلهام : بمعنى واحد ، والمحدث هو الرجل الصادق الظن الذي يلقي في نفسه الشيء فيخبر به حدساً وفراسة ، وهو نوع يخص الله - عز وجل - به من يشاء من عباده كما ورد في عمر - رضي الله عنه - ، وقيل من يجري الصواب على لسانه ، وقيل مكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة ، وفي هذا إثبات كرامات الأولياء ، من ذلك حديث البخاري ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة ٦ - باب مناقب عمر - رضي الله عنه - رقم الحديث (٣٦٨٩) (٧ / ٥٠) ، ومسلم ٤٤ - فضائل الصحابة ٢ - باب من فضائل عمر - رضي الله عنه - رقم الحديث (٦١٥٤) (١٥ / ١٦١ - ١٦٢) .

انظر : النهاية في غريب الحديث (باب الحناء مع الدال) (١ / ٣٥٠) ، المنهاج شرح مسلم ابن الحجاج للنووي (١٥ / ١٦٢) ، فتح الباري (٧ / ٦٢) .

والفراسة^(١) ، والكهانة^(٢) ، والكشف كلها دون الرؤيا .
ويبين - رحمه الله - أن الرؤيا قصاراها التبشير والتحذير ، ثم يؤكد ذلك بما
عليه أهل العلم من أن الرؤيا لاتصلح للحجة ، وإنما هي تبشير وتنبية وتصلح
للاستئناس بها .
هذا حال الرؤيا فقس عليه حال الكشف إن كان في معناها ، فأما إذا كان
دونها فالأمر أوضح ، ونجد في كلام المتصوفة أن الكشف قد يكون
حقاً ، وقد يكون من الشيطان وقد يكون تخيلاً موافقاً لحديث النفس .
وصرحوا بأنه كثيراً ما يكشف لرجل بما يوافق رأيه حقاً كان أو باطلاً .
فالكشف إذن تبع للهوى ، فغايته أن يؤيد الهوى ويرسخه في النفس ،
ويحول بين صاحبه وبين الاعتبار والاستبصار ، فكأن الساعي في أن يحصل
له الكشف ، إنما يسعى في أن يضلّه الله - عز وجل - .
ويوضح - رحمه الله - أن ما يدعيه بعض المتصوفة من أن لهم علامات
يميزون بها بين ما هو حق من الكشف وما هو باطل ، دعوى فارغة ، إذ
الحق ما شهد له الكتاب والسنة ، وهذه الشهادة هي الشهادة الصريحة التي
يفهمها أهل العلم وبالطريق التي فهمه بها السلف الصالح^(٣) .

(١) الفراسة : تقال بمعنيين ، أحدهما : ما يوقعه الله تعالى في قلوب بعض عباده فيصيب ظنهم

في بعض الشيء ، الثاني : نوع يتعلم بالدلائل والتجارب .

انظر : النهاية في غريب الحديث (باب الفاء مع الراء) .

(٢) الكهانة : هي تعاطي الخبر عن الجن في مستقبل الزمان ، وادعاء معرفة الأسرار .

انظر : النهاية في غريب الحديث (٤ / ٢١٤) .

(٣) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٨٢) .

وليس معنى هذا أن المعلمي لا يستند إلى المأخذين الخلفيين أبداً ، بل يبين - رحمه الله - أنه يمكن أن يستند إليهما فيما ليس من الدين ، بل يبين أنه في كثير من الأحيان قد يوصلان إلى اليقين ، ويرى أنه لا بأس في الاستئناس بهما فيما يوافق المأخذين السلفيين (١) .

ومنهج أهل السنة العمل بهما فيما لا يعارض المأخذين السلفيين (٢) .

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٨٣) .

(٢) الفتاوى (٦٣٦/١١) .

**المبحث الرابع : تقرير المعلمي . رحمه الله .
للدلائل الكونية الدالة على وجود الله تعالى .**

المبحث الرابع : تقرير المعلمي - رحمه الله - للدلائل الكونية المدالة على وجود الله تعالى

يبين المعلمي - رحمه الله - أن الله - سبحانه وتعالى - : (خلق الأكوان المحسوسة على هيئة دالة على وجوده وإلهيته ووحدانيته وكمالته ، فلا تقع عين ابن آدم ولا شيء من حواسه إلا على آية من آيات الله تعالى الظاهرة في الآفاق والأنفس^(١) ، وقد نبه على ذلك القرآن في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ إن الله فائق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون * فائق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حساباً ذلك تقدير العزيز العليم * وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴾^(٢). إلى قوله تعالى : ﴿ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها و ما أنا عليكم بحفيظ ﴾^(٣).

وقال تعالى : ﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى ﴾^(٤).

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٣٩) .

(٢) سورة الأنعام آية (٩٥ - ٩٧) .

(٣) سورة الأنعام آية (١٠٤) .

(٤) سورة الروم آية (٨) .

وقال تعالى : ﴿ حم * تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم * إن في السموات والأرض لآياتٍ للمؤمنين * وفي خلقكم ومايث من دابةٍ آيتٌ لقومٍ يوقنون * واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيتٌ لقومٍ يعقلون ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ وكأين من آيةٍ في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴾^(٢). فالمعلمي - رحمه الله تعالى - كما ترى من إيراده للآيات الكريمة يستدل على ربوبية الله بذكر الدلائل الكونية.. فهو يذكر الخلق والإيجاد مستدلاً بقول الله تعالى : ﴿ إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ﴾. وقوله : ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفسٍ واحدةٍ ﴾^(٣). وغير ذلك.. ثم يذكر الفناء والموت مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ﴾^(٤). وغير ذلك من الآيات.. ثم يذكر الهداية العامة مستدلاً لها بقول الله تعالى : ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقومٍ يعلمون ﴾^(٥). ويذكر العناية مستدلاً لها بقوله - عز من قائل - : ﴿ وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيءٍ فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً

(١) سورة الحاثية آية (١ - ٥).

(٢) سورة يوسف آية (١٠٥).

(٣) سورة الأنعام آية (٩٥ - ٩٨).

(٤) سورة الأنعام آية (٩٥).

(٥) سورة الأنعام آية (٩٧).

متراكباً ﴿١﴾ ويبين في كتابه (القائد) عناية الله فيقول : (بل اقتضت أي هذه العناية أن يرى الأحوال الشيء واحداً كغيره ، مع أنه كان يجب أن يرى الشيء اثنين كالمحاول ، ومن هذه العناية أيضاً أن يكون لكل إنسان صورة يمتاز بها عن جميع الناس ، فلا يلتبس بصاحبك الذي عرفته معرفة محققة أحد من أهل الأض ، وهكذا ترى العناية شاملة ، والله - عز وجل - إنما خلق الناس لعبادته ، فإذا كانت عنايته بهم في معاشهم على ماتقدم وهو وسيلة فقط ، فأولى من ذلك عنايته بهم في المقصد الذي لأجله خلقهم ، وهذا يقتضي حفظ المأخذ السلفي الأول عن أن يستمر فيه غلط حسي يؤدي إلى ضلال في الاعتقاد^(٢)، على أنه لو كان شيء من ذلك لكشفه المأخذ السلفي الثاني وهو الشرع^(٣). ثم يذكر التكامل مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ﴾^(٤). الآية ويستدل للتكامل بآية التكامل الكبرى ، كما ذكر ذلك وأشارت إليه في الفطرة ، قال : ويكيفيك في بيان ذلك قوله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾^(٥). ويذكر التوافق والتوازن ويستدل لهما بقول الله تعالى : ﴿ وجعل الليل سكناً

(١) سورة الأنعام آية (٩٩) .

(٢) وفي هذا الكلام ردّ من المعلمي - رحمه الله - على من يقول بأن بقاء الناس على الفطرة التي وجدوا عليها ضلال أخذاً بظاهر قول الله تعالى : ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ سورة الضحى آية (٧) ، وقد رد قول هؤلاء أديب أهل السنة الإمام محمد بن مسلم ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل الحديث ص (١٢٨) .

(٣) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٥٠) .

(٤) سورة الروم آية (٨) .

(٥) سورة التين آية (٤) .

والشمس والقمر حساباً ذلك تقدير العزيز العليم ﴿١﴾. والمعلمي - رحمه الله - لم يخرج عن النمط الذي عليه منهج السلف. قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية : (أي يجريان بحساب مقنن مقدر لا يطرب ، بل لكل منهما منازل يسلكها في الصيف والشتاء ، فيرتب على ذلك اختلاف الليل والنهار طولاً وقصراً) (٢). ثم يجمع المعلمي - رحمه الله - جميع الموجودات ويقرر (أن الله خلق جميع الأكوان المحسوس بها على هيئة دالة على وجوده وإلهيته ووحدانيته وكماله ، فلا تقع عين ابن آدم ولا شيء من حواسه إلا على آية من آيات الله تعالى وبرهان قاطع) (٣). (وعلى العموم فأيات الآفاق والأنفس تدل على وجود الله ، إذ لا بد للأثر من مؤثر فأثر نحن به في الكون لا بد له من مؤثر غني بنفسه عز وجل - ، والآثار في الآفاق والأنفس تدل على حياة المؤثر الأعظم) (٤).

عن عبدالرحمن بن قاسم (٥) - رحمه الله - : عند شرحه لقول الإمام محمد "أرهاب (فإذا قيل لك بما عرفت ربك فقل بآياته ومخلوقاته التي

١ - الأنعام آية (٩٦) .

٢ - ابن كثير (٢ / ١٦٤) .

٣ - محضوط التبرك ل (١٠١) .

٤ - حقيقة التأويل ل (٩) .

٥ - عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني نسباً ، أبو عبدالله فقيه حنبلي من أهل نجران في نجد وُلد سنة (١٣١٩ هـ) من تصانيفه (إحكام الأحكام) و (الدرر السنية) (١٣٩٢) .

انظر : لاغلام للزركلي (٣ / ٣٣٦) ، معجم المؤلفين (٢ / ١٢٢) .

نصبها دلالة على وحدانيته وتفردته بالربوبية والإلهية).

والآيات جمع آية : والآية العلامة ، والدلالة والبرهان والحجة.

والمخلوقات جمع مخلوق وهو ما أوجد بعد العدم ، وآيات الرب سبحانه هي دلالاته وبراهينه التي بها يعرفه العباد ، ويعرفون أسمائه وصفاته وتوحيده وأمره ونهيه ، وآياته العيانة الخلقية والنظر فيها والاستدلال بها يدل على ماتدل عليه آياته القولية السمعية ، والرسول تخبر عنه بكلامه الذي تكلم به وهو آياته القولية ، ويستدلون على ذلك بمفعولاته التي تشهد على صحة ذلك ، وهي آياته العيانة ، والعقل يجمع بين هذه وهذه ، فيجزم بصحة ما جاءت به الرسل ، فتتفق شهادة السمع والبصر والعقل والفطرة ، وكل شيء من آياته ومخلوقاته دال على وحدانيته وتفردته بالربوبية.

كما قال الشاعر :

فواعجباً كيف يعصى الإله * * * * * أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة * * * * * وتسكينة أبداً شاهد
وفي كل شيء له آية * * * * * تدل على أنه الواحد

وقال آخر :

تأمل في نبات الأرض وانظر * * * * * إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات * * * * * بأبصار هي الذهب السبيك
على قصب الزبرجد شاهدات * * * * * بأن الله ليس له شريك

وقال آخر :

تأمل سطور الكائنات فإنها * * * * * من الملك الأعلى إليك رسائل
وقد خط فيها لو تأملت خطها * * * * * ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فإيجاد هذه المخلوقات أوضح دليل على وجود الباري تعالى وتفردَه بالربوبية والإلهية.

ونعرف ربنا تبارك وتعالى أيضاً بصدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالطريق الدالة على ذلك ، وهي كثيرة فالكتاب والسنة مملوءة بذلك (١) .

(١) حاشية الأصول الثلاثة لعبدالرحمن بن قاسم ص (٣٠) .

**الفصل الثاني : جهود المعلمي في تقرير توحيد
الأسماء والصفات .**

وفيه أربعة مباحث :

**المبحث الأول : تقرير المعلمي . رحمه الله .
لتوحيد الأسماء والصفات .**

**المبحث الثاني : تقسيم المعلمي . رحمه الله .
للصفات وكلامه عن جملة من قواعدها .**

**المبحث الثالث : كلام المعلمي . رحمه الله . عن
بعض الصفات والأسماء .**

**المبحث الرابع : كلام المعلمي . رحمه الله . عن
بعض الألفاظ المتعلقة بباب الأسماء والصفات .**

**المبحث الأول : تقرير المعلمي . رحمه الله . لتوحيد
الأسماء والصفات .**

وفيه ستة مطالب :

**المطلب الأول : تعريف المعلمي . رحمه الله . لتوحيد
الأسماء والصفات .**

**المطلب الثاني : أصناف الناس عند المعلمي . رحمه
الله . في باب الأسماء والصفات .**

**المطلب الثالث : تحرير المعلمي . رحمه الله . للسبب
الحقيقي لظلال المؤولة .**

**المطلب الرابع : تحرير المعلمي . رحمه الله . لشبهة
المخالفين في باب الأسماء والصفات والرد عليهم .**

**المطلب الخامس : بيان المعلمي . رحمه الله . للأسس التي
يقوم عليها منهج السلف في باب الأسماء والصفات .**

**المطلب السادس : بيان المعلمي . رحمه الله . لمصادر
الاستدلال في باب الأسماء والصفات .**

المطلب الأول : تعريف المعلمي - رحمه الله - لتوحيد الأسماء والصفات

يعرف المعلمي - رحمه الله - توحيد الأسماء والصفات بأنه : (الإيمان بصفات الكمال التي وصف الله تعالى بها نفسه أو وصفه بها نبيه - صلى الله عليه وسلم - وتنزيهه عن النقائص^(١) ، واعتقاد أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)^(٢) .

رصد مذهب السلف الصالح ومن سار على منهجهم في باب الأسماء والصفات .

قال محمد بن الحسن الشيباني^(٣) : (اتفق الفقهاء من المشرق إلى المغرب أن بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في صفة الرب - عز وجل - من غير تغيير ولا وصف ولا تشبيه ، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وفارق الجماعة ، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ، ولكن أفتوا

١ - ص (٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٨٠ ، ٦٠٥) .

٢ - إلى تصحيح العقائد ص (١١٤ ، ١٤٣) .

٣ - محمد بن الحسن بن فرقد ، أبو عبد الله الشيباني ، الكوفي ، صاحب أبي حنيفة ، ولد بواسط سنة (١٣٢ هـ) ، أخذ عن مالك والثوري وغيرهما ، (صنف الجامع الصغير) جامع الكبير) ، توفي - رحمه الله - سنة (١٨٩ هـ) .

٤ - منه في : الفهرست ص (٢٨٧-٢٨٨) ، تاريخ بغداد (١٧٢/٢-١٨٢) ، وفيات الاعيان (٤ / ١٨٤-١٨٥) ، سير أعلام النبلاء (١٣٤/٩-١٣٦) .

بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا ، فمن قال بقول جهم^(١) فقد فارق الجماعة ، لأنه قد وصفه بصفة لاشيء^(٢) .

وقال الحافظ أبو عمر بن عبد البر^(٣) : (ولاخبر في صفات الله إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - فلا نتعدى ذلك إلى تشبيهه أو قياس أو تمثيل أو تنظير، فإنه ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير)^(٤) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٥) : (ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه و وصفه به رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل يؤمنون بأن الله ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير)^(٦) .

(١) هو : جهم بن صفوان السمرقندي ، المبتدع الضال ، رأس الجهمية وإليه ينتسبون ، لأنه أول من نشر المذهب ، هلك سنة (١٢٨ هـ) ، في زمن صغار التابعين ، وقد زرع شراً عظيماً .
انظر : سير أعلام النبلاء (٢٦/٦ - ٢٧) ، ميزان الاعتدال للذهبي (٤٢٦/١) .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٣٢/٣ - ٤٣٣) .

(٣) هو : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري ، القرطبي ، المالكي ، الإمام العلامة ، حافظ المغرب ، ولد سنة (٣٦٨ هـ) ، من مصنفاته (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) و (الاستذكار) ، توفي سنة (٤٦٣ هـ) ، وعمره (٩٥) سنة .
انظر : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض اليعقوبي (١٢٧/٨ - ١٣٠) ، الصلة لابن بشكوال (٦٧٧-٦٧٨) ، وفيات الأعيان (٦٦ / ٧) ،
سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٥٣ - ١٦٣) .

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٤٥/٧) .

(٥) سبقت ترجمته ص (٣٤) .

(٦) العقيدة الواسطية بشرح الشيخ صالح الفوزان ص (٢) .

و تلميذه ابن القيم^(١) قال - رحمه الله - : (فأما توحيد العلم فمداره على إثبات صفات الكمال، وعلى نفي التشبيه والمثال، والتنزيه عن العيوب والنقائص)^(٢) .

وقال الحافظ زين الدين ابن رجب^(٣) : (وأما وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - لربه - عز وجل - بما وصفه به ، فكل ما وصف النبي ربه - عز وجل - به فهو حق وصدق ، يجب الإيمان والتصديق به ، كما وصف الله - عز وجل - به نفسه مع نفي التمثيل عنه)^(٤) .

وبه أيضا قال آخرون كالسفاريني^(٥)، والشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد

(١) سبقت ترجمته ص (٥٥) .

(٢) مدارج السالكين (١ / ٣٣) .

(٣) سبقت ترجمته ص (٤١) .

(٤) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملا الأعلى لابن رجب ص (١١) .

(٥) هو : محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي ، أبو العون ، محدث فقيه ،

ولد سنة (١١١٤ هـ) بسفارين من قرى نابلس وبها نشأ ، من تأليفه (شرح ثلاثيات المسند)

و (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية)

و (والبحور الزاخرة في علوم الآخرة) ، توفي سنة (١١٨٨ هـ) .

انظر : هدية العارفين (٦ / ٣٤٠) ، معجم المؤلفين (٣ / ٦٥)

وانظر قوله في : لوامع الأنوار البهية (١ / ١٢٩) .

ابن عبد الوهاب^(١)، والشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي^(٢)، والشيخ
محمد الأمين الشنقيطي^(٣)، وكذا سائر علماء الدعوة السلفية.

(١) سبقت ترجمته ص (٢٥٩) وانظر : قوله في تيسير العزيز الحميد ص (١٩) .

(٢) هو : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ولد في عنيزة سنة (١٣٠٧ هـ) ، مفسر ، محدث ، أصولي ، من تصانيفه : (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) و (التوضيح والبيان لشجرة الإيمان) و (طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول) وغيرهما ، توفي سنة (١٣٧٦ هـ) .

انظر ترجمته في : معجم المؤلفين (١٢١/٢ - ١٢٢) ، (الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة) للشيخ : عبد الرزاق العباد (١٣ - ٦١) .

وانظر قوله في : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢٤/١) .

(٣) سبقت ترجمته ص (٢٥٦) .

وانظر قوله في : كتابه (منهج ودراسات في آيات الأسماء والصفات) ص (٣) .

المطلب الثاني : أصناف الناس عند المعلمي في باب الأسماء والصفات

يوضح المعلمي - رحمه الله - أن أقسام الناس في باب الأسماء والصفات ثلاثة :

القسم الأول : المشبهة.

القسم الثاني : المعطلة.

القسم الثالث : المشتون.

قال - رحمه الله :- (فمن قائل هي حياة كحياتي ، ويد كيدي ، ووجه كوجهي ، إلى غير ذلك .

ومن قائل: هذا يستلزم حدوث الرب ونقصه تعالى عن ذلك ، فلا بد من تأويله .

ومن قائل : حياة تليق به - عز وجل - ، ويد تليق به - سبحانه - ولا أوول^(١) .

ثم بين - رحمه الله - أن بعض المتأخرين يدخل تحت القسم الثالث ثلاث فرق أيضاً :

الفرقة الأولى : من يسلم أن ظواهر آيات الصفات وأحاديثها تقتضي المحال وأن التأويل سائغ، ولكنه خطر .

وقال قائلهم : مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم .

الفرقة الثانية: كالأولى ، إلا أنها تقول لايجوز التأويل أصلاً .

(١) حقيقة التأويل ل (١١) .

العرقة الثالثة : من يقول كل ما أثبتته الله - عز وجل - لنفسه وأثبتته له رسوله - عليه الصلاة والسلام - فهو حق وصدق على ظاهره (١).

والمهم هنا أن أبين أيضا أن المعلمي لم يسلم أن الأشاعرة والمفوضة والسلف يشملهم تقسيم واحد ، فعقب بقوله : (فأما الفرقتان الأوليان فتلتحقان بالمؤولة) .

وخلاصة هذا التقسيم وتوضيحه أن المعلمي - رحمه الله - يرى أن الناس في باب الأسماء والصفات فرق ثلاث رئيسة:

الأولى : المشبهة.

الثانية : المعطلة.

الثالثة : المثبتة . وهذه فرق على قول :

أى : الأشاعرة .

الثانية : المفوضة.

الثالثة : المؤمنون الموحدون أهل السنة والجماعة.

التقسيم الأول هو واقع الناس في هذا الباب ، وعليه كان تقسيم السلف ، حسن للسلف عليه زيادة بيان اقتضاه الواقع :

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله - في نونيته :

سنا نشبه وصفه بصفاتنا * * * * * إن المشبه عابد الأوثان .

كلا ولا نخليه من أوصافه * * * * * إن المعطل عابد البهتان (٢).

(١) انظر : مخطوط حقيقة التأويل ل (١٥) .

(٢) القصيدة النونية للإمام ابن القيم ص (١٤٥) .

الصف الأول : المشبهة :

وهم الذين يشبهون صفات الله بصفات خلقه ، كقول بعضهم لله يد كيدي ،
و سمع كسمعي ، وبصر كبصري .

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني^(١) : (ولا يكيّفونهما بكيف ، أو يشبهونهما
بأيدي المخلوقين ، تشبيه المشبهة خذلهم الله)^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (من قال علم كعلمي : أو قوة
كقوتي ، أو حب كحبي ، أو رضاء كرضائي ، أو يدان كيدي ، أو استواء
كاستوائي ، كان مشبهاً ممثلاً لله بالحيوانات)^(٣) .

الصف الثاني : المعطلة : وهم الذين عطلوا الرب عما يجب أن يثبت له من
الأسماء والصفات . والتعطيل على ثلاث مراتب وهي : .

١ - الغلاة : يصفون الله بسبب النقيضين ، فإنهم يقولون : لا موجود ولا
معدوم ، ولا حي ولا ميت ، لأننا لو وصفناه بالإثبات لشبهناه بالموجودات ،
ولو وصفناه بالنفي لشبهناه بالمعدومات .

(١) هو : إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل الصابوني ، أبو عثمان ، الإمام ،
العلامة ، المحدث ، المفسر ، ولد سنة (٣٧٣ هـ) ، من مصنفاته (الفصول في الأصول) و
(عقيدة السلف أصحاب الحديث) ، توفي سنة (٤٤٩ هـ) .

انظر : الأنساب (٥٠٦/٣) ، سير أعلام النبلاء (٤٠/١٨ - ٤٤) ، البداية (١٢ / ٨١ - ٨٢) ،
طبقات المفسرين للسيوطي ص (٧) ، شذرات الذهب (٥ / ٢١٢ - ٢١٤) .

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ص (٢٦) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٦/٣) .

- ٢- الفلاسفة : يصفون الله بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات ، وهو مذهب الجهمية^(١) ، وهؤلاء كلهم ينفون الأسماء والصفات .
- ٣- المعتزلة^(٢) يثبتون الأسماء دون الصفات^(٣) .
- وقد بين شيخ الإسلام أن المعتزلة ثلاثة أقسام : أهل التبديل أو (التأويل) ، وأهل التجهيل ، وأهل التخيل .
- أما أهل التبديل أو (التأويل) : فهم (الذين يصرفون معاني نصوص الكتاب والسنة عن معانيها الظاهرة بغير حجة ، وهذا هو التحريف بعينه)^(٤) .
- أما أهل التجهيل : فهم (الذين ينكرون معاني الأسماء والصفات ، ويثبتون ألفاظاً لامعاني لها)^(٥) .
- أما أهل التخيل : (فهم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم ، من متكلم ومتصوف ، وهم يقولون إن ما ذكره الله ورسوله من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر إنما هو تخيل للحقائق لينتفع به الجمهور)^(٦) .

(١) الجهمية: فرقة ضالة تنسب إلى جهنم بن صفوان السمرقندي ، وأساس مذهبهم نفي أسماء الله وصفاته ، ومن أبرز أقوالهم القول بخلق القرآن ، وتطلق الجهمية على كل من قال بقول جهنم في نفي الصفات .

انظر : مقالات الإسلاميين (١ / ٣٣٨) ، الملل والنحل (١ / ٨٦-٨٧) ، الفتاوى (٥ / ٣١-٣٥) ، النبوات لابن تيمية ص (٢٢٤) .

(٢) سبق التعريف بها ص (٧١) .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى (٧-٨ / ٣) .

(٤) درء تعارض العقل والنقل (١ / ٨-٩) .

(٥) مختصر الصواعق المرسله لابن القيم ص (٥٤) .

(٦) الفتاوى (٥ / ٣١) .

الصف الثالث : المؤمنون المتبعون أهل السنة والجماعة والحديث ومذهبهم هو : (الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في آياته وتنزيله ، أو على لسان رسوله ، من غير زيادة عليها ، ولا نقص منها ، ولا تجاوز لها ، ولا تفسير لها ، ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها ، ولا تشبيه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين ، بل أمروها كما جاءت ، وردوا علمها إلى قائلها ، ومعناها إلى المتكلم بها)^(١).

(١) ذم التأويل لابن قدامة ص (١١)

وانظر : في ذلك الحق الواضح المبين للسعدي ص (١٢) .

المطلب الثالث : تحرير المعلمي - رحمه الله - للسبب الحقيقي لضلال المؤولة

لقد حرر المعلمي - رحمه الله - سبب ضلال المؤولة في باب الأسماء والصفات بالأمور التالية :

الأول : قلة حظهم من معرفة الكتاب والسنة.

الثاني : تقديسهم للفلاسفة فوق تقديس الأنبياء بدرجات.

الثالث : مافي فطرة الإنسان من دعوى أن عقله يستطيع إدراك كل شيء ، فطره الله على ذلك لئلا يكسل ويتوانى عن المعارف والعلوم ، كما فطره على طول الأمل ليسعى في عمارة الدنيا ، وعدل ذلك بالعقل ليكبحه عن تجاوز الحد في ذينك الأمرين. ، وهؤلاء القوم نشأوا على التطلع والتعمق ، فاعتضدت الفطرة بالعبادة ، فأعقلهم ذلك عما يقررونه من أن الإدراك لا يكون إلا بإحساس أو قياس ، كما سبق ، فكلفوا عقولهم أن تدرك ما ليس من شأنها إدراكه، فصارت تنقيهم بالتخييلات ، وقد أثر عن الشافعي - رحمه الله تعالى - أنه قال : (إن للعقل حداً ينتهي إليه كما إن للبصر حداً ينتهي إليه)^(١) (٢).

(١) آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم الرازي ص (٢٧١) .

(٢) حقيقة التأويل ل (١٤) .

المطلب الرابع : تحرير المعلمي - رحمه الله - لشبهة المخالفين في باب الأسماء والصفات والرد عليهم

لقد عرض المعلمي - رحمه الله - شبهة المشبهة وجعل الرد عليها للمؤولة ثم رد هو - رحمه الله - على المؤولة .

قال - رحمه الله - عارضاً شبهة المشبهة وهي قولهم: (إن الله - عز وجل - قد وصف نفسه بذلك ووصفه به رسله ، وقد قام البرهان على وجوب حمل النصوص على ظواهرها ، إذ لو كان المراد بها غير ظواهرها لكانت كذباً على الله .

وأجاب المؤولة على المشبهة عن هذا بأجوبة أحدها : إن اللفظ إنما يقى على ظاهره مالم تكن هناك قرينة تصرفه إلى معنى آخر ، وتحقيق هذا : أن اللفظ قد يكون له ظاهر في نفسه ولكنه اقترن به ماصار به للظاهر معنى ، فقولك : (إن زيدا رجع اليوم) ظاهره أنه رجع نفسه ، وقولك : (إن أمس رجع اليوم) لا يظهر منه ذلك ، بل يظهر منه أن اليوم مشابه لأمس في كونه صحواً أو غيماً أو نحو ذلك ، وهذا حق في نفسه .

ولكن لما سئل المؤولون عن القرينة ذكروا أموراً منها العقل ، فقيل : إن العقل لا يصح أن يكون قرينة إلا إذا كان بديهياً حاصلًا للمخاطبين ، وفي المعاني العقلية التي تجعلونها هي القرينة ما اعترفتم أنه لا يحصل للإنسان إلا بعد ممارسة المعقولات من المنطق والفلسفة وغير ذلك .

وهذه النصوص الدالة على أن الله - عز وجل - في جهة العلو تؤولونها لمخالفتها العقل زعمتم ، وأنتم تعترفون أن الإيمان بوجود ليس في جهة

لايتهاً للإنسان حتى يمارس المعقولات ويوغل فيها ، فعند ذلك تأنس نفسه بالتصديق بذلك .

وإذا كان والحال هكذا ، فلو كانت تلك النصوص غير مراد بها ظواهرها لكانت كذباً ، لأن القرينة التي يعلم المتكلم أن المخاطب لا يدركها لا تخرج الكلام عن الكذب.

قالوا: هناك قرينة أخرى ، وهي قول الله - عز وجل - : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾^(١) ، وقوله ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾^(٢).

قيل : هاتان غير ظاهرتين في المعنى ، وإلا للزم أن يذكرهما النبي - صلى الله عليه وسلم - مع كل آية صفة يقرأوها.

واعلم أن المؤولين يكابرون ، والمكابرة لا علاج لها إلا الكي ، ولكن جماعة من متبحريهم أنفوا من المكابرة ووقعوا في شر منها ، لأنهم أصروا على شبهاتهم الفلسفية ، ثم قال بعضهم : إن المقصود من الشريعة هو إصلاح حال البشر حتى يمثلوا الأمر ويجتنبوا النهي ، وإنما أوضحت من العقائد ما يتوقف ذلك عليه ، وأما ما عدا ذلك فإنها جاءت بما يوافق اعتقاد غالب الناس وإن كان خطأً في نفسه ، وإنما فعلت ذلك لئلا تصد الناس عن قبول الشريعة إذا جاءت بما يخالف عقائدهم.

قالوا : فجاءت بأن الله - عز وجل - مستوٍ على عرشه فوق سماواته ، و أن له وجهاً ويداً وقدماً وغير ذلك مما هو عندهم من خواص الأجسام.

(١) سورة الشورى آية (١١) .

(٢) سورة الإخلاص آية (٤) .

قالوا : لأن غالب الناس بل كلهم إلامن تغلغل في المعقولات لا يصدقون بموجود قائم بذاته ليس بجسم ولا في جهة.

وعند هؤلاء أن عامة الصحابة والتابعين وغالب الأمة مخطئون في اعتقادهم يلزمهم القول بحدوث الحق - عز وجل - ونقصه تبارك وتعالى ، ولكن الشريعة أقرتهم على ذلك فليسوا بكفار ولا فساق في حكم الشرع !!

وأنت ترى أن هؤلاء أدنى من المكابرين لذهابهم إلى العقل في بادئ الرأي ، ولكنهم أحبث منهم ، فإنهم يقولون لا ريب أن آيات الصفات وأحاديثها ظاهرة في الباطل ، ولم تكن هناك قرينة كافية لصرفها عن ذلك، وعامة الصحابة والتابعين وغالب من بعدهم فهموا منها المعنى الباطل ، وهي في نفسها مسوقة سياقاً يفهم منه المعنى الباطل وذلك كذب لا محالة ، ولكن الكذب لإصلاح الناس حسن، فجوز هؤلاء بل نسبوا الكذب إلى الله وكتابه ورسوله ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾^(١).

ثم يقال لهم : لو سلم أن الكذب قد يكون حسناً فإنما ذلك من الإنسان العاجز المحتاج ، ولو لم يستحل أن يقع من الله - عز وجل - ورسوله شيء من هذا الكذب ، فقد كان يجب أن لا يكون إلا عند الحاجة ، ولا حاجة إلى تلك الآيات والأحاديث ، فكان يكفي أن يثبت الله - عز وجل - ما لا بد منه، ويعرض عما عدا ذلك ، مما يخطئ الناس فيه من الاعتقاد ، فلا يرده عليهم، فأما أن يصرح بما يوافق اعتقادهم الخاطئ ، ويؤكد ويكرره في مواضع لا تحصى فهذا ما لا يتوهم جوازه ، لأن الإصلاح المقصود لا يتوقف عليه .

(١) سورة الكهف آية (٥) .

وقد حكم الله - عز وجل - بكفر من نسب إليه الولد ، وقال في ربه بما لا يبرهان له به ، وغير ذلك قبل بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - وبعدها .
 ووجه آخر : وهو أنه قد كان في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جماعة من أهل الذكاء والفطنة وسلامة العقل ، يلازمون النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حضراً وسفراً ، ويصدقونه في كل ما يقول ، أفما كان ينبغي أن ييوح لهم بالحقيقة ، ويأمرهم أن ييوحوا بها لمن وثقوا بذكائه وفطنته ! ، وهكذا يتسلسل هذا الأمر في كبار العلماء في كل قرن ، فما بالنا نجد كبار العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم هم أشد الناس بعداً عن هذا الاعتقاد ، وعامة من خاض في ذلك هم ممن لم ينشأ على العلم ، ولا لازم العلماء ، ولا تبحر في الكتاب والسنة ، وإنما أتمتهم الجعد بن درهم^(١) وجهم بن صفوان^(٢) ، وأشباههم ممن لانعرف له عناية بالعلوم الدينية ، ولا ملازمة لأئمتها ، فقام الأئمة المشهورون بالعلم ، وملازمة أهل العلم ، فبدعوا هؤلاء ، وضللوهم ، وكفروهم كما هو معروف .
 فإن قال قائل لعل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أوصاهم بالكتمان ، مع العلم ببطلان قوله ، وهل كان الكتمان فرضاً - حتى إذا سمعوا من يذكر الحق ضللوه وكفروه ؟ فإن قال : نعم .

(١) هو : الجعد بن درهم ، أصله من خراسان ، وسكن الشام ، مبتدع ضال ، زعم بأن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، وقال بخلق القرآن ، ونفى القدر ، وله أخبار كثيرة في الزندقة ، قال المدائني : (كان زنديقاً) ، هلك سنة (١١٨ هـ) .
 انظر : سير أعلام النبلاء (٤٣٣/٥) ، ميزان الاعتدال (٣٩٩/١) ، البداية والنهاية (٣٦٤/٩) ، لسان الميزان (١٠٥/) .

(٢) سبقت ترجمته ص (٣١٧) .

قيل: فهل كان ذلك حقاً أم باطلاً؟ فإن قال: بل حقاً، قيل له: فأنت وائمتك على هذا مبطلون ضالون مضلون. واعلم أن من هؤلاء من كابر، أيضاً، ومنهم من رأى أن المكابرة لا تجدي، ففر إلى ما هو أخبث، وأخبث فقال إن الأنبياء أناس فضلاء أختيار، أرادوا إصلاح البشر، وصفت أنفسهم إلى درجة أنهم صاروا يتوهمون أنهم يسمعون كلام الله تعالى وملائكته، وإنما كان ذلك تخيلاً محضاً، غير أن نفوسهم لما كانت طاهرة، كانت تتخيل ما يناسب ما يريدونه من الإصلاح، بحسب موافقتهم، وكانوا يعتقدون ما أخبروا به، ويرون أنه الحق، ولما رأى بعض هؤلاء أن ماتوا من صفات الأنبياء مما يدل على نهاية العقل والفظنه والمعونة يأبى ذلك قال هم أناس عقلاء، اخترعوا لأممهم ما يصلحونها به في دنياها، ورأى غير هؤلاء أن ماتوا عن الأنبياء مما يبرهن على ملازمتهم للصدق والعبادة، وشدة الخوف من الله - عز وجل -، وتقدم طاعته على كل ماعداه، مع ما جاء وأنه من الحكمة التي تبهر العقول و تحير.

فقال قائلهم :

نهاية إقدام العقول عقلا^(١) (٢).

نعم جماع الخير في لزوم الكتاب والسنة والوقوف حيث وقف السلف، فمن لزم هديهم لم يعيش في تخبط وحيرة، وما كانت الحيرة إلا لمن بعد عن هدي السلف.

(١) هذا الشطر جزء من بيت للفخر الرازي ذكره شيخ الإسلام في الفتوى الحموية ص (٧)

وابن أبي العز في شرح الطحاوية ص (١٦٧) .

(٢) حقيقة التأويل ص (١٤) .

المطلب الخامس : بيان المعلمي - رحمه الله - للأسس التي يقوم عليها منهج السلف في باب الأسماء والصفات

يبين المعلمي - رحمه الله - أن الأساسين اللذين قام عليهما منهج السلف في باب الأسماء والصفات ، وهذان الأساسان مستوحيان من الوحي بنوعيه (الكتاب والسنة) ، هما : الإثبات والتنزيه :

أولاً : الإثبات :

قال المعلمي - رحمه الله - (كل ما أثبتته الله لنفسه أو أثبته له رسوله عليه الصلاة والسلام فهو حق وصدق)^(١) (على ما يليق بعظمته وجلاله وكبريائه)^(٢) .

ثانياً : التنزيه :

ويبين - رحمه الله - (أن الله سبحانه منزّه عن النقائص)^(٣) (ونفي الشبيه والمكافئ والمثيل ، والإيمان بأنه ليس كمثله شيء)^(٤) .

وليس المعلمي بدعاً في جعل الإثبات والتنزيه أساسي هذا الباب العظيم ، فهذا هو مذهب أئمة السلف قاطبة .

(١) حقيقة التأويل ل (١٥) .

(٢) القائد إلى تصحيح العقائد ص (١٤٤) .

(٣) مخطوط حقيقة التأويل ل (١٦) .

(٤) القائد إلى تصحيح العقائد ص (١١٤ - ١٢٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله ، نفيًا وإثباتًا ، فيثبت لله ما أثبته لنفسه ، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه .

وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها ، إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه) .

وقال أيضا : (والله تعالى بعث رسله بإثبات مفصل ، ونفي مجمل ، فأثبتوا الصفات على وجه التفصيل ، ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل)^(١) .

(١) التدمرية ص (٧-٨) .

المطلب السادس : بيان المعلمي لمصادر الاستدلال في باب

الأسماء والصفات

من المتفق عليه بين السلف والخلف أن الحجج القطعية يستدل بها في أي باب من أبواب العقيدة عموماً ، ولكن للسلف مزية أنهم يستدلون بخبر الواحد أيضاً في باب الأسماء والصفات ، والخلف مع قولهم بأن أمور العقيدة لا يحتج فيها إلا بالقطعي ، إلا أنهم لا يحتجون به ، ويذهبون إلى العقليات لأنه عندهم ظني^(١).

ومنهج المعلمي هو منهج السلف ، قال - رحمه الله - : (وما أصل المقصود منه تعظيم الله - عز وجل والبعث - على الإيمان به وعلى طاعته ، ويدخل في هذا عامة الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه أو وصفه بها نبيه ، ووقع الاختلاف فيها بين الأمة ، وقد احتج أكابر السلف على بعضها بأخبار الآحاد ، لأنهم واقفون عن الخوض في تأويلها ، ما حقيقتها ، وكيف هي ، ونحو ذلك ، وخالفهم من خاض في ذلك ، فاشترطوا أن لا يحتج فيها إلا بالبراهين القاطعة من الضرب الأول ، وأكدوا ذلك بأن منها ما يفهم منه خلاف الواقع في نفس الأمر ، وأجيب بأنه إنما يفهم منها خلاف الواقع من خاض في تأويلها وكيف هي ، فأما من رجع إلى فطرته ولم يخض في ذلك فلا ، فإن الشرع أطلقها بكثرة وسمعتها الأعراب الجفاة ، ولم يقع من ذلك محذور ، لأنهم قد علموا أن الله - عز وجل - ليس من جنس الخلق ، فإذا سمعوا أن له وجها وعينين ويدين وأصابع لم يفهموا من ذلك إلا أن له

(١) انظر : مختصر الصواعق المرسله لابن القيم (٢ / ٦١٣) ، أخبار الآحاد في الحديث

النبوي ص (٩٧) .

أرسطو أنه قال لا سبيل في الإلهيات إلى اليقين ، وإنما الغاية القصوى فيها الأخذ بالأليق والأولى^(١) ، وجاء نحو هذا عن بعض أكابر الآخذين عن ابن سينا والله أعلم^(٢).

والمعلمي - رحمه الله - بقوله هذا يبين منهجه الذي هو منهج أهل السنة ، ويبين أسس هذا المنهج من إثبات وتنزيه ، ثم يبين أن المسلم وقاف عند حد عظيم هو كتاب الله وسنة رسوله ، فما قال الله أو رسوله - صلى الله عليه وسلم - آمن به ورضيه ، وهذا هو التسليم المطلوب من المؤمن ، لا التأويل والتفويض الذي عليه أهل البدع.

(١) الذخيرة لعلاء الدين الطوسي ص (١٠) .

(٢) العبادة ص (٦٠٦) .

**المبحث الثاني: تقسيم المعلمي . رحمه الله .
للصفات وكلامه عن جملة من قواعد ها.**

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تقسيم الصفات .

**المطلب الثاني: كلامه عن جملة من القواعد في
باب الأسماء والصفات .**

المطلب الثالث: الاسم هل هو المسمى أو غيره ؟

وقال العلامة السلفي المحقق ابن القيم - رحمه الله - : (صفات ذاته : وهي التي لم يزل ولا يزال موصوفاً بها ، وهي : الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والبقاء ، والوجه ، واليدان ، والعينان ، والغضب ، والرضى .

وصفات فعله وهي : الخلق ، والرزق ، والعدل ، والإحسان ، والتفضل ، والإنعام ، والثواب ، والعقاب ، والحشر ، والنشر ، وكل صفة كان موجوداً قبل فعله لها)^(١).

(١) اجتماع الحيوش الإسلامية لابن القيم ص (٣٠٠) .

المطلب الثاني : كلامه عن جملة من القواعد و الصفات

لقد اهتم المعلمي - رحمه الله - بجملة من القواعد في باب الأسماء والصفات ، أبرزها في تصانيفه ، إما للحاجة إليها في ذلك المقام الذي كان يتكلم فيه ، وإما لإقامة الحجة على معاند ، وإما لتوضيحها وتفصيلها ، و من هذه القواعد ما يلي .

أولاً : اتفاق الأسماء لا يوجب تماثل المسميات^(١) ، أو أسماء الله وصفاته مختصة به وإن اتفقت مع ما لغيره عند الإطلاق^(٢)

نظراً لترابط قواعد الأسماء والصفات وتلازمها كان الكلام عنها مجتمعة ، وهذا أيضا فعل شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية^(٣) .

قال المعلمي - رحمه الله - : (غالب الصفات يختلف تصورها تبعاً لاختلاف تصور الموصوف بها ، فيقال للصبي الغر والأعرابي الجلف : (يد إنسان) فيتصور شيئاً ، ثم يقال له : (يد فرس) فيتصور شيئاً ، ثم يقال له : (يد طائر) فيتصور شيئاً ثالثاً ، وهكذا

فإذا قيل له : (يد الله) فقد يتخيل شيئاً ما ، فإذا رجع إلى عقله علم أن ذلك التخيل حرص وتخمين ، ثم يقول : ما رأيت الله - عز وجل - ، ولا رأيت ما يماثله فكيف يتهيأ لي تصور يده ؟

(١) التدمرية ص (٢٠) .

(٢) المصدر نفسه ص (٢١) .

(٣) المصدر السابق ص (٢٠-٢١) .

وهذه حقيقة متفق عليها بين العقلاء ، وهي أن الإنسان لا يدرك إلا ما أحس به ، أو أحس بفرد أو أفراد مماثلة له ، ولا يدرك مما أحس به وأحس بما يماثله إلا ما تناوله الإحساس ، ولا يدرك مما أحس بما يماثله إلا ما يعلم أنه قدر مشترك بينهما ، فلسنا ندرك من صفات الله - عز وجل - إلا ما يتصف المخلوق بما يشبهه ، فاستدللنا بآثاره على وجوده ، لأننا نعرف الوجود من الجملة بوجود الخلق الذين نحس بهم ، ونعلم أن الأثر يدل على موجود مؤثر. وهكذا بقية الصفات ، مع العلم بأن صفات الرب - عز وجل - واجبة كاملة مبرأة ، وأن صفات المخلوق فانية ناقصة معيبة ، ولكن ذلك لا يمنع وجود اشتراك في الجملة يتهيأ به الإدراك (١)

وزاد ذلك بياناً في كتابه (القائد) فقال : (فإذا كان المضاف إليه هو الله - عز وجل - ، لم يتصور من يده مثلاً إلا ما يليق بعظمته وجلاله وكبريائه ، فلا يلزم من تلك المشاركة الإجمالية أن تكون يده يد المخلوق ، ولا شبيهة بها بمقتضى لسان العرب الفطري ، فإنه لا يطلق في مثل ذلك ذاك شبيه بهذا : ﴿ ليس كمثلته شيء ﴾ (٢).

وقال في (كتاب العبادة) : (إن الله - عز وجل - ليس من جنس الخلق ، فإذا سمعوا أن له وجهاً وعينين ويدين وأصابع ، لم يفهموا من ذلك إلا أن له صفات تطلق عليها هذه الألفاظ ، بينها وبين جوارح المخلوقين مناسبة ما ، وليست من جنسها ، لأن الموصوف بها سبحانه ليس من جنس المخلوقين) (٣).

(١) مخطوط حقيقة التأويل ل (١٦) .

(٢) القائد إلى تصحيح العقائد ص (١٤٤) .

(٣) العبادة ص (٦٠٦) .

فالمعلوم أن في الذهن قدراً مشتركاً تعرف به الصفة ، فالرضى ليس هو الغضب ، واليد ليست هي الأصابع ، ولكن نقف عند شيء هو الإيمان بإثبات الصفة ثم الإيمان بأن الله ليس كمثله شيء.

ثانياً : القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر :

مما سبق يتضح أن المعلمي - رحمه الله تعالى - مثل لتوضيح القواعد السابقة بصفة اليد ، ولتلازم قواعد الصفات قال - رحمه الله - لتوضيح هذه القاعدة : (فإن قال قائل : إنما استقامت لك الحجة ، لأنك مثلت بالحياة واليد ، ومن الصفات ما لا يظهر استقامة تلك الحجة فيه ، ومن ذلك كون الله - عز وجل - على عرشه فوق سماواته ، وكونه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ، ويحيى يوم القيامة ، وغير ذلك .

أقول : (والقول للمعلمي) الحجة مستقيمة في ذلك كله (١).

ومعنى كلامه هذا - رحمه الله - أن ما قلناه في اليد والحياة ، نقوله في غيرها من الصفات .

هذه هي القواعد التي وجدت المعلمي - رحمه الله - تكلم عنها ، وهناك قواعد أخرى سواها كثير لم يتكلم عنها مما رحمت عليه .

(١) مخطوط حقيقة التأويل ل (١٨) .

المطلب الثالث : الاسم هل هو المسمى أو غيره ؟

لقد تعرض المعلمي - رحمه الله - لهذه المسألة ، وبين أنه (اشتهر أن مذهب أهل السنة الاسم عين المسمى .

وأن مذهب المعتزلة^(١) والخوارج^(٢) أن الاسم غير المسمى .

وقد تحير المتأخرون في معنى الخلاف ، قالوا : لأنه إن أريد بالاسم لفظه فهو غير المسمى قطعاً ، ولا يقول عاقل - فضلاً عن أهل السنة - أنه عينه .

وإن أريد مدلوله فهو عين المسمى ، ولا يخالف في ذلك إلا المعتزلة والخوارج .

أقول : (والقول للمعلمي) لا يبعد أن يكون أول الأمر زعم بعض المبتدعة أن الدلالة الحقيقية للألفاظ ، إنما هي على أنفسها ، كما في قوله تعالى : ﴿ اسمه يحيى ﴾^(٣) ، وأما دلالتها على المسمى ، فإنما هي مجاز ، ووجه ذلك بأن دلالة الشيء على نفسه أسبق وأوضح من دلالة على غيره ، فالدخان مثلاً يدل على نفسه ثم على النار ، ودلالة على نفسه أسبق ، ثم

(١) سبق التعريف بها ص (٧١) .

(٢) هم : الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بقيادة عبدالله بن وهب الراسبي ، وصارت لهم فرقة وطوائف ، منهم : الإباضية والازارقة والنجدات ويجمعهم تكفير علي وعثمان والحكمين أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وأصحاب الجمل ، والخروج على السلطان الحائر ، وتكفير صاحب الكبيرة ، وتخليده في النار ، وغير ذلك .

انظر : مقالات الإسلاميين (١ / ١٦٧) ، الملل والنحل (١ / ١١٤) .

(٣) سورة مريم آية (٧) .

عبر عن ذلك بقوله الاسم غير المسمى ، أي هو غيره في نفس الأمر ، فإن لفظ يحيى غير ذات الرجل قطعاً ، أي فينبغي أن يكون كذلك في حقيقة الدلالة.

وكان غرض ذلك المبتدع أن يتوصل بهذا القول إلى ترويح تأويلاتهم لنصوص الكتاب والسنة وجعلها مجازاً ، فأجاب أهل السنة بقولهم : الاسم عين المسمى .

أي أن دلالاته الحقيقية التي لايجوز العدول عنها إلا بقريضة واضحة ، هي دلالاته على عين المسمى.

أي واسمعاني التي تحمل عليها النصوص هي حقائقها ، وما يزعمه من قرينة العقل باطللة ، ثم كأن المبتدعة رأوا أن دعواهم واضحة البطلان فحولوا "أمره" (١).

وأهل السنة اختلفوا في ذلك ، فمنهم من توقف ، ومنهم من قال : الاسم هو المسمى كما حكى المعلمي عنهم ذلك.

" كما قال أكثر أهل السنة ، ومنهم الإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية أن الاسم للمسمى عملاً بقوله تعالى ﴿ ولله الأسماء الحسنى ﴾ (٢) ،

١ للمعلمي مخطوطة بعنوان (تفسير بسم الله الرحمن الرحيم) ص (١٢) .

٢ سورة الأعراف آية (١٨٠) .

وقوله تعالى : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(١) ، وغيرها من أدلة الكتاب والسنة (٢) .

ولقد تعرض المعلمي - رحمه الله تعالى - لجملة من صفات الله تعالى و فيما يلي سأعرض هذه الصفات.

(١) سورة طه آية (٨) .

(٢) انظر : الفتاوى (١٨٥/٦ وما بعدها) ، شرح العقيدة الطحاوية ص (١٣١) ، البيهقي وموقفه من الإلهيات للدكتور أحمد عطية الغامدي ص (١٣١-١٣٨) والرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة لعبد الإله الأحمدى (١ / ٢٧٢-٢٧٣) .

المبحث الثالث: كلام المعلمي . رحمه الله . عن

بعض الصفات والأسماء .

وفيه تسعة مطالب :

المطلب الأول: صفة الكلام .

المطلب الثاني: صفة العلو .

المطلب الثالث: صفة المعية .

المطلب الرابع: صفة الرحمة .

المطلب الخامس: صفتا الرضا والغضب .

المطلب السادس: صفة اليدين .

المطلب السابع: صفة الوجه والعينين والأصابع .

المطلب الثامن: صفة الساق .

المطلب التاسع: تفصيله في اسم الله تعالى

.الصمد ..

المطلب الأول : صفة الكلام

لقد تعرض المعلمي في كتابه (القائد إلى تصحيح العقائد) لتوضيح صفة الكلام ، فقرر - رحمه الله - منهج أهل السنة ، وفصل في هذه المسألة التفصيل المعروف عند أهل السنة ، ورد الفضل إلى أهله في بيان هذه المسألة ، حيث أنها كانت بغاية الوضوح في عهد السلف ، ثم جردها الزائغون ، والتبس الأمر فيها على بعض الناس ، فكفى فيها وشفى ما بينه إمام السنة أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل ، ثم ما حرره الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، ثم ما حققه ونقحه شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين بن تيمية (١).

قال المعلمي - رحمه الله تعالى - : (العقول الفطرية قاضية بأن لله تعالى الكمال المطلق ، والقدرة التامة ، وأنه متى شاء أن يتكلم الكلام الحقيقي المعروف بعبارة وحرف وصوت تكلم كيف شاء ، ثم جاءت كتب الله تعالى ورسله بإثبات أنه سبحانه تكلم ويتكلم ، وكلم ويكلم ، وقال ويقول ، ونادى وينادي ، وأن القرآن هذا المعروف كلام الله على الحقيقة الحقة ، وقد أخبر الله تعالى أن الجمادات قد تتكلم كلاماً حقيقياً ، وأن أعضاء الإنسان تنطق يوم القيامة فتشهد عليه (٢) ، وأخبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه كان يسمع تسليم الحجر (٣) ،

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٢٢٠) .

(٢) يشير بذلك إلى قول الله تعالى : ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ سورة النور آية (٢٤) وما أشبه ذلك من الآيات .

(٣) يقصد بذلك حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - (إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث ، وإني لأعرفه الآن) صحيح مسلم برقم (٥٨٩٨) (٣٨ / ١٥) .

الشجر^(١) عليه ، وأسمع أصحابه تسييح الحصى ، فكان من المعلوم عند الناس أن التكلم بالعبارة والحرف والصوت ، ليس موقوفاً على الآلات التي يتكلم بها الإنسان ، بل قد يتكلم المخلوق بغيرها ، فكيف الخالق - عز وجل - ؟ فلم يلزم من تكلم الله - عز وجل - أن يكون له جوف ، أو غير ذلك مما هو منزه عنه^(٢).

وهذا الذي ذكره المعلمي هو معتقد السلف في صفة الكلام.

قال الحافظ عبد الغني المقدسي^(٣) (ومن مذهب أهل الحق أن الله - عز وجل - لم يزل متكلماً بكلام مسموع مفهوم مكتوب)^(٤).

(١) في كلام الشجر ثلاثة أحاديث : أحدها في مسلم ، وهو حديث جابر ، وفيه (يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله إلحقي بصاحبك حتى أجلس خلفكما ، فزحفت حتى لحقت بصاحبها) صحيح مسلم رقم الحديث (٧٤٣٧) (١٨ / ٣٣٩) وحديث جبريل حين جاء النبي وهو جالس حزين قد خضب بالدماء في ابن ماجه ٣٦ - كتاب الفتن ٢٣ - باب الصبر على البلاء (٢ / ١٣٣٦) وقال الألباني صحيح ، صحيح سنن ابن ماجه (٢ / ٣٧٢ - ٣٧٣) برقم (٣٢٥٤) ، الحديث الثالث : رواه الدارمي في مقدمة سننه - باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن برقم (١٦) (١٤ / ١٤) ورواه البزار برقم (٢٤١١) وقال الشيخ مقبل الوداعي صحيح ، انظر : الصحيح المسند من دلائل النبوة ص (٩٧ - ٩٨) .

(٢) القائل إلى تصحيح العقائد ص (٢٢٠) .

(٣) هو : عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي تقي الدين أبو محمد ، ولد بجماعيل سنة (٥٤١ هـ) ، كان أماراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، وكان داعية إلى السنة ، ناصرأ لها ، من مصنفاته : (الكمال في معرفة الرجال) (نهاية المراد) ، توفي سنة (٦٠٠ هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٤٤٣ / ٢١ - ٤٧١) والإعلام بوفيات الأعلام للذهبي (٤٠٥ / ٢) ، البداية والنهاية (٣٤٥ / ١٣) ، شذرات الذهب (٥٦١ / ٦ - ٥٦٣) .

(٤) عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي ص (٦١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (وقول الجمهور وأهل الحديث وأئمتهم : أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ، وأنه يتكلم بصوت كما جاءت به الآثار ، والقرآن وغيره من الكتب الإلهية كلام الله ، تكلم الله به بمشيئته وقدرته ، ليس ببائن عنه مخلوقاً ، ولا يقولون إنه صار متكلماً بعد أن لم يكن متكلماً ، ولا أن كلام الله من حيث هو حادث ؛ بل مازال متكلماً إذا شاء ، وإن كان كلم موسى وناداه بمشيئته وقدرته ، فكلامه لا ينفد ، كما قال تعالى : ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ﴾^(١) ^(٢) .

وقول المعلمي - رحمه الله - (إنه لا يلزم من الكلام إثبات آلات له) هو قول السلف^(٣) .

المعلمي يبين أن هناك مخالفين في هذه الصفة هم المعتزلة^(٤) والأشاعرة^(٥)

(١) سورة الكهف آية (١٠٩) .

(٢) الفتاوى (١٧٣/١٢) .

(٣) انظر : رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ص (١٥٣) .

(٤) سبق التعريف بها ص (٧١) .

(٥) الأشاعرة : هم طائفة من أهل الكلام ينتسبون إلى الإمام إبي الحسن الأشعري (٣٢٤ هـ) ، الذي مر بمراحل هي : الاعتزال ، ثم اتباع طريقة ابن كلاب ، ثم لزوم منهج السلف ، والأشاعرة ينتسبون إليه في طوره الثاني ، ومن أصولهم نفي الصفات إلا سبعاً يثبتونها بالعقل والتوحيد عندهم هو توحيد الربوبية والأسماء والصفات .

انظر : الخطط للمقريري (٢ / ٣٥٢-٣٥٩) ، مقدمة الشيخ حماد الأنصاري لكتاب الإبانة ص (٧-٣٧) ، الصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي ص (١٣٩) .

والماتريديّة^(١) ، جحدوا كلام الله - عز وجل - ، وحاولوا تحريف معاني النصوص التي لا تحصى تحريفاً ليس بخير من التكذيب الصريح ، بل لعله شر منه ، ثم حاول بعض الناس التلبيس ، فحمل النصوص على كلام نفسي ليس بعبارة ولا حرف ولا صوت ، بل زاد أنه معنى واحد لا تنوع فيه ولا تعدد ، فلا أمر فيه ولا نهي ، ولا خبر ولا ولا ، ثم لم يزالوا في تخبيط وتخبيط .

ويبين المعلمي - رحمه الله - حال المتخبطين في صفة الكلام ، ناقلاً عنهم ذلك من روح المعاني مبينا موقف الألويسي^(٢) منها ، فقال : (الذي انتهى إليه كلام أئمة الدين ، كالماتريدي^(٣) ، والأشعري^(٤) ، وغيرهما من

(١) الماتريديّة : من طوائف أهل الكلام ، وهم أتباع أبي منصور الماتريدي السمرقندي ، توفي سنة (٣٣٣ هـ) ، وبتفق الماتريديّة مع الأشاعرة في معظم الأصول الاعتقادية ، والخلاف بينهم في ذلك قليل ومحصور .

انظر : الماتريديّة وموقفهم من الأسماء والصفات لشمس الدين الأفغاني (١ / ٣٧٧-٣٩٤) .
(رسالة ماجستير بإشراف الشيخ صالح بن عبدالله العبود) .

(٢) هو : محمود بن عبدالله الحسيني ، الألويسي ، شهاب الدين ، أبو الثناء ، مفسر ، محدث فقيه ، أديب ، لغوي ، ولد ببغداد سنة (١٢١٧ هـ) ، من مصنفاته ، (روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني) ، مات سنة (١٢٧٠ هـ) .

انظر : الأعلام للزركلي (٧ / ١٧٦-١٧٧٠) ، معجم المؤلفين (٣ / ٨١٥) .

(٣) هو : محمد بن محمد بن محمود السمرقندي ، أبو منصور الماتريدي ، من أئمة الكلام والردى ، له مصنفات منها : (تأويلات أهل السنة) و (التوحيد) و آراء الماتريدي تنتشر في البلاد التي ساد فيها المذهب الحنفي عموماً توفي سنة (٣٣٣ هـ) .

انظر : الجواهر المضية لعبد القاهر القرشي (٣ / ٣٦٠) ، تاج التراجم لقاسم بن قطلوبغا ص (٤٤) ، كشف الظنون (١ / ٢٦٢) ، عدا الماتريديّة للعقيدة السلفية للشمس السلفي (١ / ٢٠٩-٢٥٥) .

(٤) سبقت ترجمته ص (٢٩٤) .

المحققين أن موسى - عليه السلام - سمع كلام الله تعالى بحرف وصوت ، كما تدل عليه النصوص التي بلغت في الكثرة مبلغاً لا ينبغي معه تأويل ، ولا يناسب معه قال وقيل ، ثم ذكر آيات النداء.

واللائق بمقتضى اللغة والأحاديث أن يفسر النداء بالصوت ، بل قد ورد إثبات الصوت لله تعالى شأنه في أحاديث لاتحصى ، وأخبار لاتستقصى، وروى البخاري في الصحيح (يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان)^(١) ، ثم ذهب إلى تخليط المتصوفة (أي الألووسي) ، إلى أن قال : (والفرق بين سماع موسى - عليه السلام - كلام الله تعالى وسماعنا له على هذا ، أن موسى عليه السلام سمع من الله - عز وجل - بلا واسطة لكن من وراء حجاب ، ونحن إنما من العبد التالي.

وهذا جملة ما نقله عن الألووسي^(٢) ، وهو خليط من منهج المتكلمين والمنصوفة.

رحمه الله - أن الإيمان والتصديق لا يحتاج إلى سلوك سبيل المتكلمين ، ولا المتصوفة ، بل العقل العادي يكفي في تحقيقه . يقول - رحمه الله - : (قد أمر الله تبارك وتعالى عباده بتدبر القرآن وتصديقه ويطمان به على حسب فطرهم وعقولهم الفطرية ، ولم يكلفهم تعمق متكلمين فضلاً عن تغلغل المتصوفة ، سواء أكان عن تخيل أم عن تعقل.

١- الحديث في صحيح البخاري ٩٧- كتاب التوحيد ٣٢- باب قوله تعالى : ﴿ ولا تنفع

عنده إلا لمن أذن له ﴾ (١٣ / ٤٦١) .

(٢) روح المعاني لمحمود الألووسي (١٥/١-٢١) .

وفي الصحيحين عن ابن عمر قال : قال : رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا وهكذا ، وأشار بيديه مبسوطة أصابعهما وعقد الإبهام على الثالثة ، ثم قال الشهر هكذا وهكذا وأشار بهما مبسوطة أصابعهما في الثلاث كلها يعني تمام الثلاثين ، ويعني مرة تسعا وعشرين ومرة ثلاثين)^(١).

ثم قال - رحمه الله - (وإذ قد اعترف المتعمقون بأن الله - تبارك وتعالى - يتكلم بلا واسطة ، بعبارة وحرف وصوت ، ويسمع كلامه من شاء من خلقه ، فهذا هو الذي قامت عليه الحجة وعليه سلف الأمة وأتباعهم ، ولم يبق إلا التنطع في البحث عن الكيفية ، وهي من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله ، ولا يتغيه إلا أهل الزيغ ﴿ والراسخون في العلم يقولون ءامنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾ * ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴿^(٢)^(٣)).

وخلاصة القول فإن المعلمي - رحمه الله - يثبت صفة الكلام لله - عز وجل - ، وأن هذا الكلام بصوت وعبارة وحرف ، وأن الله يتكلم متى شاء ، ويلحق بذلك مسألة خلق القرآن ، فقد بوب لكلامه السابق بقوله : (القرآن كلام الله غير مخلوق) ، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة.

(١) الحديث في صحيح البخاري ٣٠- كتاب الصوم ١٣- باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - (لانكب ولانحسب) رقم الحديث (١٩١٣) (١٥١/٤).

وصحيح مسلم ١٣- كتاب الصيام ٢- باب (وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال ، والفطر لرؤية الهلال) رقم الحديث (٢٤٩٥) (١٨٨ / ٧) .

(٢) سورة آل عمران آية (٧-٨) .

(٣) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٢٢١) .

المطلب الثاني : صفة العلو

العلو من صفات الذات التي تثبت بالسمع والعقل والفطرة .
ولقد أثبتها المعلمي - رحمه الله - وأطلق عليها : (الأينية) ، عملاً بما ثبت
عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من قوله للجارية السوداء أين الله ؟
قالت في السماء^(١) وفي آخر الحديث قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -
لسيدها : (إعتقها فإنها مؤمنة) .
وفي حديث أبي رزين العقيلي^(٢) قال : قلت يا رسول الله : (أين كان ربنا
قبل أن يخلق خلقه ؟ قال : كان في عماء ، ما تحته هواء ، وما فوقه هواء ،
وخلق عرشه على الماء)^(٣) .

(١) الحديث في صحيح مسلم ٥ - كتاب المساجد ٧ - باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ
ما كان من إباحته ، رقم الحديث (١١٩٩) (٢٦/٥) .

(٢) هو : القيط بن عامر بن المنتفق ، صحابي مشهور ، أبو رزين العقيلي .

انظر : الاستيعاب (٣ / ٣٢٤) ، أسد الغابة (٤ / ٥٢٣-٥٢٤) ، الإصابة (٣ / ٣٣٠) .

(٣) الحديث في سنن الترمذي ٤٨ - كتاب التفسير ١٢ - باب سورة هود رقم الحديث
(٣١٠٩) (٤ / ٢٨٨) وابن ماجه في المقدمة ١٣ - باب فيما أنكرت الجهمية رقم الحديث
(١٨٢) (١ / ٦٤) والحديث استشهد به شيخ الإسلام ، واستشهد به ابن القيم في اجتماع
الجيوش الإسلامية (٢ / ١٦٢) . والمعلمي - رحمه الله - ، وضعفه الشيخ ناصر الدين الألباني
- حفظه الله - قال في تعليقه على القائد : (قلت : حديث أبي رزين مع شهرته وتحمس بعض
السلفيين له لا يصح من قبل إسناده ، فيه وكيع بن حلس وقيل عدس ، قال الذهبي لا يعرف ،
وفيما صح في الباب ما يغني عنه) . انظر : القائد إلى تصحيح العقائد ص (٢٠٣) .

والذي يظهر لي أن أقل حالاته أن يقال حسن الإسناد إن لم يكن صحيحاً ، ومدار الحديث
على وكيع بن عدس قال ابن حجر في التقريب (وكيع بن عدس أو حلس أبو مصعب العقيلي
مقبول من الرابعة) تقريب التهذيب ص (٥٨١) برقم (٧٤١٥) ، وذكره ابن حبان في الثقات ،
وكون ابن تيمية وابن القيم والمعلمي يستشهدون به يشعر بأنهم يصححونه والله أعلم .

وأرى أن أسوق هنا عبارة الشيخ أبي الحسن الأشعري في كتابه الإبانة،^(١) تأنيسا للمنتسبين إليه وغيرهم ، لأنه أشهر المتبوعين في المقالات التعميقية ، وفي روح المعاني وغيره أن كتاب الإبانة آخر مصنفاته قال :

أذكر الاستواء على العرش : إن قال قائل ما تقولون في الاستواء ؟ قيل له نقول : إن الله - عز وجل - مستو على عرشه كما قال : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾^(٢) وقد قال الله - عز وجل - : ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾^(٣) . وقال : ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾^(٤) وقال عز وجل : ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه ﴾^(٥) وقال حكايةً عن فرعون : ﴿ يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب * أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً ﴾^(٦) ، كذب موسى - عليه السلام - في قوله إن الله عز وجل - فوق السموات .

(١) كتاب مشهور للأشعري ، طبع ست طبعات منها في الهند في حيدر آباد وفي مصر ، وقد جماعة من القدماء ونقلوا عنه في كتبهم منهم الحافظان الشافعيان أبو بكر البيهقي وأبو القاسم بن عساكر وجماعة آخرون ، كما في (رسالة ابن درباس) المطبوعة مع الإبانة ، وكما في (تبين كذب المفتري) لابن عساكر ، فقد اعترف فيه بالإبانة للأشعري ، ونقل منه ، عن الأشعري بما نقله منه ، وللشيخ حماد الأنصاري مقدمة أثبت فيها رجوع أبي الحسن الأشعري وثبوت الكتاب له .

ر . الإبانة عن أصول الديانة ص (٢٧-٣) .

سورة طه آية (٥) .

(٢) سورة فاطر آية (١٠) .

(٣) سورة النساء آية (١٥٨) .

(٤) سورة السجدة آية (٥) .

(٥) سورة غافر آية (٣٦-٣٧) .

وقال - عز وجل - : ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ (١) فالسماوات فوقها العرش ، فلما كان العرش فوق السماوات قال : ﴿أأمنتم من في السماء﴾ . لأنه مستو على العرش الذي فوق السماوات ، وكل ما علا ، فالعرش أعلى السماوات ، ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء لأن الله - عز وجل - مستو على العرش الذي هو فوق السماوات .. سؤال : وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية أن قول الله - عز وجل - : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ . أنه استولى وملك وقهر ، وأن الله - عز وجل - في كل مكان ، وجحدوا أن يكون الله - عز وجل - على عرشه كما قال الحق ، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة ، ولو كان هذا كما ذكروه ، كان لا فرق بين العرش والأرض ، وزعمت المعتزلة (٢) ، والجهمية (٣) أن الله - عز وجل - في كل مكان ، فلزمهم أنه

(١) سورة الملك آية (١٦) .

حماتها ص (٧١) .

(٢) الحرورية هم : الخوارج نسبة إلى حروراء بلد على دجلة والفرات ، لجأوا إليه وتحصنوا به بعد ما خرجوا على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، فخرج إليهم فيها وقتلهم حتى شئت شملهم ، ومنهم الآن الإباضية والأزارقة والنجدات وغيرهم ، ووكرهم بجزيرة العرب (ولحج) ولهم فروع بجنوب افريقيا (زنجان) ، وبتجنوب الجزائر (غرادية) ، ت في الحديث والفقهاء كمسند الربيع بن حبيب ، وشرحه بعض متأخريهم باسم (دراسات إسلامية في الأصول الإباضية) .

الفرق بين الفرق ص (٧٢) ، الملل والنحل

(٤) تقدم التعريف بها ص (٣٢١) .

في بطن مريم ، وفي الحشوش والأخلية ، وهذا خلاف الدين ، تعالى الله عن قولهم .

ثم ساق الكلام وذكر حديث ينزل الله - عز وجل - كل ليلة إلى السماء الدنيا من طرق (١) ، ثم قال: دليل آخر وقال الله - عز وجل - : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ (٢). وقال : ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ﴾ (٣). وقال : ﴿ ثم استوى إلى السماء وهي دخان ﴾ (٤). وقال : ﴿ ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيراً ﴾ (٥). وقال : ﴿ ثم استوى على العرش مالكم من ولي ولا شفيع ﴾ (٦). فكل ذلك يدل على أنه تعالى في السماء مستوٍ على عرشه.

الحديث في صحيح البخاري ١٩ - كتاب التهجد ١٤ - باب الدعاء والصلاة من آخر الليل رقم الحديث (١١٤٥) (٣ / ٣٥-٣٦) ، وابن ماجه ٥ - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ١٨٠ - باب ماجاء في أي ساعات الليل أفضل رقم الحديث (١٣٦٦) (١ / ٤٣٥) ، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢١٧) باب رقم (١٠٥) ، جميعهم من طريق أبي سلمة بن الرحمن وأبي عبدالله الأغر عن أبي هريرة .

ومسلم ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٢٤ - باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه برقم (١٧٦٩) (٦ / ٢٧٩) ، وأبو داود كتاب الصلاة - باب أي الليل أفضل (٢ / ٣٤) برقم (١٣١٥) ، والترمذي ٤٩ - كتاب الدعوات رقم الباب (٧٩) رقم الحديث (٣٤٩٨) (٥ / ٥٢٦) .

جميعهم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة .

(١) سورة النحل آية (٥٠) .

(٢) سورة المعارج آية (٤) .

(٣) سورة فصلت آية (١١) .

(٤) سورة الفرقان آية (٥٩) .

(٥) سورة السجدة آية (٤) .

دليل آخر وقال - عز وجل - : ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾^(١).
 وقال ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظللٍ من الغمام﴾^(٢). وقال : ﴿ثم
 دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما
 كان الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى﴾ إلى قوله : ﴿لقد رأى من
 آيات ربه الكبرى﴾^(٣). وقال - عز وجل - لعيسى بن مريم - عليه السلام - :
 ﴿إني متوفيك ورافعك إلی﴾^(٤).

وقال : ﴿وما قتلوه يقيناً * بل رفعه الله إليه﴾^(٥).

وأجمعت الأمة على أن الله - عز وجل - رفع عيسى إلى السماء ، إلى أن
 قال ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظللٍ من الغمام﴾^(٦).
 وقال : ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾^(٧). وقال : ﴿ولو ترى إذ
 ناكسوا رؤسهم عند ربهم﴾^(٨). وقال عز وجل : ﴿وعرضوا
 على ربك صفاً﴾^(٩) فلم يثبتوا له في وصفهم حقيقة ، ولا أوجب له الذي
 يثبتون له بذكرهم إياه وحدانية ، إذ كل كلامهم يؤول إلى التعطيل ، وجميع
 آيات التوحيد تدل على النفي أو التعطيل ، وروى العلماء عن عبد الله بن عباس

(١) سورة الفجر آية (٢٢) .

البقرة آية (٢١٠) .

النجم آية (٨-١٢-١٨) .

سورة آل عمران آية (٥٥) .

النساء آية (١٥٧-١٥٨) .

سورة الأنعام آية (٦٤) .

الأنعام آية (٣٠) .

سورة السجدة آية (١٢) .

سورة الكهف آية (٤٨) .

أنه قال : (تفكروا في خلق الله - عز وجل - ، ولاتفكروا في الله - عز وجل - فإن بين كرسيه إلى السماء ألف عام ، والله - عز وجل - فوق ذلك) (١).
 دليل آخر : وروى العلماء عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال :
 (إن العبد لا تزول قدماه من بين يدي الله - عز وجل - حتى يسأله عن عمله) (٢) وروى العلماء أن رجلاً أتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بأمة سوداء فقال يا رسول الله إنني أريد أن أعتقها في كفارة فهل يجوز عتقها ؟ فقال لها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أين الله ؟ قالت في السماء . قال : فمن أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش وقال محققه : (إسناده ضعيف ، عطاء هو ابن السائب الثقفي صدوق ، لكنه اختلط بآخره ، وممن سمع منه في حال اختلاطه خالد بن عبدالله الطحان الواسطي الراوي عنه في هذا الحديث . قال العجلي في الثقات ص (٣٣٢) في ترجمة عطاء : ومن سمع من عطاء قديماً فهو صحيح الحديث منهم : سفيان الثوري ، فأما من سمع منه بآخره فهو مضطرب الحديث منهم : هشيم ، وخالد بن عبدالله الواسطي ، وقال البخاري في تاريخه : سماع خالد بن عبدالله الواسطي من عطاء بن السائب بآخره .

وتابعه في الراوية عن عطاء علي بن عاصم أخرجه البيهقي في الأسماء ص (٥٣٠) لكن علي هذا ضعفه غير واحد انظر الميزان (٣ / ١٣٥) . انظر : كتاب العرش وما ورد فيه للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي ص (٥٩) .

ورواه أبو نعيم في الحلية وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الإيمان (١ / ١٦٣) وذكره العجلوني في كشف الخفا (١ / ٣١١) .

(٢) الحديث في سنن الترمذي ٣٨ - كتاب صفة القيامة ١ - باب (في القيامة) رقم الحديث (٢٤١٧) (٤ / ٦١٢) وقال الترمذي : (حسن صحيح) ، وصححه الألباني ، انظر : صحيح الترمذي رقم الحديث (١٩٧٠) (٢ / ٢٩٠) .

وانظر أيضاً : صحيح الجامع (٢ / ٢٢١) برقم (٧٣٠٠) والسلسلة الصحيحة الحديث رقم (٩٤٦) (٢ / ٦٦٦) .

وآله وسلم - أعتقها فإنها مؤمنة^(١)، وهذا يدل على أن الله - عز وجل - على عرشه فوق السماء^(٢).

ومن سوق المعلمي لكلام الإمام أبي الحسن الأشعري يتضح أنه يثبت الصفات التي أثبتها كالعلو والمجيء والاستواء ، ولكنه يسوق كلامه بتحفظ ، والسبب : فهو يقول بأنه أشهر المتعمقين ، والمتعمق كلامه يحتاج إلى تحفظ وتحفظ ، ولكنه لم يعارض ولم ينقد في الإثبات ، إذن فهو يوافق وموافقته على هذا القول تحقيق لمنهج السلف.

قال ابن عبد البر : (ومن الحجة في أنه سبحانه وتعالى على العرش فوق سوات السبع ، أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة ، رفعوا وجوههم إلى السماء ، ونصبوا أيديهم رافعين شيرين به إلى السماء ، يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى ، هذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته لأنه سقراطي ، لم يخالفهم فيه أحد ولا أنكره عليهم مسلم)^(٣).

(١) سبق تخريجه ص (٣٥٠) .

(٢) انتهى كلام الأشعري رحمه الله تعالى .

ر : الإبانة ص (١١٩-١٢٧) طبعة الجامعة الإسلامية (١٤٠٩ هـ) تقديم الشيخ حماد

والنصاري .

(٣) التمهيد لابن عبد البر (٧ / ١٣٤) ،

وانظر : أيضاً الاستدلال بالفطرة على علو الله تعالى في مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن

نيمية (٤ / ٦١) ، وشرح العقيدة الطحاوية ص (٣٢٥ - ٣٢٨) .

المطلب الثالث : صفة المعية

لقد قرر المعلمي - رحمه الله - إثبات صفة المعية لله - تبارك وتعالى - على ما يليق بحلاله ، وناقش المخالفين في ذلك.

فقال - رحمه الله - في سياق كلامه عن آيات المعية :

(فقول الله - عز وجل - : ﴿ وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول ﴾^(١) . وقوله : ﴿ وهو معكم أين ما كنتم ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ﴾^(٣) . وقوله لموسى وهارون : ﴿ إنني معكما ﴾^(٤) . وقوله حكاية عن موسى عليه السلام : ﴿ إن ربي ﴾^(٥) . وقوله في شأن محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - : ﴿ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾^(٦) . وقوله ﴿ إن الله لمع المحسنين ﴾^(٧) . وقوله : ﴿ واعلموا أن الله مع المتقين ﴾^(٨) .
في اضع من القرآن .

(١) - سورة النساء آية (١٠٨) .

(٢) - سورة الحديد آية (٤) .

(٣) - سورة المجادلة آية (٧) .

(٤) - سورة طه آية (٤٦) .

(٥) - سورة الشعراء آية (٦٢) .

(٦) - سورة التوبة آية (٤٠) .

(٧) - سورة العنكبوت آية (٦٩) .

(٨) - سورة التوبة آية (٣٦) .

قال - رحمه الله - : غلط في هذه الآيات طائفتان :

الطائفة الأولى : ما نقل عن جهم بن صفوان زعمه أن الله - عز وجل - بذاته في كل مكان.

الطائفة الثانية : المؤولون : قالوا هذه الآيات ظاهرها كما قالت الطائفة الأولى ، وإنما يمكن صرفها عن ظاهرها بنحو الدلائل التي تذكر في صرف آيات الاستواء والعلو واليد والوجه ونحوها عن ظاهرها ، فإذا قد وافقنا السلفيون على صرف آيات المعية عن ظاهرها بتلك الدلائل (والسلفيون لم يوافقوهم وإنما جمعوا النصوص واستنبطوا منها ما يليق بالله سبحانه وتعالى) فلزمهم موافقتنا في صرف سائر الآيات في الصفات التي نؤولها نحن ، فإن الأدلة هنا وهناك واحدة أو مستوية ، فإن لم يوافقونا فهم متحكمون ، وينبغي على الأقل ألا ينكروا علينا ويشنعوا في قول قد اضطروا إلى مثله سواء .

هذا تقرير ماقالوه أو يمكن أن يقولوه.

وأقول : (والقول للمعلمي) لو تلوا هذه الآيات مع ماقبلها وما بعدها لعلموا أنها لاتصلح أن تكون على ماقالوه فكيف تكون حجة ، وإيضاح ذلك بوجوه :

الأول : أن هناك قرينة اعتقادية كانت راسخه في فطر العرب مسلمهم وكافرهم ، وهي اعتقاد أن الله - عز وجل - على عرشه فوق سماواته.

الثاني : أن أهل الحديث ينقلون ماقالوه في هذه الآيات عن سلفهم من الصحابة والتابعين.

وأما الوجه الثالث : فوجدت المعلمي - رحمه الله - تكلم عنه ، ثم أشار عليه بإشارة خطأ ، و أشار إلى دفتر آخر فقال انظر دفتر (١) ، ولم أعتمد

عليه ، ولعله حرره ، ولكن يفهم منه أنه أراد القرينة التي في الآية وهي إما ذكر العلم أو السمع أو البصر وهو وجه صحيح ، فحصل لنا وجوه ثلاثة . وهذا ما عليه سلف الأمة فقد فسروا المعية بمعية العلم لامعية الذات وهي معية حقيقية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (إن كلمة (مع) في اللغة إذا أطلقت فليس ظاهرها في اللغة المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة ومحاذاة عن يمين أو شمال ، فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على مقارنة ذلك المعنى ، فإنه يقال مازلنا نسير والقمر معنا أو النجم معنا ، ويقال هذا المتاع معي لمجامعته لك وإن كان فوق رأسك ، فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة (١).

وقد قال بهذا القول جملة من أئمة السلف منهم على سبيل المثال الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل (٢)، وعثمان بن سعيد الدارمي (٣)، وأبو جعفر بن جرير الطبري (٤)، وأبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٥)،

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠٣ / ٥) .

(٢) تقدمت ترجمته ص (٤٢) ، وانظر الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل ص (١٣٨ / ١٤١) .

(٣) تقدمت ترجمته ص (٢٤٤) ، وانظر قوله في : الرد على الجهمية ص (٢٦٨ / ٢٦٩) .

(٤) تقدمت ترجمته ص (١٧١) ، انظر جامع البيان في تفسير القرآن (٢٧ / ١٢٥ و ٢٨ / ١٠) .

(٥) هو : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد العلامة الكبير ، ولد سنة (٢١٣ هـ)

أديب أهل السنة ، من مصنفاته : (غريب القرآن) و (غريب الحديث) ، توفي سنة (٢٧٦ هـ) .

انظر : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص (١١٦) ، تاريخ بغداد (١٠ / ١٧٠ - ١٧١) ،

وفيات الأعيان (٣ / ٤٢ - ٤٤) ، سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٩٦ - ٣٠٢) .

وانظر قوله في تأويل مختلف الحديث ص (١١٧) تحقيق عبد القادر أحمد عطا .

وأبو بكر محمد بن الحسين الآجوري^(١)، وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي^(٢) وشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمية^(٣) وابن قدامة^(٤) وابن القيم^(٥) وابن كثير^(٦) والشوكاني^(٧).

(١) هو : محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي ، الآجوري ، أبو بكر ، شيخ الحرم المكي الشريف : الإمام ، المحدث ، القدوة ، من تصانيفه : كتاب (الشريعة في السنة) وكتاب (الرؤية) و (أخبار عمر بن عبد العزيز) ، مات سنة (٣٦٠ هـ) .

انظر : تاريخ بغداد (٢ / ٢٤٣) ، صفة الصنوة (٢ / ٣٠٤) ، وفيات الأعيان (٤ / ٢٩٢-٢٩٣) ، سير أعلام النبلاء (١٦ / ١٣٣-١٣٦) .

وانظر قوله في الشريعة ص (٢٨٨) .

(٢) تقدمت ترجمته ص (٣٣٥) ، و انظر قوله في الأسماء والصفات (٥٤١ / ٥٤٢) .

(٣) تقدمت ترجمته ص (٣٤) ، وانظر قوله في مجموع الفتاوى (٥ / ١٠٣ ، ٤٩٥ - ٤٩٦) ، قال - رحمه الله - : (وهو مأثور عن ابن عباس والضحاك ومقاتل بن حيان وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وغيرهم) .

(٤) تقدمت ترجمته ص (٣٤٥) ، وانظر قوله في ذم التأويل ص (٤٥ / ٤٦) .

(٥) تقدمت ترجمته ص (٥٥) ، وانظر قوله في مختصر الصواعق المرسله ص (٤٩١-٤٩٣) .

(٦) تقدمت ترجمته ص (٣٢) ، وانظر قوله في تفسير القرآن العظيم (٤ / ٣٤٥ ، ٤٢٦) .

(٧) هو : محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني الصنعاني ، القاضي ، العلامة ، المحقق ، ولد سنة (١١٧٣ هـ) ، من مصنفاته : (فتح القدير) و (البدر الطالع) ، توفي سنة (١٢٥٠ هـ) .

انظر : البدر الطالع (٢ / ٢١٤-٢٢٥) ، معجم المؤلفين (٣ / ٥٤١) ، منهج الإمام الشوكاني في العقيدة لعبد الله نوموسوك ص (٤٧-٩٢) رسالة دكتوراه قدمت لقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بإشراف الشيخ علي ناصر فقيهي .

وانظر قوله في فتح القدير (٥ / ١٦٦ ، ١٨٦-١٨٧)

المطلب الرابع : صفة الرحمة

ومن الصفات التي ذكرها المعلمي صفة الرحمة ، وأثبتها على الوجه الذي
 - بجلال الله وعظمته ، قال في كتاب العبادة عند كلامه عن الفاتحة :
 (﴿ الرحمن الرحيم ﴾^(١) في الجمع بين هذين الاسمين الكريمين وتكرار
 ذكرهما في هذه السورة الكريمة ، دلالة على سعة رحمة الله - تبارك
 وتعالى - ، وقد عبر عن نحو هذا المعنى بقوله : ﴿ ورحمتي وسعت كل
 شيء ﴾^(٢) (٣).

هذا الإثبات سلف الأمة .

قال شيخ الإسلام : (فالرحمة صفة لله ويسمي ما خلق رحمة)^(٤).

(١) سورة الفاتحة آية (٣) .

(٢) سورة الأعراف آية (١٥٦) .

(٣) عبادة ص (٣٦-٣٧) .

(٤) الفتاوى لشيخ الإسلام (١٨/٦) .

المطلب الخامس : صفتا الرضا والغضب

قال المعلمي - رحمه الله - : (في بيان أمور ينبغي على الإنسان التفكير
فيه

هذه أمور ينبغي للإنسان أن يقدم التفكير فيها ، ويجعلها نصب عينيه يفكر
في شرف الحق وضعة الباطل ، وذلك بأن يفكر في عظمة الله - عز وجل -
وأنة رب العالمين ، وأنه سبحانه يحب الحق ويكره الباطل ، وأن من اتبع
الحق، استحق رضوان رب العالمين ، فكان سبحانه وليه في الدنيا والآخرة ،
بأن يختار له كل ما يعلمه خيراً له وأفضل وأنفع وأكمل وأشرف وأرفع حتى
يتوفاه راضياً مرضياً ، فيرفعه إليه ويقربه لديه ويحله في جواره مكرماً منعماً ،
المقيم ، والشرف الخالد ، الذي لا تبلغ الأوهام عظمته ، وأن من
أخلد إلى الباطل استحق سخط رب العالمين وغضبه وعقابه ، فإن آتاه شيئاً
من نعيم الدنيا فإنما ذلك لهوانه عليه ليزيده بعداً عنه ، وليضاعف له عذاب
الآخرة الأليم الخالد الذي لا تبلغ الأوهام شدته (١).

والمعلمي - رحمه الله - ساق هذه الصفات دون أن يتعرض لها بتأويل أو
تعنيس ، وهذا منهج أهل السنة والجماعة في إثبات هاتين الصفتين على
سبيل جلال الله وعظمته ، فغضب الخالق ورضاه ليسا كغضب المخلوق
ورسناه (٢).

(١) سند إلى تصحيح العقائد ص (٢٤ ، ١١٨) .

(٢) النظر : التدمرية ص (٤٦) .

قال الإمام الطحاوي^(١) - رحمه الله :- (والله يغضب ويرضى ، لا كأحد من الوري)^(٢) .

وقال الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي^(٣) - رحمه الله - : (وأجمع السلف على إثبات الرضى لله تعالى فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، وهو رضا حقيقي يليق بالله تعالى)^(٤) وكذا قال في صفة الغضب^(٥) .

(١) هو : أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، أبو جعفر ، الإمام العلامة ، الحافظ ، محدث الديار المصرية ، وفقهها ، ولد سنة (٢٣٩ هـ) من مصنفاته : (معاني الآثار) و (العقيدة الضحاوية) ، توفي سنة (٣٢١ هـ) .

انظر : الفهرست ص (٢٩٢) ، الأنساب (٤ / ٥٣) ، وفيات الأعيان (١ / ٧٧١-٧٢) ، سير أعلام النبلاء (١٥ / ٢٧-٣٣) ، تذكرة الحفاظ (٣ / ٨٠٨-٨١١) .

(٢) العقيدة الطحاوية ص (٥٧) .

(٣) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، المقدسي ، الدمشقي ، أبو محمد ، الإمام العلامة المجتهد ، ولد سنة (٥٤١ هـ) ، رحل هو وابن خاله الحافظ عبد الغني المقدسي إلى بغداد سنة (٥٦١ هـ) وأخذ عن مشايخها ، من مصنفاته : (المغني) و (ذم التأويل) و (روضة الناظر) ، توفي سنة (٦٢٠ هـ) .

انظر : معجم البلدان (٢ / ١١٣-١١٤) ، سير أعلام النبلاء (٢٢ / ١٦٥-١٧٣) ، البداية والنهاية (١٣ / ١٠٧-١٠٩) ، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٤ / ١٣٣-١٤٩) ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٢ / ١٥٨-١٥٩) .

(٤) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة شرح الشيخ العثيمين ص (٥٣) .

(٥) لمعة الاعتقاد ص (٥٥) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (وقد تواتر في السنة مجيء اليد في حديث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فالمفهوم من هذا الكلام أن لله تعالى يدين مختصتين به ، ذاتيتين له ، كما يليق بجلاله ، وأنه سبحانه خلق آدم بيده دون الملائكة وإبليس ، وأنه سبحانه يقبض الأرض ، ويطوي السموات بيده اليمنى ، وأن يديه مبسوطتان ، ومعنى بسطهما بذل الجود وسعة الإعطاء)^(١).

ومن هنا نرى أن المعلمي يثبت صفة اليدين لله تعالى كما أثبتها السلف .

(١) الرسالة المدنية لابن تيمية ص (٤٥) .

المطلب السابع : صفة الوجه والعينين والأصابع

ومن الصفات التي تكلم عنها المعلمي - رحمه الله - صفات : الوجه والعينين والأصابع.

قال - رحمه الله - : (إن الله - عز وجل - ليس من جنس الخلق ، فإذا سمعوا أن له وجهاً وعينين ويدين وأصابع ، لم يفهموا من ذلك إلا أن له صفات تطلق عليها هذه الألفاظ ، بينها وبين جوارح المخلوقين مناسبة ما ، وليست من جنسها ، لأن الموصوف بها سبحانه ليس من جنس المخلوقين)^(١) .

فهو يثبت الصفة على ما يليق بالخالق تبارك وتعالى ، وينزهه عن مشابهة المخلوق وهذا منهج السلف.

وفي كلامه هذا إثبات الوجه والعينين واليدين والأصابع.

أما صفة اليدين فقد سبق الكلام عنها ، وأما صفات الوجه والعينين والأصابع فهي كبقية الصفات ، مذهب السلف فيها الإثبات وهو ما قاله المعلمي.

قال ابن عبد البر^(٢) وساق بسنده إلى أحمد بن نصر^(٣) : (أنه سأل سفيان بن

(١) العبادة ص (٦٠٦) .

(٢) تقدمت ترجمته ص (٣١٥) .

(٣) هو : أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ، أبو عبد الله ، البغدادي ، كان أماراً بالمعروف ، قوالاً بالحق ، وكان جده أحد نقباء الدولة العباسية ، توفي سنة (٢٣١ هـ) .

انظر : تاريخ بغداد (٥ / ١٧٣-١٧٦) ، الأنساب للسمعاني (٢ / ٣٥٨) ، تهذيب الكمال للمزي (١ / ٥٠٥-٥١٤) ، سير أعلام النبلاء (١١ / ١٦٦-١٦٩) .

المطلب السادس : صفة اليدين

ومن الصفات الثابتة لله - عز وجل - التي قررها المعلمي صفة اليدين فقد قال
 في شأنها عند قول الله - جل ذكره - : ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن
 تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين ﴾^(١).

قال - رحمه الله - : (فالآيات سيقت لحض بني آدم على مخالفة
 وتحذيرهم من طاعته أو فعل مثل فعله ، وبيان عداوته لهم ، وبيان
 إقادة الله - عز وجل - الحجة عليه ، وبيان أن الله تعالى شرف أباهم بأن
 خلقه بيده سبحانه ، وبيان أن له سبحانه يدين كما يليق بعظمته ، وهذه
 المعاني ظاهرة لا لبس فيها ، ولكن النفس قد تتخطاها إلى الخوض في كنه
 اليدين وكيفيتهما)^(٢).

والظاهر من كلامه - رحمه الله - إثبات صفة اليدين لله تعالى ، كما يليق به
 سبحانه ، دون الخوض في الكيفية ، وهذا منهج أهل السنة.

قال الإمام ابن خزيمة^(٣) - رحمه الله - : (نحن نقول : لله جل وعلا
 يدان ، كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله ، وعلى لسان نبيه
 مصطفى - صلى الله عليه وآله وسلم - ، ونقول : كلتا يدي ربنا - عز
 وجل - يمين)^(٤).

(١) سورة ص آية (٧٥) .

(٢) القائد إلى تصحيح العقائد ص (١٨٩) .

(٣) قدمت ترجمته ص (٢٠٥) .

(٤) اسويد لابن خزيمة (١٩٣ / ١) .

عيينة^(١) قال حديث عبدالله : (إن الله - عز وجل - يجعل السماء على أصبع)^(٢) وذكر أحاديث الصفات فقال : هذه الأحاديث نروها ونقر بها كما جاءت^(٣).

هذا مذهب السلف عموماً مع آيات الصفات ، ولقد أورد إثبات هذه الصفات كثير من علماء السلف مثل الإمام أحمد بن حنبل^(٤) ، وابن أبي

(١) هو : سفيان بن عيينة بن ميمون ، أبو محمد ، الهلالي ، الكوفي ، المكي ، ولد سنة (١٠٧ هـ) الإمام الحافظ ، المحدث ، الفقيه توفي سنة (١٩٨ هـ) ..

انظر : الطبقات الكبرى (٥ / ٤٩٧) ، التاريخ الكبير (٤ / ٩٤) ، المعرفة والتاريخ للفسوي (١ / ١٨٥ - ١٨٧) ، تهذيب الكمال (١١ / ١٧٧ - ١٩٦) ، سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٥٤ - ٤٧٤) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٩٧ - كتاب التوحيد ١٩ - باب قول الله تعالى ﴿لما خلقت بيدي﴾ رقم الحديث (٧٤١٤) (١٣ / ٤٠٤) .

(٣) التمهيد (٧ / ١٤٨) وقال المحقق تعليقاً على الحديث (أن المتكلم بالأصابع يهودي ، واليهود مجسمون ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ضحك تعجباً من جهله ، وتلا الآية يومئ بتلاوتها إلى أن القبضة واليمين فيه معناهما القوة والاقتران لا الكف والأصابع .

والحقيقة أن هذا المحقق جاهل ويجهل أنه جاهل ، بل ويرمي غيره بالجهل ، ولاشك أن اليهود عموماً مجسمون ، لكن تخريجه للحديث بهذا التأويل الفاسد غير صحيح ، بل إثبات الصفة والإيمان بها كما وردت هو الحق ، وإقرار النبي ﷺ لليهودي على إثباته لصفة الأصابع لله تعالى أكبر شاهد على ذلك ففي بعض الروايات (فضحك النبي تعجباً وتصديقاً له) انظر فتح الباري (١٣ / ٤٠٩) .

(٤) انظر السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل (١ / ٢٦٤) برقم (٤٨٨ - ٤٩٢) .

عاصم^(١)، وابن خزيمة^(٢)، وابن منده^(٣)، والبيهقي^(٤)، وابن تيمية^(٥)، وغيرهم.

هو : أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، أبو بكر ، الحافظ ، الإمام البارع ، ولد سنة (٢٠٦ هـ) ، من مصنفاته : (الأوائل من المسند) و (السنة في إديث الصفات) ، مات سنة (٢٨٧ هـ) .

طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأنصاري (٣ / ٣٨٠ - ٣٨٥) ، الجرح والتعديل (٢ / ٦٧) ، سير أعلام النبلاء (١٣ / ٤٣٠ - ٤٣٩) ، شذرات الذهب (٣ / ٣٦٤) . قوله في السنة (١ / ٢٣٨ - ٢٤٢) .

(٢) التوحيد لابن خزيمة (١ / ٩٦ ، ٢٤ / ١٨٧) .

(٣) التوحيد لابن منده (٣ / ٣٦) .

(٤) الاعتقاد والهداية للبيهقي ص (٥٣) .

(٥) الواسطية بشرح الشيخ الفوزان ص (٥٥ - ٥٩) .

المطلب الثامن : صفة الساق

يثبت المعلمي - رحمه الله - صفة الساق لله تعالى إثباتاً يليق بجلاله وعظمته ، ويبين أن إثباتها لله كما يليق به ، هو مذهب السلف ، قال - رحمه الله - في معرض الرد على أبي رية^(١) في دعواه أن الإمام مالك^(٢) أنكر حديث الساق : (لم يذكر أبو رية مصدره إن كان له مصدر ، والحديث الثالث أحسبه يريد به حديث الصحيحين عن أبي سعيد الخدري^(٣) مرفوعاً ، وفيه (فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً)^(٤) ، ومالك - رحمه الله - يؤمن بهذه الأحاديث ونظائرها الكثيرة في الكتاب والسنة .

ويبين - رحمه الله - جهل أبي رية في دعواه بأن الحديث : (أي حديث الساق) من رواية أبي هريرة^(٥) في الصحيحين ، قال : وهو فيهما من رواية

(١) تقدمت ترجمته ص (٢٤٣) .

(٢) تقدمت ترجمته ص (٤٦) .

(٣) هو : سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الخزرجي ، أبو سعيد الخدري الأنصاري ، مشهور بكنيته ، من مشهوري الصحابة وفضلائهم ، ومن المكثرين من الرواية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، غزا مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - اثنتي عشرة غزوة ، مات سنة (٧٤هـ) .

انظر : الاستيعاب (٤٧/٢) ، أسد الغاية (٣٦٥ / ٢) ، الإصابة (٣٥ / ٢) .

(٤) الحديث بطوله في صحيح البخاري ٩٧ - كتاب التوحيد ٢٤ - باب قول الله تعالى ﴿ ووجه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة ﴾ رقم الحديث (٧٤٣٩) (٤٣١/١٣ - ٤٣٢) ، ومسلم

١ - كتاب الإيمان ٨١ - كتاب الرؤية رقم الحديث (٤٥٣) (٢٩ / ٣) .

(٥) تقدمت ترجمته ص (١٦٩) .

أبي سعيد الخدري ، وله شاهد من حديث عبد الله بن مسعود^(١) ، وآخر من حديث أبي موسى^(٢) - رضي الله عنهم -^(٣).

قال ابن تيمية - رحمه الله - : (والصحابة قد تنازعوا في تفسير الآية ، هل المراد به الكشف عن الشدة أو المراد به أنه يكشف الرب عن ساقه ، ولم تتنازع الصحابة والتابعون فيما ذكر من آيات الصفات إلا في هذه الآية ، وذلك أنه ليس في ظاهر القرآن أن ذلك صفة لله تعالى ، لأنه قال : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾^(٤) ، ولم يقل عن ساق الله ، ولا قال يكشف الرب عن ساقه ، وإنما ذكر ساقاً نكرة غير معرفة ولا مضافة إليه تعالى ، وهذا اللفظ بمجرد لا يدل على أنها ساق لله ، والذين أثبتوا هذه الصفة لله تعالى ، أثبتوها بالحديث الصحيح ، وهو حديث أبي سعيد الخدري في الصحيحين وغيرهما الذي قال فيه : (فيكشف الرب عن ساقه)^(٥).

وقد يقال إن ظاهر القرآن يدل على ذلك من جهة أنه أخبر أنه يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود ، والسجود لا يصلح إلا لله ، فعلم أن الله هو

(١) تقدمت ترجمته ص (٤٥) .

(٢) هو عبدالله بن قيس بن سليم ، أبو موسى الأشعري ، أسلم وهاجر إلى الحبشة ، استعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على بعض اليمن ، واستعمله الخلفاء بعده أيضا ، وهو أحد الحكمين ، مات سنة (٤٤ هـ) .

انظر : الاستيعاب (٢ / ٣٧١-٣٧٣) ، أسد الغابة (٣ / ٣٦٧-٣٦٩) ، الإصابة (٢ / ٣٥٩-٣٦٠) .

(٣) انظر : الأنوار الكاشفة ص (١٨٥) .

(٤) سورة القلم آية (٤٢) ..

(٥) الحديث في صحيح البخاري ٦٥ - كتاب التفسير ٢ - باب يوم يكشف عن ساق رقم

الحديث (٤٩١٩) (٥٣١ / ٨) .

الكاشف عن ساقه ، وأيضا فحمل ذلك على الشدة لا يصح في اللغة ، لأن المستعمل في الشدة أن يقال : كشف الله الشدة أي أزالها ، كما قال : ﴿ فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكتون ﴾^(١). وقال : ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجلٍ هم بالغوه ﴾^(٢). وقال : ﴿ ولو رحمتناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ﴾^(٣).

وإذا كان المعروف من ذلك في اللغة أنه يقال كشف الشدة أي أزالها ، فلفظ الآية : ﴿ يكشف عن ساق ﴾. وهذا يراد به الإظهار والإبانة كما قال : ﴿ كشفنا عنهم ﴾.

وأيضا فهناك تحدث الشدة لا يزيلها ، فلا يكشف الشدة يوم القيامة ، ولكن هذا الظاهر ليس ظاهرا من مجرد لفظ ساق ، بل بالتركيب والسياق وبتدبر المعنى المقصود^(٤).

ثم إن حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - السابق يوضح معنى الساق في الآية.

ومما سبق يتبين أن المعلمي يوافق السلف في معنى الساق ، بل ويدافع عنه ، ويبين أن منهجهم الإيمان بها.

(١) سورة الزخرف آية (٥٠) .

(٢) سورة الأعراف آية (١٣٥) .

(٣) سورة المؤمنون آية (٧٥) .

(٤) نقض التأسيس مخطوط (٣ / ق ٨ / ١ / ب ، وانظر : مجموع الفتاوى (٣٩٥ / ٦) ، والصواعق المرسله (٢٥٣ / ٢٥٢ / ١) ، ومختصر الصواعق (٢٧ / ١) ، وشرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الله الغنيمان (٢ / ١٢١ - ١٢٥) ، وجهود الخطابي في العقيدة للعلوي المجذوب ص (١٩٨) (رسالة ماجستير قدمت لقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بإشراف الدكتور أحمد سعد حمدان) .

المطلب التاسع : تفصيله في اسم الله تعالى - الصمد -

من أسماء الله الحسنى التي فصل فيها المعلمي - رحمه الله - القول باسم الله الصمد ، فقد وضع من خلال تفصيله القول الراجح في معناه ، فقال - رحمه الله - : (وقوله سبحانه : ﴿ الله الصمد ﴾ . تقدم في حديث البخاري في رواية : (شتمه إياي قوله : اتخذ الله ولدا ، وأنا الصمد)^(١) ، وفي حديث أبي العالية : (فالصمد الذي لم يلد ولم يولد) ، وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب : (الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)^(٢).

ويظهر أن المراد أن الصمد يستلزم أن لم يلد ولم يولد ، وتوجيه ذلك يعلم مما يأتي : أخرج ابن جرير من وجهين صحيحين عن مجاهد قال : (الصمد المصمت الذي لا جوف له)^(٣) ، ومن وجه صحيح عن الحسن البصري سئل عن الصمد فقال : (الصمد الذي لا جوف له)^(٤) ، ومن وجه صحيح عن سعيد بن جبيرة سئل عن الصمد فقال : (الذي لا جوف له)^(٥) ، ومن وجه عن عكرمة قال : (الصمد الذي لا جوف له)^(٦).

(١) صحيح البخاري ٦٥ - كتاب التفسير - ٢ باب قوله تعالى ﴿ الله الصمد ﴾ رقم الحديث (٤٩٧٥) (٨ / ٦١٢) .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة في السنة ص (٣٠٣) وقال الشيخ الألباني : (إسناده ضعيف مقطوع).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة في السنة ص (٣٠٠) وقال الشيخ الألباني : (إسناده صحيح) .

(٤) أخرجه أبي ابن عاصم في السنة في السنة ص (٣٠١) وقال الشيخ الألباني : (إسناده صحيح مقطوع).

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة في السنة ص (٣٠٢) وقال الشيخ الألباني : (إسناده مقطوع ، فيه

ضعف ؛ محمد بن مسلم الطائفي صدوق يخطئ) .

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة في السنة ص (٢٩٩) وقال الشيخ الألباني : (إسناده ضعيف مقطوع) .

ومن وجه آخر صحيح عن عكرمة أيضاً قال : (الصمد الذي لا يخرج منه شيء) ، زاد في رواية (لم يولد)^(١) ، ومن وجه صحيح عن الشعبي قال : (الصمد الذي لا يطعم الطعام) ، وفي رواية : (الذي لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب)^(٢) ، ومن وجه فيه ضعف عن عبدالله بن بريدة عن أبيه ، قال عبد الله : (لأعلمه إلا قد رفعه) يعني إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم قال : (الصمد الذي لا جوف له) ، ومن وجه فيه ضعف عن ابن عباس قال : (الصمد الذي ليس بأجوف)^(٣) ، ومن وجه ضعيف عن ابن المسيب قال : (الصمد الذي لا حشوة له)^(٤) .

بعد أن عرض المعلمي - رحمه الله - أغلب أقوال السلف^(٥) في معنى الصمد أخذ في الجمع والترجيح فقال - رحمه الله - :

(هذه الأقوال كلها تعود إلى مثل قول مجاهد ، واستلزام هذا المعنى لنفي الولد والوالد كما في حديث البخاري ، وحديث أبي العالية ، وقول محمد بن كعب ظاهر ، وذلك أن من يكون كذلك لا يمكن له ولد على الوجه المعروف في التناسل أو نحوه لأن ذلك يتوقف على أن يخرج من جوف

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص(٢٩٩) وقال الشيخ الألباني : (إسناده ضعيف مقطوع).
(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص(٣٠٢) وقال الشيخ الألباني : (إسناده صحيح مقطوع).
(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص (٢٩٩) وقال شيخ الألباني : (إسناده ضعيف ، رجاله ثقات غير أبي إسحاق الكوفي، وهو عبدالله بن ميسرة الحارثي أبو الوليد الكوفي أو الواسطي، قال الحافظ: (ضعيف، كان هشيم يكنىه أبا إسحاق ، وأبا عبد الجليل ، وغير ذلك ، يدلسه ا).
(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص (٣٠١) وقال الشيخ الألباني : (إسناده ضعيف مقطوع).
(٥) انظر جميع الآثار السابقة في : جامع البيان في تفسير القرآن (٣٠ / ٢٢٢ - ٢٢٣) ، تفسير القرآن العظيم (٤ / ٦١٠) ، وبعضها في الأسماء والصفات للبيهقي (٢ / ٣٨ - ٣٩) .

الأب شيء يتكون منه الابن ، وهكذا من كان كذلك لا يكون له أب ، لأن الأب لابد أن يكون شبيه الابن في الذات ، ففرض أب للمصمت الذي لا خوف له يستلزم نفي الأبوة ، وهذا المعنى مع صحته عن أكابر من التابعين كما رأيت واضح المناسبة للسياق ، ولحديثي البخاري وأبي العالقة ، ولتقديم (لم يلد) فإن دلالة هذا المعنى على أنه لم يلد أقرب من دلالة على أنه لم يولد كما لا يخفى ، لكن أخرج ابن جرير من وجه صحيح عن الأعمش^(١) عن أبي وائل شقيق بن سلمة^(٢) قال : (الصمد السيد قد انتهى سؤده) ، وقال : (الصمد عند العرب هو السيد الذي يصمد إليه ، الذي لا أحد فوقه ، وبذلك تسمى به أشرافها ، ومنه قول الشاعر :

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد * * * بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد .

وقال الزبيرقان^(٣) :

(١) هو : سليمان بن مهران الأسدي ، الكاهلي ، أبو محمد الكوفي ، الأعمش ، ثقة ، حافظ ، عارف بالقراءات ، ورع لكنه يدلس رأى أنس وأبابكرة الثقفي ، مات سنة (١٤٧ هـ) .
انظر : الطبقات الكبرى (٦ / ٣٤٢) ، طبقات خليفة ص (١٦٤) تاريخ بغداد (٩ / ٣) ، تهذيب الكمال (١٢ / ٧٦ - ٩١) ، سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٢٦ - ٢٤٨) ،
(٢) هو : شقيق بن سلمة الأسدي ، أبو وائل ، صاحب ابن مسعود ، أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - وهاجر بعده ، ولد سنة (١ هـ) ، ثقة ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز .
انظر : أسد الغابة (٢ / ٥٢٧ - ٥٢٨) ، الإصابة (٢ / ١٦٧ - ١٦٨) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ١٦١ - ١٦٦) .

(٣) هو : الزبيرقان بن بدر بن امرئ القيس التميمي السعدي ، شاعر من شعراء الصحابة ، يقال كان اسمه الحصين ولقب الزبيرقان لحسن وجهه ، أسلم في وفد تميم لما قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وناه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صدقات قومه فأداها في الردة إلى أبي بكر وأقره عمر ، عاش إلى خلافة معاوية .
انظر : الاستيعاب (١ / ٥٨٦ - ٥٨٧) ، أسد الغابة (٢ / ٢٤٧ - ٢٤٨) ، الإصابة (١ / ٥٤٣ - ٢٤٨) .

..... * * * ولا رهينة إلا سيد صمد) .

فإذا كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى بالكلمة المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه ، ولو كان حديث ابن بريدة صحيحاً كان أولى الأقوال بالصحة ، لأن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أعلم بما عنى الله جل ثناؤه وبما أنزل عليه .

أقول : الذي يدل عليه البيتان مع مراعاة الاشتقاق أن (صمد) بمعنى مصمود إليه كثيراً ، فأما زيادة (الذي لأحد فوقه) فتؤخذ في الآية من القصر الذي يقتضيه الجزاء .، وهذا المعنى وإن كان كأنه أشهر في العربية فالمعنى الأول معروف فيها ، والاشتقاق يساعد المعنيين (١) .

وهو - رحمه الله - يوافق بذلك سلف الأمة ، ومعنى قوله والاشتقاق يوافق المعنيين تمهيداً بين فيه أن هذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حيث قال : (وذهب بعض الأجلة إلى تصحيح المعنيين) (٢) . وهو كما قال - رحمه الله (٣) .

والحاصل فالمعنيان مأخوذان من كلام السلف ، ومن معنى الكلمة في اللغة في عصر الاحتجاج بها .

وهذا منهج المعلمي - رحمه الله - في التعرف على مراد الله من كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، أو كلام الصحابة - رضوان الله عليهم - ، أو كلام التابعين - رحمهم الله - ، أو لغة العرب وبشواهد منها في العصور التي يحتج بها .

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (١٤١) .

(٢) القائد إلى تصحيح العقائد ص (١٤١) .

(٣) الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (١٧ / ٢١٤-٢١٥) .

**المبحث الرابع: كلام المعلمي . رحمه الله . عن
بعض الألفاظ المتعلقة بباب الأسماء والصفات .**

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى التأويل عند المعلمي .

المطلب الثاني : معنى التحريف عند المعلمي .

المطلب الثالث : معنى المماثلة عند المعلمي .

المطلب الأول : التأويل

قال المعلمي - رحمه الله - : (التأويل في اللغة مصدر أول يؤول ، وأول فعل بتشديد أو سطره ثلاثية ءال يؤول أولاً .

قال أهل اللغة : (الأولُ) الرجوع^(١) . وهذا تفسير تقريبي ، وأغلب ما تستعمل في الرجوع الذي فيه معنى الصيرورة ، ومن أمثلة اللغويين : طبخ الشراب فآل إلى قدر كذا وكذا^(٢) . ولذلك عرض بعض النحاة (آل) في الأفعال التي تحيى بمعنى صار وتعمل عملها .

و (آل) قريب من معنى حال ، أي تحول من حال إلى حال ، وأكثر ما يقال : استحال .

وفي الحديث : (فاستحالت غرباً)^(٣) ، إلا أن (حال) و (استحال) يختص بما تحول إلى حال غير ناشئة عن حاله الأولى ، وآل تكون حاله الثانية ناشئة عن الأولى ، كقولك : ربما تقول البدعة إلى الكفر ، أو ناشئة عما جعل آل غاية له ، كقولهم طبخ الشراب حتى آل إلى قدر كذا وكذا . وفرق ثانٍ : وهو أن حال واستحال قد يكون بسرعة كما في الحديث : (فاستحالت غرباً) ، و (آل) يقتضي أنه بعد مدة ، كما في

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة (باب الهمزة والواو وما بعدهما في الثلاثي) (١ / ١٥٩) ، لسان العرب مادة (أول) (١ / ٢٦٤) ، القاموس (باب اللام فصل الهمزة) (٣ / ٤٨٥) .
(٢) انظر : لسان العرب مادة (أول) (١ / ٢٦٥-٢٦٦) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٢٦ - كتاب فضائل الصحابة ٥ - باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - (لو كنت متخذاً خليلاً) رقم الحديث (٣٦٦٤) (٧ / ٢٣) صحيح مسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ٢ - باب من فضائل عمر - رضي الله عنه - رقم الحديث (٦١٤٢) (١٥ / ١٥٦) .

الشراب أو ما هو كالمدة ، وذلك أن يكون في رجوع الشيء إلى الشيء غموض وخفاء ، كقولك إن إخراج النصوص الشرعية عن ظواهرها بمجرد الرأي والهوى يؤول إلى الكفر.

تريد : أنه كفر ، إلا أن كونه كفرةً إنما يعلم بعد تروٍ وتدبر ، ولذلك لا يكفر كل من فعل ذلك ، لأنه قد يكون معذوراً.

والتأويل مأخوذ من هذا ، فهو أن يجعل الكلام يؤول إلى معنى لم يكن ظاهراً منه ، فالكلام أي أنه حمل على ذلك المعنى بعد أن كان غير ظاهر فيه^(١).

والتأويل قد يكون للرؤيا ، وقد يكون للفعل ، وقد يكون للفظ. فأما تأويل الرؤيا فالأصل فيه أنه مصدر أول العابر الرؤيا تأويلاً ، أي ذكر أنها تؤول إلى كذا أو يذكر ما يزعم أنه رمز بها إليه.

وكثيراً ما يطلق على المعنى الذي تؤول به ، ومنه - والله أعلم - قول الله - عز وجل - حكاية عن جلساء ملك مصر : ﴿ وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴾^(٢) ومواضع أخرى في سورة يوسف.

وقد يطلق على نفس الواقعة التي كانت الرؤيا رمزاً إليها^(٣) ، ومنه والله أعلم قول الله - عز وجل - حكاية عن يوسف - عليه السلام - : ﴿ وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي ﴾^(٤). فجعل نفس سجود أبويه وإخوته له هو

(١) انظر : لسان العرب مادة (أول) (٢٦٤/١) .

(٢) سورة يوسف آية (١٠٠) .

(٣) انظر : لسان العرب مادة (أول) (٢٦٥/١) .

(٤) سورة يوسف آية (١٠٠) .

تأويل رؤياه التي ذكرها^(١) بقوله : ﴿ إذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾^(٢). وأما تأويل الفعل فهو توجيهه بذكر الباعث عليه والمقصود منه ، فيتبين بذلك أنه على وفق الحكمة ، بعد أن كان متوهماً فيه أنه مخالف لها ، ومنه ما حكاه الله - عز وجل - عن الخضر في قوله : ﴿ قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾^(٣) ^(٤).

وقد يطلق على العاقبة التي يؤول إليها الفعل ، ومنه فسر قتادة وغيره^(٥) قول الله - عز وجل - ﴿ ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً ﴾^(٦).

وأما تأويل اللفظ فالأصل فيه أن يحمل على معنى لم يكن ظاهراً منه ، فالكلام الذي لا يظهر معناه لكثير من سامعيه يكون بيان أن معناه كذا تأويله ، والكلام الذي لا يظهر منه معنى يكون بيان أن معناه غير ذلك الظاهر تأويله ، بأن يكون بحديث ويطلق على نفس المعنى الذي حمل عليه ويطلق على الحقيقة التي عبر عنها باللفظ ، فإذا قال المفسر في قوله تعالى :

﴿ وغدوا على حرٍ قادرين ﴾^(٧) . ﴿ ويلٌ يومئذٍ للمكذبين ﴾^(٨) . ﴿ فسوف

(١) انظر : جامع البيان (١٣ / ٤٥ - ٤٦) ، تفسير القرآن العظيم (٢ / ٥٠٩) .

(٢) سورة يوسف آية (٤) .

(٣) سورة الكهف آية (٧٨) .

(٤) انظر : جامع البيان (١٥ / ١٨٨) ، تفسير القرآن العظيم (٣ / ١٠٣) .

(٥) انظر : جامع البيان في (٥ / ٩٦) ، تفسير القرآن العظيم (١ / ٥٣١) .

(٦) سورة النساء آية (٥٩) .

(٧) سورة ن آية (٢٥) .

(٨) سورة المرسلات آية (١٥) .

يلقون غياً^(١). ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاماً^(٢)﴾. ﴿سأرهقه صعوداً^(٣)﴾. و (ويل) و (غي) و (أثام) أودية في جهنم^(٤) ، و (صعوداً) جبل فيها^(٥)، فحملة إياها على هذه المعاني هو التأويل بالإطلاق الأول ، ونفس تلك المعاني هي التأويل بالإطلاق الثاني .
يقال ما تأويل الحرد ؟ فيقال المنع^(٦).

وما تأويل صعوداً ؟ فيقال بتأويله أنه جبل في جهنم .
ونفس المنع وتلك الأودية ، وذلك الجبل: هي التأويل بالإطلاق الثالث .
ويحتمل الأول والثاني دعاء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لابن عباس :
(اللهم فقهه في الدين^(٧) وعلمه التأويل)^(٨).

(١) سورة مريم آية (٥٩) .

(٢) سورة الفرقان آية (٦٨) .

(٣) سورة المدثر آية (١٧) .

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم (٣ / ١٣٥ ، ٣٣٩) ، (١ / ١٢١) .

(٥) انظر : جامع البيان (٢٩ / ٩٧) .

(٦) انظر : جامع البيان (٢٩ / ٢١) ، لسان العرب مادة (حرد) (٣ / ١١١) .

(٧) هذا الجزء من الحديث في صحيح البخاري ٤ - كتاب الوضوء ١٠ - باب وضع الماء عند الخلاء ، الحديث رقم (١٤٣) (١ / ٢٩٤) .

(٨) الحديث بتمامه في الطبقات الكبرى لابن سعد (٢ / ٣٦٥) ، مسند أحمد (١ / ٢٦٦) ، قال محققه : (إسناده قوي على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن عثمان بن خثيم فمن رجال مسلم ، وهو صدوق) .

انظر : المسند المحقق (٤ / ٢٢٥-٢٢٦) برقم (٢٣٩٧)

وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في (المعرفة والتاريخ) (١ / ٤٩٤) ، من طريقين عن زهير أبي خيثمة ، وأخرجه الطبراني من طريق داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير ، به برقم (١٠٦١٤) . وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٣ / ٦١٥-٦١٦) برقم (٦٢٨٠) .

وفي رواية : (اللهم علمه الحكمة^(١) وتأويل الكتاب)^(٢) .
وقد ذكر الحافظ طرق الحديث في الفتح^(٣) ، في كتاب العلم ، في شرح
باب قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - (اللهم علمه الكتاب)^(٤)
يحتمل أن يكون المراد علمه كيف يؤول فيكون من الإطلاق الأول ،
ويحتمل أن يكون المراد علمه المعاني التي تؤول إليها ألفاظ الكتاب فيكون
من الإطلاق الثاني والله أعلم .

ومن الثالث قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه
على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون . * هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله
يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾^(٥) . وقوله -
عز وجل - : ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق
الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * أم يقولون

(١) هذا الجزء من الحديث في صحيح البخاري ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة ٤٢ - باب ذكر
ابن عباس - رضي الله عنهما - (٣٧٥٦) (١٢٦ / ٧) .

(٢) الحديث بتمامه في الطبقات الكبرى لابن سعد (٢ / ٣٦٥) ، سنن ابن ماجة المقدمة
١١ - باب فضائل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (فضل ابن عباس) رقم
الحديث (١٦٦) (١ / ٥٨) وهو صحيح .

انظر : صحيح ابن ماجة (١ / ٣٣) برقم (١٣٦) ، وتعليق الشيخ ناصر الدين الألباني على
التنكيل (٢ / ٣٣٩) .

(٣) انظر : الفتح (١ / ٢٠٥) .

(٤) الحديث في صحيح البخاري ٣ - كتاب العلم ١٧ - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم علمه الكتاب : رقم الحديث (٧٥) (١ / ٢٠٤) ، وأيضاً ٩٦ - كتاب الاعتصام بالسنة
رقم الحديث (٧٢٧٠) (١٣ / ٢٥٩) .

(٥) سورة الأعراف آية (٥٢ - ٥٣) .

افتراه قل فأتوا بسورةٍ مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴿١﴾ (٢).

فالتأويل عند المعلمي له ثلاثة معاني :

الأول : حمل الكلام على المعنى الظاهر.

الثاني : حمل الكلام على معنى غير ظاهر.

الثالث : التأويل بمعنى مؤوّل ، والله أعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (فإن لفظ التأويل يراد به ثلاث معان :

((فالتأويل)) في اصطلاح كثير من المتأخرين هو : صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك ، فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلاً على اصطلاح هؤلاء ؛ وظنوا أن مراد الله تعالى بلفظ التأويل ذلك ، وأن للنصوص تأويلاً يخالف مدلولها لا يعلمه إلا الله ولا يعلمه المتأولون .

ثم كثير من هؤلاء يقولون : تجرى على ظاهرها ، فظاهرها مراد مع قولهم : أن لها تأويلاً بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله . وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين إلى السنة : من أصحاب (الأئمة الأربعة) وغيرهم .

(والمعنى الثاني) ((أن التأويل)) هو تفسير الكلام - سواء وافق ظاهره أو لم يوافق - وهذا هو ((التأويل)) في اصطلاح جمهور المفسرين ، وغيرهم وهذا ((التأويل)) يعلمه الراسخون في العلم .

(١) سورة يونس آية (٣٧ - ٣٩) .

(٢) مخطوط حقيقة التأويل ل (٧-٥) .

(والمعنى الثالث) أن التأويل هو الحقيقة التي يؤول الكلام إليها - وإن وافقت ظاهره - وهذا التأويل هو الذي لا يعلم إلا الله (١) .

(١) انظر : الفتاوى (٥ / ٣٥-٣٦) .

المطلب الثاني : معنى التحريف عند المعلمي

قال المعلمي - رحمه الله - في بيان معنى التحريف :

(اعلم أن التحريف ليس هو اعتياض لفظ مكان لفظ ، كما وقف عليه فهوم العامة ، بل شأن التحريف أهول من ذلك ، وأكثر أنواعه وجوداً أن يُقلب اللفظ عن ظاهر مراده إلى هواه وهو اجس نفسه)^(١) .

ومعنى كلامه - رحمه الله - أنه يرى أن التحريف قسمان :

الأول : التحريف اللفظي وهو المعلوم عند عموم الناس .

الثاني : التحريف المعنوي وهو تحريف معاني النصوص .

وهذا واقع المخالفين في صفات الله تعالى ، وقد ذكر طرفاً من ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية ، وفصل ذلك وبوبه العلامة محمد بن صالح العثيمين حفظه الله^(٢) .

(١) العبادة ص (٦٦٦) .

(٢) فتح رب البرية بتلخيص الحموية ص (٥٤) .

المطلب الثالث : معنى المماثلة عند المعلمي

ومن الألفاظ التي تطرق إليها المعلمي - رحمه الله - ولها صلة بهذا الباب لفظة المماثلة ، فقال : (أقول : وليس في النصوص التي ينكر المتكلمون معانيها ما يظهر منه إثبات مناظرة على الإطلاق بين الله - عز وجل - وغيره ، ولا مشاركة في جميع الصفات النفسية ، ولا في أحص وصف النفس ، فإذا حملت المماثلة المنفية في الآية على واحد من هذه المعاني ، فليس بين الآية وبين شيء من المعاني الظاهرة لتلك النصوص منافاة ما .

فأما المماثلة في بعض الصفات دون بعض فقد علمت أن المتكلمين يثبتونها في الجملة ، ولذلك ذكر الفخر الرازي أنه لا يصح حمل الآية على ما ينفي من ذلك .

وأجاب الألويسي بقوله : (من المعلوم البين أن علم العباد وقدرتهم ليسا مثل علم الله - عز وجل - وقدرته - جل وعلا - أي ليسا سادين مسدهما) .

أقول (والقول للمعلمي) : قد تؤخذ المماثلة في مطلق العالمية والقادرية ونحو ذلك .

فإن قيل ذلك أمر لا يلتفت إليه ، إذ ليس الواقع إلا قدرة ذاتية تامة لله - عز وجل - وقدرة مستفادة ناقصة للعبد وهكذا .

قلت : فهذا المعنى أيضاً غير مناف لشيء من تلك الظواهر^(١) .

(١) انظر : القائد إلى تصحيح العقائد ص (١١٥) ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٢٠ / ١٣) .

ومن هنا يتبين أن المماثلة عند المعلمي معناها التماثل من جميع الوجوه بين الخالق والمخلوق ، وهذا كما بيّنَ - رحمه الله - بعيد بين الخالق وبين المخلوق وهو المعنى الذي يذكره السلفيون^(١).

(١) انظر : الواسطية بشرح الشيخ الفوزان ص (١٤) .

الفصل الثالث : جهود المعلمي . رحمه الله . في

تقرير توحيد العبادة .

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : تعريف المعلمي . رحمه الله . لتوحيد

الألوهية وبيان أهميته وشروطه .

المبحث الثاني : ذكر المعلمي . رحمه الله . لأمثلة من

أنواع العبادة .

المبحث الثالث : عرض المعلمي . رحمه الله . لبعض

الشبهات وردها .

المبحث الرابع : بيان المعلمي . رحمه الله . لبعض

الأعمال الشركية .

المبحث الخامس : العذر بالجهل .

المبحث السادس : توضيح المعلمي . رحمه الله .

للمسائل المتعلقة بالقبور .

**المبحث الأول : تعريف المعلمي . رحمه الله .
لتوحيد الألوهية وبيان أهميته وشروطه .
وفيه تمهيد وثلاثة مطالب :**

المطلب الأول : معنى توحيد الألوهية .

المطلب الثاني : تعريف العبادة عند المعلمي .

المطلب الثالث : أهمية توحيد الألوهية .

المطلب الرابع : شروط لا إله إلا الله .

تمهيد

إن توحيد العبادة هو أساس دعوة الرسل ، قال الله تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (١). ولقد وضّح رسل الله هذا التوحيد أتم توضيح ، واعتنوا به عناية بالغة . ولكونه بهذه المكانة اهتم به أهل السنة والجماعة ، ومنهم المعلمي - رحمه الله - .

لقد عاش المعلمي في عصر انتشرت فيه الشبهات ، خصوصاً في باب العبادة ، فكان يصل إلى مسمعه الكثير من هذه الشبهات ، ومن حرصه على تبيين الحق والدفاع عنه وتوضيح معنى لا إله إلا الله ، جرد قلمه لنصرة دين الله ، فصنف كتابه (رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله) أراد به تبيين معنى العبادة لما وقع فيها من الالتباس ، وليس مقصوده أن العبادة والإله ملتبستان في كتاب الله ، ولكنهما التبتستا على الناس بسبب ما نشر حولهما من شبهات ، فكان ذلك سبب تصنيفه لكتابيه ، فهذه هي الدوافع التي جعلت المعلمي - رحمه الله تعالى - يهتم بهذا الموضوع ويكتب فيه ، بل ويطيل فيه ، وعلى أساس هذه الإطالة منه - رحمه الله - سأطيل في هذا الباب لتبيين منهجه في مسأله

قال - رحمه الله - : (أما بعد فإنني تدبرت الخلاف المستطير بين الأمة في القرون المتأخرة ، في شأن الاستغاثة بالصالحين الموتى ، وتعظيم قبورهم ومشاهدتهم ، وتعظيم بعض المشايخ الأحياء ، وزعم بعض الأمة في كثير من ذلك أنه شرك ، وبعضها أنه بدعة ، وبعضها أنه من الدين الحق ، ورأيت

(١) سورة النحل آية (٣٦) .

كثيراً من الناس قد وقعوا في تعظيم الكواكب والروحانيين مما يطول شرحه ، وهو موجود في كتب التنجيم والتعزيم كشمس المعارف وغيرها ، وعلمت أن مسلماً من المسلمين لا يقدم على ما يعلم أنه شرك ولا على تكفير من يعلم أنه غير كافر ولكنه وقع الاختلاف في حقيقة الشرك ، فنظرت في حقيقة الشرك فإذا هو بالاتفاق : اتخاذ غير الله - عز وجل - إلهاً من دونه ، أو عبادة غير الله - عز وجل - ، فانتقل النظر إلى معنى الإله والعبادة ، فإذا فيه اشتباه شديد ، فإن أصح الأقوال في تفسير (إله) قولهم (معبود) أو (معبود بحق) (١) ومعنى (العبادة) مشتبه كذلك ، كما ستراه إن شاء الله ، فعلمت أن ذلك الاشتباه هو سبب الخلاف ، وإذا الخطر أشد مما يظن ، لأن الجهل بمعنى الإله يلزمه الجهل بمعنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ، وهي أساس الإسلام وأساس جميع الشرائع الحقة قال الله - عز وجل - : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ (٢) (٣) .

والظاهر من هذه المقدمة أن المعلمي قصد بهذا الكتاب تحرير معنى العبادة، ورد الشبهة المثارة حول هذا المعنى ، وتبيين أنواعها ، والتحذير من ضدها، وإليك بيان ما أراد.

(١) جامع البيان في تفسير القرآن (١ / ٤٣٩) و (٢ / ٣٧) .

(٢) سورة الأنبياء آية (٢٥) .

(٣) العبادة ص (٢٠١) .

المطلب الأول : معنى توحيد الألوهية

توحيد الألوهية لفظ مركب من كلمتين كسابقه من أنواع التوحيد ، ولفظة التوحيد سبق بيانها ، أما لفظة الألوهية فمشتقة من إله ، كما بين ذلك المعلمي - رحمه الله تعالى - .

قال - رحمه الله - : (فإن أصح الأقوال في تفسير إله (معبود) أو (معبود بحق) (١)) .

وقال الإمام الطبري : (فإن قال لنا قائل : فهل لذلك في فَعَلَ وَيَفْعَلُ أصل كان منه بناء هذا الاسم ؟ قيل : أما سماعاً من العرب فلا ، ولكن استدلالاً . فإن قال : وما دل على أن الألوهية هي العبادة ، وأن الإله هو المعبود ، وأن له أصلاً في فعل ويفعل ؟ قيل : لا تمنع بين العرب في الحكم لقول القائل يصف رجلاً بعبادة ويطلب مما عند الله - جل ذكره - تأله فلان بالصحة ولا خلاف ، ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج (٢)

لله در الغانيات المده * * * * * سبّحن واسترجعن من تألهي

(١) انظر : العبادة ص (١) .

(٢) هو : رؤبة بن العجاج ، واسم العجاج عبد الله بن رؤبة ، التميمي ، الراجز ، كان رأساً في اللغة ، وكان أبوه سمع من أبي هريرة ، توفي سنة (١٠٤٥ هـ)

انظر ترجمته في : الشعر والشعراء لابن قتيبة ص (١٤١) ، معجم الأدباء لياقوت الحموي (١١ / ١٤٩ - ١٥١) ، سير أعلام النبلاء (٦ / ١٦٢) .

يعني من تعبدي وطلبي الله بعمل ، ولاشك أن التأله التفاعل من أله يأله وأن معنى أله إذا نطق به عبد الله ، وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه بفعل بغير زيادة (١) .

وقال ابن قيم الجوزية - رحمه الله - عند كلامه عن اسم (الله) : (وهو المألوه . ولا سبيل للعباد إلى معرفة عبادته إلا من طريق رسله) (٢) .

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب : (واعلم : أن معنى الإله ، هو : المعبود ؛ هذا هو تفسير هذه اللفظة ، بإجماع أهل العلم ، فمن عبد شيئاً ، قد اتخذها إلهاً من دون الله ، وجميع ذلك باطل ، إلا إله واحد ، وهو : الله وحده ، تبارك وتعالى ، علواً كبيراً) (٣) .

وظاهر من هذا المعنى الترابط بين لفظتي العبادة والإله ، لذلك فهذا النوع من أنواع التوحيد يسمى توحيد العبادة ، ويسمى توحيد الألوهية ، وهما اسمان لمسمى واحد .

والمعلمي يوضح أن العبادة والألوهية متحدان (٤) .

قال - رحمه الله - : (وأما الإله فهو المعبود ، فمن عبد شيئاً فقد اتخذها إلهاً ، وإن لم يزعم أنه مستحق للعبادة ، ومن زعم في شيء أنه مستحق للعبادة فقد عبده بهذا الزعم ، لأنه يتضمن خضوعاً من شأنه أن يطلب به نفعاً غيبياً ، وبذلك جعله إلهاً ، ومن صرف نوعاً من أنواع العبادة

(١) جامع البيان في تفسير القرآن (١ / ٤١) .

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١ / ١٤) .

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعبد الرحمن بن قاسم (٢ / ١٠٣) .

(٤) انظر : العبادة ص (٦) .

لغير الله ، وهكذا من أثبت لشيء تدبيراً مستقلاً بالخلق والرزق ونحوها ، فإن هذا التدبير هو مناط استحقاق العبادة (١).

ومن قوله هذا تتضح لنا ثلاثة أمور :

الأول : مدى الترابط بين أنواع التوحيد ، فمناط استحقاق العبادة هو اتصاف المعبود بأنه يعبد بحق ، وبأنه قادر على النفع والضرر ، وبأنه متصف بالكمال منزّه عن النقص ، فمن صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك.

اني : مجمل هذا الكلام رد على القبوريين المتأخرين في شبهتهم القائلة : الإقرار بالربوبية التي بمعنى توحيد الرب بأفعاله إقرار بالألوهية التي تعنى توحيد الرب بأفعال العبد التعبدية ، والنصوص الواردة في هذا الباب لا تشمل من أقر بالربوبية.

وقد تبين مما سبق أن أكثر الأمم معترفون بتوحيد الربوبية المذكور آنفاً ، وخاصة مشركوا العرب الذين نزل فيهم القرآن ، وأنهم إنما أشركوا سرفهم العبادة لغير الله تعالى بزعمهم الشفاعة والوساطة والتقريب ، وأن القول بنفي الربوبية لا يعرف من عاقل كما يدل عليه دليل التمانع ، إلا من شرذمة قليلة فسدت فطرتها ليس هذا مقام الرد عليها (٢).

(١) انظر : العبادة ص (٤٨٠) .

(٢) وهذه الشرذمة هم الدهريون قديماً و الملاحدة حديثاً .

الثالث : أن هذا معنى الإله عموماً ، أما معنى الإله في كلمة الشهادة فهو :
 (مستحق للعبادة ، وإن شئت فقل من يستقل العقل الصريح بإدراك
 استحقاق أن يخضع له طلباً للنفع الغيبي)^(١).
 (فشهادة أن لا إله إلا الله بلفظها تنفي أن يكون أحد غير الله - عز وجل -
 مستحقاً للعبادة ، و تتضمن بمعونة القرائن الالتزام بأن لا يتخذ غير الله - عز
 وجل - معبوداً ، فمن قالها ثم عرض له اعتقاد أو ظن أو احتمال أن شيئاً غير
 الله - عز وجل - يستحق العبادة فقد نقض شهادته بلا خفاء ، ولكنه لا يؤاخذ
 بذلك ظاهراً إلا أن يظهره)^(٢).
 ومن تعريف المعلمي لكلمة (إله) يظهر جلياً أنه يرى أن العقل الصريح
 حجة في قبول الحق والالتزام به ، لأن الله أعده ليبي عليه الشرع
 والتكليف .
 قال المعلمي - رحمه الله - : (العقل الفطري الصحيح الذي لا التباس فيه ،
 وهو الذي أعده الله ليبي عليه الشرع والتكليف ، وهو الذي كان حاصلاً
 للأمم السابقة التي بعث الله تعالى فيها رسله ، وأنزل فيها كتبه ، وهو الذي
 كان حاصلاً للصحابة ومن بعدهم من السلف)^(٣).

(١) انظر : العبادة ص (٤٨٠) .

(٢) انظر : العبادة ص (٤٨٠) .

(٣) انظر : القائد إلى تصحيح العقائد ص (٢٠١) .

المطلب الثاني : تعريف العبادة عند المعلمي

يعرف المعلمي عبادة الله - عز وجل - بقوله : (هي طاعته بامتثال ما أمر به ورضيه ، واجتناب ما نهى عنه وكرهه)^(١).

ويعرفها تعريفاً آخر ذكره في مقام الرد على القبوريين :

قال - رحمه الله - : (وتحرير العبارة في معنى العبادة أن يقال خضوع اختياري يطلب منه نفع غيبي)^(٢).

مقارنة بين تعريف المعلمي للعبادة وبين تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية :

لو قارنا بين تعريف المعلمي وبين تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية للعبادة الذي يقول فيه : (العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة)^(٣).

لوجدنا أن التعريفين متطابقان ، بل والألفاظ تكاد أن تكون الألفاظ نفسها ، والفرق هو التقديم والتأخير.

فقول شيخ الإسلام - رحمه الله - اسم جامع هو المقصود عند المعلمي - رحمه الله - بقوله طاعة الله ويدخل فيه القول والفعل.

وقوله لكل ما يحبه الله ويرضاه هو المقصود عند المعلمي بقوله ما أمر به ورضيه ، واجتناب ما نهى عنه وكرهه ، فالله يحب منا فعل الطاعة كما يحب منا ترك المعصية.

(١) انظر : القائد إلى تصحيح العقائد ص (٧) .

(٢) انظر : العبادة ص (٤٨٠) .

(٣) انظر : العبودية لابن تيمية ص (١٧) .

والملاحظ أن كلا التعريفين لجنس العبادة.

تحرير المعلمي - رحمه الله - تعريفاً للعبادة يرد به على القبوريين :

ومزية هذا التعريف أنه مأخوذ من المصدر ، وهو ما جعله لائقاً بالرد على القبوريين .

قال - رحمه الله - : (وتحرير العبارة في معنى العبادة أن يقال : خضوعٌ اختياري يطلب به نفعٌ غيبي ، فإن أريد بها عبادة الله تعالى زيد بسلطان ، وإن أريد عبادة غيره زيد بغير سلطان) (١) .

هذا هو التعريف المصدرى للعبادة ، وهو الذي اختاره المعلمي في كتابه (العبادة).

شرحه - رحمه الله - للتعريف :

بعد أن ذكر المعلمي هذا التعريف شرع - رحمه الله - في شرحه وتبيانه ، فقال : (فقوله : خضوع يتناول ما كان بالطاعة وما كان بالتعظيم . وقوله : اختياري يخرج به المكروه ونحوه .

وقوله : يطلب به أي من شأنه ذلك ، فيدخل ما يكون الخاضع طالباً بالفعل ، بأن يكون له اعتقاد أو ظن أو احتمال أن ذلك الخضوع سبب لنفع غيبي ، أو يكون في حكم الطلب ، بأن يكون المعهود في ذلك الفعل أن يطلب به نفع غيبي كالسجود للصنم ، أو فعله الخاضع عناداً ، أو خوفاً من ضرر لا يبلغ حد الإكراه ، أو المداهنة ، لأنه أولى مما قبله ، ويدل عليه قول الله - عز وجل - : ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره

(١) انظر : العبادة ص (٤٨٠) .

إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً ﴿١﴾. أوظمِعاً في نفع دنيوي كمن يجعل له مال عظيم على أن يسجد لصنم ، وهذا أولى من الخائف ، أو هزلاً ولعباً ، كما تدل عليه آية الإكراه.

١٠٠ نفع أريد به مايشمل دفع الضرر.

وقوله : غيبي ما كان على خلاف العادة المبنية على الحس والمشاهدة ، فمن هذا طاعة الموحدين لربهم - عز وجل - في شرع الدين ، ومنه طاعة قوم فرعون لفرعون فيما شرعه لهم من تعظيمه زاعماً أن ذلك يفيدهم رضاء الملائكة ، ورضاء الملائكة يفيدهم رضاء الله - عز وجل - ، فتحصل لهم بسبب ذلك المنافع الغيبية التي ترجى من الله - عز وجل - ، ومنه طاعة أهل الكتاب للأخبار والرهبان فيما يشرعون لهم ، فإنهم كانوا يزعمون أن ماشرعه الأخبار والرهبان يكون ديناً يفيد من عمل به رضوان الله تعالى ، فتحصل له المنافع التي ترجى منه سبحانه ، ومثل ذلك رب لعمر بن لحي الخزاعي (٢) وأضرابه ، ومنه طاعة المشركين المشركين والشامانية والهوى ، فإنهما يوسوسان لهم بأن فعل كذا دين يفيد من التزمه رضوان الله تعالى وحصول النفع الذي يرجى منه سبحانه ، أو حصول النفع الغيبي من غيره ، هذا تعريف للعبادة من حيث هي ، فإن أريد عبادة الله - عز وجل - زيد بسلطان ، أو تعريف عبادة غيره زيد

(١) سورة النساء آية (١٤٠).

(٢) هو : عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي ، أول من جاء بالأصنام من الشام لتعبد حولها ، وهو أول من سبب السوائب وهي وما كانوا يسيئون له لآلهتهم فلا يحمل عليه شيء .

زيد بسحيرة وهي ما يمنع درها للطواغيت . انظر : البدية والنهاية (١٧٣/٢) .

بغير سلطان ، وقد يكون الفعل عبادة لغير الله - عز وجل - ولكن فاعله معذور فلا يحكم عليه بالشرك (١). كالمكره

وهذا التعريف واضح المعاني فقد شرحه المعلمي - رحمه الله - ، وبقيت لفظة بسلطان ومعناها السلطان الشرعي.

قال - رحمه الله - (إن الفرق بين عبادة الله تعالى وعبادة غيره هو السلطان ، فكل عبادة كان عند صاحبها سلطان من الله تعالى ، فهي عبادة لله - عز وجل - ، وكل عبادة ليست كذلك فهي عبادة لغير الله ، والسلطان هو الحجة) (٢).

والمعلمي هنا - رحمه الله - لا يقصد السلطان الكوني كما هو واضح ، بل مقصوده السلطان الشرعي وهو الوحي بقسميه ، ويدل على هذا ما جاء بعده من تفصيله - رحمه الله - للحجة الظنية واليقينية وأخبار الآحاد ومكانتها.

(١) انظر : العبادة ص (٤٨٠) .

(٢) انظر : العبادة ص (٦٠٠) .

شبهة وردها :

هل طاعة ولي الأمر والأبوين ، والتوجه إلى جهة القبلة ، وحج البيت ، والطواف ، وتقبيل الحجر الأسود ، واستلام الركن ، وإكرام النبي - صلى الله عليه وسلم - ، و العلماء والصالحين عبادة لهم ؟.

يرد المعلمي - رحمه الله - هذه الشبهة بقوله : (أن مدار الحق في الأقوال والأفعال على ما أنزل الله تعالى به سلطاناً ، فما أنزل الله به سلطاناً من الأقوال والأفعال التي أشرت إليها ، فهو حق وطاعة لله - عز وجل - وحده لا شريك له ، وإن كان في الصورة لغيره ، كطاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وطاعة المسلمين أولي الأمر منهم ، فيما يتعلق بمصالحهم ، ولا يخالف الشريعة ، وطاعة الأبوين فيما لا يخالف الشريعة ، وكذلك توجه المسلمين في صلاتهم إلى جهة القبلة ، وحجهم البيت والطواف به ، واستلام الركن ، وغير ذلك ، وكذلك إكرامهم نبيهم - صلى الله عليه وسلم - على الوجه الذي رضيهم لهم وأقرهم عليه ، وإكرام الصالحين ، والوالدين ، والعلماء ، وغيرهم على الوجه الذي ثبت في الشريعة الأمر أو الإذن به ، فكل هذا طاعة وتعظيم لله - عز وجل - ومما أنزل الله به سلطاناً .

ثم بين أن تعظيم المسلمين لجميع ما سبق ليس طلباً للنفع الغيبي

منهم بل من الله تعالى لأنه هو الأمر بذلك ، ثم إن هؤلاء قالوا قولاً لم يقله عبدة الأصنام .

فالمشركون لم يكونوا يزعمون مثل ذلك في الكعبة والحجر الأسود ، لأنهم كانوا يرون أن احترامهما إنما هو لأمر الله - عز وجل - ، فلذلك لم يسموا الكعبة إلهاً ، ولا أطلقوا على احترامهم لها عبادة (١) .

(١) انظر : العبادة ص (٤٨٠) .

المطلب الثالث : أهمية توحيد الألوهية

يوضح المعلمي - رحمه الله - أن أهمية هذا النوع من أنواع التوحيد تكمن في عدة جوانب :

١ - أن توحيد العبادة هو الغاية التي خلق الله من أجلها الخلق ، قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾^(١). حصرت هذه الآية خلق الجن والإنس في عبادة ، لأن الاستثناء من أعم العلل^(٢). أي لا سبب لخلق الله تعالى لهم إلا إرادته أن يعبدوه.

٢ - أنه أساس الإسلام وأساس جميع الشرائع الحقة ، قال الله - عز وجل - : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾^(٣)(٤).

٣ - أنه معنى (لا إله إلا الله) إذ الجهل به يلزم منه الجهل بمعنى (لا إله إلا الله)^(٥).

٤ - أن الجاهل بمعنى (لا إله إلا الله) يكون جاهلاً بحقيقة التوحيد ، ومن كان كذلك يخشى عليه أن يكون مشركاً وهو لا يشعر ، وأن يعرض له الشرك فيقبله وهو لا يدري ، أو أن يرمي غيره من المسلمين بالشرك بغير بينة ، وكلا الأمرين خطره شديد ، وأمر الشرك نعوذ بالله منه لاهوادة فيه

(١) سورة الذاريات آية (٥٦) .

(٢) مخطوط التبرك ل (١٥٢) .

(٣) سورة الأنبياء آية (٢٥) .

(٤) انظر : العبادة ص (٢) .

(٥) انظر : العبادة ص (٢) .

لأحد ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (١). وقال جل ذكره : ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلمٌ عظيمٌ ﴾ (٢). وقال تبارك اسمه : ﴿ وأنذرهم يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين مال للظالمين من حميمٍ شفيع يطاع ﴾ (٣).

وقد عصم الله - عز وجل - ملائكته وأنبياءه وخاتمهم عليهم الصلاة والسلام من الشرك ومما هو دونه ، ولكن نبه بما تقدم من الآيات المتعلقة بهم على عظم أمر الشرك وخطره ، مع أن التحذير هو من جملة العصمة .

وما يدل على أهميته أن أعظم سورة في القرآن (٤) والسورة التي تعدل ثلثه وإنما هي بضع عشرة كلمة (٥) والسورة التي ورد أن قراءتها براءة من النار (٦) وأعظم آية (٧) فيه كل ذلك مبني على توحيد العبادة .

أما سورة الفاتحة فقد صح عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - برواية أبي

(١) سورة النساء آية (٤٨) .

ة لقمان آية (١٣) .

سورة المؤمنون آية (١٣) .

فاتحة وسيأتي بيان ذلك قريباً .

سورة الإخلاص والحديث في صحيح البخاري ٦٦ - كتاب فضائل القرآن ١٣ - باب

﴿ هل هو الله أحد ﴾ رقم الحديث (٥٠١٣) (٨ / ٦٧٥) .

٦٦ في سورة الكافرون . انظر فتح الباري (٨ / ٦٠٥) .

آية الكرسي والحديث في صحيح مسلم ٦ - كتاب صلاة المسافرين ٤٤ - باب فضل

ر الكهف وآية الكرسي برقم (١٨٨٢) (٦ / ٣٣٤)

سعيد بن المعلى^(١) ، وأبيّ بن كعب^(٢) ، وأبي هريرة^(٣) - رضي الله عنهم -
 (أنها أعظم سورة في كتاب الله وفيه من قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -
 وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)^(٤) يريد - صلى الله عليه وآله وسلم -
 وآله وسلم - قول الله - عز وجل - : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني
 والقرءان العظيم ﴾^(٥) (٦) .

(١) هو : أبو سعيد بن المعلى الأنصاري ، المدني ، قيل اسمه رافع ، وقيل الحارث ، والأصح
 أنه الحارث بن نفيح بن المعلى ، صحابي ، مات سنة (٧٤ هـ) ، وهو ابن (٦٤ سنة) .
 انظر : الاستيعاب (٤ / ٩٠ / ٩١) ، أسد الغابة (٦ / ١٤٢-١٤٣) ، الإصابة (٤ / ٨٨) .
 (٢) هو : أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمر بن مالك بن النجار
 الأنصاري الخزرجي ، أبو المنذر ، سيد القراء ، من فضلاء الصحابة ، مات سنة (١٩ هـ) ،
 وقيل سنة (٣٢ هـ) وقيل غير ذلك .

انظر : الاستيعاب (١ / ٤٧-٥٢) ، أسد الغابة (١ / ٦١-٦٣) ، الإصابة (١ / ١٩-٢٠) .
 (٣) سبقت ترجمته ص (١٦٩) .

(٤) الحديث في صحيح البخاري ٦٦- كتاب فضائل القرآن ٩- باب فضل فاتحة
 الكتاب رقم الحديث (٥٠٠٦) (٨ / ٦٧٠) .

(٥) سورة الحجر آية (٨٧) .

(٦) العبادة ص (٢٤-٢٥) .

المطلب الرابع : شروط لا إله إلا الله

تقدم فيما سبق أن معنى العبادة والإلهية متحدان ، و أن لا إله إلا الله هي أساس الإسلام فهل يكفي النطق بها بدون فهم معناها ؟

لقد وضع المعلمي أنه لا يعتد بالنطق بها إلا بشروط هي :

١ - أن يكون على سبيل الاعتراف ، للقطع بأن المشرك إذا نطق بها حكاية عن غيره لا يعتد بذلك .

٢ - العلم بمضمونها ، قال الله تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ (١). وفي صحيح مسلم عن عثمان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة) (٢) ومعنى العلم علم الشخص ذاته ، فالتقليد لا يكفي في أمور العقيدة (٣).

٣ - التصديق ، ودليله عن معاذ (٤) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (مامن أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه

(١) سورة محمد آية (١٩) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم ١ - كتاب الإيمان ١٠ - باب (الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً) رقم الحديث (١٣٥) (١ / ١٦٥) .

(٣) العبادة ص (٣٨) .

(٤) هو : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، من أعيان الصحابة ، شهيداً وما بعدها من المشاهد ، بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاضياً إلى اليمن ، مات بالشام سنة (١٨ هـ) .

انظر : الاستيعاب (٣ / ٣٥٥ - ٣٦١) ، أسد الغابة (٥ / ١٩٤ - ١٩٧) ، الإصابة (٣ / ٤٢٦) .

إلا حرمه الله على النار) (١).

٤ - ومنها التسليم ويعبر عنه بالرضا قال الله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (٢).

٥ - أن يكون النطق على سبيل الالتزام ، أي أن يعمل طول عمره بمضمون كلمة التوحيد ولا يخالفها ، وأدلتها أكثر من أن تحصى منها قول الله - جل وعلا - : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ (٣).

٦ - استمرار حكمها ، بأن لا يحدث من صاحبها ما يخل بموجبها . وعند تأمل شروط لا إله إلا الله السبعة التي ذكرها الشيخ عبد الرحمن بن حسن (٤) ، نجد أن ما ذكره المعلمي إما متضمن لبعضها وإما نص في بعضها الآخر (٥).

(١) الحديث بتمامه في صحيح البخاري ٣- كتاب العلم ٤٩- باب (من خص بالعلم قوماً

دون قوم كراهية أن لا يفهموه) رقم الحديث (١٢٨) (١ / ٢٧٢) .

(٢) سورة النساء آية (٦٥) .

(٣) سورة آل عمران آية (٦٤) .

(٤) هو : عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الإمام العلامة النحرير ، ولد سنة (١١٩٣ هـ) في الدرعية ، من مصنفاته : (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) و (الإيمان والرد على أهل البدع) ، توفي سنة (١٢٨٥ هـ) .

انظر : عنوان المجد (٢ / ٢٠-٢١) ، الأعلام (٣ / ٣٠٤) ، معجم المؤلفين (٢ / ٨٨) .

(٥) الجامع الفريد ص (٣٥٠) الرسالة الخامسة (الكلام على لا إله إلا الله) .

المبحث الثاني : ذكر المعلمي . رحمه الله . لأمثلة

من أنواع العبادة .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الدعاء .

المطلب الثاني : التوسل .

المطلب الثالث : القيام .

المطلب الرابع : الأسماء .

المطلب الأول : الدعاء

الدعاء هو الطلب أو السؤال لدفع الضر أو استجلاب النفع ممن يملكه.

والدعاء قسمان : دعاء عبادة ودعاء مسألة.

ولقد فضل المعلمي - رحمه الله - في هذا النوع من أنواع العبادة ، وأراد

بهذا التفصيل توضيح المعنى ودفع الشبهة ، ونظراً لإطالته في هذا المطلب

تسلسل إلى سبع مسائل :

المسألة الأولى : معنى الدعاء

أولاً : معنى الدعاء في اللغة :

قال المعلمي - رحمه الله - (أهل اللغة متفقون على أن أصل الدعاء بمعنى النداء ، إلا أن الراغب ذكر فرقاً لفظياً فيه نظر)^(١) .

والفرق الذي ذكره الراغب هو قوله : (إلا أن النداء قد يقال بيا أو أيا ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم ، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم)^(٢) .

ثم قال المعلمي : (وقد قال الله تعالى : ﴿ كمثل الذي ينعق بما لا دعاءً ونداءً ﴾^(٣) . وروي عن مجاهد أنهما بمعنى^(٤) ، وكذا قالوا : والمسوغ للعطف لتغاير اللفظين .

ي فرق آخر بينهما ، وهو أن الدعاء مأخوذ في مفهومه طلب ما ، بخلاف النداء فإنه غير مأخوذ في مفهومه ، وإن كان لازماً له فتأمل ، ولعل هذا الفرق هو السبب في محيء الدعاء بمعنى السؤال ، قال صاحب اللسان : الدعاء الرغبة إلى الله - عز وجل -^(٥) . زاد شارح القاموس فيما من الخير والابتهاال إليه بالسؤال .

ص (٤٨٨) .

ت في غريب القرآن ص (١٧٠) .

سرره البقرة آية (١٧١) .

جامع البيان في تفسير القرآن (٢ / ٤٨) .

العرب مادة (دعا) (٤ / ٣٥٩) ، القاموس المحيط باب (الواو والياء) ، فصل

الندان (٤ / ٤٧٤) .

وهذا يشعر باختصاصه به تعالى ، ومعروف في اللغة والاستعمال أنه لا يقال دعوت الأمير بمعنى سألته ، فإن جاء ما يوهم ذلك فالدعاء بمعنى النداء ، وأما السؤال وإنما فهم من القرينة ، ويوضح لك ذلك أنك تقول دعوت الله أن يعطيني ، كما تقول سألته أن يعطيني ، ولا تقول دعوت الأمير أن يعطيني ، بل تقول دعوته ليعطيني ، أو إلى أن يعطيني ، لكن جاء كثيراً في القرآن أن المشركين يدعون آلهتهم بأنواعها كما تقدم ، ونقل عن بعض السلف تفسير الدعاء في بعض ذلك بالعبادة ، وكاد المفسرون المتأخرون يطبقون عليه^(١) وفيه نظر^(٢).

ومن هنا يتضح أن المعلمي - رحمه الله - يرجح أن معنى الدعاء في اللغة الرغبة والسؤال ويرد على من فسره بالنداء .

ثم قال - رحمه الله - : (وغاية ما يمكنهم أن يقولوا إن جعله في تلك المواضع على حقيقته وهو مجرد النداء لا يصح ، لأن القرآن جعله في تلك المواضع شركاً ، وجعله بمعنى الرغبة والسؤال لا يأتي لما تقدم أن ذلك خاص بالله - عز وجل - ، ويزيد المتأخرون أنه نقل عن بعض السلف تفسير الدعاء في بعض تلك المواضع بالعبادة .

وأقول : (والقول للمعلمي) أما كونه في تلك المواضع لا يصلح أن يفسر بمجرد النداء فلا بأس به ، وأما كونه لا يصلح أن يفسر بالرغبة والسؤال على وزن دعاء الله - عز وجل - ففيه نظر [للأمور للآتية] .

(١) انظر التفصيل في ذلك في فتح القدير للشوكاني (٤ / ٤٩٨) .

(٢) العبادة ص (٤٨٨) .

أولاً : أن الربوبية والألوهية والعبادة كلها في الأصل لله - عز وجل - ، ولكن المشركين استعملوها في شركائهم فما بال الدعاء لا يكون كذلك ، فكما قالوا في العبادة لا يقال عبد يعبد عبادة ، إلا لمن يعبد الله تعالى ، ومن عبد دونه إلها فهو من الخاسرين ، وأما عبد خدم مولاه فلا يقال عبده ، فكذا يقال في الدعاء ، لا يقال بمعنى الرغبة والسؤال إلا في الرغبة إلى الله تعالى ، ومن دعا من دونه إلهاً فهو من الخاسرين ، وأما رجل رغب إلى أبيه أو رئيسه فلا يقال دعاه.

ثانياً : راجعت عبارة الراغب فإذا فيها : ودعوته إذا سألته وإذا استعنته ، ﴿ قالوا ادع لنا ربك ﴾^(١) أي : سله . وقال : ﴿ قل أرءيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين * بل إياه تدعون ﴾^(٢) تنبيهاً أنكم إذا أصابكم شدة لم تفرعوا إلا إليه ، قال تعالى : ﴿ وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾^(٣) . ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾^(٤) وقال تعالى : ﴿ دعا ربه منيباً إليه ﴾^(٥) . ﴿ دعانا لجنبه ﴾^(٦) وقال تعالى : ﴿ ولاتدع من دون الله ﴾^(٧) وقال تعالى : ﴿ لاتدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً

(١) سورة البقرة آية (٦٨) .

(٢) سورة الأنعام آية (٤٠ - ٤١) .

(٣) سورة الأعراف آية (٥٦) .

(٤) سورة البقرة آية (٢٣) .

(٥) سورة الزمر آية (٨) .

(٦) سورة يونس آية (١٢) .

(٧) سورة يونس آية (١٠٦) .

كثيراً ﴿١﴾. هو أن يقول يالهباه وياحسرتاه ونحو ذلك من ألفاظ التأسف ، والمعنى : يحصل لكم غموم كثيرة وقوله : ﴿ ادع لنا ربك ﴾ ﴿٢﴾ سنة . والدعاء إلى الشيء الحث على قصده ، فذكر قوله تعالى : ﴿ ولا تدع من دون الله ﴾ ﴿٣﴾. تحت قوله ودعوته إذا سألته واستعنته ظاهر في أنه يفسر الدعاء في الآية وأمثالها بالسؤال والاستعانة ، ويؤيد ذلك أنه لم يذكر أن الدعاء قد يأتي بمعنى العبادة ولا ذكر أن الدعاء بمعنى السؤال والاستعانة مختص بالله - عز وجل - .

ثالثاً : ومما يشهد له أن القرآن يقرن الدعاء في كثير من تلك المواضع بالسمع والاستجابة لفظاً ومعنىً . قال الله تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ﴾ ﴿٤﴾ . فمن تدبر هذه الآيات تبين له أن الدعاء فيها بمعنى السؤال والاستعانة ، ولا سيما في الآيات التي فيها ذكر الاستجابة .

وقد قال الراغب : والجواب يقال في مقابلة السؤال . والسؤال على ضربين : طلب المقال وجوابه المقال ، وطلب النوال وجوابه النوال . وقال ابن جرير في تفسير آية الأعراف : (يقول جل ثناؤه لهؤلاء المشركين من عبدة الأوثان يوبخهم على عبادتهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم من الأصنام ، إن الذين تدعون أيها المشركون آلهة من دون الله ، وتعبدون لها شركاً منكم وكفراً بالله ، عباداً أمثالكم ، يقول هم أملاك لربكم كما أنتم له مماليك ،

(١) سورة الفرقان آية (١٤) .

(٢) سورة البقرة آية (٦٨) .

(٣) سورة يونس آية (١٠٦) .

(٤) سورة الأعراف آية (١٩٤) .

فإن كنتم صادقين أنها تضر وتنفع ، وأنها تستوجب منكم العبادة لنفعها إياكم ، فليستجيبوا لدعائكم إذا دعوتموهم ، فإن لم يستجيبوا لكم لأنها لاتسمع دعاءكم فأيقنوا بأنها لاتنفع ولا تضر ، لأن الضر والنفع إنما يكونان ممن إذا سئل سمع مسألة سائله ، وأعطى وأفضل ، ومن إذا شكى إليه من شيء سمع فضر من استحق العقوبة ، ونفع من لا يستوجب الضر^(١) .

فيعلم من تدبر الآيات مع هذه الآثار أن المراد من الاستجابة في الآيات الاستجابة بالنوال ، والاستجابة بالنوال إنما تقع في مقابل السؤال ، كما قال الراغب فعلم بذلك أن الدعاء في الآيات بمعنى السؤال ، أي سؤال النفع كما هو ظاهر ، وذلك المطلوب ، ومما يوضح ذلك أنه ليس مدار استحقاق العبادة على الإجابة بالمقال حتى يحق التشنيع على من عبد من لا يجيبه بالقول ، وإنما مدار ذلك على التدبير المستقل بالنفع والضر^(٢) .

ومعنى هذا أن المعلمي - رحمه الله - يرى أن الدعاء في اللغة السؤال .
في الاصطلاح هو التكلم بالسؤال طلباً للنفع ودفعاً للضر .

١- البيان في تفسير القرآن (٩ / ١٠٣) .

(٢) عبادة ص (٤٩٤) .

المسألة الثانية : هل الدعاء عبادة ؟

بواب المعلمي - رحمه الله - لهذه المسألة بقوله (الدعاء عبادة) ، واستدل لذلك بالقرآن ، وبالتعرف على مراد القرآن من اللغة وأقوال أئمة أهل السنة . قال - رحمه الله - : (قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (١) فكلمة إن في مثل هذا تفيد التعليل على ما صرح به أهل الأصول وغيرهم ، ^(٢) أن الدعاء عبادة ، كأنه قال ادعوني فإن الدعاء عبادة ومن استكبر عن عبادتي سيدخل جهنم (٢) .

وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (إن الدعاء هو العبادة ، ثم قرأ ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (٣) . وعن ابن عباس

ة غافر آية (٦٠) .

(٢) وبهذا قال الإمام ابن جرير والإمام ابن كثير والشيخ محمد الأمين الشنقيطي وغيرهم . انظر : -امع البيان (٥١ / ٢٤) ، تفسير القرآن العظيم (٩٣ / ٤) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن (٩٦ / ٧) .

(١) الحديث في مسند أحمد (٤ / ٢٦٧) ، وفي سنن أبي داود كتاب الصلاة باب الدعاء بث (١٤٧٩) (٧٦ / ٢) ، وفي سنن الترمذي ٤٩ - كتاب الدعاء ١ - باب ماجاء في الدعاء رقم الحديث (٣٣٧٢) (٤٥٦ / ٥) ، وفي المستدرک (١ / ٦٦٧) وقال الحاكم : (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي ، وهو صحيح .

صحيح أبي داود رقم (١٣١٢) (١ / ٢٧٧) ، مشكاة المصابيح برقم (١١١٠) (٢ / ٦٩٣) .

عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بلفظ (أفضل العبادة الدعاء وقرأ الآية)^(١).

وعن أنس^(٢) قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (الدعاء مخ العبادة)^(٣) جامع الترمذي وقال حديث غريب من هذا الوجه لانعرفه إلا من حديث ابن لهيعة^(٤) .

(١) الحديث في المستدرک (١ / ٦٦٧) وصححه الحاكم وأقره الذهبي ، وقد روي عنه بوجهين ، وانظر أيضاً الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر ص (١٤٤) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤ / ١٠٦ - ١٠٧) برقم (١٥٧٩) وصححه في صحيح الجامع (١ / ٢٥١) برقم (١١٢٢) ، وله شاهد من حديث أبي هريرة في الكامل لابن عدي (٥ / ١٧٤٣) ، وضعفه .

(٢) هو : أنس بن مالك بن النضر ، الأنصاري ، الخزرجي ، أبو حمزة ، خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، شهد جميع المشاهد ، توفي بالبصرة سنة (٩١ هـ) .

انظر : الاستيعاب (١ / ٧١-٧٣) ، أسد الغابة (١ / ١٥١) ، الإصابة (١ / ٧١-٧٢) .

(٣) الحديث في سنن الترمذي ٤٩- كتاب الدعاء ١- باب ماجاء في فضل الدعاء رقم الحديث (٣٣٧١) (٥ / ٤٥٦) وقال عنه الترمذي : (حديث غريب) ، وهو ضعيف

قال الألباني في ضعيف الترمذي : (ضعيف بهذا اللفظ) ص (٤٤١) برقم (٦٦٩) ، وقال في مشكاة المصابيح : (إسناده ضعيف ، فيه ابن لهيعة وهو سيئ الحفظ) (٢ / ٦٩٣) برقم (٢٢٣١) ، ضعيف الجامع الصغير ص (٤٤١) برقم (٣٠٠٣) .

(٤) هو : عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي ، القاضي ، محدث مصر مع الليث بن سعد ، ولد سنة (٥٩ هـ) ، وطلب العلم في صباه ، قال ابن حجر (صدوق اختلط بعد احتراق كتبه) ، مات سنة (١٧٤ هـ) .

انظر : الجرح والتعديل (٥ / ١٤٥ - ١٤٨) ، تهذيب الكمال (١٥ / ٤٨٧-٥٠٥) ، سير أعلام النبلاء (٨ / ١١-٣١) ، تقريب التهذيب ص (٣١٩) برقم (٣٥٦٣) .

وقد روى الطبراني^(١) في كتاب الدعاء^(٢) حديث النعمان بن بشير^(٣) بلفظ : (العبادَة هي الدعاء) ، ثم قرأ الآية وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دَعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ

(١) هو : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي ، الطبراني ، المحدث العلامة ، الحافظ الثقة ، ولد سنة (٢٦٠ هـ) ، أكثر من الرحلة والتجوال في طلب العلم ، له مصنفات ممتعة نافعة منها المعجم الثلاثة : (الكبير) و (الأوسط) و (الصغير) وهي أشهر كتبه ، مات سنة (٣٦٠ هـ) .

انظر : الأنساب (٤٢/٤) ، وفيات الأعيان (٢٧٤/٢) ، سير أعلام النبلاء (١٦ / ١١٩ - ١٣٠) ، تذكرة الحفاظ (٣ / ٩١٢ - ٩١٧) ، كتاب الدعاء بتحقيق محمد سعيد البخاري (٢٧ - ٢١ / ١) .

(٢) كتاب الدعاء للطبراني ١ - باب تأويل قول الله - عزو جل - : ﴿ ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ قال محقق الكتاب : رجال إسناده ثقات غير عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وقد توبع في نفس الحديث انظر كتاب الدعاء (٢ / ٧٨٦) ، وأخرج الحديث الحاكم وقال : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) وأرفقه الذهبي ، المستدرک (١ / ٦٦٧) ، وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في المسند (٤ / ٢٧٦) والطبري في التفسير (٢٤ / ٥١) .

(٣) هو : النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الله ، له ولأبويه صحبة ، وهو أول مولود للمسلمين من الأنصار بعد الهجرة ، سكن الشام ، ثم ولي إمارة الكوفة ، ثم قتل بحمص سنة (٦٥ هـ) وله (٦٤) سنة .

انظر : الاستيعاب (٣ / ٥٥٥ - ٥٥٠) ، أسد الغابة (٥ / ٣٢٦ - ٣٢٩) ، الإصابة (٣ / ٥٥٩) .

كافرين ﴿١﴾ لا يخفى دلالة السياق على أن قوله بعبادتهم أريد بها الدعاء المذكور قبل .

وقال تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً * إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً ﴾ (٢). فجعل الدعاء شركاً ، والشرك عبادة غير الله - عز وجل - ، وقال سبحانه : ﴿ قل أرءيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين * بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون ﴾ (٣). الآية صريحة في أن المراد بالدعاء السؤال ، وقال ابن جرير : (ما أنتم أيها المشركون بالله الآلهة والأنداد إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة بمستجيرين بشيء غير الله في حال شدة الهول النازل بكم من آلهة ووثن وصنم ، بل تدعون هناك ربكم الذي خلقكم ، و به تستغيثون وإليه تفرعون دون كل شيء غيره ، ﴿ فيكشف ماتدعون إليه ﴾ يقول فيفرج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم إليه عظيم البلاء النازل بكم إن شاء) (٤) .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وإذا مس الناس ضرٌّ دعوا ربهم منيبين إليه وإذا أذاقهم منه رحمةً إذا فريقٌ منهم بربهم يشركون ﴾ (٥). قال ابن جرير الطبري : (يقول تعالى ذكره وإذا مس هؤلاء المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً

(١) سورة الأحقاف آية (٤ - ٦) .

(٢) سورة النساء آية (١١٦ - ١١٧) .

(٣) سورة الأنعام آية (٤٠ - ٤٤) .

(٤) جامع البيان للطبري (٧ / ١٢٢) .

(٥) سورة الروم آية (٣٣) .

آخر ضر فأصابتهم شدة وجدوب وقحوط ﴿ دعوا ربهم ﴾ يقول أخلصوا
 لربهم التوحيد وأفردوه بالدعاء والتضرع إليه واستغاثوا به منيبين إليه (١).
 وقال تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون
 ١٠ ١١ شفعأؤنا عند الله ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ هو الذي يسيركم في البر
 والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها
 ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله
 مخلصين له الدين ﴾ (٢).

قال ابن جرير : ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ يقول : أخلصوا له
 الدعاء هنالك دون أوثانهم وآلهتهم ، وكان مفزعهم حينئذ إلى الله دونها ،
 ثم أخرج عن قتادة قال : (إذا مسهم الضر في البحر أخلصوا له الدعاء) ،
 زيد قال : (هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون ، فإذا كان
 الضر لم يدعوا إلا الله فإذا نجاهم إذا هم يشركون) (٣).

وقال سبحانه : ﴿ وإذا غشيهم موجٌ كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين
 فأنجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار
 كفور ﴾ (٤) قال ابن جرير : (يقول تعالى ذكره : وإذا غشي هؤلاء موج
 كأنهم ظلال فلما عجزوا بالغرق فدعوا إلى الله بالدعاء ، مخلصين له الطاعة ،
 لا يشركون به هنالك شيئاً ، ولا يدعون معه أحداً سواه ، ولا يستعينون بغيره .

(١) بيان في تفسير القرآن (٢٨ / ٢١) .

(٢) سورة يونس آية (١٨ - ٢٢) .

(٣) البيان في تفسير القرآن (٧١ - ٧٠ / ١١) .

(٤) سورة لقمان آية (٣٢) .

وأخرج عن مجاهد قوله : ﴿ فمنهم مقتصد ﴾ قال : (المقتصد في القول وهو كافر) (١).

يريد مجاهد - والله أعلم - أن المراد بالمقتصد الذي لا يستغيث بغير الله تعالى في قوله ولكنه كافر في اعتقاده وعمله ، وهذا يدل على ما تقدم في تفسيرهم الدين في الآيات بالدعاء ، أن المراد بإخلاصهم الدين إنما هو إخلاص الدعاء وحده ، فأما الاعتقاد فهو باق حتى في البحر ، لأنه لم يعرض له ما يزيله ، وإنما عرض لهم من الشدة ما اضطرهم إلى الاقتصار على دعاء الله - عز وجل - ، لأنهم واثقون بأن دعاء الله تعالى ينفع ومرتابون في دعاء غيره ، والإنسان عند الشدة إنما يفرغ إلى أوثق الأسباب عنده ولا يتشاغل بما دونها.

قال الشاعر :

وإذا نبا بك والحوادثُ جمةٌ * * * * * زمنٌ حذاك إلى أخيك الأوثقِ
والآيات القرآنية في شأن الدعاء كثيرة وفيما ذكرناه كفاية إن شاء الله تعالى (٢).

فالمعلمي - رحمه الله - يقرر أن الدعاء عبادة من العبادات المشروعة ، وليس هو العبادة في اللغة كما بين سابقاً ، وهذا ما عليه السلف كما نقل - رحمه الله - عن الطبري في تفسيره ، وهو قول مجاهد وقتادة وغيرهما ، والمعنى - رحمه الله - يسوق أدلة الكتاب والسنة على ضوء فهم سلف الأمة لتأكيد ذلك.

(١) جامع البيان في تفسير القرآن بالقرآن (٢١ / ٥٤).

(٢) العبادة ص (٥٠٥).

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - في كلامه على قول النبي - صلى الله عليه وسلم - (إن الدعاء هو العبادة) : (هذه الصفة المقتضية للحصر من جهة تعريف المسند إليه ، ومن جهة تعريف المسند ، ومن جهة ضمير الفصل ، تقتضي أن الدعاء هو أعلى أنواع العبادة وأرفعها وأشرفها ، والآية الكريمة دلت على أن الدعاء من العبادة ، فإن الله سبحانه أمر عباده أن يدعوه ثم قال : ﴿ إن الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ . فأفاد ذلك أن الدعاء عبادة ، وأن ترك دعاء الرب سبحانه استكبار ، ولا أقبح من هذا الاستكبار ، وكيف يستكبر العبد عن دعاء من هو خالقه ورازقه وموجده من العدم ، وخالق العالم كله ورازقه ومحبيه ومميتيه ومثيبه ومعاقبه ، فلاشك أن هذا الاستكبار ضرب من الجنون ، وشعبة من كفران النعم) (١) .

(١) تحفة الذاكرين للشوكاني ص (٢٠-١٩) .

المسألة الثالثة : أحكام الطلب ومتى يكون دعاء ؟

لما كان معنى الدعاء في اللغة هو السؤال ، ولما علمنا أن الدعاء عبادة ،
كان علينا أن نعرف متى يكون هذا الدعاء عبادة ؟
ولمعرفة هذا نرجع إلى المعلمي فقد طرحه سؤالاً وأجاب عليه .
قال - رحمه الله - :

(للقاتل أن يقول : قد علمنا أن السؤال من الله تعالى والرغبة إليه يسمى
دعاء : وأنه عبادة ، وأن القرآن قد أثبت أن المشركين يدعون آلهم من
دون الله ، وثبت أن دعاءهم آلهم ، هو السؤال منها والرغبة إليها ، وأن
ذلك عبادة لها ، وشرك بالله - عز وجل - ، ولكن ما هو السؤال الذي إذا
وقع لغير الله تعالى كان دعاء وعبادة للمسؤول ، وشركاً بالله تعالى ؟
فالجواب : أمر الله - عز وجل - عباده أن يدعوه في صلاتهم قائلين ﴿إياك
نعبد وإياك نستعين﴾^(١) ، ولا نزاع أن المعنى نعبدك وحدك لانعبد غيرك ،
ونستعينك وحدك لا نستعين غيرك والاستعانة هنا عامة .

و عن ابن عباس أنه ركب خلف رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (يا غلام احفظ الله
يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت
فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا

(١) سورة الفاتحة آية (٥) .

بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف (١) .

وصح أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - (بايع جماعة من أصحابه على أن لا يسألوا الناس شيئاً ، فكان سوط أحدهم يسقط وهو على بعيره فينزل فيأخذه لا يقول لأحد ناولنيه) (٢) . وجاءت أحاديث كثيرة في تحريم سؤال الناس أي أن تسألهم أن يعطوك شيئاً من أموالهم (٣) ، واستثني في بعضها السؤال من السلطان ، والسؤال عند شدة الحاجة (٤) .

وجواب هذا السؤال يزداد وضوحاً إذا عرفت أنواع السؤال :

(١) الحديث في مسند أحمد (١ / ٢٩٣) ، وقال المحقق : (إسناده قوي ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حنش الصنعاني فمن رجال مسلم ، وقيس بن الحجاج صدوق صالح) . انظر : المسند بتحقيق شعيب الأرنؤوط وزملائه (٤ / ٤١٠) ، وفي سنن الترمذي ٣٨ - كتاب القيامة - باب رقم (٥٩) رقم الحديث (٢٥١٦) (٤ / ٦٦٧) ، وقال الترمذي : (حسن صحيح) ، وقال الشيخ الألباني : (صحيح) ، صحيح سنن الترمذي (٢ / ٣٠٨ - ٣٠٩) برقم (٣٠٤٣) ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة معلقاً (١ / ١٣٨) برقم (٣١٦) ، والطبراني (١٢ / ٢٣٨) برقم (١٢٩٨٨) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص (٣٧٤) برقم (٤٢٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان (١ / ٢١٦ - ٢١٧) برقم (١٩٥) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم ١٢ - كتاب الزكاة ٣٥ - باب (كراهة المسألة للناس) رقم الحديث (٢٤٠٠) (٧ / ١٣٣) .

(٣) الأحاديث في صحيح مسلم ١٢ - كتاب الزكاة ٣٥ - باب (كراهة المسألة للناس) رقم الأحاديث (من ٢٣٩٣ إلى ٢٤٠٠) (٧ / ١٣١ - ١٣٣) .

(٤) العبادة ص (٥٠٧) .

المسألة الرابعة : كلام المعلمي - رحمه الله - عن وجوه السؤال

قال - رحمه الله - : (وقد نظرت في وجوه السؤال فوجدته على أقسام :
القسم الأول : ماهو من باب سؤال الإنسان حقاً له عند المسؤول كأن
يكون لك دين عند إنسان فتطلبه منه.

القسم الثاني : ماجرت العادة بالتسامح به على نية المكافأة كقول التلميذ
لزميله ناولني الكتاب.

القسم الثالث : سؤال الإنسان مالميس بحق له ، ولاجرت العادة بالتسامح به
على نية المكافأة ، وذلك كقول من يجد الكفاف من العيش لغني لا حق له
عليه أعطني ديناراً مثلاً ، ومن هذا القسم سؤال الإنسان من ربه تعالى لأنه
لاحق له على ربه تعالى.

فأما الأول فلا يسمى استعانة ولا يلزمه التذلل والخضوع.

وأما الثاني فإنه وإن سمي استعانة لكنه لايلزمه التذلل والخضوع إلا أن فيه
رائحة ما من ذلك.

وأما الثالث فهو الذي يلزمه التذلل والخضوع ، وهو الذي لاينبغي أن يصرف
إلا لله ، وهو جواب السؤال السابق [وهو : ماهو السؤال الذي إذا وقع لغير
الله تعالى ، كان دعاء وعبادة للمسؤول ، وشركاً بالله تعالى ؟] .

وقد يكون السؤال من القسم الأول ولكنه يصحبه تذلل مافيما يظهر. ، وذلك
كسؤال الناس أنبياءهم عن أمور دينهم ، وكذلك سؤال العامة علماءهم عن
أمور الدين ، وكذلك سؤال المحتاج العاجز حاجته من الغني.

والحق أن السؤال من الأنبياء والعلماء إنما يصحبه الإكرام والاحترام الذي
أمر الله - عز وجل - به. وأما سؤال المحتاج العاجز فإنما يصحبه التذلل ،

لجهل الأغنياء بما عليهم من الحقوق ، ونظير ذلك أن يكون لك دين على جبار فإنك تحتاج عند طلبك حَقك منه إلى إظهار التذلل.

ومن القسم الأول ما أُبيح من سؤال السلطان ، فالمراد بالإباحة أن يسأله من كان له حق في بيت المال ، فأما من لم يكن له حق أصلاً فسؤاله من السلطان كسؤاله من غيره.

ومن الأول أمر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الناس بالصلاة عليه^(١) ، فإن ذلك حق له عليهم ، وفيه معنيان آخران هما المقصود بالذات - والله أعلم - : تبليغهم أمر الله - عز وجل - وإرشادهم إلى ما ينفعهم ، وعسى هذا ماروي من قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - لعمر : (لا تنسنا يا أخي من صالح دعائك)^(٢) على أن في صحته مقالاً^(٣) .

(١) في ذلك أحاديث كثيرة منها حديث أوس بن أوس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليّ . . .) الحديث في سنن أبي داود كتاب الصلاة باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة برقم (١٠٤٧) (١ / ٢٧٥) ، وفي سنن النسائي كتاب الجمعة باب ذكر فضل يوم الجمعة (٣ / ٧٥) ، وفي سنن ابن ماجه ٥ - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ٧٩ - باب في فضل الجمعة رقم الحديث (١٠٨٥) (١ / ٣٤٥) ، وقال الألباني : (صحيح) انظر : صحيح إبي داود (١ / ١٩٦) برقم (٩٢٥) ، وصحيح ابن ماجه (١ / ١٧٩) برقم (٨٨٩)

(٢) الحديث في سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب الدعاء رقم الحديث (١٤٩٨) (٢ / ٨٠) ، وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة باب المخاطبة بالأخوة برقم (٣٨٥) ص (٣٤٢) ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الحج باب التوديع (٥ / ٢٥١) ، وقال الألباني : (ضعيف) ، انظر : ضعيف أبي داود برقم (٣٢٢) ص (١٤٧) ، وضعيف الجامع ص (٩٠٦) برقم (٦٢٧٨) .

(٣) العبادة ص (٥٠٧ - ٥٠٩) .

المسألة الخامسة : شبهات حول الدعاء

بما أن الدعاء طلب نفع غيبي أو سؤال نفع غيبي ، فهل يطلب الدعاء من الغير؟ .

لقد وردت عدة أدلة على ذلك ، وللمعلمي مع كل واحد وقفة :

الدليل الأول : قال المعلمي - رحمه الله - : (قد يعترض معترض ويستدل بأحاديث في طلب الدعاء من الغير) فيرد بقوله : (أما ماروي عن عمر - رضي الله تعالى عنه - أنه قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : (إن خير التابعين رجل يقال له أويس^(١) وله والدة ، وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم)^(٢) ، فهذا أمر من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لأويس مصداقه من كتاب الله - عز وجل - قوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾^(٣) . فأمر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أصحابه أن يبلغوا أويساً هذا الحكم . ومما يشهد لهذا قوله (فمروه فليستغفر لكم) ، ولم يقل فاسألوه أو نحو

(١) هو : أويس بن عامر بن جزء القرني ، أبو عمرو اليماني ، سيد التابعين ، أدرك النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ولم يره ، سكن الكوفة ، ولد مهاجر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وتوفي يوم صفين .

انظر : الطبقات الكبرى (١٦١/٦) ، التاريخ الكبير (٥٥/٢) ، أسد الغابة (١٩٧-١٨٠) ، سير أعلام النبلاء (٣٣-١٩ / ٤) ، الإصابة (١ / ١١٥-١١٧) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ٥٥ - باب من فضائل أويس القرني - رضي الله عنه - برقم (٦٤٣٧) (١٦ / ٣١٠) .

(٣) سورة الحشر آية (١٠) .

ذلك ، وكأنه إنما خص أويساً تنبيهاً على مزيد فضله ، لأن الناس كانوا يسخرون منه ويحتقرونه ، والله أعلم (١).

الدليل الثاني : وأما سؤال الصحابة من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يستغفر لهم ففيه حظ من القسم الأول ، لأن الله تعالى قد أمر رسوله بذلك ، قال تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ (٢) . وقال تعالى : ﴿ فإذا استذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفورٌ رحيمٌ ﴾ (٣) . وقال سبحانه : ﴿ فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفورٌ رحيمٌ ﴾ (٤) . وقال تبارك وتعالى : ﴿ وصل عليهم إن صلوٰتكم سكن لهم والله سميعٌ عليمٌ ﴾ (٥) . وقال - عز وجل - : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعماً يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً * يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً ﴾ إلى قول الله تعالى : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ (٦) وقوله : ﴿ فاستغفروا الله ﴾ . أي إظهاراً للتوبة

(١) العبادة ص (٥١٠) .

(٢) سورة محمد آية (١٩) .

(٣) سورة النور آية (٦٢) .

(٤) سورة الممتحنة آية (١٢) .

(٥) سورة التوبة آية (١٠٣) .

(٦) سورة النساء آية (٥٨ - ٦٤) .

وقوله : ﴿ واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ . كما أمره ربه - عز وجل - بالاستغفار للمؤمنين ، لأن أولئك النفر إنما يرجعون إلى الإيمان بتوبتهم ، ومن توبتهم المجيء إلى الرسول كما تقدم ، والله أعلم^(١) .

وبين المعلمي - رحمه الله - هدي الصحابة في طلب الدعاء أو عدمه من النبي - صلى الله عليه وسلم - مع علمهم بأن الله أمر نبيه أن يستغفر لهم ، فيقول : (مع أن كبار الصحابة كان غالب أحوالهم عدم طلب الدعاء لأنفسهم من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وإنما كانوا يسارعون في الخيرات والأعمال الصالحة ، عالمين بأن ذلك هو السبب الحقيقي لأن يستغفر لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ، كما أمره الله - عز وجل - وقد قال تعالى : ﴿ سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً ﴾^(٢) وقال تعالى : ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذابٌ أليمٌ * استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾^(٣) .

الدليل الثالث : يبين - رحمه الله - أنه قد يعترض معترض فيقول : (وقد يقال في قول أبناء يعقوب : ﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا

(١) العبادة ص (٥١٠ - ٥١٣) .

(٢) سورة الفتح آية (١١) .

(٣) سورة التوبة آية (٧٩ - ٨٠) .

خاطئين ﴿١﴾. أن فيه طلب حق أيضاً ، وعلى كل حال فطلب الدعاء من الأنبياء بما فيه صلاح الدين أمر مرغوب فيه في الجملة إذا كان بحضرتهم ، إلا أن ما قدمناه من صنيع كبار الصحابة يدل أن الأولى عدم الطلب والاكتفاء بعمل الخيرات ، لأنه يبعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على الدعاء والاستغفار للعامل بدون سؤال منه ، والله أعلم.

و عن ربيعة بن كعب (٢) كنت أبيت مع رسول - صلى الله عليه وآله وسلم - فأتيته بوضوئه وحاجته ، فقال لي : سل ، فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، قال : أو غير ذلك ؟ قلت : هوذاك . قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود الحديث .

وفيه : فقلت : يا رسول الله اشفع لي إلى ربك - عز وجل - فيعتقني من النار ، وفي رواية أخرى : أسألك يا رسول الله أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار ، وفيه فقال : إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود (٣).

فالنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أراد أن يكافئ ربيعة لخدمته إياه فأمره بسؤال حاجته ، فسأله الدعاء له بمرافقته في الجنة أو بالإعتاق من النار ، فكان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - تردد في استحقاق ربيعة للمرافقة ،

(١) سورة يوسف آية (٩٧) .

(٢) هو : ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر الأسلمي ، أبو فراس ، كان من أهل الصفة ، لم يزل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أن قبض ، فخرج من المدينة فنزل في بلاد أسلم على بريد من المدينة ، توفي بعد الحرة سنة (٦٣ هـ) .

انظر : الاستيعاب (١ / ٥٠٦-٥٠٧) ، أسد الغابة (٢ / ٢١٦) ، الإصابة (١ / ٥١١) .

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٤ - كتاب الصلاة ٤٣ - باب فضل السجود والحث عليه رقم الحديث (١٠٩٤) (٤ / ٤٢٨) ، والمسند (٤ / ٥٩) .

حينئذ قال له : أو غير ذلك ؟ أي : سل شيئاً غير ذلك ، فلما أبى قال - صلى الله عليه وآله وسلم - : (إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود) ، أي حتى تستحق ذلك أو تقارب الاستحقاق ، وذلك أنه - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يكن يدعو لأحد بما لا يستحقه أصلاً وإن سأله ، فقد روي أن قائلاً سأل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يستغفره فقال : (لاغفر الله لك) (١) .

فأما سؤال الدعاء بالمغفرة ونحوها من غير النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقد كرهه بعض الصحابة وغيرهم .

قال ابن سعد (٢) : أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري (٣) ثنا أبو عون (٤)

(١) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن (١٤٠ / ٥) ، الدر المنثور (٣٧٥ / ٢) .

(٢) هو : محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ، صدوق ، كان من أوعية العلم ، ولد سنة (١٦٨ هـ) ، من مصنفاته : (الطبقات الكبرى) و (الصغرى) ، مات سنة (٢٣٠ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٣٦٤ / ٧) ، تاريخ بغداد (٥ / ٣٢١ - ٣٢٢) ، وفيات الأعيان (٤ / ٣٥٢ - ٣٥١) ، سير أعلام النبلاء (١٠ / ٦٦٤ - ٦٦٧) ، تقريب التهذيب ص (٤٨٠) برقم (٥٩٠٣) .

(٣) هو : محمد بن عبد الله بن زياد الأنصاري ، أبو سلمة البصري ، مشهور بكنته ، ومنهم من سماه محمد بن عمر ، كذبوه ، ومنهم من قال منكر الحديث ، توفي وقد جاوز المائة .

انظر : تهذيب الكمال (٢٥ / ٤٨٢ - ٤٨١) ، ميزان الاعتدال (٥ / ٤٤ - ٤٦) ، تهذيب التهذيب (٩ / ٢٢٢) ، تقريب التهذيب ص (٤٨٨) برقم (٦٠١٩) .

(٤) هو : عبد الله بن عون بن أرطبان ، أبو عون البصري ، الإمام القدوة ، عالم البصرة ، ثقة ثبت فاضل ، من أقران أيوب في العلم والعمل والسنن ، مات سنة (١٥٠ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٧ / ٢٦١ - ٢٦٨) ، التاريخ الكبير (٥ / ٣٦٤) ، حلية الأولياء (٣ / ٣٧ - ٤٤) ، سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٦٤ - ٣٧٥) ، تقريب التهذيب ص (٣١٧) برقم (٣٥١٩) .

قال : كنا عند إبراهيم^(١) فجاء رجل فقال : يا أبا عمران ادع الله أن يشفيني . فرأيت أنه كرهه كراهة شديدة حتى رأيتنا عرفنا كراهية ذلك في وجهه ، أو حتى عرفت كراهية ذلك في وجهه . ثم قال : جاء رجل إلى حذيفة^(٢) فقال : ادع الله أن يغفر لي . قال : لا غفر الله لك . قال : فتنحى الرجل ناحيةً فجلس . فلما كان بعد ذلك قال : أدخلك الله مُدْخَلَ حذيفة ، أقد رضيت الآن ؟ قال : ويأتي أحدكم الرجل كأنه قد أحصى شأنه ، كأنه ، كأنه ، فذكر إبراهيم السنة فرغب فيها ، وذكر ما أحدث الناس فكرهه^(٣) .

و عن مدرك بن عمران^(٤) قال : كتب رجل إلى عمر - رضي الله عنه - أن ادع الله لي ، فكتب إليه عمر إنني لست بنبي ، ولكن إذا أقيمت الصلاة فاستغفر الله لذنبك .

(١) هو : إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي ، أبو عمران الكوفي ، الحافظ ، الفقيه ، ثقة إلا أنه يرسل ، مات سنة (٩٦ هـ) وهو ابن (٥٨) سنة وقيل غير ذلك .
انظر : تهذيب الكمال (٢ / ٢٣٣ - ٢٤٠) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٢٠ - ٥٢٩) ، تذكرة الحفاظ (١ / ٧٣ - ٧٤) ، تقريب التهذيب ص (٩٥) برقم (٢٧٠) .

(٢) هو : حذيفة بن اليمان ، واسم اليمان حسيل العبسي ، حليف الأنصار ، صحابي جليل من السابقين صاحب سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أبوه صحابي استشهد بأحد ، مات حذيفة في أول خلافة علي - رضي الله عنهما - سنة (٣٦ هـ) .

انظر : الاستيعاب (١ / ٢٧٧) ، أسد الغابة (١ / ٤٦٨ - ٤٧٠) ، الإضابة (١ / ٣١٧ - ٣١٨) .

(٣) الطبقات الكبرى (٦ / ٢٧٦) .

(٤) هو : مدرك بن عوف البجلي ، كوفي روى عن عمر - رضي الله عنه - ، وعنه قيس بن أبي حازم .

انظر : الجرح والتعديل (٨ / ٣٢٧) .

وعن سعد بن أبي وقاص^(١) أنه لما قدم الشام أتاه رجل فقال : استغفر لي .
فقال : غفر الله لك . ثم أتاه آخر فقال : استغفر لي . فقال : لا غفر الله لك
ولا للأول أنبي أنا ؟ .

وعن زيد بن وهب^(٢) أن رجلاً قال لحذيفة - رضي الله عنه - : استغفر لي .
فقال : لا غفر الله لك . ثم قال : هذا يذهب إلى نساءه فيقول استغفر لي
حذيفة - رضي الله عنه - ، أترضين أن أدعو الله أن تكن مثل حذيفة .

وعن ابن عليه^(٣) عن ابن عون قال : جاء رجل إلى إبراهيم فقال : يا أبا
عمران ادع الله أن يشفيني . فكره ذلك إبراهيم وقطب وقال : جاء رجل
إلى حذيفة فقال : ادع الله أن يغفر لي . فقال : لا غفر الله لك . فتنحى الرجل

(١) هو : سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف الزهري ، أبو إسحاق ، أحد العشرة المبشرين
بالجنة ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، ومناقبه كثيرة ، مات بالعقيق سنة (٥٥ هـ) ،
وهو آخر العشرة وفاة .

انظر : الاستيعاب (٢٧-١٨/٢) ، أسد الغابة (٣٧٠-٣٦٦/٢) ، الإصابة (٣٤٠-٣٣/٢) .
(٢) هو : زيد بن وهب الجهني ، أبو سليمان الكوفي ، مخضرم ، ثقة جليل ، قدم إلى المدينة
ليدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - فمات النبي وهو في الطريق ، مات سنة (٩٦ هـ) .

انظر : أسد الغابة (٣٠٢-٣٠١ / ٢) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ١٩٦) ، الإصابة
(١ / ٥٨٣-٥٨٤) ، تقريب التهذيب ص (٢٢٥) برقم (٢١٥٩) .

(٣) هو : إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم ، أبو بشر البصري ، المعروف بابن
عليه ، ثقة حافظ ، ولد سنة (١١٠ هـ) ، كان إماماً من أئمة الحديث ، مات سنة (١٩٣ هـ)
وهو ابن (٨٣) سنة .

انظر : الطبقات الكبرى (٣٢٥/٧) ، التاريخ الكبير (١ / ٣٤٢) ، تاريخ بغداد (٦ / ٢٢٩) ،
تهذيب الكمال (٢ / ٣٢-٢٣) ، سير أعلام النبلاء (٩ / ١٠٧-١٢٠) ، تذكرة الحفاظ
(٣٢٢-٣٢٣) ، شذرات الذهب (٢ / ٤٢٨-٤٢٩) .

فجلس ، فلما كان بعد ذلك قال : فأدخلك الله مُدخل حذيفة أقدر رضيت الآن ؟ يأتي أحدكم الرجل كأنه قد أحصر شأنه . ثم ذكر إبراهيم السنة فرغب فيها وذكر ما أحدث الناس فكرهه . وعن منصور^(١) عن إبراهيم قال : كانوا ليجمعون فيتذاكرون فلا يقول بعضهم لبعض استغفرلنا^(٢) .

فأما سؤال الدعاء في أمر دنيوي ، فقد جاء عن بعض الصحابة أنهم سألوا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فمن ذلك ما هو في مصلحة عامة تتناول السائل وغيره ، ومنه ما هو لبعض أقارب السائل كقول أم أنس للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : يا رسول الله خادمك أنس^(٣) ادع الله له ، فقال : (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته)^(٤) ، وفي رواية : (فدعا لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثلاث دعوات قد رأيت منها اثنتين في الدنيا وأنا أرجو الثالثة في الآخرة)^(٥) .

(١) هو : منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمي ، أبو عتاب ، الكوفي ، الحافظ الثقة الثبت ، كان لايدلس ، من طبقة الأعمش ، مات سنة (١٣٢ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٦ / ٣٣٧) ، تهذيب الكمال (٥٤٦ / ٢٨ - ٥٥٥) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٠٢ - ٤١٢) ، شذرات الذهب (٢ / ١٤٧) .

(٢) الاعتصام (٢ / ٥٠١ - ٥٠٢) .

(٣) سبقت ترجمته ص (٤١٤) .

(٤) الحديث في صحيح البخاري ٨٠ - كتاب الدعوات ٢٦ - باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله رقم الحديث (٦٣٤٤) (١١ / ١٤٩) ، وفي صحيح مسلم ٣٣ - كتاب فضائل الصحابة ٣٢ - باب من فضائل أنس بن مالك رقم الحديث (٦٣٢٢) (١٥ / ٢٥٧) .

(٥) الحديث في صحيح مسلم ٣٣ - كتاب فضائل الصحابة ٣٢ - باب من فضائل أنس بن مالك رقم الحديث (٦٣٢٧) (١٥ / ٢٥٨) .

أقول : (والقول للمعلمي) على أنها لم تصرح بسؤال الدعاء لمصلحة دنيوية ، ولكن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - دعا له لدينه ودنياه .

ومنه ما هو للسائل نفسه وعامة ماورد من ذلك كان لحاجة أو ضرورة (١). والدعاء من المسلم للمسلم لا بأس به ، إذا أمنت الفتنة من السائل والمسؤول وعلى هذا عمل السلف (أثر سعد رضي الله عنه) ، كما ظهر من الأدلة التي ساقها المعلمي ، وإن كان الأولى عدم طلب الدعاء من الغير كما هو فعل كبار الصحابة .

(١) العبادة ص (٥١٩) .

المسألة السادسة : المشروع من الدعاء والممنوع منه

يبين المعلمي - رحمه الله - أنه يجوز للعبد أن يدعو بما شاء إلا ماورد النهي عنه .

قال رحمه الله : (وقد أباح الله - عز وجل - للعبد أن يدعو بما شاء قال تعالى : ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾^(١) . وقال : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾^(٢) . والله تعالى لا يخلف الميعاد ، ولكنه إذا علم أن ماسأله العبد يعود عليه بمضرة لو أوتيه ، يمنعه إياه ، ويجعل إجابته لتلك الدعوة نعمة أخرى للسائل خيراً له مما سأل .

وعن أبي هريرة قال : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، ما لم يستعجل ، قيل : يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : يقول قد دعوت قد دعوت فلم أر يستجيب لي ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء)^(٣) .

وعن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل ، أو كف عنه من

(١) سورة الأعراف آية (٦٠) .

(٢) سورة البقرة آية (١٨٦) .

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٤٨ - كتاب الدعوات ٢٥ - باب (بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل) فيقول : دعوت فلم يستجب لي رقم الحديث (٦٨٧١) (١٧ / ٥٤) .

السوء مثله ، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم^(١). وعن أبي هريرة قال : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : (مامن عبد ينصب وجهه إلى الله في مسألة إلا أعطاه إياها ، إما أن يعجلها وإما أن يدخرها)^(٢).
وعن أبي سعيد الخدري^(٣) أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قل : (مامن مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن تعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها ، قلوا إذا نكث قال الله أكثر)^(٤).
استثنى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الدعاء بإثم أو قطيعة رحم ، لأن الداعي عاص بهذا الدعاء فلا يستحق الإجابة أصلاً ، ويلحق بذلك والله أعلم من ابتدع في دعائه إما في نفس الدعاء وإما فيما يتعلق به ، كأن تحرى مكاناً أو زماناً أو هيئة يزعم أن ذلك أقرب إلى الإجابة ولم يثبت ذلك عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - .

(١) الحديث في سنن الترمذي ٤٩- كتاب الدعاء ٩- باب (ماجاء أن دعوة المسلم مستجابة) رقم الحديث (٣٣٨١) (٤٦٢/٥) ، وقال الألباني : (حسن) انظر : صحيح سنن الترمذي (٣ / ١٤٠) برقم (٢٦٩٢) و صحيح الجامع (٢ / ٩٩١) برقم (٥٦٧٨) .
(٢) الحديث في الأدب المفرد للبخاري برقم (٧١١) ، وقال عنه الألباني : (صحيح) ، ويشهد له الحديث الذي يأتي عن أبي سعيد الخدري ، انظر صحيح الأدب المفرد ص (٢٦٥) برقم (٥٤٨) ، وفي المستدرک (١ / ٦٧٥) وقال الحاكم : (صحيح) وأقره الذهبي ، وفي الدر المنثور (١ / ٣٥٤) .

(٣) تقدمت ترجمته ص (٣٧١) .

(٤) الحديث في مسند أحمد (٣ / ١٨) ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٧١٠) ، وقال الألباني : (صحيح) انظر : صحيح الأدب المفرد ص (٢٦٤) برقم (٥٤٧) ، وفي المستدرک (١ / ٦٧٠) وقال عنه الحاكم : (صحيح) وأقره الذهبي ، وفي الدر المنثور (١ / ٣٤٥) .

وعن عبد الله بن المغفل^(١) - رضي الله عنه - (أنه سمع ابنه يقول اللهم إنني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها قال أي بني سل الله الجنة وتعود به من النار فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : (إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء و الطهور)^(٢) ^(٣).

(١) هو : عبدالله بن المغفل بن عبد غنم المزني ، من أصحاب الشجرة ، يكنى أبا سعيد ، وهو ممن بغنهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة ، توفي سنة (٥٩ هـ) .

انظر : الاستيعاب (٢ / ٣٢٥ - ٣٢٦) ، أسد الغابة (٣ / ٣٩٨) ، الإصابة (٢ / ٣٧٢) .
 (٢) الحديث في المسند (٤ / ٨٧) ، وسنن أبي داود كتاب الطهارة - باب (الإسراف في الماء) رقم الحديث (٩٦) (١ / ٢٤) ، وسنن ابن ماجه ٣٤ - كتاب الدعاء ١٢ - باب (كراهية الاعتداء في الدعاء) رقم الحديث (٣٨٦٤) (٢ / ١٢٧١) ، و المستدرک (١ / ٢٦٧) وقال الذهبي فيه إرسال ، وقال الألباني : (حسن صحيح) انظر : صحيح بسنن أبي داود للألباني رقم الحديث (١٣١٣) (١ / ٢٧٧) .

(٣) العبادة ص (٥٢٠ - ٥٢٢) .

المسألة السابعة : حكم تحري ١-

إن تحري دعاء معين والمواظبة عليه بألفاظ معينة له حالان :

الأولى : أن يكون اللفظ ثابتاً في الكتاب أو السنة.

والثاني : أن لا يكون ثابتاً في أحدهما.

ومما شاع بين عوام الناس أن تحري الدعاء بلفظ السيد الفلاني أو الولي الفلاني له مزية خاصة ، ولقد تعرض المعلمي لهذه المسألة ، وبين - رحمه الله - : (أن تحري الدعاء بلفظ يحفظه الرجل ويواظب عليه ، إن كان ذلك لأنه ثبت في كتاب الله - عز وجل - أو ورد عن رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - فحسن ، ولكن الأولى أن يتتبع أدعية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ويدعوا بكل منها في موضعه ، كما كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يصنع ، وإن كان لغير ذلك كأن أعجبه لفظه ، أو كان قد دعا به مرة فحصل مطلوبه ، أو نقل عن بعض الصالحين ، أو زعم بعضهم أنه مجرب ، أو أن له ثواباً عظيماً ، أو أنه علمه الخضر ، أو علمه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في النوم - في النوم ، أو نحو ذلك فلا أحب أن يتحراه ، فإن التحري حق لما ثبت عن الله - عز وجل - وعن رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد قال تعالى : ﴿ قد جعل الله لكل شيء قدراً ﴾ (١). وما أحسر صفقة من يدع الأدعية الثابتة في كتاب الله - عز وجل - أو في سنة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فلا يكاد يدعو بها ثم يعمد إلى غيرها ، فيتحراه ويواظب عليه ، أليس هذا من الظلم والعدوان !!

(١) سورة الطلاق آية (٣).

ومن أشنع الغلط في هذا الباب الاعتماد على التجربة ، وما يدريك لعل الله - عز وجل - لا يرضى لك ذلك الدعاء ، ولكنه علم أن حاجتك التي دعوت بها إذا أعطيتها عادت عليك بالضرر ، فأعطاك إياها ليكون ما يحصل لك بها من الضرر عقوبة لك على ذلك ، أو أعطاك إياها من باب الاستدراج والعياذ بالله ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ (١). وجاء عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال لسبطه الحسن بن علي (٢) - رضي الله عنهما - (دع ما يريك إلى ما لا يريك) (٣) (٤).

وهذا حال كثير من الناس ، وقد صدق - رحمه الله - ما أخسر صفقتهم استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ، يذهبون إلى أدعية شركية فيها طلب العون من غير الله ، ويتركون ماورد عن رسول الله ، وإن بحثوا عن شيء من السنة تمسكوا بالضعيف ، بل بعضهم يذهب إلى الموضوع ، ويا ليتهم اكتفوا بما في الكتاب وصحيح السنة ، فالله المستعان .

(١) سورة آل عمران آية (٢٨) .

(٢) هو : الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، سبط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وريحانته ، صحبه وحفظ عنه ، مات شهيداً بالسم سنة (٤٩ هـ) وهو ابن (٤٧) سنة .

انظر : الاستيعاب (١ / ٣٦٩) ، أسد الغاية (٢ / ١٠-١٦) ، الإصابة (١ / ٣٢٨) ..

(٣) الحديث في المسند (١ / ٢٠٠) ، وفي الترمذي ٣٨- كتاب القيامة-باب رقم (٦٠)

رقم الحديث (٢٥١٨) (٤ / ٦٦٨) وقال الترمذي : (حسن صحيح) ، وفي صحيح ابن

خزيمة (٤ / ٥٩) برقم (٢٣٤٨) وقال المحقق : (إسناده صحيح) ، وقال الشيخ الألباني :

(صحيح) انظر : صحيح الترمذي (٢ / ٣٠٩) برقم (٢٠٤٥) ، وصحيح الجامع الصغير

(١ / ٦٣٧) برقم (٣٣٧٨) ، وإرواء الغليل (٧ / ١٥٥) .

(٤) العبادة ص (٥٢٤-٥٢٤) .

المطلب الثاني : التوسل

لقد عرف المعلمي التوسل بقوله (الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير .
وفي حق الله هو : التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض ، واجتناب الحرام
والمكروه ، مما لا يحتاج إلى بيان)^(١) .
ويقسم المعلمي التوسل إلى قسمين مشروع وممنوع :
المشروع : وهو ما يكون بوسيلة جاءت بها الشريعة ، وأنواعه ثلاثة :
الأول : التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته ، فيتوسل العبد إلى ربه تعالى بذكر
اسم من أسمائه المقتضية لمطلوبه ، أو صفة من صفاته المقتضية له ، كأن
يقول في دعائه : (اللهم يا رحيم ارحمني ، يا غفور اغفرلي ، ونحو ذلك .
والدليل على مشروعيته قوله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه
بها ﴾^(٢) . ولا شك أن صفاته العليا - عز وجل - داخله في هذا الأمر ، لأن
أسماءه الحسنى متضمنة لمعاني صفاته العليا ، فهي صفات له سبحانه .
قال المعلمي - رحمه الله - : (وهذا مستحب) لأنه عبادة .
الثاني : سؤاله بالأعمال الصالحة واستدل له بحديث النفر الذين أطبقت
عليهم صخرة^(٣) .

(١) مخطوط التبرك ل (٤٢) .

(٢) سورة الأعراف آية (١٨٠) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٧٨ - كتاب الأدب ٥-باب (إجابة دعاء من بر والديه)
رقم الحديث (٥٩٧٤) (١٠ / ٤١٨) .

الثالث : التوسل إلى الله تعالى بدعاء من ترجى إجابته من أهل الصلاح والتقوى ، و أهل الفضل والعلم بالكتاب والسنة .

ثانياً : الممنوع ، وهو نوعان :

الأول : أن يكون بوسيلة أبطلها الشرع ، كتوسل المشركين بآلهتهم ، بالدعاء ، والخوف ، والرجاء ، ونحو ذلك من أنواع العبادة ، كما قال تعالى عنهم : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (١) . و حكم هذا النوع أنه شرك بالله - عز وجل - .

والثاني : أن يكون بوسيلة لم يرد فيها دليل من الشرع ، وهذا توسل بدعي ، محرم ، ذريعة إلى الشرك بالله ، كالتوسل إلى الله بذوات الملائكة ، والنبين، والصالحين ، وسؤال الله بحقهم ، أو جاههم ، أو حرمتهم ، أو مقامهم ، أو نحو ذلك ، فيقول مثلاً : اللهم إني أسألك بحق نبيك ، أو جاه نبيك أو أنبيائك ، أو بجاه فلان ، أو حرمة ، أن تقضي حاجتي ، أو نحو هذا ، فهذا لا يجوز ، لانه لم يرد ذلك عن الصحابة ، ولا عن أحد من سلف الأمة ، وسيأتي تفصيله عند كلام المعلمي عن حديث الأعمى إن شاء الله . وقد نقل المعلمي كلام شيخ الإسلام بأنه لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين هذا النوع (٢) (٣) .

(١) سورة الزمر آية (٣) .

(٢) انظر : الفتاوى (١ / ٣١٨-٣٢٠) .

(٣) مخطوط التبرك ل (٤٢-٤٣) .

وللمعلمي مع هذا النوع من أنواع التوسل وقفة ، فقد وردت فيه جملة من الشبهات استند أصحابها على أدلة إما ضعيفة ، أو ليست في بابها ، ولقد فندها المعلمي - رحمه الله - ورد عليها.

إن المتوسلين بغير ما أنزل الله به سلطاناً يحاولون أن يجعلوا لأنفسهم أدلة من الشريعة ولو ضعيفة أو موضوعة ، حتى تروج بضاعتهم لدى العامة ، ولقد تناول المعلمي أدلة هؤلاء القوم وبيّن الحق فيما استدلوا به.

قال - رحمه الله - : (فإن قيل : فقد جاء في الأثر أن خبيب بن عدي^(١) - رضي الله عنه - لما أراد المشركون قتله نادى : (يا محمد) ، وهو حينئذ بمكة والنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بالمدينة . وجاء في الأثر أن عمر نادى وهو على منبر المدينة : (يا سارية^(٢) الجبل) وسارية حينئذ بفارس .

وعلم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أمته أن يقولوا في تشهد الصلاة : (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) ، ففعلوا ذلك في حياته ، وبعد وفاته ، ولا يزالون على ذلك ولن يزالوا إلى اليوم .

(١) هو: خبيب بن عدي بن مالك ، الأنصاري ، الأوسي ، شهد بدرًا ، وأسر يوم الرجيع واستشهد في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - سنة (٣ هـ) حيث قتل صبراً بمكة - رضي الله عنه - .

انظر : الاستيعاب (١ / ٤٢٩-٤٣٢) ، أسد الغابة (٢ / ١٢٠-١٢٢) ، الإصابة (١ / ٤١٨) ، تجريد أسماء الصحابة للنهي (١ / ١٥٦) .

(٢) هو : سارية بن زعيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر ، قيل كان مخضرمًا لم يلق الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولاءه عمر ناحية من فارس .

انظر : أسد الغابة (٢ / ٣٠٦) ، الإصابة (٢ / ٢) .

وجاء في حديث الأعمى أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - علمه أن يقول (اللهم إني أسألك بنبيك نبي الرحمة ، يا محمد يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه ليقضيها اللهم فشفعه فيّ) وفي بعض رواياته زيادة : (وإن كان له حاجة فعل مثل ذلك) .

وروي عن عثمان بن حنيف^(١) - رضي الله عنه - أنه علم رجلاً يقول ذلك في خلافة عثمان - رضي الله عنه - ، وعن بعض التابعين أنه بنحو هذا الدعاء .
فالجواب أولاً : أما خبيب فقصة في الصحيح^(٢) وليس فيها أنه نادى يا محمد ، بل قال الحافظ في فتح الباري : (وفي رواية بريدة بن سفيان^(٣) فقال خبيب : اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه)^(٤) .

(١) هو : عثمان بن حنيف بن واهب الأنصاري ، شهد أحداً ومابعداً ، ولاءه عمر البصرة والكوفة ، توفي في خلافة معاوية - رضي الله عنهما - .

انظر : الاستيعاب (٣ / ٨٩ - ٩٠) ، أسد الغابة (٣ / ٥٧٧) ، الإصابة (٢ / ٤٥٩) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٦٤ - كتاب المغازي ٢٨ - باب (غزوة الرجيع) ، رقم الحديث (٤٠٨٦) (٧ / ٤٣٧) .

(٣) هو : بريدة بن سفيان بن فروة ، الأسلمي ، المدني ، قال البخاري : فيه نظر ، وقال ابن حجر : ليس بالقوي فيه رفض ، وقال ابن أبي حاتم : ضعيف الحديث .

انظر : الجرح والتعديل (٢ / ٤٢٤) ، تهذيب الكمال (٤ / ٥٥ - ٥٦) ، تقريب التهذيب ص (١٢١) برقم (٦٦١) .

(٤) انظر فتح الباري (٧ / ٤٤٣) .

وفي رواية ابن إسحاق^(١) عن عاصم بن عمر بن قتادة^(٢) قال : (ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال : (اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا)^(٣) .

وقال ابن إسحاق أيضاً : وحدثني بعض أصحابنا قال كان عمر بن الخطاب استعمل سعيد بن عامر بن حذيم^(٤) فذكر قصته وفيها من كلام سعيد : (والله يا أمير المؤمنين مابي من بأس ، ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته)^(٥) . ولم يفسر الدعوة وذكر أنه نادى يا محمد ، وهذه القصة أعني قصة سعيد بن عامر هي التي جاء فيها تلك

(١) هو : محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو بكر المطلبي مولا هم ، المدني ، نزيل العراق ، العلامة إمام المغازي ، صدوق يدللس ، مات سنة (١٥٠ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٧ / ٣٢١ - ٣٢٢) ، التاريخ الكبير (١ / ٤٠) ، وفيات الأعيان (٤ / ٦١٢ - ٦١٣) ، سير أعلام النبلاء (٧ / ٣٣ - ٥٥) .

(٢) هو : عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان ، الأنصاري أبو عمر المدني ، ثقة عالم بالمغازي ، كان جده من فضلاء الصحابة ، مات بعد (١٢ هـ) .

انظر : طبقات خليفة ص (٢٥٨) ، المعرفة والتاريخ (١ / ٤٢٢) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٤٠ - ٢٤١) ، تهذيب التهذيب (٥ / ٤٩ - ٥٠) . .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ١٩٢) .

(٤) هو : سعيد بن عامر بن حذيم القرشي الجمحي ، أسلم عام خيبر ، وشهد مابعدھا ، وولاه عمر حمص ، توفي بقيسارية سنة (١٩ هـ) .

انظر : الاستيعاب (٢ / ١٢ - ١٣) ، أسد الغابة (٢ / ٣٩٤) ، الإصابة (٢ / ٤٨) .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٣ / ١٩٣)

الكلمة رواها أبو نعيم^(١) في الحلية من طريق الهيثم بن عدي نا ثور بن يزيد أنا خالد بن معدان قال : (استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن حذيم ، فذكر قصة فيها محاوراة بين عمر وسعيد ، ذكر فيها من كلام سعيد : شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة ، وقد بضعت قريش لحمه ، ثم حملوه على جذع ، فقالوا : تحب أن محمداً مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أني في أهلي ، وأن محمداً شيك شوكة ثم نادى يا محمد^(٢) خالد بن معدان^(٣) لم يدرك عمر ، وثور بن يزيد^(٤) ناصبي ، والهيثم بن

(١) هو : أحمد بن عبدالله بن إسحاق بن مهران ، الإمام ، الحافظ ، الثقة ، العلامة ، أبو نعيم ، المهراني ، الأصبهاني ، الصوفي ، الأحوال ، ولد سنة (٣٣٦ هـ) من مصنفاته : (الحلية) و (المستخرج على الصحيحين) وغيرهما كثير ، وتوفي سنة (٤٣٠ هـ) .

انظر : وفيات الأعيان (١ / ٩١-٩٢) ، سير أعلام النبلاء (١٧ / ٤٥٣) تذكرة الحفاظ (٣ / ١٠٩٨-١٠٩٢) ، شذرات الذهب (٥ / ١٤٩) .

(٢) انظر الحلية لأبي نعيم (١ / ٢٤٥-٢٤٦) .

(٣) هو : خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي ، أبو عبدالله ، الشامي الحمصي ، من فقهاء التابعين ، ثقة عابد ، يرسل كثيراً ، مات سنة (١٠٣ هـ) في خلافة يزيد بن عبد الملك .

انظر : الطبقات الكبرى (٧ / ٤٥٥) ، حلية الأولياء (٥ / ٢١٠) ، تهذيب الكمال (٨ / ١٦٧-١٧٤) ، تقريب التهذيب ص (١٩٠) برقم (١٦٧٨) .

(٤) هو : ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي ، أبو خالد الحمصي ، ثقة ثبت إلا أنه كان قديراً ناصبياً ، مات سنة (١٥٠ هـ) وقيل بعدها .

انظر : تهذيب الكمال (٤ / ٤١٨-٤٢٨) ، ميزان الاعتدال (١ / ٣٧٤-٣٧٥) ، تهذيب التهذيب (٢ / ٣٠-٣٢) .

عدي^(١) كذبه ابن معين^(٢) والبخاري^(٣) وغيرهما ، وهو الذي روى عن هشام بن عروة^(٤) عن أبيه^(٥) أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - سمى ابنه عبد العزى وعبد مناف ، قال النسائي^(٦) : (محال أن يصدر ذلك من

(١) هو : الهيثم بن عدي الطائي ، أبو عبد الرحمان ، المنبجى ثم الكوفي ، المؤرخ ، قال البخاري : ليس بثقة كان يكذب ، وقال يحيى بن معين : كان يكذب ، وقال النسائي : متروك الحديث .، توفي سنة (٢٠٧ هـ) وله (٩٣) سنة

انظر : التاريخ الكبير (٨ / ٢١٨) ، الجرح والتعديل (٩ / ٨٥) ، لسان الميزان (٦ / ٢٠٨)

(٢) سبقت ترجمته (١٨٤) .

(٣) سبقت ترجمته ص (١٩٠) .

(٤) هو : هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو المنذر القرشي الزبيري المدني ولد سنة (٦١ هـ) الإمام الثقة الحجة من المكثرين في الحديث توفي سنة (١٤٦ هـ)

انظر : طبقات خليفة بن خياط ص (٢٦٧) ، تهذيب الكمال (٣٠ / ٢٣٢ - ٢٤٠) ، سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٤ - ٤٧) .

(٥) هو : عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، ابن حواري رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن عمته صفية ، أبو عبد الله القرشي ، ولد سنة (٢٣ هـ) ، الإمام ، عالم المدينة ، الفقيه ، أحد الفقهاء السبعة ، توفي سنة (٩٣ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٥ / ١٧٨ - ١٨٢) ، طبقات خليفة بن خياط ص (٢٤١) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٢١ - ٤٣٧) .

(٦) هو : أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخرساني .، النسائي ، أبو عبد الرحمن ، الإمام ، الحافظ ، الثبث ، ناقد الحديث ، ولد سنة (٢١٥ هـ) ، من مصنفاته : (السسن الكبرى) و (الخصائص) و (الضعفاء) ، توفي سنة (٣٠٣ هـ) .

انظر : تهذيب الكمال (١ / ٣٢٨ - ٣٤٠) ، وفيات الأعيان (١ / ٧٧ - ٧٨) ، سير أعلام النبلاء (١٤ / ١٢٥ - ١٣٥) ، تذكرة الحفاظ (٢ / ٦٩٨ - ٧٠١) .

النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - (١) ، وقال ابن حجر (٢) في اللسان :
 (هذا من افتراء الهيثم على هشام) (٣) ، والذي ذكره ابن إسحاق عن عاصم
 ابن عمر بن قتادة وذكره الحافظ عن رواية بريدة بن سفيان هو المعروف من
 صنيع الصحابة ، ففي هذه القصة بعينها في البخاري أن عاصم بن ثابت أمير
 السرية قال : (أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبك) ، ولو
 صح أن خبيباً قال : (يا محمد) فلم يقصد به الاستعانة ، كيف وهو مستعد
 للموت مستبشر بالشهادة ، ولم يحصل له الإغاثة من القتل ولا قصد إسماع
 النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بدلالة الروايات الأخر ، وإنما قال ذلك
 على ماجرت به عادة المحب المستتاق أن يدعو باسم محبوبه إظهاراً لشدة
 شوقه إليه ومحبته له ، حتى كأنه حاضر لديه ، وهذا مجاز كما لا يخفى ،
 والله أعلم (٤) .

ثانياً : أما أثر (يا سارية الجبل) فالجواب عنه ماجاء في القصة نفسها ، فإن
 فيها فصيل لعمر : (ماذا الكلام ؟) ، فقال : (والله ما ألقىت له بالاً ،
 شيء أتى على لساني) (٥). فبين أنه لم يقصد ذلك الكلام أصلاً ومع ذلك فإنه
 أمرٌ ، لا سؤال يصحبه الخضوع والتذلل ، ومع ذلك ففي ثبوت هذه القصة

(١) انظر : لسان الميزان (٦ / ٢١٠) .

(٢) سبقت ترجمته ص (٣٣) .

(٣) انظر : لسان الميزان (٦ / ٢١٠) .

(٤) العبادة ص (٥٣٩) .

(٥) الخصائص الكبرى للسيوطي (٢ / ٤٩٧-٤٩٨) .

مقال ، وأقوى طرقها رواية حرملة^(١) عن ابن وهب^(٢) عن يحيى بن أيوب^(٣)، عن ابن عجلان^(٤)، عن نافع^(٥)، عن ابن عمر^(٦) . وفيها : (ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين هزمنا ، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي : يا سارية الجبل ثلاثاً ، فأسندنا ظهورنا إلى

(١) هو : حرملة بن يحيى بن عبدالله بن حرملة بن عمران ، الإمام الفقيه ، المحدث الصدوق ، أبو حفص التجيبي ، ولد سنة (١٦٦ هـ) ، كان أعلم الناس بابن وهب ، قال أبو حاتم : (يكتب حديث ولا يحتج به) ، وقال ابن حجر : (صدوق) ، توفي سنة (٢٤٣ هـ) .
انظر : التاريخ الكبير (٣ / ٦٩) ، الجرح والتعديل (٣ / ٢٧٤) ، سير أعلام النبلاء (١١ / ٣٨٩ - ٣٩١) ، تهذيب التهذيب (٢ / ٢١٢) .

(٢) سبقت ترجمته ص (٢٧٠)

(٣) هو : يحيى بن أيوب الغافقي المصري ، أبو العباس ، المحدث ، قال ابن سعد : (منكر الحديث) ، وقال ابن أبي حاتم : (محله الصدق ، يكتب حديثه ولا يحتج به) ، وقال أحمد ابن حنبل : (سيء الحفظ) ، وقال ابن حجر : (صدوق لأبأس به) ، مات سنة (١٦٨ هـ) .
انظر : الطبقات الكبرى (٧ / ٥١٦) ، الجرح والتعديل (٩ / ١٢٧ - ١٢٨) ، سير أعلام النبلاء (٨ / ١٠ - ٥) ، تهذيب التهذيب (١١ / ١٦٤ - ١٦٥) .

(٤) هو : محمد بن عجلان أبو عبد الله القرشي ، المدني ، الإمام الفقيه المفتي ، وثقه ابن عيينة وأبو حاتم ، قال ابن حجر صدوق مات سنة (١٤٨ هـ) .

انظر : طبقات خليفة ص (٢٧٠) ، الجرح والتعديل (٧ / ٤٩ - ٥٠) ، سير أعلام النبلاء (٦ / ٣١٧ - ٣٢٢) ، تهذيب التهذيب (٩ / ٢٩٤) .

(٥) هو : نافع أبو عبد الله المدني ، مولى ابن عمر وراويته ، الإمام الثبت المفتي ، ثقة مشهور ، قال البخاري : (أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر) ، مات نافع سنة (١١٧ هـ) .

انظر : التاريخ الكبير (٨ / ٨٤) ، تهذيب الكمال (٢٩ / ٢٩٨ - ٣٠٦) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٩٥ - ١٠١) ، تقريب التهذيب ص (٥٥٩) برقم (٧٠٨٦) .

(٦) تقدمت ترجمته ص (٥٣)

الجبل ، فهزمهم الله تعالى . قال : قيل لعمر : إنك كنت تصيح بذلك (١)،
يوافق ماجاء في الرواية السابقة أنه شيء جرى على لسانه بغير اختياره ،
والله وأعلم .

ومع ذلك فحرملة ، ويحيى بن أيوب ، ومحمد بن عجلان ، في كل منهم
مقال .

وقد عد أهل الأصول من المقطوع بكذبه ماروي آحاد والدواعي متوفرة
على نقله قال المحلي (٢) كسقوط الخطيب عن المنبر وقت الخطبه (٣) .

أقول : (والقول للمعلمي) هذه القصة أولى بتوفر الدواعي على نقلها من
سقوط الخطيب عن المنبر كما هو واضح والله أعلم (٤) .

٣- وأما قولنا في التشهد (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) (٥)
فقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : (فإن قيل كيف شرع هذا اللفظ
وهو خطاب بشر مع كونه منهيًا عنه في الصلاة .

(١) الإصابة (٣ / ٢) .

(٢) هو : محمد بن أحمد بن محمد بن هاشم المحلي جلال الدين ، الشافعي العلامة ، ولد
سنة (٧٩١ هـ) ، من مصنفاته : (شرح المحلي على جمع الجوامع) ، وتفسير بالاشتراك مع
جلال الدين السيوطي (المعروف بتفسير الجلالين) ، توفي سنة (٨٦٤ هـ) .

انظر : الضوء اللامع (٧ / ٣٩ - ٤١) ، شذرات الذهب (٩ / ٤٤٦ - ٤٤٩) ، البدر
الطالع (٢ / ١١٥) ، معجم المؤلفين (٣ / ٩٣) .

(٣) شرح المحلي على جمع الجوامع (٢ / ٧٩) .

(٤) العبادة ص (٥٤٠) .

(٥) الحديث في صحيح البخاري ١٠ - كتاب الأذان ١٤٨ - باب التشهد في الآخرة الحديث

رقم (٨٣١) (٢ / ٣٦٣) .

فالجواب : أن ذلك من خصائصه - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فإن قيل : ما الحكمة في العدول عن الغيبة إلى الخطاب في قوله (عليك أيها النبي) مع أن لفظ الغيبة هو الذي يقتضيه السياق ، كأن يقول السلام على النبي ، فينتقل من تحية الله إلى تحية النبي ثم إلى تحية النفس ثم إلى الصالحين ؟ أجاب الطيبي^(١) بما محصله : نحن نتبع لفظ الرسول بعينه الذي كان علمه الصحابة ، ويحتمل أن يقال على طرق أهل العرفان : أن المصلين لما استفتحوا باب الملكوت بالتحيات أذن لهم بالدخول في حريم الحي الذي لا يموت ، فقرت أعينهم بالمناجاة ، فنبهوا على أن ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركات متابعته ، فالتفتوا فإذا الحبيب في حرم الحبيب حاضر ، فأقبلوا عليه قائلين السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته^(٢) .

وكلام الطيبي على فضله وعلو قدره في أوله هو الحق فهي المتابعة المطلوبة من المؤمن ، و أما قوله وطريقة أهل العرفان الخ... فما هي إلا تخيلات ولا أظنها تخطر على قلب مؤمن .

ولكن إليك جواب المعلمي نفسه ناقلاً جواب الحافظ في الفتح :

قال : (وقد ورد في بعض طرق حديث ابن مسعود هذا ما يقتضي المغايرة بين زمانه - صلى الله عليه وآله وسلم - فيقال بلفظ الخطاب ، وأما ما بعده

(١) هو : الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي ، العلوي ، شرف الدين ، العلامة المشارك في أنواع العلوم ، من مصنفاته : (الكاشف عن حقائق السنن النبوية) و (أسماء رجال المشكاة) و (التبيان في المعاني والبيان) ، توفي سنة (٧٤٣) .

انظر : الدرر الكامنة (١٥٦-١٥٧) ، بغية الوعاة (١ / ٥٢٢-٥٢٣) ، شذرات الذهب (٨ / ٢٣٩-٢٤٠) ، البدر الناطع (١ / ٢٢٩) ، معجم المؤلفين (١ / ٦٣٩) .

(٢) انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢ / ٣٦٦) .

فيقال بلفظ الغيبة ، وهو مما يחדش في وجه الاحتمال المذكور فعن ابن مسعود قال وذكر الحديث وفيه : (السلام عليك أيها النبي) . ثم قال : (وهو بين ظهرانينا ، فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي)^(١) .
 كذا وقع في البخاري ، وأخرجه أبو عوانة^(٢) في صحيحه والسراج^(٣) والجوزقي^(٤) وأبو نعيم الأصبهاني^(٥) والبيهقي^(٦) من طرقٍ متعددة إلى

(١) الحديث في صحيح البخاري ٧٩- كتاب الاستئذان ٢٨- باب (الأخذ باليد) رقم الحديث (٦٢٦٥) (١١ / ٥٨) .

(٢) هو : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ، الإسفريني ، أبو عوانة ، الإمام الحافظ الحوالم ، صاحب المسند الصحيح المنخرج على صحيح مسلم ، توفي سنة (٣١٦ هـ)
 انظر : وفيات الأعيان (٦ / ٣٩٣ - ٣٩٤) ، تذكرة الحفاظ (٣ / ٧٧٩ - ٧٨٠) ، سير أعلام النبلاء (١٤ / ٤١٧ - ٤٢٢) ، شذرات الذهب (٤ / ٨٠) .

(٣) هو : محمد بن إسحاق بن إبراهيم ، أبو العباس السراج ، الثقفي ، الخراساني ، الإمام ، الحافظ ، الثقة ، ولد سنة (٢١٦ هـ) ، صاحب المسند الكبير على الأبواب والتاريخ ، توفي سنة (٣١٣ هـ) .

انظر : تاريخ بغداد (١ / ٢٤٨ - ٢٥٢) ، سير أعلام النبلاء (١٤ / ٣٨٨ - ٣٩٨) ، تذكرة الحفاظ (٢ / ٧٣١ - ٧٣٥) ، شذرات الذهب (٤ / ٦٨ - ٦٩) .

(٤) هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن زكرياء الشيباني ، الخراساني ، الجوزقي ، الإمام الحافظ ، الحجة ، الثقة ، ولد سنة (٣٠٦ هـ) ، صاحب الصحيح المنخرج على مسلم ، توفي سنة (٣٨٨ هـ) .

انظر : الأنساب (٢ / ١١٩) ، معجم البلدان (٢ / ١٨٤) ، سير أعلام النبلاء (١٦ / ٤٩٣ - ٤٩٤) ، شذرات الذهب (٤ / ٤٧٤ - ٤٧٥) .

(٥) سبقت ترجمته . ص (٤٤٧) .

(٦) سبقت ترجمته . ص (٣٣٩) .

أبي نعيم^(١) شيخ البخاري فيه بلفظ : (فلما قبض قلنا السلام على النبي) بحذف لفظ (يعني) وكذلك رواه أبو بكر بن أبي شيبة^(٢) عن أبي نعيم ، قال السبكي^(٣) في شرح المنهاج بعد أن ذكر هذه الرواية من عند أبي عوانة وحده : إن صح هذا عن الصحابة دل على أن الخطاب في السلام بعد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - غير واجب فيقال السلام على النبي^(٤) .

قال الحافظ أحمد بن علي بن حجر : (قلت قد صح بلا ريب ، وقد وجدت له متابعا قويا ؛ قال عبد الرزاق^(٥) : أخبرنا ابن جريح^(٦) ، أخبرني

(١) هو : الفضل بن دكين واسم دكين عمرو بن حماد القرشي ، التيمي ، الحافظ الكبير ، ولد سنة (١٣٠ هـ) ، شيخ البخاري له الغاية في الحفظ والإتقان ، توفي سنة (٢١٩ هـ) .

انظر : طبقات خليفة ص (١٧٢) ، التاريخ الكبير (٧ / ١١٨) ، تاريخ بغداد (١٢ / ٣٤٦ - ٣٥٧) ، تهذيب الكمال (٢٣ / ١٩٧ - ٢٢٠) .

(٢) هو : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان ، أبوبكر ، الإمام العلم ، سيد الحفاظ وصاحب الكتب الكبار ، ولد سنة (١٥٩ هـ) ، صنف : (المسند) و (المصنف) و (التفسير) ، توفي سنة (٢٣٥ هـ) .

انظر : طبقات خليفة ص (١٧٣) ، تاريخ بغداد (١٠ / ٦٦ / ٧١) ، تهذيب الكمال (١٦ / ٣٤ - ٤٢) ، تذكرة الحفاظ (٢ / ٤٣٢ - ٤٣٣) .

(٣) سبقت ترجمته (٢٩٨) .

(٤) انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢ / ٣٦٦) .

(٥) سبقت ص (١٨٣) .

(٦) هو : عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريح الأموي ، القرشي ، أبو الوليد المكي ، وارث علم عطاء بن أبي رباح ، إمام حجة ثقة ، توفي سنة (١٥٠ هـ) .

انظر : طبقات خليفة ص (٢٨٣) ، التاريخ الكبير (٥ / ٤٢٢) ، تاريخ بغداد (١٠ / ٤٠٠) ، وفيات الأعيان (٣ / ١٦٣ - ١٦٤) ، تذكرة الحفاظ (١ / ١٦٩ - ١٧١) .

عطاء^(١) : أن الصحابة كانوا يقولون والنبى - صلى الله عليه وآله وسلم -
حي : (السلام عليك أيها النبى . فلما مات قالوا : السلام على النبى .) وهذا
إسناد صحيح .

وأما ما روى سعيد بن منصور^(٢) من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن
مسعود^(٣) ، عن أبيه أن النبى - صلى الله عليه وسلم - علمهم التشهد
فذكره . قال : فقال ابن عباس : (إنما كنا نقول السلام عليك أيها النبى
إذ كان حياً) فقال ابن مسعود : (هكذا علمنا وهكذا) فظاهره أن
ابن عباس قاله بحثاً ، وأن ابن مسعود لم يرجع إليه ، لكن رواية أبي

(١) هو : عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي ، مولاهم المكي ولد أثناء خلافة عثمان - رضي الله
عنه - كان إماماً حجة مفتي الحرم المكي في زمانه ، مات سنة (١١٤) .

انظر : الطبقات الكبرى (٤٦٧/٥) ، طبقات خليفة ص (٢٨٠) ، التاريخ الكبير (٤٦٣/٦) ،
المعرفة والتاريخ (٧٠١/١) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٧ - ٨٨) .

(٢) هو : سعيد بن منصور بن شعبة ، أبو عثمان الخراساني ، المروزي ، الحافظ ، الإمام ،
شيخ الحرم ، مؤلف كتاب (السنن) ، مات سنة (٢٢٧ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٥٠٢/٥) ، التاريخ الكبير (٥١٦/٣) ، تهذيب الكمال
(٨٢-٧٧/١١) ، سير أعلام النبلاء (٥٨٦/١٠ - ٥٩٠) ، شذرات الذهب (١٢٦/٣ - ١٢٧) .

(٣) هو : أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، يقال أن اسمه عامر لكنه مشهور بكنيته ، كوفي
ثقة ، قيل سمع من أبيه ، والراجح أنه لا يصح سماعه منه ، توفي سنة (٨٠ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٢١٠/٦) ، التاريخ الكبير (١٥/٩) ، حلية الأولياء (٢٠٤/٤ - ٢١٠) ،
تهذيب الكمال (٦١-٦٣ / ١٤) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٦٣) .

معمر^(١) أصح لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه ، والإسناد إليه مع ذلك ضعيف^(٢).

والحاصل أن الخطاب فيه ليس على بابيه ، وإنما على تنزيل الغائب منزلة الحاضر ، للدلالة على استحضاره في الذهن ، كأن ذلك تنبيه للمصلي على تحري متابعة النبي - صلى الله عليه وسلم - في أقواله وأفعاله ، وهذا التحري يحمل على استحضار النبي - صلى الله عليه وسلم - في الذهن ، حتى كأنه حاضر يرشد إلى أعمال الصلاة ، والمصلي يتابعه ، وقد كان الصحابة يقولون ذلك في حياته - صلى الله عليه وسلم - سرّاً بحضرة أو غائبين عنه ، وإنما عدل بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم - لئلا يظن الجهال أنه خطاب حقيقي ، ورأوا أن توهم ذلك كان بغاية البعد في حياته - صلى الله عليه وآله وسلم - ، أما بحضرة فالمصلي يعلم بُعد النبي عنه .

ورأى الآخرون أن توهم الجهال كونه خطاباً حقيقياً بعيداً لأن القرائن العقبية والعادية والشرعية الصارفة عن الحقيقة واضحة ، والناس يقولون إلى الآن : رحمك الله يا فلان ، ويكون فلان قد مات منذ زمان ، ودفن بعيداً عن القائل بمراحل ، والقائل لا يشك أن فلاناً لا يسمعه ، وإنما أراد رحم الله فلاناً ، وذكر الله فلاناً بخير ، ولكنه أتى بلفظ الخطاب دلالة على شدة استحضاره فلاناً في ذهنه ، والقرينة الدالة على أن الخطاب هنا مجاز [ومع

(١) هو : عبدالله بن سنجرة الأزدي ، أبو معمر الكوفي ، قال ابن سعد : (كتاب ثقة ، له

أحاديث) ، قال عنه ابن معين : (كوفي ثقة) ، توفي في إمرة عبيدالله بن زياد .

انظر : الطبقات الكبرى (٦ / ١٠٣) ، التاريخ الكبير (٥ / ٩٧) ، سير أعلام النبلاء

(٤ / ١٣٣ - ١٣٤) ، الجرح والتعديل (٥ / ٦٨) ، تقريب التهذيب ص (٣٠٥) برقم (٣٢٤١) .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢ / ٣٦٦) .

أن المجاز لا يسلم به أصلاً ومع ذلك فهذا لا يسمى مجازاً لظهور القرينة فيه) هي معرفة الناس من العادة أن الغائب والميت لا يسمع ، وذكر الميت بلفظ الخطاب لا تكاد تخلو عنه مرثية من مرثي العرب.

بل كثير ما يخاطبون الجمادات والمعاني ، ومنه قول عمر للحجر الأسود : (إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع) (١). ومثل هذا لم يكن يشتبه على أحد في القرون الأولى ، ولكن حال الحال وترأس الجهال ، وإلى الله المشتكى (٢).

رابعاً : وأما حديث الأعمى ففي صحته نظر ، فإنه تفرد به أبو جعفر الخطمي (٣) فروي عنه عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف (٤) ، عن عمه عثمان ابن حنيف (٥) ، وروى عنه عن عمارة بن خزيمة بن ثابت (٦) ، عن عثمان بن

(١) الحديث في صحيح البخاري ٢٥ - كتاب الحج ٥٠ - باب (ما ذكر في الحجر الأسود) رقم الحديث (١٥٩٧) (٣ / ٥٤٠) .

(٢) العبادة ص (٥٤٤) .

(٣) هو : عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب الأنصاري ، أبو جعفر الخطمي المدني ، نزيل البصرة ، قال ابن معين والنسائي : (ثقة) ، وقال ابن حجر : (صدوق) .

انظر : الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص (٣٤٧) ، التاريخ الكبير (٦ / ٥٤١) ، تهذيب الكمال (٢٢ / ٣٩٣ - ٣٩١) ، تهذيب التهذيب (٨ / ١٢٨) .

(٤) هو : أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري أبو أمامة معدود في الصحابة ، له رؤية ولم يسمع من النبي - صلى الله عليه وسلم - مات سنة (١٠٠ هـ) وله (٩٢) سنة .

انظر : الاستيعاب (١ / ٨٤ - ٨٥) ، أسد الغابة (١ / ٨٧ - ٨٨) ، الإصابة (٤ / ٩) .

(٥) سبقت ترجمته ص (٤٤٠) .

(٦) هو : عمارة بن خزيمة بن ثابت الأوسي الأنصاري ، أبو عبدالله المدني ، قال ابن سعد : (كان ثقة قليل الحديث) ، ووثقه أيضاً النسائي وابن حبان وابن حجر ، مات سنة (١٠٥ هـ) .

حنيف أن رجلاً ضريراً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : (يا نبي لله ادع الله أن يعافيني قال : إن شئت أخرت ذلك فهو خير لآخرتك ، وإن شئت دعوت لك ، قال : بل ادع الله لي . فأمره أن يتوضأ ، وأن يصلي ركعتين ، وأن يدعو بهذا الدعاء : (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى الله في حاجتي هذه فتقضيها لي وتشفعني فيه وتشفعه فيّ . قال ففعل الرجل فبرئ)^(١). وقوله وتشفعني فيه أراد أدعوك أن تجيب دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي دعا لي ، فاستجب دعائي هذا . فأطلق على دعائه بإجابة دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - له شفاعة ، وكأنه من باب المشاكلة كقوله تعالى حكاية عن عيسى : ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ﴾^(٢). والله أعلم.

وقوله يا محمد إن كان خطاباً للنبي - صلى الله عليه وسلم - بحضرته فلا حجة فيه للمخالف.

انظر : الطبقات الكبرى (٥ / ٧١) ، التاريخ الكبير (٦ / ٤٩٨) ، الجرح والتعديل (٦ / ٣٦٥) ، تهذيب الكمال (٢١ / ٢٤١-٢٤٢) ، تهذيب التهذيب (٧ / ٣٥١) .

(١) الحديث في المسند (٤ / ١٣٨) ، ورواه الترمذي ٤٩ - كتاب الدعوات رقم الباب (١١٩) رقم الحديث (٣٥٧١) (٥ / ٥٦٩) ، وقال الترمذي : (هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه) ، ورواه ابن ماجه ٥ - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ١٨٩ - باب (ماجاء في صلاة الحاجة) رقم الحديث (١٣٨٥) (١ / ٤٤١) ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه (٢ / ٢٢٥-٢٢٦) برقم (١٢١٩) ، وقال محققه : (إسناده صحيح) ، ورواه الحاكم (١ / ٧٠٠-٧٠١) وقال عنه : (هذا حديث صحيح الإسناد) وأقره الذهبي ، وقال الألباني : (صحيح) ، انظر : صحيح ابن ماجه (١ / ٢٣٢) برقم (١١٣٧) ، وكتاب التوسل للألباني ص (٧٥) .

(٢) سورة المائدة آية (١١٦)

وإن كان علمه أن يقول ذلك بعيداً عنه أي بحيث لا يسمعه عادة ، فسياق الدعاء ظاهر في أنه لا يراد من ذلك إسماع النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا حقيقة الخطاب ، وإنما هو من باب المجاز الذي تقدم ذكره ، ومن القرينة على ذلك : أنه لم يقع في متن الدعاء طلب شيء من النبي - صلى الله عليه وسلم - فكأن أصل المعنى : اللهم إني أتوجه إليك بمحمد في حاجتي ، وإنما عدل إلى الخطاب إشارة إلى أنه ينبغي للداعي بهذا الدعاء أن يكون مستحضراً لفضيلة النبي - صلى الله عليه وسلم - وكرامته على ربه حتى كأنه - صلى الله عليه وسلم - حاضر أمامه ، وعلى هذا المجاز يحمل ما يروى أن عثمان بن حنيف علم رجلاً هذا الدعاء في خلافة عثمان ، وما يروى من دعاء بعض التابعين بنحوه ، وعلى كل حال فليس في الدعاء سؤال شيء من النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما السؤال من الله تعالى .

وأما ما فيه من التوسل أي سؤال الله - عز وجل - بنبيه - صلى الله عليه وسلم - فتلك مسألة أخرى ليس فيها سؤال من غير الله - عز وجل - ، ومن منع من هذا التوسل لم يقل إنه عبادة لغير الله تعالى ، ولا شرك ، وغايته أن يقول هو حرام .

وقد التزم بعض العلماء صحة الحديث ، وحمله على أنه توسل بدعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - لا بذاته ، واستدل على ذلك بحديث البخاري - رحمه الله - عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - كانوا إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب - رضي الله تعالى عنه - فقال : (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا وإنا نتوسل

إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون^(١). قال : فالمراد التوسل بدعائه ، لما جاء أن عمر كان يقول هذه الكلمات عند ما يرفع العباس يديه يدعو ، ولأن قوله إنا كنا نتوسل إليك بنبينا... الخ ظاهر في أن المعنى : وأن نبينا قد توفي فلا يمكننا التوسل به فلذلك نتوسل إليك بعم نبينا .

ومعوم أن الذي فات بموت النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما هو أن يدعو لهم في حاجتهم تلك ، فثبت بذلك أن التوسل به إنما هو التوسل بدعائه للمتوسل بحاجته تلك ، ولو كان التوسل بذاته أو بكرامته على ربه أو بدعائه لأتمته في الجملة لما فات ذلك بموته - صلى الله عليه وسلم - ، وهكذا لو جاز سؤال الدعاء والشفاعة منه - صلى الله عليه وسلم - بعد موته لما فات المقصود بالموت ، ولكانوا يسألون منه الدعاء والشفاعة ثم يتوسلون .

وكلام أمير المؤمنين عمر ظاهر في أن توسلهم بالنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قد فات بموته ، وكان يقول ذلك على رؤوس الأشهاد في اجتماعهم للاستسقاء وأصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - مجتمعون ، ولم ينكر أحد منهم ، ومثل هذا إجماع عند جماعة من أهل العلم والله أعلم .

هذا وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -- : (مامن أحد يسلم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أردد عليه السلام)^(٢) ،

(١) الحديث في صحيح البخاري ١٥ - كتاب الاستسقاء ٣ - باب (سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا) رقم الحديث (١٠١٠) (٥٧٤ / ٢) .

(٢) الحديث في سنن أبي داود كتاب المناسك - باب (زيارة القبور) رقم الحديث (٢٠٤١)

(٢ / ٢١٨) ، وقال الشيخ الألباني (حسن) ، انظر : صحيح أبي داود (١ / ٣٨٣) برقم

(١٧٩٥) ، والجامع الصغير (٢ / ٩٩١) برقم (٥٦٧٩) ، والسلسلة الصحيحة برقم (٢٢٦٦) ١ .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (من صلى عني عند قبري سمعته ومن صلى عليّ نائياً أبلغته) (١).

وجاءت آثار أخرى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يسمع ما يقع من الأصوات عند قبره بأبي هو وأمي ، ولكن لم أقف على ما هو صحيح في ذلك ، ولم يثبت عن السلف مخاطبته عند القبر إلا بالسلام ، وأنت خبير أن السلام ليس فيه سؤال ، ولا استعانة ، ولا استغاثة ، وإنما هو دعاء له - صلى الله عليه وآله وسلم - (٢).

وهذا النوع من أنواع التوسل فصل فيه شيخ الإسلام ابن تيمية كما فصل المعلمي - رحمه الله - ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (وأما التوسل بدعائه - صلى الله عليه وسلم - وشفاعته - كما قال عمر - فإنه توسل بدعائه لا بذاته ، ولهذا عدلوا عن التوسل به إلى التوسل بعمه العباس ، ولو كان التوسل هو بذاته لكان هذا أولى من التوسل بالعباس ، فلما عدلوا عن التوسل به إلى التوسل بالعباس ، علم أن ما يفعل في حياته قد تعذر بموته ، بخلاف التوسل الذي هو الإيمان به والطاعة له ، فإنه مشروع دائماً ، فلفظ التوسل يراد به ثلاث معان :

(١) الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٢١٨) ، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح (١ / ٢٩٥) ، وقال محققه الشيخ ناصر الألباني : (وفيه محمد بن مروان السدي وهو كذاب ، ولذلك أورده ابن الجوزي الموضوعات ، لكنه تعقب بأن له متابعا ينحو به الحديث من إطلاق الوضع عليه كما فعل ابن تيمية وغيره ويظل في حيز الضعيف ، مع أن ابن تيمية - رحمه الله - صرح بأن مغناه صحيح ثبت بأحاديث أخر) ، انظر : المشكاة (١ / ٢٩٥) وانظر : السلسلة الضعيفة (١ / ٣٦٦-٣٦٩) ففيها تفصيل وافٍ حول الحديث .

(٢) انظر : العبادة ص (٥٤٨-٥٤٩) .

الأول : التوسل بطاعته ، فهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به .

والثاني : التوسل بدعائه وشفاعته ، وهذا كان في حياته ، ويكون يوم القيامة يتوسلون بشفاعته .

والثالث : التوسل به بمعنى الإقسام على الله بذاته ، والسؤال بذاته ، فهذا هو الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه ، لا في حياته ولا بعد مماته ، لا عند قبره ولا غير قبره ، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم ، وإنما ينقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة مرفوعة و موقوفة ، أو عن من ليس قوله حجة (١) .

ونخلص من كلام المعلمي وشيخ الإسلام إلى القول بعدم جواز التوسل بذوات الأنبياء والصالحين وذلك لما يأتي :

١- أن التوسل بذات المتوسل به إلى الله تعالى ، أو بجاهه ، أو نحو ذلك ، عمل غير شرعي ، سواء كان المتوسل به نبياً أو عالماً أو صالحاً ، لأنه لم يأمر به الله ، ولا بلغه رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، ولم ينقل عن أحد من الصحابة أو من بعدهم من السلف الصالح أنه يعمل به ، إذ لو كان مشروعاً لفعلوه ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، فإذا لم يفعلوه دل ذلك على عدم مشروعيته .

وقد تقرر في الكتاب والسنة أن الإسلام مبني على أصليين عظيمين ،

الأول : أن لا نعبد إلا الله .

والثاني : أن لا نعبد إلا بما شرع .

كما تقرر أن الدعاء نوع من أنواع العبادة ، بل هو أجلها وأعظمها .

(١) قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة : ابن تيمية ص (٨٢) تحقيق الشيخ ربيع المدخلي .

٢- أن التوسل بالنبي - صلى الله عليه وسلم - الذي ورد في حديث الأعمى هو في التحقيق توسل بدعائه وشفاعته ، لا بذاته ، لأن الأعمى طلب من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو له ، ليرد الله عليه بصره ، فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو هو أيضاً ويسأل أن يقبل الله شفاعته نبيه فيه ، فقوله في دعائه : (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد - صلى الله عليه وسلم -) أي شفاعته نبيك بدعائه ، فكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هذا شافعاً له بالدعاء ، وهو سائل قبول شفاعته الرسول ، ولهذا قال في دعائه أيضاً : اللهم فشفعه في ، .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحديثين : يعني حديث الأعمى وحديث استسقاء عمر بالعباس - رضي الله عنهما - : (إن معنى قوله : (أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد) أي بدعائه وشفاعته ، كما قال عمر : (اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا) فالحديثان معناهما واحد ، فهو - صلى الله عليه وسلم - علم رجلاً أن يتوسل به في حياته ، كما ذكر عمر أنهم كانوا يتوسلون به إذا أجدبوا ، ثم إنهم بعد موته إنما كانوا يتوسلون بغيره بدلا عنه ، فلو كان التوسل به حياً وميتاً سواء ، والمتوسل به الذي دعا له الرسول كمن لم يدع له الرسول ، لم يعدلوا عن التوسل به ، وهو أفضل الخلق ، وأكرمهم على ربه ، وأقربهم إليه وسيلة ، إلى أن يتوسلوا بغيره ممن ليس مثله ، وكذلك لو كان أعمى توسل به ، ولم يدع له

الرسول، بمنزلة ذلك الأعمى ، لكان عميان الصحابة (١) أو بعضهم يفعلون مثل ما فعل الأعمى ، فعدولهم عن هذا إلى هذا مع أنهم السابقون الأولون المهاجرون والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، فإنهم أعلم منا بالله ورسوله ، وبحقوق الله ورسوله ، وما يشرع من الدعاء وينفع ، وما لم يشرع ولا ينفع ، وما يكون أنفع من غيره ، وهم في وقت ضرورة ومخصصة وجذب يطلبون تفريج الكربات ، وتيسير العسير ، وإنزال الغيث بكل طريق ممكن، دليل على أن المشروع ما سأله دون ما تركوه (٢)

٣- أنه لاعلاقة بين المتوسل وبين أعمال المتوسل به لأن العمل لعامله وليس لغيره نصيب فيه فليس لأحد أن يتوسل بصلاح أحد

يقول ابن أبي العز الحنفي : (فلان مناسبة-بين ذلك) يعني صلاح المتوسل به) وبين إجابة دعاء هذا السائل ، فكأنه يقول : لكون فلان من عبادك الصالحين أجب دعائي ! وأي مناسبة في هذا ؟ وأي ملازمة ؟ وإنما هذا من الاعتداء في الدعاء ، وقد قال تعالى : ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ﴾ (٣) وهذا ونحوه من الأدعية المبتدعة ، ولم ينقل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولا عن الصحابة ، ولا عن التابعين ، ولا عن أحد من الأئمة - رضي الله عنهم - ، وإنما يوجد مثل هذا في الحروز

(١) قال المحقق - الشيخ ربيع حفظه الله - : وقد عمى منهم جماعة - رضوان الله عليهم - منهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وابنه عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - وعقيل بن أبي طالب ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وحابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - .

(٢) قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص (٢٥٩ - ٢٦٠) .

(٣) سورة الأعراف آية (٥٥) .

والهياكل التي يكتب بها الجهال والطرقية ، والدعاء من أفضل العبادات ،
والعبادات مبناها على السنة والاتباع ، لا على الهوى والابتداع (١)
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (ولا ريب أن لهم (أي الأنبياء
والصالحين) عند الله الجاه العظيم ، كما قال تعالى في حق موسى وعيسى
عليهما السلام (٢) لكن ما لهم عند الله من المنازل والدرجات أمر يعود نفعه
إليهم ، ونحن ننتفع من ذلك باتباعنا لهم ومحبتنا لهم ، فإذا توسلنا إلى الله
تعالى بإيماننا بنبيه ، ومحبته ، وموالاته واتباع سنته ، فهو من أعظم الوسائل ،
وأما التوسل بنفس ذاته مع عدم التوسل بالإيمان به وطاعته ، فلا يجوز أن
يكون وسيلة (٣)

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص (٢٦٢) .

(٢) يقصد قوله تعالى في موسى عليه السلام : ﴿ وكان عند الله وجيهاً ﴾ سورة الأحزاب آية

(٦٩) وقوله تعالى في عيسى عليه السلام : ﴿ وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴾

سورة آل عمران آية (٤٥) .

(٣) قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص (٢٧٥) .

٥ - شبهة حول دعاء لأبي بكر بن عياش^(١)

قال المعلمي - رحمه الله - : (ورأيت في بعض الكتب حكاية عن أبي بكر ابن عياش القارئ المشهور أنه يقول : (يا ملائكتي قد طالت صحبتي لكما فإن كان لكما شفاعة عند الله تعالى فاشفعا لي)^(٢) .

ولا أرى ذلك يصح عنه ، ولو صح لم يكن حجة ، ولا يلزم من ذلك شناعة عليه ، وإنما الشناعة على من قامت عليه الحجة فأصر ووقع في نفسه تردد فلم يحتط لنفسه ، وأما من رأى أن عنده سلطاناً من الله تعالى و، لم يقصر في النظر ، ولا خطر له أن ترك ذلك الفعل هو الأحوط ، فقد قال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاه ﴾^(٤) (٥) . وقال جل ذكره : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاه ﴾^(٤) (٥) .

هذه أبرز شبه المتوسلين بما لم ينزل الله به سلطاناً ، فندها المعلمي ورد عليها رداً قطع به ذرائع الشرك ، وحمى به جناب التوحيد ، وبين التوسل

(١) هو : أبو بكر بن عياش بن سالم ، الأسدي ، أبو محمد ، الكوفي ، المقرئ ، الفقيه ، المحدث ، ولد سنة (٩٥ هـ) ، ومات سنة (١٩٤ هـ) وقد قارب المائة .

انظر : المعرفة والتاريخ (١/١٥٠، ١٨٢، ١٨٣) (٢/١٧٢)، حلية الأولياء (٨/٣٠٣-٣١٣)، تاريخ بغداد (١٤ / ٣٧١-٣٨٥) ، تهذيب الكمال (٣٣ / ١٢٩ / ١٣٥) ، معرفة القراء الكبار (١ / ١٣٤-١٣٨) ، سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٩٥ - ٥٠٨) طبقات القراء لابن الجزري (١ / ٣٢٥-٣٢٧) .

(٢) والحكاية في سير أعلام النبلاء (٨ / ٥٠٣) .

(٣) سورة البقرة آية (٢٨٦) .

(٤) سورة الطلاق آية (٧) .

(٥) العبادة ص (٥٦٤) .

المشروع من التوسل الممنوع مبين ما كان من ضعف في أسانيدها فجزاه
الله عن الإسلام خيراً.

المطلب الثالث : القيام

القيام للقادم أنواع منها ما يشعر بالتعظيم ومنها ما لا يشعر به ، ولقد تعرض المعلمي لهذا المبحث في كتاب العبادة وفصل فيه ، فبين - رحمه الله - : (أنه ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - النهي عنه والكراهة له ، فعن معاوية^(١) قال قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار)^(٢). وروى أبو داود^(٣) عن أبي

(١) هو : معاوية بن صخر بن حرب بن أمية القرشي ، الأموي ، ولد قبل البعثة بخمس سنين ، وهو الصحابي ، الخليفة ، الكاتب ، أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ، مات سنة (٦٠ هـ) وقد قارب الثمانين .

انظر : الاستيعاب (٣/٣٩٥-٤٠٣) ، أسد الغابة (٥/٢٠٩-٢١٢) ، الإصابة (٣/٤٣٣) .
(٢) الحديث في مسند أحمد (٤/٩٣ ، ١٠٠) ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٩٧٧) وقال محققه الشيخ لألباني : (صحيح) انظر صحيح الأدب المفرد ص (٣٧٣) برقم (٧٤٨) ، وفي سنن أبي داود كتاب الأدب - باب (قيام الرجل للرجل) رقم الحديث (٥٢٢٩) (٤/٣٥٨) ، والترمذي ٤٤- كتاب الأدب ١٣- باب ماجاء في كراهية قيام الرجل للرجل رقم الحديث (٢٧٥٥) (٥/٩٠-٩١) ، وقال الترمذي : (هذا حديث حسن) ، وانظر : صحيح سنن الترمذي (٢/٣٥٧) برقم (٢٢١٢) ، والسلسلة الصحيحة (١/٦٢٧) برقم (٣٥٧) ، وصحيح الجامع (٢/١٠٣٣) برقم (٥٩٥٧) .

(٣) هو : سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو أبو داود ، الأزدي السجستاني ، الإمام العلم المحدث ، سيد الحفاظ ولد سنة (٢٠٢ هـ) ، مصنف كتاب (السنن) ، توفي سنة (٢٧٥ هـ).
انظر : تاريخ بغداد (٩/٥٥ - ٥٩) ، وفيات الأعيان (٢/٤٠٤-٤٠٥) ، سير أعلام النبلاء (١٣/٢٠٣-٢٢١) ، تذكرة الحفاظ (٢/٥٩١-٥٩٣) ، شذرات الذهب (٣/٣١٣-٣١٦) ، ورسالة جهود الإمام أبي داود السجستاني في تقرير مسائل العقيدة لجيلان بن خضر العروسي ، بإشراف فضيلة الشيخ صالح العبود ، رسالة دكتوراة قدمت لقسم العقيدة ص (٣-٢١٤) .

أمامة^(١) قال : (خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - متكئاً على عصاً فقمنا له فقال : لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً)^(٢) . و عن جابر : (اشتكى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فصلينا وراءه وهو قاعد ، وأبو بكر يسمع الناس تكبيره ، فالتفت إلينا فرآنا قياماً فأشار إلينا فقعنا ، فصلينا بصلاته قعوداً ، فلما سلم قال : (إن كدتم أنفساً لتفعلون فعل فارس والروم ، يقومون على ملوكهم وهم قعود ، فلا تفعلوا ، ائتموا بإمامكم إن صلى قائماً فصلوا قياماً ، وإن صلى قاعداً فصلوا قعوداً)^(٣) . جزم ابن حبان بأن هذه الواقعة هي التي في مرض موته - صلى الله عليه وسلم - والمسألة مشهورة ، والحق أن هذا الحكم باقٍ لم ينسخ ، وقد جاء عن

(١) هو : صدي بن عجلان ، أبو أمامة الباهلي ، صحابي مشهور ، غلبت عليه كنيته ، سكن الشام ، ومات سنة (٨٦ هـ) .

انظر : الاستيعاب : (٢ / ١٩٨-١٩٩) ، أسد الغابة (٣ / ١٦) ، الإصابة (٢ / ١٨٢) .
 (٢) الحديث في سنن أبي داود كتاب الأدب - باب (قيام الرجل للرجل) رقم الحديث (٥٢٣٠) (٤ / ٣٥٨) ، وهو أيضاً في مسند أحمد (٥ / ٢٥٣) ، وقال الألباني : (ضعيف) ، انظر : ضعيف سنن أبي داود ص (٥١٥) ، والسلسلة الضعيفة (١ / ٥٢١-٥٢٣) برقم (٣٤٦) والمشكاة (٣ / ١٣٣٢) برقم (٤٧٠٠) ، والحديث وإن كان ضعيفاً فمعناه صحيح يشهد له حديث صحيح عن أنس قال : (ما كان شخص في الدنيا أحب إليهم رؤية من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكانوا لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك) أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (٩٤٦) وقال الشيخ الألباني : (صحيح) ، صحيح الأدب المفرد ص (٣٥٣) ، والترمذي ٤٤ كتاب الأدب ١٣ - باب ماجاء في قيام الرجل للرجل برقم (٢٧٥٤) (٥ / ٩٠) وقال الترمذي : (حسن صحيح غريب من هذا الوجه) ، كما يشهد له حديث معاوية السابق :

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٤ - كتاب الصلاة ١٩ - باب (ائتمام المأموم بالإمام) رقم الحديث (٩٢٠) (٤ / ٣٥٤) .

جماعة من الصحابة - رضي الله عنهم - أنهم صلوا قعوداً وهم أئمة فأمروا من خلفهم بالقعود.

وأنت خير أن المأموم لو قام لا يقوم تعظيماً لإمامه ، ولكن في ذلك مشابهة لذلك الفعل ، وذريعة إليه ، فإذا سقط هذا الركن القطعي بل صار فعله جراماً دفعاً لهذه الشبهة ، فما بالك بالقيام على رأس الرجل إجلالاً له ، فهذا حرام لا شبهة فيه ، ومن فعله تديناً يرجو به الثواب فقد علم حكمه).

وبين - رحمه الله - (أن القيام للقادم منهي عنه ، لأن الأصل منع تعظيم المخلوق إلا بما أذن الله به).

وقال - رحمه الله - : (إنه قد يعترض معترض ويستدل بحديث سعد بن معاذ^(١) والذي فيه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - للأنصار : (قوموا إلى سيدكم)^(٢) .

فأجاب المعلمي - رحمه الله - : (أن القيام إلى القادم غير القيام له ، فالقيام إليه يراد منه المشي إليه لاستقباله والترحيب به ، والقيام وسيلة إلى ذلك ولم يقع الإكرام بنفس القيام ، وأما التعظيم بنفس القيام فهو قيام للشخص لقيام إليه ، والمحذور إنما هو القيام للشخص لأنه يضارع القيام لله - عز وجل - في الصلاة.

(١) سعد بن معاذ بن النعمان الأشهلي ، الأوسي ، الأنصاري ، يكنى أبا عمرو ، سيد الأوس ، أسلم في المدينة على يد مصعب بن عمير ، وشهد بدرأً وأحدًا والخندق ، كان من أفاضل الصحابة ، توفي سنة (٥ هـ) بعد الخندق بشهر .

انظر : الاستيعاب (٢٧/٢ - ٢٨) ، أسد الغابة (٣٧٣/٢ - ٣٧٧) ، الإصابة (٣٧ / ٢ - ٣٨) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٧٩ - كتاب الاستئذان ٢٦ - باب قول النبي - صلى الله عليه

وسلم - : (قوموا إلى سيدكم) رقم الحديث (٦٢٦٢) (١١ / ٥١) .

ومما يوضح لك أن القيام للمشي إلى القادم ليس تعظيماً له بنفس القيام أنك قد تهدد خادماً بقولك : لأقومن إليك ، أي لكي أضربك مثلاً ، فالقيام إلى الشخص قد يكون لإهانتة ، وقد يكون لإكرامه ، فعلم من ذلك أن القيام للشخص في قولك قمت إلى فلان وسيلة لغيره ، وليس مقصوداً لذاته ، بخلاف القيام للشخص فإنه تعظيم لا محالة (١).

وكما قال - رحمه الله - فالقيام أنواع : قيام للقادم وقيام إليه ، وعلى ضوء التفصيل يكون الحكم ، والحديث دليل على منع القيام للشخص وإنما يكون القيام إليه .

ورواية ((لسيدكم)) قال عنها الشيخ ناصر الألباني : ((لا أعلم لها أصلاً)) والرواية الصحيحة ((إلى سيدكم)) ، ويزيد ذلك بياناً أنه قال صلى الله عليه وسلم في الحديث (فأنزلوه) فالقيام إليه لإنزاله - رضي الله عنه - وليس القيام له (٢) والله أعلم .

(١) انظر : العبادة ص (٤٨٣-٤٨٦) .

(٢) انظر : السلسلة الصحيحة للألباني (١ / ١٠٥-١٠٦) .

المطلب الرابع : الأسماء

بين المعلمي - رحمه الله - أن هناك شركاً يقع في التسمية ، وهو منتشر في بلاد الهند ، منها على سبيل المثال : (غلام عبد القادر ، غلام جيلاني ، غلام سبحاني ، غلام رباني ، غلام همداني ، غلام محيي الدين ، غلام غوث ، غلام بير ، غلام محبوب ، غلام ستكير ، يعنون بهذه العشرة ونحوها غلام عبد القادر الجيلاني^(١) - رحمه الله - أي المسمى عبد القادر ، وهكذا يصنعون بأسماء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وعلي ، و الحسن^(٢) ، والحسين^(٣) - رضي الله عنهم - وأسماء بعض الأولياء . فيقولون : غلام محمد ، وغلام أحمد ، وهكذا . وإذا جاءهم من اسمه عبد القادر فكثيراً ما يتحاشون من إطلاق هذا الاسم هكذا ، لئلا يكون ذلك تشبيهاً لذلك الرجل بالشيخ عبد القادر الجيلاني - رحمه الله - ، بل يقولون غلام عبد القادر .

(١) هو : عبد القادر بن عبدالله بن جنكي دوست الجيلي ، أبو محمد الحنبلي ، شيخ بغداد

الإمام العالم الزاهد ، ولد بجيلان سنة (٤٧١ هـ) ، وتوفي سنة (٥٦١ هـ) .

انظر : الأنساب (١٤٦/٢) ، سير أعلام النبلاء (٢٠ / ٤٣٩-٤٥١ هـ) ، البداية والنهاية

(٢٧٠/١٢) ، ذيل طبقات الحنابلة (٣/٢٩٠-٣٠١) ، شذرات الذهب (٦/٣٢٨-٣٣٦) .

(٢) سبقت ترجمته ص (٤٣٧) .

(٣) هو : الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أبو عبدالله ، سبط

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وريحته ، ولد في شعبان سنة (٦ هـ) ، وهو سيد شباب

أهل الجنة ، كان فاضلاً ديناً كثير الصوم والصلاة والحج ، قتل بكريلاء سنة (٦١ هـ) .

انظر : الاستيعاب (١/٣٧٨-٣٨٠) ، أسد الغابة (٢/١٨-٢٣) ، الإصابة (١/٣٣٢-٣٣٥) .

ومن العجب أنك لاتكاد تجد في أسمائهم عبد الله وعبد الرحمن ، وأعجب من هذا أنهم إذا كان فيهم من اسمه عبد الرحمن أو عبد الرحيم أو عبد العزيز أو عبد الجبار ، أو نحو ذلك من أسماء الله - عز وجل - لاينادونه بذلك ، بل ينادون ذاك الشخص بقولهم : يا رحمن ، أو يا رحيم ، أو يا عزيز ، أو يا جبار ، وكذلك يذكرونه إذا ذكروه في كلام أو كتاب ، وتجد في أسمائهم كثيراً حبيب الله ، حبيب الرحمن ، عظمة الله ، وقرّة الله ، فانظر أين بلغ بهم الأمر في الجرأة على الله - عز وجل - والخضوع للشيخ عبد القادر.

واعلم أن التسمية بإضافة عبد إلى غير الله - عز وجل - من المنكرات العظيمة ولم يكن في القرون الأولى شيء من ذلك ، فأما عبد المطلب جد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقد صح أنه إنما سمي بذلك لأن عمه المطلب جاء به من المدينة إلى مكة مردفاً له ، فظن الناس أنه عبد اشتراه ، فقالوا عبد المطلب فلزمته ، فلم يُقصد بذلك تعظيم المطلب ، ولذلك - والله أعلم - لم يكن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يكره إطلاق ذلك ، بل صح أنه قال : (أنا ابن عبد المطلب)^(١) . والمقصود أن اسم عبد المطلب لم يقصد به تعظيم ، ولا يشعر إذا عرف سببه بتعظيم^(٢).

(١) الحديث في صحيح البخاري ٥٦- كتاب الجهاد و السير ٦١- باب (بغلة النبي - صلى

الله عليه وسلم -) رقم الحديث (٢٨٧٣) (٨٨/٦) .

(٢) العباد ص (٥٨٣) .

والحقيقة أن هذا الداء بدأ يستشري في كثير من البقاع ، وأصبحت كثيراً ما تطرق آذاننا هذه الأسماء التي فيها من الجرأة الشيء الكثير ، والدافع لها غالباً تتبع الغريب والحديد من الأسماء ، والغلو في الصالحين ، والله أعلم . وكون أهل الهند يقصدون - بـغلام - (عبد) فالمعلمي خبير بذلك ، فقد عاش في الهند أكثر من ربع قرن ، فعلم لغتهم ومراداتهم بهذه التسميات . (وهذه الأسماء إذا لم يُقصد بها التعظيم والعبادة فهي ذريعة إلى الشرك ، وإن قصد بها ذلك فهي شرك كما قال - رحمه الله -)^(١) .

وقد يعترض معترض فيقول : قد سمي ابن ابن عم النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد المطلب وبعد إسلامه لم يغير .

قال المعلمي : (في ترجمته من تهذيب التهذيب لابن حجر قال العسكري^(٢) : (هو المطلب بن ربيعة هكذا يقول أهل البيت . وأصحاب الحديث يختلفون ، فمنهم من يقول المطلب بن ربيعة ، ومنهم من يقول عبد المطلب ، وقال أبو القاسم البغوي^(٣) : عبد المطلب ويقال المطلب ، وقال أبو القاسم الطبراني^(٤) : الصواب المطلب)^(٥) .

(١) العبادة ص (٥٨٤) .

(٢) هو : الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري ، أبو أحمد ، الإمام ، المحدث ، الأديب ، العلامة ، من مصنفاته : كتاب (التصحيف) و (المؤلف والمختلف) ، توفي سنة (٣٨٢ هـ) .

انظر : معجم الأدباء (٨ / ٢٢٣ - ٢٥٨) ، وفيات الأعيان (٢ / ٨٥ - ٨٣) ، سير أعلام النبلاء

(١٦ / ٤١٣ - ٤١٥) ، بغية الوعاة للسيوطي (١ / ٥٠٦) ، شذرات الذهب (٤ / ٤٣٠ - ٤٣١) .

(٣) سبقت ترجمته ص (٢٢٤) .

(٤) سبقت ترجمته ص (٤١٥) .

(٥) تهذيب التهذيب (٦ / ٣٣٧) .

أقول : (والقول للمعلمي) أهل البيت أدرى به ، وقد يجوز أن يكون سمي عبد المطلب باسم جد أبيه ، ثم غيره النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فسماه المطلب ، وبقي بعض الناس يقول عبد المطلب ، لأنه رأى أن هذه التسمية ليس المقصود منها تعظيم المطلب ، إنما سمي هذا باسم جد أبيه ، وجد أبيه عرض له هذا الاسم على الوجه الذي قدمناه ، لم يقصد به تعظيم المطلب ، واتباع أهل البيت أولى ، فإن هذه التسمية تكون ذريعة إلى غيرها والله أعلم (١) .

يقصد - رحمه الله - اتباع أهل البيت في ترك التسمية بعبد المطلب ، والتسمي بالمطلب فقط ، حيث هم أدرى بتسمية المطلب بن ربيعة من غيرهم .

قال المعلمي : (وأخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة وغيرهم ما حصله : (أن المراد بالنفس الواحدة و زوجها آدم وحواء ، وأن إبليس تمثل لحواء لما حملت فخوفها أن يقتل ما في بطنها ، أو أن يكون بهيمة ، أو أن يولد ميتاً ، وأنها إن سمته عبد الحارث ولد صالحاً وعاش ، وفي الرواية عن السدي (٢) أنه كان يقول لها

(١) انظر : العباداة ص (٥٨١-٥٨٣) .

(٢) هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد الحجازي ، الكوفي الأعور السدي ، أحد موالي قريش ، الإمام المفسر ، حدث عن أنس وابن عباس وغيرهما ، وحدث عنه شعبة والثوري وغيرهما ، مات سنة (١٢٧ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٦ / ٣٢٣) ، طبقات خليفة ص (١٦٣) ، التايزيخ الكبير (١ / ٣٦٠) ، النجرح والتعديل (٢ / ١٨٤-١٨٥) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٦٤-٢٦٥)

سميه عبدي وإلا قتله فأيا فمات ، ثم حملت الثانية فكذلك ، ثم حملت الثالثة فقال : إن أبيتما فسمياه عبد الحارث فأطاعاه ، وفي أكثر الروايات فأشركا في الإسم ولم يشركا في العبادة (١) ، وقد أنكر جمهور المحققين هذه القصة لأن سياق الآيات يخالفها ، ولأن فيها نسبة الشرك إلى صفي الله آدم عليه السلام (٢) .

وأما قول من قال أنه شرك في الإسم لافي العبادة ففيه نظر ؛ لأن سياق الآيات ظاهر في أنه الشرك الأكبر ، والمقصود هنا النظر في تلك القصة ليفهم معنى قولهم أشركا في الإسم ولم يشركا في العبادة .

فأقول : اعلم أن التسمية بعبدالله و عبد الرحمن و عبد المسيح و عبد العزى وأشباهها قصد بها تعظيم يطيب به نفع غيبي فهي عبادة حتماً ، وأما قولنا لمملوك زيد هذا عبد زيد فليس كذلك ، وكذلك لو توهم في رجل أنه مملوك لزيد فليل هذا عبد زيد ، ثم لصقت به هذه الكلمة لقباً كما وقع لعبد المطلب - كما مر - ، ولو قيل لرجل سم ولدك عبد المسيح و إلا لم يعش فسماه عبد المسيح ليعيش لكان من الأول ، لأن في هذه التسمية تعظيماً طلب به نفع غيبي وهو أن يعيش الولد ، اللهم إلا أن يكون أعجيباً فيقال له أن المسيح اسم من أسماء الله - عز وجل - فإن هذا يعذر ، وكذا إذا تسلط عليه إنسان ظالم قال له سم ولدك عبد المسيح و إلا قتله

(١) انظر : جامع البيان (٩ / ٩٧-٩٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٩ / ١٠١) .

فسماه عبد المسيح كارها لذلك عازماً على أنه إذا تخلص من سطوة هذا الظالم غير ذلك الإسم فإن هذا يعذر لأنه مكره. . . (١) .

وساق بعد ذلك أمثلة على الإكراه المشاهد المحسوس وعلى الإكراه المتوهم ، ثم لخص ما سبق بقوله :

(والحاصل أن معنى قولهم أشركا في الإسم ولم يشركا في العبادة أن الحرث لما كان اسماً للشيطان كان معنى الإسم عبد الشيطان ولكنهما لما لم يعلما بذلك لم يكونا معظمين للشيطان ، و إذا قلنا بأن تهديد الشيطان المتمثل مع تكرر ما يدل على قدرته على ما هدد به يكون إكراهاً ، فيقال إنما أشركا في الإسم وهو شرك لفظي ولم يشركا في العبادة لأنهما كانا مكرهين والأول هو المتعين ، والله أعلم) (٢) .

(١) انظر : العبادة ص (٥٨٣ ب، ج الملحق) .

(٢) انظر : العبادة ص (٥٨٣ ملحق د) .

المبحث الثالث : عرض المعلمي . رحمه الله . لبعض

الشبهات وردها .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : شبهة التجربة في العبادة .

المطلب الثاني : شبهة عباد الأصنام .

المطلب الثالث : شبهة عباد الأشخاص الأحياء .

المطلب الرابع : شبهة النصارى في عبادتهم

للمليب .

المطلب الخامس : شبهة النصارى و اليهود في

شأن الأجرار والرهبان .

المطلب السادس : شبهة عبدة الملائكة .

لقد فند المعلمي كثيراً من الشبهات لعباد الأصنام ، والأشخاص ، واليهود ،
والنصارى وعبدة الملائكة أحب أن أعرضها لبيان أسلوبه في ردها ودحض
حجج أصحابها .

قال رحمه الله : (قد مر في تضاعيف الفصول كثير من الشبهات وردها
ونذكرها هنا ما يحضرنا)^(١) .

(١) العبادة ص (٥٦٧) .

فرقة ، والغالب عليها الكذب ، ومنها ما هو تخيل وأوهام ، ومنها ما هو مكر ودجل من بعض الناس الأحياء .

فإن كان المغتر بهذه الشبهة ممن يلتزم الإسلام فيكفيه أن يعلم أن الحجة إنما هي كتاب الله تعالى وسنة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن مثل ما وقع له أو سمعه يقع أكثر منه للنصارى والوثنيين ، وأن الله تعالى قد بين في كتابه أنه يستدرج بعض الناس (١).

(١) العبادة ص (٥٤٥) .

المطلب الثاني : شبهة عباد الأصنام

ومن الشبه التي تعرض لها المعلمي - رحمه الله - شبهة عباد الأصنام ، وهذه الشبهة موجودة بين العوام والسذج من الناس ، ومن لوثت أفكارهم الشيوعية^(١) وهي قولهم : (رأيت تعظيمنا لأصنامنا التي جعلناها رمزاً لله تعالى ، وتعظيم المسلمين الكعبة والحجر الأسود ، وتعظيم العاشق مثلاً منزلة معشوقته غير متدين بذلك ، ما الفرق بين هذه الثلاثة حتى زعمتم :

الأول : شركاً .

والثاني : إيماناً .

والثالث : ليس بشرك ولا إيمان .

فالجواب : أن الفرق هو أنكم تعظمون أصنامكم تعظيماً تطلبون به النفع الغيبي ، وتلك عبادة ولم ينزل الله تعالى بذلك سلطاناً فليست عبادة له ، بل هي للأصنام ، والمسلمون يصنعون ما يصنعون بالكعبة والحجر الأسود طاعة لأمر الله تعالى الذي أنزل به سلطاناً فتلك عبادة لله تعالى ، والعاشق لا يطلب بتعظيم منزل معشوقته نفعاً غيبياً فليس فعله بعبادة أصلاً ، وبعبارة

(١) الشيوعية هي : مذهب فكري يقوم على الإلحاد ، وأن المادة هي أساس كل شيء ، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات ، وبالعامل الاقتصادي .

ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وانجلز ، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة (١٩١٧ م) بتخطيط من اليهود ، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار ، وقد تضرر المسلمون منها كثيراً ، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ .

انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة المندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض ص (٣٠٩) .

أخرى أنتم كذبتهم على الله - عز وجل - وكذبتهم رسله ، والمسلمون صدقوا على الله تعالى وصدقوا رسله ، والعاشق لاصدق ولا كذب ، وقد قال تعالى : ﴿ فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين * والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ﴾ (١) . وأيضاً أنتم تفترون على الله - عز وجل - (أي تجعلون ما هو حق له من شرع الدين والتعظيم على سبيل التدين لغيره بغير إذنه) .

وأيضاً أنتم سويتم الأصنام برب العالمين ، حيث زعمتم أنها تستحق العبادة استحقاقاً يستقل العقل بإدراكه ، وهذا هو التأليه ، ولذلك كان مشركو العرب يعظمون الكعبة والحجر الأسود أشد مما يعظمون أصنامهم ، ومع ذلك يطلقون على الأصنام آلهة ويقولون إنهم يعبدونها ، ولا يطلقون على الكعبة والحجر الأسود لفظ إله ولا يقولون إنهم يعبدونها ، وما ذلك إلا لأنهم يعلمون أن تعظيمهم للكعبة ليس مستنداً إلى العقل ، وإنما هو مستند إلى أمر الله - عز وجل - المنقول إليهم بالتواتر عن إبراهيم رسول الله وخليله - عليه السلام - ، فهم يعظمونها طاعة لله - عز وجل - ولأمره الذي عندهم به سلطان ، وأما تعظيم الأصنام فهو شيء استنبط بالخرص (٢) والتخمين (٣) ، فكما أن العقل يستقل بإدراك استحقاق الله - عز وجل - للتعظيم ادعوا أنه يستقل بإدراك استحقاق الأصنام للتعظيم ، فصارت عندهم

(١) سورة الزمر آية (٣٢ - ٣٣) .

(٢) الخرص : التظني فيما لا تستيقنه ، ومنه خرص النخل والكرم لأنه تقدير بظن لا إحاطة .

انظر : لسان العرب (مادة خرص) (٤ / ٦٣) .

(٣) التخمين : القول بالحس أي بالوهم والظن وهي فارسية معربة .

انظر : لسان العرب (مادة خمن) (٤ / ٢٢٤) .

مسوية لله - عز وجل - في هذا المعنى ، ولذلك سموها آلهة وسموا تعظيمها عبادة لها فتدبر .

فإن قالوا يؤخذ من كلامكم أن الله تعالى لو لم ينزل سلطاناً بتعظيم الكعبة لكان تعظيمها شركاً ، وحينئذ لا يكون هناك فرق إلا أمر الله وعدمه . وكيف يعقل أن الله تعالى يأمر بشيء لو لم يأمر به لكان شركاً ، فإنه يتحصل من هذا أنه سبحانه أمر بالشرك وقد جاء في القرآن: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ (١) .

قلنا : قد علمتم أن قوام الشرك هو الكذب عليه ، والتدين بما لم يشرعه ، والافتيات عليه ، وتسوية غيره به في أن العقل يستقل بإدراك استحقاقه للتعظيم ، وهذه الأمور متحققة فيما لم ينزل به سلطاناً ، منتفية عن تعظيم ما أنزل به سلطاناً ، فتعظيم الجماد ليس بقبیح في ذاته حتى يقال كيف يأمر الله تعالى به وهو لا يأمر بالفحشاء ، وإنما يقبح إذا كان شركاً ، وقد علمتم حقيقة الشرك (٢) .

(١) سورة الأعراف آية (٢٨) .

(٢) العبادة ص (٥٦٧ - ٥٦٩) .

المطلب الثالث : شبهة عباد الأشخاص الأحياء

ومن الشبه التي تطرق لها المعلمي شبهة عباد الأشخاص ، ومثل لها بأبرز من ادعى الألوهية ، قال - رحمه الله - : (لو قال قوم فرعون : إنا في تعظيمنا لفرعون ، ظننا أنه مقبول عند الله تعالى ، بدليل أنه سوى خلقه وعافاه وملّكه ، فعظمناه لذلك ، كما يعظم المسلمون من يظنون به الصلاح منهم .

لقلنا : المسلمون إنما يكرمون من يظنون به الصلاح ، وإنما يظنون بالرجل الصلاح إذا كان محافظاً على طاعة الله - عز وجل - ؛ الطاعة التي أنزل الله بها سلطاناً ، وعندهم من الله تعالى سلطان بأن ذلك دليل على الصلاح ، ولم يكن عند قوم فرعون سلطان من الله تعالى بأن تسوية الخلق والمعافاة والتمليك تدل على الصلاح ، وإنما يكرم المسلمون صلحاءهم إكراماً عندهم سلطان من الله تعالى به ، فلا يسجدون لصالحيهم ، لأنه ليس عندهم سلطان بشرع السجود للصالحين ، وقس على ذلك . وأما قوم فرعون فعظموه بما لم ينزل الله تعالى به سلطاناً ، فإن وجد في المسلمين من يغلو في إكرام الصالحين بما لم ينزل الله به سلطاناً فهو مخالف لحكم الإسلام ، فلا يلتفت إليه (١).

(١) العبادة ص (٥٧٠) .

المطلب الرابع : شبهة النصارى في عبادتهم للصليب

ومن الشبه التي تطرق إليها المعلمي - رحمه الله - شبهة النصارى في تعظيمهم للصليب ، وللأسف بدأ ينطق بها في زمننا هذا من تربي تحت أيديهم من بني جلدتنا ، - قال رحمه الله - : (وإن قال النصارى إننا إنما نعظم خشبة الصليب بناء على أن عيسى عليه السلام صلب عليها ، وأنتم تعظمون الكعبة والحجر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم وغيرها من آثار إبراهيم ، وقد نقل عن أصحاب نبيكم أنهم كانوا يعظمون منبره والرمانة التي كانت عليه ، ويعظمون ثيابه ، والقدرح الذي شرب فيه ، وشعره الذي كان محفوظاً عندهم ، وأنتم تعظمون قبره وآثاره وقبور من تظنون بهم الصلاح وآثارهم ، ونحن إنما نعظم شكل الصليب لأنه يشبه تلك الخشبة ، والمسلمون الآن يعظمون صورة نعل نبيهم وصورة البراق كما تخيلوه .

قلنا : أما أنتم فليس عندكم سلطان من الله تعالى بتعظيم خشبة الصليب ، ولا تعظيم صورتها ، وأما صلاتنا إلى الكعبة وطوافنا بها وتقيلنا الحجر الأسود وصلاتنا إلى مقام إبراهيم ، فكل ذلك عندنا به سلطان من الله - عز وجل - ، ولسنا نصنع شيئاً من ذلك لأنها آثار ، وإنما ذلك طاعة لله - عز وجل - وامثالاً لأمره .

وأصحاب نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يكونوا يصنعون ما يصنعون إلا على سبيل التماس البركة ، وكان عندهم سلطان من الله تعالى ، لأن نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - أقرهم على ذلك ، ولهذا لم يجاوزوا ما أقرهم عليه ، فلم يكونوا يركعون ولا يسجدون له - صلى الله عليه وآله وسلم - ولا يقومون له إذا جاءهم وهم جلوس ، ولا للمنبر ، ولا لرماته ،

ولا لغير ذلك من الآثار ، بل أعظم ما روي عنهم هو وضع اليد على رمانة المنبر حيث كان - صلى الله عليه وآله وسلم - يضع يده ، وأما ثيابه وشعره فكانوا يغسلونهما ويسقون المرضى من غسالتها ، وأما القدح فإنما كانوا يحبون الشرب فيه ، وكل ذلك عندهم فيه سلطان إما فيه بخصوصه ، أو في نظيره ، فأما صورة النعل والبراق فخطأ من فاعلها ، وبالجملة فالمدار على السلطان ، فكل ما أنزل الله به سلطاناً فهو حق ، وكل ما لم ينزل به سلطاناً فهو باطل ، وإن وقع فيه بعض المسلمين ، ولعل من وقع في ذلك لم تقم عليه الحجة كما قامت عليكم ، ومن لم تقم عليه الحجة ولم يعاند ولم يصبر فهو معذور إن شاء الله تعالى (١). وعلى العموم فالتبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم - لا يتوسع فيه لأنه مدعاة إلى المحذور بل إلى الشرك في الغالب ويقتصر على ماورد مع لزوم هدي السلف واجتناب ما شذ .

(١) العبادة ص (٥٧٢) .

المطلب الخامس : شبهة النصارى واليهود في شأن الأحبار

والرهبان

لقد ذكر كتاب الله - عز وجل - شأن اليهود والنصارى مع أحبارهم ورهبانهم ، فأراد هؤلاء القوم أن يوردوا هذه الشبهة على المسلمين ، ولكن أنى لهم ذلك ، فالمسلمون مصدرهم في كل فعلٍ وطاعةٍ كتابُ الله وسنةُ رسوله ، وإليك شبهتهم وردها من المعلمي ، قال - رحمه الله - : (وإن قال النصارى واليهود : إنكم معشر المسلمين تطيعون علماءكم كما أطعنا أحبارنا ورهباننا .

قلنا : أما أهل العلم والدين منا ، فإنهم لا يطيعون في الدين إلا الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وإنما يقبلون أقوال العلماء على أنهم رواة مبلغون عن الله ورسوله ، ولذلك لا يطيعون أحداً من العلماء تبين لهم أن قوله يخالف كتاب الله وسنة رسوله ، وإذا قبلوا قول عالم ثم تبين لهم مخالفته لكتاب الله وسنة رسوله تركوه ، ومن كان من المسلمين على غير هذه الطريقة فهو على خلاف الشريعة ، فلا يلتفت إليه) (١) .

(١) العبادة ص (٥٧٣) .

المطلب السادس : شبهة عبدة الملائكة

ومن الشبه التي فندها ورد عليها المعلمي - رحمه الله - أيضاً شبهة عبدة الملائكة ، فبين أنهم فريقان :

(الفريق الأول : من يزعم أن الملائكة يتصرفون بهواهم واختيارهم ، ومن هؤلاء وثنيوا الهند ، واليونان ، والمصريين القدماء ، وشبهتهم القياس على البشر ، وربما يحتجون علينا بقول بعض المسلمين أن أرواح الأنبياء والأولياء تتصرف في الكون باختيارها.، وقد كنت بسطت الكلام على شبهتهم وردها ، ثم عدلت عن ذلك لأنني وجدت الله تعالى قد سحق شبهتهم ومحققها ، بحيث لم يبق لها عيناً ولا أثراً ، وذلك بقوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ (١))

والآية ليست دليل تمنع ، بل دليل التمانع عقلي.، (ولاشك أنه برهان تام على امتناع صدور العالم عن فاعلين قادرين صانعين له. ولكن ليس هو الدليل المذكور في الآية ، وليست الآية مسوقة لتقرير ما يسمى بدليل التمانع، وإنما جاءت لتقرير توحيد الألوهية ، ومطلوبها هو [أن تأله الإله الحق ، فلو كان فيهما آلهة غير الله لم يكن إلهاً حقاً] (٢) و [والآية بيان امتناع الألوهية من جهة الفساد الناشئ عن عبادة ما سوى الله تعالى ، لأنه لا صلاح للخلق إلا بالمعبود المراد لذاته من جهة غاية أفعالهم ونهاية حركاتهم ، وما سوى الله لا يصلح ، فلو كان فيهما معبود غيره لفسدتا من هذه الجهة ، فإنه

(١) سورة الأنبياء آية (٢٢) .

(٢) من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، انظر : كتاب التوحيد تحقيق الحليند ص (١٥١) .

سبحانه هو المعبود المحبوب لذاته ، كما أنه هو الرب الخالق بمشيئته^(١). نفي الكثرة في الألوهية ، ونفي أن يكون هناك شريك يعبد مع الله ، ومن يستدل بها للتمانع إنما يستدل بها على نفي التعدد في الربوبية ، وفرق كبير بين مطلوب الآية ومطلوبه^(٢).

وقال ابن القيم (أي لو كان في السماوات والأرض آلهة تعبد غير الله لفسدتا وبطلتا ولم يقل أرباب بل قال آلهة والإله هو المعبود المألوه وهذا يدل على أنه من الممتنع المستحيل عقلاً أن يشرع الله عبادة غيره أبداً وأنه لو كان معه معبود سواه لفسدت السماوات والأرض فقبح عبادة غيره قد استقر في الفطر والعقول وإن لم يرد النبي عنه شرع بل العقل يدل على أنه أقبح القبيح على الإطلاق وأنه من المحال أن يشرعه الله قط فصلاح العالم في أن يكون الله وحده هو المعبود وفساده وهلاكه في أن يعبد معه غيره ومحال أن يشرع لعباده ما فيه فساد العالم وهلاكه بل هو المنزه عن ذلك^(٣) .

الفريق الثاني : من لا يثبت للملائكة اختياراً إلا في الشفاعة على تردد منهم في ذلك ، ومن هؤلاء مشركوا العرب ، وقد تقدم أن قوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾^(٤) يطل شبهتهم أيضاً في آيات أخرى ، ولكن لا بأس بالإطناب في هذا الباب فأقول :

شبهة هذا الفريق هي القياس على ملوك الدنيا ، كأنهم يقولون إننا نرى الملك من ملوك الدنيا لا يخلو أن يكون لديه أشخاص مقربون تعرض الناس

(١) انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٣ / ٣٣٤ - ٣٣٥) .

(٢) انظر : مقدمة الجليلند لكتاب التوحيد ص (١٢٦) .

(٣) انظر : مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢ / ١٤) .

(٤) سورة الأنبياء آية (٢٢) .

عليهم حوائجهم فيعرضها المقربون على الملك ، ويسألونه قضاءها ، فيقضئها إكراماً لهؤلاء المقربين ، ويعد هذا من تمام عظمة الملك ، لأن من الحوائج ما لا يحسن عرضها على الملك بدون واسطة .
ومن أصحاب الحوائج من لا يليق لمخاطبة الملك ، إما لدنائه وإما لإساءة تقدمت منه .

ومنهم من لا يستحق أن تقضى حاجته ، ولكن إذا شفع فيها أحد المقربين قضأها الملك ، لأن ذلك المقرب يستحق الإكرام) .

أجاب المعلمي - رحمه الله - عن هذه الشبهة بقوله : (قد أبطل الله - عز وجل - هذه الشبهة بإخباره أن الملائكة لا يشفعون إلا بعد أن يأذن لهم ، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، فهم بغاية التعظيم لربهم - عز وجل - والمحبة له ، والاجتهاد في مرضاته ، إن أحبوا أن يشفعوا لأحد فإنما ذلك لعلمهم بأن ربهم - تبارك وتعالى - يحب الشفاعة له ويرضأها ، وقد أخبر الله تعالى عن بعض شفاعتهم بقوله : ﴿ وله ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم * تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض إلا إن الله هو الغفور الرحيم * والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ﴾ (١) .
وبين استغفارهم لمن يستحق من المؤمنين بقوله : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين ءامنوا ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من

(١) سورة الشورى آية (٤-٦) .

ءآبآئهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ﴿١﴾. فأنت تراهم إنما شفّعوا لمن تاب واتبع سبيل الله تعالى ، وقد قال تعالى : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ ﴿٢﴾. وإذا كان الأمر كذلك فطريق التوصل إلى شفاعة الملائكة إنما هي بطاعة الله تعالى ، واتباع سبيله ، والتوبة من الذنوب ونحو ذلك ، فأما تعظيمهم فإنه لا يحملهم على الشفاعة ، بل إذا علموا أن تعظيمهم معصية لله تعالى ، وكفر به كان أبغض الأشياء إليهم ، فهم إلى أن يسألوا الله تعالى تعذيب فاعله أقرب من أن يشفعوا له ، وكذا يقال في سؤال الشفاعة منهم.

وأما قياسكم على ملوك الدنيا فغلط واضح ، فإن ملوك الدنيا مفتقرون إلى أن يكون لديهم من يبلغ حوائج الناس إليهم :

أولاً : لجهل الملك ؛ فلا يتيسر له العلم بحوائج الرعية كلهم .

ثانياً : لعجزه ؛ فلا يستطيع الاستماع من كل أحد.

ثالثاً : لفقره .

ورابعاً : لبخله .

وخامساً : لرئائه ؛ فهو لا يقدر أو لا يريد قضاء الحوائج كلها ، ولا يحب أن يعلم الناس أنه فقير أو بخيل ، فهو يرثي الناس بأن يوكل وسائط لسماع الحوائج حتى يقضي منها ما أراد ، ويترك ما أراد ، فيظن العامة أنه ليس به فقير ، ولا بخل ، ولكن الوسائط لم يبلغوه.

(١) سورة غافر آية (٧-٩).

(٢) سورة البقرة آية (٢٢٢).

سادساً : لخيلائه ؛ لا يحب أن يصل إليه الضعفاء والمساكين .
سابعاً : لخوفه ؛ أن يكون في غمار الناس من يريد قتله .
ثامناً : لحقده ؛ فلا يحب أن يتصل به من قد أساء إليه .
تاسعاً : لاحتياجه إلى أولئك المقربين ليسعوا في معونته وتأييد ملكه ، فهو يوهمهم أنه لم يكن يريد أن يقضي تلك الحوائج لولا شفاعتهم .
عاشراً : لخشيته من رؤوس الناس أن يسعوا في زوال ملكه ، فهو يداريهم بأن يمنحهم الرياسة والإمارة والوساطة بينه وبين الرعية .
وهناك أسباب أخرى من هذا القبيل منها : خوف الملك من نفسه أن يغضب في غير موضع الغضب ، أو ييخل في غير موضع البخل ، أو يكافئ على الإحسان بأقل مما ينبغي ، أو يعاقب على الذنب بأشد مما ينبغي ، وأشبه ذلك . وكلها نقائص لا يخفى أن الله - عز وجل - متعالٍ عنها وعن أشباهها ، والمقربون إلى ملوك الدنيا يرون أن لهم حقاً أن يشفعوا إلى الملوك ، وأن تقبل شفاعتهم لأمر منها : علمهم بماتقدم من النقائص في الملوك .
ومنها أنهم يرون لأنفسهم حقاً على الملوك ، لتأييدهم لملكهم ، وسترهم عيوبهم ، وإظهارهم محاسنهم ، وقدرتهم على أن يضروا الملوك إذا أرادوا ، وغير ذلك .
ولا يأتي هذا في الملائكة ، لأنهم يعلمون أن ربهم - عز وجل - مبرأ من كل نقص ، غني عنهم وعن غيرهم ، قادر على كل شيء ، لا يستطيع أحد أن يضره ، هذا مع كمال الملائكة في أنفسهم وخضوعهم الكامل لربهم سبحانه وحرصهم على مرضاته .
ورعية ملوك الدنيا بغاية الحاجة إلى أن يكون لهم شفعاء إلى ملوكهم ، لعلمهم بنقائص الملوك التي تقدمت ، ومن عرف الله تعالى ، علم أنه عالم

الغيب والشهادة فلا يخفى عليه شيء من مصالح عباده ، وإذا أراد أمراً فقد علم أنه كائن ، وما علم أنه كائن فهو كائن لامحالة ، ولو شفع إليه الخلق كلهم أن يرجع عما أراده لما أمكن ذلك ، وأنه سبحانه أحكم الحاكمين ، أرحم الراحمين ، فالحاجة التي يريد بها العبد إن كانت مما قد سبق العلم واقتضتها الحكمة والرحمة فهي كائنة ولا بد ، ويكفي في طلبها طاعة الله - عز وجل - ودعاؤه والخضوع له كما يقتضيه مقام العبودية ، وإلا فلو شفع إليه خلقه كلهم فيها لما حصلت ، فأى فائدة للشفاعة مع هذا ؟ وما أحق من يتوهم أن يكون أحد أرحم به من ربه تعالى .

وقولكم : من الحوائج ما لا يحسن عرضها على الملك بدون واسطه ، لا معنى له بالنسبة إلى الله تعالى ، لأنه هو العليم الخبير ، الرؤوف الرحيم ، فليس من حاجة يحسن عرضها عليه ، بل إن من الحوائج ما يحرم على الإنسان أن يذكرها لمخلوق ويجب عليه أن يدعو الله - عز وجل - لها ، وذلك كالفواحش إذا وقعت ، لم يكن إظهارها لأحد من الناس ، ويجب أن يدعو ربه ويقول مثلاً : يارب إني ظلمت نفسي بإصابة الفاحشة فاغفر لي ، وكذلك من الأشياء ما يتحاشى من ذكرها للناس كالأمراض السرية ، ولا حرج في أن يذكرها في دعاء الله - عز وجل - ، فالملائكة أبعد من أن يشفعوا في معصيته ، ولو شفعوا لحصول معصيته لكانوا عصاة ، فإن وقع منهم ما يوهم الرضا بمعصيته فذلك غضب على ذلك العاصي ، ورغبة في بقاءه على المعصية لئتم له استحقاق العذاب ، كما روي في (دس جبريل

عليه السلام الحمأة في في فرعون) (١) إن صح.، ومما يشبه ذلك دعاء موسى وهارون على فرعون وقومه ، قال تعالى : ﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينةً وأمواً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ (٢).

وقولكم : إن من أصحاب الحوائج من لا يليق لمخاطبة الملك لدناءة أو إساءة لا يصح في حق الله - عز وجل - ، فإنه سبحانه البر الرحيم ، لا يأذف من سماع دعاء أحد من خلقه ، كيف وهو ربهم وبارئهم ، ومن أساء منهم لا يخلو أن يكون جاء تائباً أو غير تائب ، فإن كان تائباً فالتوبة تمحو الإساءة السابقة ، وتوجب محبة الله تعالى للتائب ، قال تعالى : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ (٣). فقال يحب ولم يقتصر على المغفرة ، وقدم

(١) الحديث أخرجه الطيالسي في مسنده ص (٣٤١) برقم (٢٦١٨) ، وأحمد في المسند (٢٤٠ / ١) ، وقال محققه : (صحيح موقوفاً على ابن عباس ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عطاء بن السائب متابع عدي بن ثابت ، فقد روى له أصحاب السنن وهو صدوق ، وشعبة روى عنه قبل الإختلاط) المسند المحقق (٤ / ٤٥ - ٤٦) ، والترمذي في سنن ٤٨ - كتاب التفسير ١١ - باب من سورة يونس رقم الحديث (٣١٠٨) (٥ / ٢٨٧ - ٢٨٨) وقال الترمذي : (حديث حسن صحيح) ، وقال الألباني : (صحيح الإسناد) ، انظر : صحيح سنن الترمذي (٣ / ٦٢) برقم (٢٤٨٤) ، وأخرجه الطبري في تفسيره (١١ / ١١٢) ، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢ / ٣٧٠) وقال : (هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه إلا أن أكثر أصحاب شعبة أفوهه على ابن عباس) ووافقه الذهبي ، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٤٥) برقم (٩٣٩٣) .

(٢) سورة يونس آية (٨٨) .

(٣) سورة البقرة آية (٢٢٢) .

التوايين على المتطهرين ، والتوايون صيغة مبالغة أي الذين تكثر توبتهم ، وذلك يشعر بكثرة خطاياهم .

و عن أبي هريرة قال : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون ، فيستغفرون الله ، فيغفر لهم)^(١) .

وعن أنس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم ، كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه ، عليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة ، فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته ، فبينما هو كذلك ، إذا هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ، ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح)^(٢) .

وعن أبي هريرة قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : (إن عبداً أصاب ذنباً وربما قال أذنب ذنباً ، فقال رب أذنبت ، وربما قال أصبت ، فاغفره ، فقال ربه : أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ، غفرت لعبدي ، ثم مكث ماشاء الله ، ثم أصاب ذنباً أو أذنب ذنباً ، فقال : رب أذنبت أو أصبت ذنباً فاغفره ، فقال : أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به ، غفرت لعبدي ، ثم مكث ماشاء الله ، ثم أذنب ذنباً أو ربما قال أصاب ذنباً ، قال : رب أذنبت أو أصبت أخرى فاغفره لي ،

(١) الحديث في صحيح مسلم ٤٩ - كتاب التوبة ١ - باب (الحظ على التوبة) رقم الحديث (٦٨٩٩) (١٧ / ٦٨) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٤٩ - كتاب التوبة ١ - باب (الحظ على التوبة) رقم الحديث (٦٨٨٧) (١٧ / ٦٣) .

فقال : أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثلاثاً
فليفعل ما شاء (١).

وعن أبي ذر (٢) عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يرويه عن ربه
قال : (يا بن آدم ! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ،
ابن آدم ! إن تلقني بقراب الأرض خطايا لقيتك بقراب الأرض مغفرة ، بعد
أن لا تشرك بي شيئاً ، ابن آدم إنك إن تذنبت حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم
تستغفرتني أغفر لك ولا أبالي) (٣) ، وإن كان غير تائب فالملائكة والأنبياء
والصالحون كلهم لا يحبونه ، ولا يحبون أن تقضى حاجته ، والله تعالى
أرأف منهم ، ولذلك سمي نفسه (أرحم الراحمين) ، وقال - عز وجل - :
﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم

(١) الحديث في صحيح البخاري ٩٧ - كتاب التوحيد ٣٥ - باب قول الله تعالى : ﴿ يريدون
أن يبدلوا كلام الله ﴾ . رقم الحديث (٧٥٠٧) (١٣ / ٤٧٤) .

(٢) هو : جندب بن جنادة بن قيس الغفاري ، الزاهد الصادق اللهجه ، أسلم بمكة فكان رابع
أربعة ، أول من حياه النبي - صلى الله عليه وسلم - بتحية الإسلام ، هاجر بعد الخندق ، توفي
سنة (٣١ هـ) بالربذة ، وصلى عليه ابن مسعود - رضي الله عنهما - .

انظر : الاستيعاب (٢١٣ / ١ - ٢١٧) ، أسد الغابة (١ / ٣٥٧ - ٣٥٨) ، الإصابة (٤ / ٦٢ - ٦٤) .

(٣) الحديث في المسند (١٧٢ / ٥) ، وأخرجه الدارمي (٢ / ٧٧٨) برقم (٢٦٨٦) ، وله
شاهد من حديث أنس بن مالك عند الترمذي ٤٩ - كتاب الدعوات ٩٩ - باب في فضل لتوبة
والاستغفار برقم (٣٥٤٠) (٥ / ٥٤٨) وقال الترمذي : (حديث غريب لانعرفه إلا من هذا
الوجه) ، وفي صحيح الجامع الصغير (٢ / ٧٩٩) برقم (٤٣٣٨) وقال الألباني : (حسن)
وأيضاً في الصحيحة برقم (١٢٧) (١ / ١٩٩ - ٢٠٠) وإن كان بين اللفظين إختلاف يسير
من حيث التقديم والتأخير .

مالا تعلمون ﴿١﴾. وقال تعالى لخاتم أنبيائه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ ﴿٢﴾.

و عن ابن عمر أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا رفع من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول : (اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ، فأنزل الله : ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾. إلى قوله : ﴿فإنهم ظالمون﴾ ﴿٣﴾ .

وفي تفسير ابن جرير في الكلام على قول الله تعالى : ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض﴾. وكان ابن عباس يقول في تأويل قوله ﴿وليكون من الموقنين﴾ ﴿٤﴾ : (أنه جلي له الأمر سره وعلانيته ، فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلاق ، فلما جعل يلعن أصحاب الذنوب قال لله تعالى إنك لا تستطيع هذا ، فردّه الله كما كان قبل ذلك) ﴿٥﴾.

(١) سورة البقرة آية (٣٠) .

(٢) سورة آل عمران آية (١٢٨) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٦٩ - كتاب الاعتصام بالسنة ١٧ - باب قول الله تعالى :

﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ رقم الحديث (٧٣٤٦) (١٣ / ٣٢٥) .

(٤) سورة الأنعام آية (٧٥) .

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن (٧ / ١٦٢) ، موقوف على ابن عباس بسند صحيح وله شاهد ، قال ابن كثير في تفسيره (٢ / ١٥٦) هو ما رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه عن معاذ بن جبل في حديث المنام (أتاني ربي في أحسن صورة) والشاهد (فتجلى لي كل شيء وعرفت . . .) المسند (٥ / ٢٤٣) ، و الترمذي ٤٨ - كتاب تفسير القرآن ٣٩ - باب من سورة ص رقم الحديث (٣٢٣٥) (٥ / ٣٦٩) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال : (هذا حديث حسن صحيح) ، ورواه

وفيه أيضاً في تفسير قوله تعالى : ﴿ فحسبنا به وبداره الأرض ﴾ ، عن ابن عباس : فأوحى الله إليه مر الأرض بما شئت. قال : يا أرض خذهم فأخذتهم إلى حقيهم ، ثم قال : يا أرض خذهم فأخذتهم إلى أعناقهم . قال : فجعلوا يقولون يا موسى ويتضرعون إليه. قال : يا أرض خذهم فانطبقت عليهم. فأوحى الله إليه يا موسى يقول لك عبادي : يا موسى ، يا موسى فلا ترحمهم ، لو إياي دعوا لوجدوني قريباً مجيئاً^(١).

وإذا اتفق أن يرحم بعض المقرين عاصياً فيدعو له ، فإنما ذلك لعدم علم ذلك المقرب بحقيقة الحال ، ومن ذلك قول الله - عز وجل - : ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط * إن إبراهيم لأحليم أوأه منيب * يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيتهم عذاب غير مردود ﴾^(٢). فالخليل عليه السلام كان يرجو أن يؤمن القوم ، أو يخرج من أصلابهم من يؤمن ، ولذلك لما عرض على خاتم الأنبياء - صلى الله عليه وآله وسلم - عذاب قومه قال : (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)^(٣).

الدارمي في سننه (١ / ٥٦٢-٥٦٣) برقم (٢٠٧٣) ، وقال الألباني : (صحيح) ، صحيح الترمذي (٣ / ٩٨-٩٩) برقم (٢٥٨٢) ، إرواء الغليل (٣ / ١٤٧) برقم (٦٨٤) .

(١) جامع البيان في تفسير القرآن (٢٠ / ٧٤) موقوف على ابن عباس بسند حسن ، وأخرجه الحاكم في المستدرک كتاب التفسير ، تفسير سورة القصص (٢ / ٤٤٣) وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وانظر تفسير القرآن العظيم (٣ / ٤١٢) .

(٢) سورة هود آية (٧٤ - ٧٦) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٥٠ - كتاب بدء الخلق ٧-باب (إذا قال أحدكم آمين) رقم الحديث (٣٢٣١) (٦ / ٣٦٠) .

ولو علم إبراهيم أن قوم لوط لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا لدعا عليهم ، وكذلك محمد - صلى الله عليهم أجمعين - كما فعل نوح عليه السلام ، قال الله تعالى : ﴿ أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ﴾ (١). فلذلك والله أعلم دعا عليهم كما قال تعالى : ﴿ وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ﴾ (٢). قالوا مما يشبه قصة إبراهيم عليه السلام قصة نوح إذ قال : ﴿ ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين * قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إنني أعظك أن تكون من الجاهلين * قال رب إنني أعوذ بك أن أسئلك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴾ (٣). ومن ذلك قوله تعالى لخاتم أنبيائه : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ (٤). وقوله تعالى : ﴿ فلعلك باخع نفسك على أثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً ﴾ (٥). وقال تعالى : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون * ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين * وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبغى نفقا في الأرض أو سلماً في السماء فتأتهم

(١) سورة هود آية (٣٦).

(٢) سورة نوح آية (٢٦ - ٢٧).

(٣) سورة هود آية (٤٥ - ٤٧).

(٤) سورة القصص آية (٥٦).

(٥) سورة الكهف آية (٦).

بثاية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ﴿١﴾ .
وفي القرآن آيات كثيرة من هذا المعنى ، وفي الصحيحين عن أبي هريرة
أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - (عندما أنزلت عليه : ﴿ وأنذر
عشيرتك الأقربين ﴾) (٢) . قال يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم لا أغني عنكم
من الله شيئاً ، ويا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن
عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ، ويا صفية عمة رسول الله لا
أغني عنك من الله شيئاً (٣) . وفي صحيح مسلم وغيره عن سعد أن النبي -
صلى الله عليه وآله وسلم - (مر بمسجد بني معاوية فدخل فركع فيه
ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلاً ثم انصرف ، فقال : سألت ربي ثلاثاً
فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة
فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألته أن لا
يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها) (٤) .

ويعلم مما تقدم وغيره أن قوله تعالى في المؤمنين : ﴿ لهم ما يشاءون عند
ربهم ﴾ . المراد ما يشاءون من نعيم الجنة ، أو أنهم إذا شاءوا مالهم يقضه الله
- عز وجل - بين لهم الحكمة في عدم قضائه ، فيرجعون عن مشيئتهم الأولى

(١) سورة الأنعام آية (٣٣ - ٣٥) .

(٢) سورة الشعراء آية (٢١٤) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٦٥ - كتاب التفسير ٢ - باب ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾
رقم الحديث (٤٧٧١) (٨ / ٣٦٠) ، و مسلم ١ - كتاب الإيمان ٨٩ - باب قوله تعالى :
﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ رقم الحديث (٥٠٣) (٣ / ٧٦) .

(٤) الحديث في صحيح مسلم ٥٢ - كتاب الفتن ٥ - باب (هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض)
رقم الحديث (٧١٨٩) (١٨ / ٢٢٢ - ٢٢٣) .

ويشَاءون ما يوافق الحكمة ، أو إنهم يرجعون عن مشيئتهم الأولى إذا علموا أن الله تعالى لم يقض ذلك وإن لم يعلموا الحكمة لعلمهم أن الحكمة فيما قضاه ربهم - عز وجل - ، أو يرجعون عن مشيئتهم الأولى لمحبتهم لربهم - عز وجل - وسياق هذه الآية يدل على ما ذكرنا قال تعالى : ﴿ إنك ميتٌ وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون * فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين * والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون * لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ﴾ (١). وقال تعالى : ﴿ ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم ، والذين ءامنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ﴾ (٢). وهكذا قوله تعالى لرسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ (٣). قد اغتر بها كثير من الجهلة ، وقد كان يكفي لدفع الشبهة أن يعلموا أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لن يرضى ما لا يرضاه الله - عز وجل - ، وقد جاء عنه قوله يوم القيامة في الجماعة الذين يحال بينه وبينهم : (سحقا سحقا لمن غير بعدي) (٤) والأحاديث كثيرة عنه

(١) سورة الزمر آية (٣٥ ٣٠).

(٢) سورة الشورى آية (٢٢).

(٣) سورة الضحى آية (٥).

(٤) الحديث في صحيح البخاري ، ٨١ - كتاب الرقاق ٥٣ - باب (في الحوض) رقم

الحديث (٦٥٨٤) (١١ / ٤٧٢).

- صلى الله عليه وآله وسلم - (أنه لعن شارب الخمر وساقياها)^(١) (ولعن
 أكل الربا وموكله وشاهده)^(٢) وغير ذلك من المعاصي ، وقد قال
 تعالى في الملائكة : ﴿ بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم
 بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى
 وهم من خشيته مشفقون ﴾^(٣) . وفي الصحيحين وغيرهما عنه - صلى الله
 عليه وآله وسلم - (أنه كان يقول لأصحابه والله لأنا أخشاكم لله وأتقاكم
 له)^(٤) . ومن السبب في عدم شفاعة الملائكة إلا لمن ارتضى - عز وجل - ،
 حبهم لربهم - عز وجل - ، وإجلالهم له ، وعلمهم أنه لا ينبغي ارتضاء مالا
 يرتضيه الله تعالى ، وليسوا في ذلك بأولى من خاتم الأنبياء - صلى الله
 عليه وآله وسلم - .

وقولكم : ومنهم من لا يستحق أن تقضى حاجته ولكن إذا شفع فيها أحد
 المقربين قضاها الملك لأن المقرب يستحق الإكرام .

(١) الحديث في مسند أبي داود الطيالسي ص (٢٦٤) برقم (١٩٥٧) ، و المسند (٩٧/٢) ،
 و سنن أبي داود كتاب الأشربة باب العنب يعصر للخمر (٣٢٦/٣) رقم الحديث (٣٦٧٤) ،
 وهو صحيح ، انظر صحيح سنن أبي داود (٢ / ٧٠٠) برقم (٣١٢١) ، و المسندرك
 (٤ / ١٦١) وقال الحاكم : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي ، وفي سنن البيهقي
 (٨ / ٢٨٧) ، و انظر : صحيح الجامع رقم الحديث (٥٠٩١) (٢ / ٩٠٧) ، و إرواء الغليل
 (٥ / ٣٦٥-٣٦٧) برقم (١٥٢٩) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٢٢- كتاب المساقاة ١٩- باب (لعن أكل الربا وموكله) رقم
 الحديث (٤٠٦٩) (١١ / ٢٨) .

(٣) سورة الأنبياء آية (٢٦ - ٢٨) .

(٤) الحديث في صحيح البخاري ٦٧- كتاب النكاح ١- باب (الترغيب في النكاح) ، رقم
 الحديث (٥٠٦٣) (٩ / ٥) .

فجوابه : أن الملائكة بغاية التعظيم لربهم - عز وجل - ، لعلمهم بأنه وسع كل شيء رحمة وعلما ، كما حكى الله تعالى عنهم في كتابه أنهم يقولون : ﴿ ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً ﴾ . وذلك يقضي ألا يشفعوا لأحد إلا بأمره أو بإذنه ، وقد صرح بذلك في القرآن كما تقدم مراراً ، فإن شفعوا لهذا الذي فرض أنه غير مستحق لحاجته فإن أمرهم الله بالشفاعة ، فلم يأمرهم بها حتى جعل برحمته المشفوع له مستحقاً ، ولا بد أن يطيعوا الله فيشفعوا ، وعلى فرض أنهم لا يشفعون فقد كفى في حصول الحاجة أن الله - عز وجل - قد أراد قضاءها ، فلا بد أن يقضيها شفعوا أم لم يشفعوا ، وإن أذن لهم فيها على أنهم مخيرون إن شاءوا شفعوا وإن شاءوا لم يشفعوا ، فالملائكة عباد مطهرون لا يمتنعون من شفاعته قد أذن لهم ربهم فيها ، وإن فرضنا إمكان ألا يشفعوا ، فالظاهر من حكمة الله - عز وجل - ورحمته أنه لم يأذن لهم في الشفاعة في تلك الحاجة إلا وقد أراد قضاءها ، فلا يمنعه مما أرادته عدم شفاعتهم ، وعلى فرض أنه لا يقضيها إذا لم يشفعوا فما الطريق إلى حملهم على الشفاعة ، لا سلطان عندكم على أنه يحملهم على الشفاعة تعظيمهم أو السؤال ، بل إنه يعلم من تعظيمهم لربهم - عز وجل - أنهم يبغضون أن يعظموا أو يدعوا من دونه ، وأنهم لا يحبون إلا من يعظم ربهم ويجله .

فعلم بذلك أن الطريق إلى تحصيل شفاعته الملائكة هي الاجتهاد في طاعة الله - عز وجل - وإخلاص العبادة له سبحانه (١) .

(١) انظر : العبادة ص (٥٨٤ - ٥٩٥) .

ثم قال - رحمه الله - لتتميم الرد على بقية شبههم : (ألم تعلموا قطعاً أن الله تعالى مستحق للعبادة ؟ قالوا : بلى .

قلنا : فكيف أقدمتم على أن تسووا به فيها ملائكته وتشركوهم به ، وتجعلوا لهم نصيباً منها بمجرد الخرص والتخمين ، وهو احتمال أنهم يشفعون وليس عندكم علم بأنهم يشفعون ؟

الأيحوز أن لا يكونوا يشفعون إليه ، علما منهم بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة أحكم الحاكمين ، أرحم الراحمين ، مع ما تقدم تفصيله من عدم الحاجة ؟

فإن قالوا : فقد جاء في القرآن أنهم يشفعون .

قلنا : أنتم كذبتهم بالقرآن .

فإن قالوا : فما بال القرآن ينكر عبادتهم مع إثباته أنهم يشفعون ؟

قلنا : إنما أثبت لهم القرآن الشفاعة إذا أمرهم الله - تعالى - بها كما قال : ﴿ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ (١) . فأثبت أنهم لا يقولون ولا يعملون إلا إذا أمرهم الله تعالى ، فشفاعتهم إنما هي امتثالٌ منهم لربهم - عز وجل - ، فأنى يستحقون أن يعبدوا على هذه الشفاعة التي لا تقع منهم إلا طاعة لربهم فقط ، أو ليس المستحق للشكر على هذه الشفاعة هو الأمر بها سبحانه؟!

فإن قالوا : فقد عبر القرآن في مواضع أخرى بالإذن فقال : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ (٢) . إلى غير ذلك ، وهذا يشعر بأنهم يريدون

(١) سورة الأنبياء آية (٢٧) .

(٢) سورة البقرة آية (٢٢٥) .

الشفاعة ولكن لا يشفعون حتى يؤذن لهم ، ويشعر بأنهم بعد الإذن مخيرون أن يشفعوا أولا يشفعوا ، ونحن نرى أنهم إذا أرادوا الشفاعة كان ذلك مظنة أن يؤذن لهم ، فعلى هذا يستحقون العبادة لأجل إرادتهم ولأجل اختيارهم لأن يشفعوا بدون إلزام من الله تعالى لهم بالشفاعة.

قلنا : فكونهم لا يشفعون إلا بعد إذنه سبحانه ورضاه ، يدلكم أنه ليس لكم أن تعظموهم إلا إذا أذن الله ورضي ، فإذا تحاشى الملائكة مع قربهم من ربهم أن يشفعوا عنده بدون إذنه ورضاه ، أفلا ينبغي للبشر مع بعدهم أن يتحاشوا عن أن يسووا بربهم بعض عباده في العبادة ، ويجعلوا له شركاء فيها ! والخطر في هذا أشد وأعظم ، ثم يقول : أرأيتم إرادتهم واختيارهم ماعلة وجودهما ؟ أخلق الله إياهما في نفوسهم أم علمهم بأن فيهما مرضاته ؟ أم رحمتهم للمشفوع له ؟ أم المكافأة للمشفوع له على تعظيمه لهم فيما مضى ومحبته أن يعظمهم فيما بعد ؟

فعلى الأول : لا يستحقون التعظيم بذلك ، بل المستحق للتعظيم على تلك الإرادة وذلك الاختيار هو الخالق لهما.

وكذا على الثاني : فإن المستحق للتعظيم على تلك الإرادة وذلك الاختيار هو الذي جعل رضاه فيهما حتى حمل الملائكة عليهما.

وأما على الثالث : فما علة وجود تلك الرحمة ؟ أخلقها الله في نفوسهم أم غير ذلك ؟ فإن كان الأول فالخالق لها هو المستحق للتعظيم لأجلها ، وإن كان غيره فما هو إن ذكرتم ؟ .

الأمر. الرابع : فسيأتي الكلام عليه ، وإن ذكرتم أمراً آخر عاد السؤال في علته حتى ينتهي الأمر إلى الله - عز وجل - أو تتحيروا ، فإن انتهى إلى خلق الله فهو وحده المستحق للعبادة على ما خلق ، وإن انتهى إلى الحيرة فليس لكم أن تساووهم بالله - عز وجل - فيما هو حق له من العبادة وتشركوهم به فيها بغير سلطان بين ، وليس مع الحيرة سلطان فإن قلتتم : بل العلة في إرادتهم الشفاعة واختيارهم لها هي المعنى الرابع أي مكافأتهم المشفوع له على تعظيمه إياهم فيما سبق أورغبتهم أن يعظمهم فيما بعدُ .

قلنا : وما برهانكم على أن هذا العلة ؟ لم لا يجوز أن تكون العلة غيره مما مر ؟ فإن لم يكن عندكم برهان فقد علمتم أن الإشراك بالله تعالى بناء على مجرد لخرص والتخمين أقبح القبيح . فإن قالوا : قياساً على الله تعالى ، فإنه يحب أن يعظم .

قلنا : إنما يحب الله أن يعظم لأن تعظيمه حق وهو يحب الحق ، ولم يثبت بعدُ أن تعظيم الملائكة حق ، بل هو محل النزاع .

فإن قالوا : فقياساً على البشر ، فإن البشر يحبون أن يعظموا .

قلنا : أما خيار البشر فإنهم لا يحبون أن يعظموا إلا إذا كان التعظيم حقاً يحبه الله تعالى ويرضاه ، وقد علمتم أنه لم يثبت بعدُ أن تعظيم الملائكة حق ، وأما شرار البشر فإنهم يحبون التعظيم بحق وبغير حق ، ولكن ليس الملائكة بأشرار ، ولو كانوا أشراراً يحبون التعظيم بغير حق لما أذن الله تعالى لهم بالشفاعة أصلاً .

فإن قالوا : التفصيل الذي ذكرتموه يأتي نحوه في إحسان بعض البشر إلى بعض ، ومع ذلك فإن الإسلام نفسه يأمر بشكر المحسن .

قلنا : هذا حق ، ولكن تعيين الفعل الذي يكون الشكر به ليس إلى اختيار البشر ، بل يتوقف على أمر الله - عز وجل - وإذنه ، فليس لأحد أن يشكر أحداً بقول من الأقوال أو فعل من الأفعال إلا بسلطان ينزل [هـ] الله تعالى بالأمر أو الإذن بذلك القول أو الفعل ، وذلك لأن استحقاق ذلك المحسن للشكر مما يتحير فيه العقل كما مر وعلى فرض أنه يقطع بالاستحقاق فلا يستطيع تعيين ما ينبغي من الشكر ، ولا سيما مع خشية أن يقع في تسوية ذلك المحسن بالمحسن الحقيقي وهو رب العالمين تبارك وتعالى ، فكان الواجب على الإنسان أن يتوقف حتى يأتيه سلطان من الله - عز وجل - ببيان ذلك ، عالماً أنه إذا علم الله - عز وجل - أن على الإنسان حقاً لأحد لا يدري كيف يؤديه قيص له من يعلمه ببرهان بين ، أو اكتفى منه بعلمه أنه لو عرف كيف يؤديه لأداه ، بل إن الإسلام يوجب على العباد أن لا يتعبدوا ربهم إلا بما أنزل به سلطاناً ، ويعلمهم أنه ليس لهم أن يعبدوه بما يرون بدون سلطان منه ، لأن في ذلك كذباً عليه بزعم أنه يجب ذلك الفعل ويرضاه ، مع أنه لم ينزل به سلطاناً ولا يدركه العقل إدراكاً قاطعاً ، فإذا كان هذا في شكر المنعم الحقيقي ، مع قطع العقل بأنه منعم حقيقي وأنه يستحق الشكر ، فما بالكم بغيره ممن نشك في كونه منعماً ، ونعلم بأنه إذا أنعم فليس هو بمنعم حقيقة ، ونشك في استحقاقه الشكر ! وعلى فرض استحقاقه الشكر نجعل صفة الشكر الذي يستحقه ، وقد علمنا الله تعالى أن نؤمن بوجود الملائكة وأنهم عباد مكرمون مطهرون : ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما ﴾

يؤمرون ﴿(١)﴾ : ﴿لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ ﴿(٢)﴾. وأن نسلم عليهم قال تعالى : ﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءآله خيرٌ أما يشركون﴾ ﴿(٣)﴾. وهم من عباده الذين اصطفى ، وعلمنا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يقول أحدنا في صلاته : (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.) وقال : (فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض) ﴿(٤)﴾ وعلمنا الله - عز وجل - أن الملائكة يحبون من يطيع ربهم - عز وجل - ويعبده ويفعل الخير ، فعلمنا أننا إذا أطعنا الله - عز وجل - أحببنا الملائكة وفي ذلك كفاية . فإن قالوا : فإن في الإسلام من تعظيم الأنبياء ، ومن يظن بهم الصلاح من البشر ، وتعظيم الكعبة ، والحجر الأسود ، ماهو أعظم مما فيه من إكرام الملائكة الذي ذكرتموه .

قلنا : قد أعلمناكم أن مدار الحق في الأقوال والأفعال على ما أنزل الله تعالى به سلطاناً ، فما أنزل الله تعالى به سلطاناً من الأقوال والأفعال التي أشرتم إليها فهو حق وطاعة لله - عز وجل - ، وهو عالم الغيب والشهادة أحكم الحاكمين ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، فعلمنا أن نعمل ما أمرنا به ونقف عما عداه ، عالمين أن له في كل شيء حكمة بالغة وإن لم نفهمها ، ومن ذا الذي يزعم أن علمه كعلم الله تعالى ، وأن حكمته كحكمته ﴿(٥)﴾.

(١) سورة التحريم آية (٢٦) .

(٢) سورة الأنبياء آية (٢٧) .

(٣) سورة النمل آية (٥٩) .

(٤) الحديث في صحيح البخاري ٨٠ - كتاب الدعوات ١٧ - باب (الدعاء في الصلاة) رقم الحديث (٦٣٢٦) (١٣٥ / ١١) .

(٥) انظر : العباداة ص (٥٩٥ - ٦٠٠) .

**المبحث الرابع: بيان المعلمي . رحمه الله . لبعض
الأعمال الشركية .**

وفيه ستة مطالب :

**المطلب الأول: تعريف المعلمي . رحمه الله .
للشرك وبيانه لخطورته .**

المطلب الثاني : الطيرة .

المطلب الثالث : الرقى .

المطلب الرابع : التمايم .

المطلب الخامس : التولة و السحر .

**المطلب السادس : القسم بغير الله . عز وجل .
حكمه وحقيقته .**

المطلب الأول : تعريف المعلمي للشرك وبيانه لخطورته

لقد عرف المعلمي - رحمه الله - الشرك بالله كما عرفه جمهور أهل العلم قال - رحمه الله - : (نظرت في حقيقة الشرك فإذا هو بالاتفاق اتخاذ غير الله - عز وجل - إلهاً من دونه أو عبادة غير الله - عز وجل -)^(١).

ثم يوضح خطورة الشرك مستدلاً عليه بكتاب الله:

قال - رحمه الله - : (وأما الشرك نعوذ بالله منه فهلاك لاهوادة فيه لأحد ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾^(٢). وقال جل ذكره : ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلمٌ عظيمٌ ﴾^(٣). وقال تبارك اسمه : ﴿ وأنذرهم يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾^(٤).

وقد عصم الله - عز وجل - ملائكته وأنبياءه وخاتمهم عليهم الصلاة والسلام من الشرك ومما هو دونه ، ولكن نبه بما تقدم من الآيات المتعلقة بهم على عظم أمر الشرك وخطره ، مع أن التحذير هو من جملة العصمة)^(٥).

(١) العبادة ص (١ ، ٧) .

(٢) سورة النساء آية (٤٨) .

(٣) سورة لقمان آية (١٣) .

(٤) سورة غافر آية (١٩) .

(٥) العبادة ص (٢٤) .

ثم بين رحمه الله - أن العمل إما أن يكون نتيجة سبب ، أو علامة له ، وهي في ذاتها لا يحكم عليها إلا إذا كانت تدينياً وعلى ضوءها يتحدد الحكم عليه .

قال - رحمه الله - : (اعلم أن كون الشيء سبباً أو علامة قد لا يكون تدينياً ، وهو ما يرجع إلى أصل عادي مبني على الحس والمشاهدة ، الموجبين للقطع ولو في جنس ذلك الشيء ، كأن يأكل مجذوم ورق شجرة اتفاقاً فيبرأ ، فيعتقد هو وغيره أن أكل ورق تلك الشجرة ينفع من الجذام ، فإن هذه تجربة ناقصة ، ولكنها ترجع إلى أصل قطعي وهو أن العقاقير تنفع من الأمراض .

وقد يكون تدينياً ، وهو ما يرجع إلى اعتقاد أمر غيبي ، كاعتقاد أن استلام الحجر الأسود سبب للخير ، وأن نفرة النفس عن الحاجة بعد الاستخارة فيها ، علامة على أنه لا خير فيها وغير ذلك .

وقد يتردد في بعض الظنون ، أمن الضرب الأول أم من الثاني ، وذلك كما يظن في بعض الأحجار أن التختم بها يورث السرور ، أو يدفع العين ، أو يطرد الجن ، والحكم في هذا والله أعلم أن صاحب الظن إن كان يرى أن تلك الخاصية ناشئة عن سبب من جنس الأسباب العادية المبنية على الحس والمشاهدة إلا أنه لم يتبين ذلك السبب فهذا من الضرب الأول ، ولكن ينبغي المنع من العمل بهذا الظن سداً للذريعة .

وإن كان مجوزاً أن تلك الخاصية ناشئة عن سبب غيبي ، كأن يكون ذلك الحجر محبوباً عند الله - عز وجل - ، أو عند الملائكة ، أو عند الجن ، أو شبه ذلك فهذا من الضرب الثاني .

والتدين بما لم يشرعه الله - تبارك وتعالى - شرك ، وربما يقع التردد في الظن أقد بلغ الحد المعتد به في الحكم أم هو من قبيل الوسوسة ، فيضبط الشارع الظن المعتد به بما نشأ عنه فعل أو قول .
وكثيراً ما يقيم الشارع القول أو الفعل الذي من شأنه أن ينشأ حسن ظن معتد به مقام الظن^(١) .
ويقصد المعلمي رحمه الله أن الظن إذا صدقه قول أو فعل حكم عليه ، أما إذا كان من قبيل الخواطر والوساوس فهو معفو عنه بما ثبت في الصحيح ، وسيأتي بيان ذلك .

(١) انظر : العبادة ص (٦٦٧) .

المطلب الثاني : الطيرة (١)

افتتح المعلمي - رحمه الله - كلامه عن الطيرة بحديث عبدالله بن مسعود وفيه قال : قال رسوالله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (الطيرة من الشرك ومامنا [إلا ويعتريه لأول وهلة شيء من هذا] ولكن الله يذهب بالتوكل) (٢).

ثم قال - رحمه الله - : (أقول : لا يخلو المتطير أن يظن أن الطائر سبب أو علامة ، وعلى الحالين فهذا الظن من قسم التدين ، لأنه لا يعرف له توجيه من الأصول العادية المبنية على الحسن والمشاهدة ، وهو تدين بما لم يشرعه الله

(١) الطيرة هي : التشاؤم بالشيء ، وهي مصدر تطير و أصله التطير بالسوانح والبوارح من الطير والضياء وغيرهما .

انظر : النهاية في غريب الحديث (باب الطاء مع الياء) (٣ / ١٥٢) .

(٢) الحديث في المسند (١ / ٣٨٩ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠) ، وفي الأدب المفرد للبخاري برقم (٩٠٩) وقال الألباني : (صحيح) ، انظر : صحيح الأدب المفرد ص (٣٣٧) برقم (٦٩٨) ، وفي سنن أبي داود كتاب الطب باب في الطيرة رقم الحديث (٣٩١٠) (٤ / ١٧) ، وفي سنن الترمذي ٢٢- كتاب السير ٤٧- باب (ماجاء في الطيرة) رقم الحديث (١٦١٤) (٤ / ١٦٠ - ١٦١) ، وقال الترمذي : (حسن صحيح) ، وفي سنن ابن ماجه ٣١- كتاب الطب ٤٣- باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة رقم الحديث (٣٥٣٨) (٢ / ١١٧٠) ، وفي شرح معاني الآثار للطحاوي ٢٦- كتاب الكراهة ٢٢- باب (الرجل يكون به الداء) برقم (٧٠٧٩) (٤ / ٣١٢) ، وفي المستدرک (١ / ٦٥) ، وقال الحاكم : (صحيح سنده ، ثقات رواه) ووافقه الذهبي .

انظر : صحيح سنن أبي داود (٢ / ٧٤٠) برقم (٣٣٠٩) ، وصحيح سنن الترمذي (٢ / ١٢١) برقم (١٣١٤) ، وصحيح سنن ابن ماجه (٢ / ٢٧٠) برقم (٢٨٤٩) ، وصحيح الجامع (٢ / ٧٣٣) برقم (٣٩٦٠) ، وهو أيضا في السلسلة الصحيحة (١ / ٢١٦) برقم (٤٢٩) .

- عز وجل - ، فيكون شركاً ، وإنما الشأن في حصول الظن ، وقد جعل الشرع ضابط حصول الظن هو العمل به ، ففي صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي^(١) - رضي الله عنه - قال : (قلت يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام وأن منا رجلاً يأتون الكهان. قال : فلا تأتهم. قال ومنا رجال يتطيرون قال ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصذبهم)^(٢).

وعن الفضل بن عباس^(٣) عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : (إنما الطيرة ما أمضاك أوردك)^(٤) .

ثم قال - رحمه الله - : (فالذي يعرض للمؤمنين إنما هو من قبيل الوسوسة التي لا تقدر في الإيمان أصلاً ، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال :

(١) هو معاوية بن الحكم السلمي ، صحابي سكن المدينة ، روى عدداً قليلاً من الأحاديث ، روى عنه عطاء بن يسار وابنه كثير .

انظر : الاستيعاب (٤٠٣-٤٠٤ / ٣) ، أسد الغابة (٢٠٧ / ٥) ، الإصابة (٤٣٢ / ٣) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٥- كتاب المساجد ٧- باب (تحريم الكلام في الصلاة ، ونسخ ما كان من إباحته) رقم الحديث (١١٩٩) (٢٣ / ٥) .

(٣) هو : الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، أبو عبد الله ، أكبر ولد العباس وبه يكنى ، أمه أخت ميمونة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، توفي سنة (١٣ هـ) .

انظر : الاستيعاب (٢٠٨-٢١٠ / ٣) ، أسد الغابة (٣٦٦ / ٤) ، الإصابة (٢٠٨ / ٣) .

(٤) الحديث في المسند (٢١٣ / ١) ، وقال محققه : (إسناده ضعيف ، ابن عثمة - واسمه محمد بن عبد الله - قال البخاري : (في حديثه نظر) ، وقال أبو حاتم : (يكتب حديث ولا يحتج به) ، ومسلمة الجهني - وهو ابن عبد الله - لم يوثقه غير ابن حبان ، ثم هو لم يدرك الفضل بن العباس) ، انظر : المسند المحقق (٣٢٧-٣٢٨ / ٣) .

قال ابن حجر عن ابن عثمة : (صدوق بخطي) ، انظر : التقریب ص (٤٨٩) برقم (٦٠٤٠) .

وقال عن مسلمة : (مقبول) ، انظر : تقریب التهذيب ص (٥٣١) برقم (٦٦٥٩) .

قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : (إن الله تجاوز لي عن أمتي ماوسوست به صدورها ما لم تعمل أو تتكلم)^(١) و عن عبدالله بن مسعود قال سئل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : (عن الوسوسة قال تلك محض الإيمان)^(٢) .

وعن أبي هريرة قال : جاء ناس من أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - (فسألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به . قال وقد وجدتموه ؟ قالوا نعم قال : فذاك صريح الإيمان)^(٣) .

فالعامل بالطيرة أن تصدك عن أمر قد عزمت عليه ، أو كنت متردداً فيه ، أو تمضيك في أمر لم تكن عازماً عليه .

نعم لو عزم رجل على معصية أو هم بها فعرض عارض فهم منه إشارة إلى موعظة فصدته عن المعصية ، لم يكن هذا من الطيرة المنهي عنها ، لأن الذي صدته في الحقيقة إنما هو علمه بأن ذلك الفعل معصية متوعد عليها بالعذاب . وكذا من كان متردداً في فعل يعلم أنه طاعة لله - عز وجل - فعرض عارض فهم منه إشارة ترغبه في الفعل ففعل .

(١) الحديث في صحيح البخاري ٤٩ - كتاب العتق ٦ - باب (الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق) رقم الحديث (٢٥٢٨) (١٩٠ / ٥) ، وفي صحيح مسلم ١ - كتاب الإيمان ٥٨ - باب (تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر) رقم الحديث (٣٢٧) (٢ / ٣٢٧) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم ١ - كتاب الإيمان ٦٠ - باب (بيان الوسوسة في الإيمان) رقم الحديث (٣٤٠) (٢ / ٣٣٣) .

(٣) الحديث في صحيح مسلم ١ - كتاب الإيمان ٦٠ - باب (بيان الوسوسة في الإيمان) رقم الحديث (٣٣٨) (٢ / ٣٣٣ - ٣٣٢) .

وبين - رحمه الله - : (أنه ليس من الطيرة ما ينقل عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من حب الفأل^(١) ، فإنه لم يكن الفأل يحمله - صلى الله عليه وآله وسلم - على فعل مالم يكن يريد أن يفعله ، ولا يصده عن فعل ما كان يريد أن يفعله ، وإنما يروى عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - (أنه كان إذا أراد أن يرسل رسولاً تحرى أن يكون اسمه حسناً^(٢)) ونحو ذلك .

قال العنماء إنما هذا من باب سد الذريعة لئلا يقع أمر مكروه قد قضي فيلقى الشيطان في نفوس بعض الناس أن ذلك لأجل قبح اسم الرسول أو نحوه ،

(١) من ذلك الحديث الذي في صحيح البخاري ٧٦- كتاب الطب ٤٤- باب (الفأل) رقم الحديث (٥٧٥٦) (١٠ / ٢٢٥) .

(٢) من ذلك الحديث الذي في مسند أحمد (٥ / ٣٤٧-٣٤٨) ، وفي سنن أبي داود كتاب الطب باب في الطيرة رقم الحديث (٣٩٢٠) (٤ / ١٩) عن بريدة - رضي الله عنه - : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شيء وكان إذا بعث عاملاً يسأل عن اسمه فإذا أعجبه فرح وإن كره اسمه رؤي كراهة ذلك في وجهه) ، وهو صحيح ، انظر : صحيح سنن أبي داود (٧٤٢ / ٢) برقم (٣٣١٩) ، والسلسلة الصحيحة (٢ / ٤٠٠-٤٠٢) برقم (٧٦٢) .

وأيضاً الحديث الذي في الترمذي عن أنس - رضي الله عنه - : (أن النبي صلى الله عليه وسلم - كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع ياراشد يانجيج) ، انظر : سنن الترمذي ٢٢- كتاب السير ٤٧- باب (ماجاء في الطيرة) رقم الحديث (١٦١٦) (٤ / ١٦١) وقال الترمذي : (حديث حسن غريب صحيح) ، وقال الألباني : (صحيح) ، انظر : صحيح الترمذي (١٢١ / ٢) برقم (١٣١٦)

وأيضاً الحديث الذي في المسند عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتفاءل ولا يتطير ، ويعجبه الاسم الحسن) ، المسند (١ / ٢٥٧ و ٣٠٣ و ٣١٩) ومسند أبي داود الطيالسي برقم (٢٦٩٠) ص (٣٥٠) ، وهو صحيح ، انظر السلسلة الصحيحة (٢ / ٤٢١-٤٢٢) برقم (٥٥٥) .

ويروى عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه كان إذا سمع الكلمة الحسنة سر بها.

ويقول المعلمي : في توجيه ذلك :

إن ما يعرض للإنسان مما يتفاءل به يحتمل ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون من الله - عز وجل على - سبيل التبشير.

الثاني : أن يكون من فعل الشيطان يرغب الإنسان في فعله مالاخبر له فيه.

الثالث : أن يكون أمراً اتفاقياً.

فالوجه الثاني منتفٍ فيما يكون المتفائل آخذاً في العمل ، إذ لا حاجة بالشيطان إلى الترغيب فيه ، وقد شرع الإنسان فيه دائماً على فعله ، ويبقى الاحتمالان : الأول ، والثالث.

فأما النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فكان يترجح في حقه الأول ، لأنه لم يكن يقدم على العمل حتى يظهر له أنه طاعة لله - عز وجل - ، وقد علم من الدين أن طاعة الله - عز وجل - سبب للخير ، وعلم أن الشيطان لا يرغب في الخير ، فأما من لا يريد عملاً فيسمع كلمة حسنة فيرغب فيه فاحتمال الوجه الثاني قائم فيه والوجه الأول منتفٍ ، بدليل منع الشارع من الاعتداد بذلك ، ولعله يكون في ذلك الفعل ضرر ، لاحتمال أن تكون تلك الكلمة من الشيطان يرغب الإنسان فيما يضره ، اللهم إلا أن يكون ذلك الفعل طاعة لله - عز وجل - فكان الإنسان متكاسلاً عنه فسمع كلمة فهم منها إشارة إلى الترغيب في الخير فهذا معنى آخر كما تقدم.

وأما الطيرة فإن الكلمة السيئة مثلاً تحتمل أن تكون من تنبيه الله - عز وجل - - تنفيراً عن ذلك العمل :

ويحتمل أن تكون من الشيطان ليصد الإنسان عن ذلك الفعل لعلمه أن له خيراً فيه.

ويحتمل أن يكون اتفاقاً.

ويترجح الأول إذا كان العمل معصية لله - عز وجل - ، ولا يكون إلا انزجاراً عن تلك المعصية عند سماع تلك الكلمة من التطير المنهي عنه ، لأنه لم يستند إليها ، وإنما استند إلى ما عنده من السلطان أن ذلك العمل معصية.

ويترجح الثاني إذا كان ذلك العمل طاعة لله - عز وجل - أو مباحاً ، لأن الاحتمال الأول منتفٍ بدليل منع الشارع من التطير ، والاحتمال الثالث مرجوح ، لما علم أن الشيطان مولع بالإضلال ، فالانكفاف عن العمل تدين بمالم يشرعه الله - عز وجل - كما مر ، وهو مع ذلك طاعة للشيطان.

ثم بين - رحمه الله - : أن من رده صياح العقعق فإن ذلك كفر.

قال - رحمه الله - : (وقد علمت الدليل مع من قال يكفر هذا الراجح إن تحقق أنه إنما رجع لصياح العقعق^(١) إلا أن يكون ممن يعذر)^(٢).

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله - : (إنما جعل الطيرة من الشرك ، لأنهم كانوا يعتقدون أن الطيرة تجلب لهم نفعاً أو تدفع عنهم ضرراً إذا عملوا بموجبها)^(٣).

أما الفأل (وليس في الإعجاب بالفأل ومحبه شيء من الشرك ، بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة ، وموجب الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يلائمها

(١) العقعق : هو طائر معروف ذو لونين أبيض وأسود ، طويل الذنب ، وهو نوع من الغربان .

انظر النهاية في غريب الحديث (باب العين مع القاف) (٣ / ٢٧٦) .

(٢) العبادة ص (٦٧٣) .

(٣) فتح المجيد ص (٤٣٩) .

ويوافقها مما ينفعها ، كما أخبرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه حبيب إليه من الدنيا النساء والطيب^(١) ، وفي بعض الآثار أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يعجبه الفاغية وهي نور الحناء^(٢) ، وكان يحب الحلواء والعسل^(٣) ، وكان يحب الشراب البارد الحلو ، ويحب حسن الصوت بالقرآن ، والأذان ويستمتع إليه ، ويحب معالي الأخلاق ، ومكارم الشيم ، وبالجملة يحب كل كمال وخير وما يفضي إليهما ، والله سبحانه قد جعل في غرائز الناس الإعجاب بسماع الحسن ومحبة ، وميل نفوسهم إليه ، وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام والنجاح والتهنئة والبشرى والفوز والظفر والغنم والريح والطيب ونيل الأمانة والفرح والغوث والعز والغنى وأمثالها . فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع استبشرت بها النفوس ، وانشرح لها الصدر ، وقوي بها القلب وإذا سمعت أضرارها أوجب ضد هذه الحال ، فأحزنها ذلك وأثار لها خوفاً وطيرة ،

(١) كما ورد ذلك في بعض الأحاديث ، منها مارواه أحمد في مسنده (١٢٨ / ٣) عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (حبيب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة) ، وكذلك رواه النسائي في كتاب عشرة النساء باب - (حبيب النساء) (٥٨ / ٧) وقال الألباني : (صحيح) ، انظر : صحيح النسائي (٣ / ٨٢٧) برقم (٣٦٨٠) ، وصحيح الجامع الصغير (١ / ٥٩٩) برقم (٣١٢٤) .

(٢) كما جاء في الحديث الذي أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، والخطيب في تاريخ بغداد (٥٦ / ٥) ، وابن قتيبة في غريب الحديث (٥١ / ١) ، وهو في السلسلة الصحيحة (٤٠٧/٣ - ٤٠٨) برقم (١٤٢٠) .

(٣) كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : (كان صلى الله عليه وسلم - يحب الحلواء والعسل) ٧٠ - كتاب الأشربة والأطعمة ٣٢ - باب - (الحلواء والعسل) رقم الحديث (٥٤٣١) (٩ / ٤٦٨) .

وانكماشاً ، وانقباضاً عما قصدت له وعزمت عليه ، فأورث لها ضرراً في الدنيا ونقصاً في الإيمان ومقارفة للشرك (١).

(١) مفتاح دار السعادة (٢ / ٢٨٣) .

المطلب الثالث : الرقى (١)

بين المعلمي - رحمه الله - أن عمدة هذا المطلب حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - ثم أورد الحديث ، وهو : عن زينب (٢) امرأة عبدالله قالت : (كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق ، كراهية أن يهجم منا على شيء يكرهه ، قالت : وإنه جاء ذات يوم فتنحنح. قالت : وعندى عجوز ترقيني من الحمرة (٣) ، فأدخلتها تحت السرير ، فدخل فجلس إلى جنبي فرأى في عنقي خيطاً ، قال ما هذا الخيط ، قلت خيط رقي لي فيه ، قالت فأخذه فقطعه ثم قال إن آل عبدالله لأغنياء عن الشرك سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول (إن الرقى والتمايم والتولة شرك.) قالت : فقلت له لم تقول هذا وقد كانت عيني تقذف ، فكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقئها ، وكان إذا رقاها سكنت. قال : إنما ذلك غمز الشيطان ، كان ينخسها بيده ، فإذا رقيها كف عنها ، إنما كان يكفيك أن تقول كما قال رسوالله - صلى الله عليه وسلم - : (أذهب

(١) الرقى : جمع رقية وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات .

انظر : النهاية في غريب الحديث (باب الرأ مع القاف) (٢ / ٢٥٤) .

(٢) هي : زينب بنت عبدالله بن معاوية بن عتاب الثقفي ، امرأة ابن مسعود - رضي الله عنهما - وقيل اسمها (ربيعة) ويقال إسمها زينب وربطة لقب لها .

انظر : الاستيعاب (٣ / ٣١٧) ، أسد الغابة (٧ / ١٣٤) ، الإصابة (٣ / ٣١٨) .

(٣) الحمرة : مرض وبائي يسبب حمى وبقعاً حمراء في الجلد ولاتدخل جراثيم الحسم إلا من خلدش أو جرح .

البأس رب الناس ، اشف أنت الشافي ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً^(١).

وفي صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي^(٢) قال : (كنا نرقي في الجاهلية ، فقلنا : يا رسول الله كيف ترى في ذلك ؟ قال أعرضوا علي رقاكم لأبأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)^(٣).

ثم علق - رحمه الله تعالى - على هذين الحديثين بقوله : (إنهما بينا أن من الرقى ما هو شرك ومنها ما ليس بشرك.

ثم فصل القول وبين أن الرقى على ثلاثة أضرب :

الضرب الأول : الرقية بكتاب الله وذكره ودعائه ، اللذين أذن في مثلهما فهذا حق وإيمان ، ولكن الأولى بالمرقي أن لا يسأل غيره أن يرقيه.

(١) الحديث بكامله في المسند (١ / ٣٨١) ، وفي سنن ابن ماجه ٣١ - كتاب الطب ٣٩ - باب - (تعليق التمام) رقم الحديث (٣٥٣٠) (٢ / ١١٦٦ - ١١٦٧) ، وانظر صحيح ابن ماجه للألباني (٢ / ٢٦٩) برقم (٢٨٤٥) ، وفي سنن أبي داود كتاب الطب - باب - (في تعليق التمام) رقم الحديث (٣٨٨٣) (٤ / ٩) وقال الألباني (صحيح) انظر : صحيح أبي داود و الألباني رقم الحديث (٣٢٨٨) (٢ / ٧٣٥) وانظر السلسلة الصحيحة (٥٨٤ / ١ - ٥٨٦) رقم (٣٣١) .

(٢) هو : عوف بن مالك الأشجعي ، يكنى بأبي عبد الرحمن ، أسلم عام خيبر وشهد الفتح ، أخى النبي - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين أبي الدرداء ، سكن دمشق وتوفي بها سنة (٧٣هـ) في خلافة عبد الملك .

انظر : الاستيعاب (٣ / ١٣١) ، أسد الغابة (٤ / ٣١٢) ، الإصابة (٣ / ٤٣) .

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٣٩ - كتاب السلام ٢٢ باب - (لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك) رقم الحديث (٥٦٩٦) (١٤ / ٤٠٨) .

الضرب الثاني : ما كان فيه تعظيم لغير الله - عز وجل - ، فهذا إن كان مما أنزل الله به سلطاناً فهو كالأول ، وإلا فهو شرك ، ومن ذلك الإقسام بالكواكب وأسماء الشياطين ، وبالحروف والأسماء التي يزعمون أنها أسماء الروحانيين ، ويلحق بذلك ما كان فيه كلمات أعجمية لا يدري معناها ، وإن كان معها ذكر الله - عز وجل - وثناء عليه ، لأن المشركين يخلطون عبادة الله بعبادة غيره ، وكذا ما كان فيه حروف مفردة ، فإنه لا يؤمن أن تكون كلمات أعجمية شريكية قطعت حروفاً.

الضرب الثالث : ما كان من الرقى بكلمات غريبة ليس فيها تعظيم ولا مدح ، فإن كان يرى أو يجوز أن لتلك الكلمات أثراً يستند إلى غيبي كالروحانيين ، والجن ، والكواكب ، فحكمه حكم القسم الثاني ، أي أنه شرك.

وإن كان لا يجوز ذلك ، وإنما يقول لعل للحروف والكلمات خواصاً كخواص الأشجار والأحجار فالحكم هذا مشتبه ولم نجد له مستنداً ثابتاً في الشريعة ، ولا في الحس والعادة القطعيين ، والذي اختاره المنع من هذا ، لأنه إن لم يكن فيه نفسه حرج فهو ذريعة إلى القسم الثاني (١).

وهذا لاشك أنه أحوط للمسلم ، فالأصل في العبادات الحظر ما لم يرد دليل ، وهي إن كانت تعبداً فلا بد من دليل ، وإلا فأقل ما يقال في ذلك : فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومع ذلك فلم يجز هذا الفعل أحد من السلف ، فجزى الله المعلمي خير الجزاء.

(١) العبادة ص (٦٧٦) .

المطلب الرابع : التمام

اختلف الناس في معنى التميمة على قولين :

١- التميمة خرزة مخصوصة.

٢- كل ما يعلق رجاء النفع.

ويرجح المعلمي - رحمه الله - القول القائل بأن التميمة كل ما يعلق رجاء النفع ، ويستشهد له بآثار في المصنف لابن أبي شيبة^(١) ، منها أثر عن إبراهيم النخعي^(٢) قال : (كانوا يكرهون التمام كلها من القرآن وغير القرآن)^(٣).

وأثر إبراهيم النخعي أيضاً : (أنه كان يكره المعادة للصبيان ويقول أفهم يدخلون بها الخلاء)^(٤).

وبين المعلمي أنه يعول في باب التمام على حديث عقبة بن عامر^(٥) قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : (من تعلق تميمة

(١) سبقت ترجمته ص (٤٥٠) .

(٢) سبقت ترجمته ص (٤٢٩) .

(٣) المصنف لابن أبي شيبة (٥ / ٣٦) برقم (٢٣٤٦٧) ورجاله ثقات مشهورون بالتدليس وقد عنعنوا في هذا الإسناد .

(٤) المصنف لابن أبي شيبة (٥ / ٣٦) برقم (٢٣٤٧٦) ورجاله ثقات أثبات فسنده صحيح

(٥) هو : عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو الجهني ، صحابي مشهور ، أبو حماد ، كان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق ، ولي إمارة مصر لمعاوية ثلاث سنين ، وكان فقيهاً ، قارئاً ، عالماً بالفرائض ، فاضلاً ، فصيح اللسان ، كاتباً ، وهو أحد من جمع القرآن مات قرب الستين .

انظر : الاستيعاب (٣ / ١٠٦) ، أسد الغابة (٤ / ٥٣) ، الإصابة (٢ / ٤٨٩) .

فلا أتم الله له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له (١).

والحديث الآخر عن عقبة أيضاً أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (أقبل إليه رهط فبايع تسعة ، وأمسك عن واحد. فقالوا : يا رسول الله بايعت تسعة وتركت هذا ؟ قال: إن عليه تميمة ، فأدخل يده فقطعها فبايعه ، وقال : من علق تميمة فقد أشرك) (٢).

وفي المصنف عن عقبة بن عامر قال : (موضع التميمة من الإنسان والفضل شرك) (٣) وقال المعلمي : (و سنده صحيح) .

ومما يدل على أن التمام تتناول ما كان في القرآن ونحوه ، ماورد عن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت : (ليست التميمة ماتعلق بعد البلاء إنما التميمة ما تعلق به قبل البلاء) (٤).

قال الحاكم (هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ولعل متوهما يتوهم أنه من الموقوفات على عائشة - رضى الله عنها - وليس كذلك ، فإن

(١) الحديث في مسند أحمد (٤ / ١٥٤) ، وفي شرح معاني الآثار (٤ / ٣٢٥) رقم (٧١٧٢) ، وفي المستدرك (٤ / ٤٦٣) ، وقال الحاكم : (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي ، ووافقه المعلمي .

(٢) الحديث في المسند (٤ / ١٥٦) ، وفي شرح معاني الآثار (٤ / ٣٢٥) برقم (٧١٧١) ، قال المعلمي (رجاله ثقات) ، وقال الألباني عن إسناده : (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير دخين وهو ابن عامر الحجري وثقه يعقوب بن سفيان وابن حبان . . .) .

انظر : السلسلة الصحيحة (١ / ٨٠٩-٨١٠) برقم (٤٩٢) ، والحديث السابق يشهد له .
(٣) المصنف لابن أبي شيبة (٥ / ٥٣) برقم (٢٣٤٦٥) ، قال المعلمي : (سنده صحيح) ، وهو كما قال . . .

(٤) الحديث في شرح معاني الآثار (٤ / ٣٢٥) برقم (٧١٧٤ و ٧١٧٥) ، وفي المستدرك (٤ / ٢٤٢) وقال الحاكم : (صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي .

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد ذكر التمام في أخبار كثيرة فإذا فسرت عائشة - رضي الله عنها - التمام فإنه خبر مسند (١).

ودلالته على العموم من وجهين :

الأول : ظاهر قولها إنما التميمة ما تعلق به وكلمة - ما - من قولها ما تعلق به اسم موصول فيعم كل ما يتعلق به.

الثاني : أن كلمة - ال - في قولها التميمة ليست للجنس بدليل أن المعروف في اللغة بل المتواتر أن التميمة يطلق على الخرزة التي تعلق رجاء نفعها سواء بعد البلاء علق أم قبله ، وإنما هي للعهد ، ولو جعلنا التميمة في كلامها خاصا بالخرزة لدل كلامها أن تعلق الخرزة بعد البلاء غير منهي عنه ، وهذا باطل لعموم الأحاديث في النهي ، وما في بعضها من ذكر السبب وأنه كان بعد البلاء ، مع ماسياتي عن عائشة نفسها من إنكارها جعل الخلخالين على الصبي ، والصبي حينئذ مبتلى ، فالصواب - والله أعلم - حمل التميمة في كلامها على كل ما يتعلق رجاء النفع ، ثم يستثنى من ذلك الخرزة ونحوها ، فإنها منهي عنها مطلقاً ، ويبقى ما يتعلق مما فيه ذكر الله تعالى فهذا هو الذي يجيء فيه التفصيل ، فإن علق قبل البلاء فهو تميمة منهي عنها ، وإن علق بعد البلاء فلا حرج فيه.

وحديثها هذا هو - والله أعلم - حجة القائلين بمنع الرقى والمعاذات قبل البلاء والترخيص فيها بعد البلاء.

قال الحافظ في الفتح : (وقال قوم المنهي عنه من الرقى ما يكون قبل وقوع البلاء ، والمأذون فيه ما كان بعد وقوعه ، ذكره ابن عبد البر والبيهقي

(١) المستدرک (٤ / ٢٤٢) .

وغيرهما ، وفيه نظر ، وكأنه مأخوذ من الخبر الذي قرنت فيه التمايم بالرقى فذكر حديث ابن مسعود المتقدم ثم قال : والتمايم جمع تميمة وهي خرز أو قلادة تعلق في الرأس ، كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع الآفات ، والتولة شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها وهو ضرب من السحر ، وإنما كان ذلك من الشرك لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله ، ولا يدخل في ذلك ما كان بأسماء الله وكلامه فقد ثبت في الأحاديث استعمال ذلك قبل وقوعه فذكر حديث كان إذا أوى إلى فراشه ينفث بالمعوذات^(١) وحديث تعويذه - صلى الله عليه وآله وسلم - الحسن والحسين^(٢). ومافي معنى ذلك ثم قال لكن محتمل أن يقال أن الرقى أخص من التعوذ ، وإلا فالخلاف في الرقى مشهور ، ولاخلاف في مشروعية الفزع إلى الله تعالى والاتجاء إليه في كل ما وقع وما يتوقع^(٣).

أقول : (والقول للمعلمي) أما ما كان من تعويد الإنسان بالقول والنفث ونحوه لنفسه ولولده أو لولد غيره بدون سؤال فهذا لا يدخل في الرقية ، ولا يمنع قبل البلاء ولا بعده ، وأما ما يكون لغيره بسؤال ، ولاسيما إذا كان المسؤول منه لا يعرف بالخير والصلاح ، أو كان من أهل الكتاب ، فهذا هو الرقية التي يمنع عنها قبل البلاء ، ويرخص فيها بعده ، بشرط أن تكون بذكر

(١) كما في صحيح البخاري ٦٦ - كتاب فضائل القرآن ١٤ - باب (فضل المعوذات) الحديث رقم (٥٠١٧) (٦٧٩/٨) و٧٦ - كتاب الطب ٣٩ - باب النفث في الرقية رقم الحديث (٥٧٤٨) (٢١٩/١٠ - ٢٢٠) و ٤١ - باب المرأة ترقى الرجل رقم (٥٧٥١) (٢٢١/١٠) .

(٢) كما في صحيح البخاري ٦٠ - كتاب أحاديث الأنبياء رقم الباب (١٠٠) - رقم الحديث (٣٣٧١) (٤٧٠ / ٦) .

(٣) انظر : فتح الباري (١٠ / ٢٠٦ - ٢٠٧) .

الله تعالى ، فقد كان الصحابة - رضي الله عنهم - ربما يذهبون بأطفالهم الأصحاء إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يدعولهم ، ولكن لم يكن ذلك يتكرر ، ولم يفعل السلف فيما نعلم مثل ذلك مع غير النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فلم يكونوا يذهبون بأطفالهم إلى أبي بكر أو عمر أو غيرهما .

وأما مايكتب ويعلق فالفرق بينه وبين تعويد الإنسان نفسه وولده ظاهر ، وقول الحافظ : (وكأنه مأخوذ من الخبر الذي قرنت فيه التمام بالرقى) صريح أو كالصريح في أن الحكم المذكور مسلم في التمام ، أي أنها إنما يرخص فيها بعد البلاء ، وهذا لا يصح في الخرز فإنه لا يرخص فيها أصلاً ، كما يدل عليه قوله : (وإنما كان ذلك من الشرك ، لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله) ، فإن هذا المعنى موجود في الخرز سواء أقبل البلاء علق أم بعده ، ولكن ينبغي أن يزداد بعد قوله من عند غير الله بغير إذنه لإخراج التداوي بالأدوية المعروفة (١) .

فالحاصل أن التمام التي يرخص فيها بعد البلاء هي المعوذات المكتوب فيها ذكر الله - عز وجل - والله أعلم .

وقال البيهقي في السنن الكبرى في الكلام على حديث ابن مسعود : (وقال أبو عبيد : وأما الرقى والتمام فإنما أراد عبدالله ما كان بغير لسان العربية مما لا يدري ما هو .

(١) كما في صحيح البخاري ٧٦- كتاب الطب ١- باب ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً رقم الحديث (٥٦٧٨) (١٠/١٤١) .

قال الشيخ والتميمة يقال أنها خرزة ويقال قلادة تعلق فيها العوذ ، ثم ذكر حديث عقبة بن عامر ، ثم قال : وهذا أيضاً يرجع معناه إلى ما قال أبو عبيد وقد يحتمل أن يكون ذلك وما أشبهه من النهي والكراهة فيمن تعلقها وهو يرى تمام العافية وزوال العلة منها ، على ما كان أهل الجاهلية يصنعون ، فأما من تعلقها متبركاً بذكر الله تعالى فيها وهو يعلم أن لا كاشف إلا الله ولا نافع عنه سواه فلا بأس بها إن شاء الله (١) .

فكلام أبي عبيد صريح في أن التمام تطلق على ما يكتب ، وكذا كلام البيهقي الأخير فإنه في التمام بدليل قوله : (فيمن تعلقها وهو يرى تمام العافية) وصريح في أن مراده التمام المكتوبة بدليل قوله (فأما من تعلقها متبركاً بذكر الله تعالى فيها) (٢) .

بقي كلام في حديث عائشة وهو أن لفظه عند البيهقي في روايته (ليس التميمة ما يعلق قبل البلاء ، إنما التميمة ما يعلق بعد البلاء ليدفع به المقادير) كذا وقع في هذه الرواية ، رجح البيهقي الرواية التي قد منها عن المستدرك ، وكأنه انقلب الحديث في هذه الرواية ، على أنها لو صحت لكان لا معنى بأن يقال المراد بالتمام الخرز ، فما علق قبل البلاء لزينة مثلاً فلا بأس به ، وإنما البأس فيما يعلق بعد البلاء لدفع المقادير ، ولكن في هذا المعنى ركافة ، إذ لا يكون فائدة للتقييد بقبل البلاء وبعده ، بل المدار على الباعث على التعليق ، فكان وجه الكلام لو أريد هذا المعنى أن يقال : ليس التمام

(١) انظر : السنن الكبرى (٣٥٠ / ٩) .

(٢) انظر : السنن الكبرى (٣٥٠ / ٩) .

ماعلق للزينة ، وإنما التمام ماعلق رجاء النفع ، أونحو ذلك ، فالصواب ما رجحه البيهقي ، وأن المعنى في هذه الرواية انقلب على الرواي والله أعلم .
والحاصل أن التمام إن أريد بها الخرز ونحوها ممالا كتابة فيه فهو ممنوع البتة ، وقد ورد فيه حديث ابن مسعود وحديث عقبة بن عامر وقد تقدما ،
وأخرج الحاكم في المستدرک عن طريق بكير بن عبدالله بن الأشج^(١) أن أمه حدثته أنها أرسلت إلى عائشة - رضي الله عنها - بأخيه مخرمة^(٢) وكانت تداوي من قرحة تكون بالصبيان ، فلما داوته عائشة وفرغت منه رأت في رجله خلخالين جديدين كذا ، فقالت عائشة : أظننتم أن هذين الخلخالين يدفعان عنه شيئاً كتبه الله عليه ، لو رأيتهما ماتداوي عندي ، ومامس عندي ،
لعمرى لخلخالان من فضة أظهر من هذين^(٣) .

وعموم الأحاديث يتناول الخيط الذي يرقى فيه ، ويصرح بذلك أثر ابن مسعود وأثر حذيفة فإنهما لم يلتفتا إلى أن ذلك الخيط رقي فيه ، ولم يسألا عن تلك الرقية بماذا كانت أبذكر الله تعالى أم بغيره كان ذلك والله أعلم .

(١) هو : بكير بن عبدالله بن الأشيح مولى بني مخزوم ، أبو عبدالله ، المدني ، أحد الأعلام الإمام الثقة الحافظ ، نزيل مصر ، معدود في صفار التابعين ، مات سنة (١٢٠ هـ) .
انظر : طبقات خليفة ص (٢٦٣) ، التاريخ الكبير (١١٣ / ٢) ، تهذيب الكمال (٢٤٢ / ٤ - ٢٤٦) ، سير أعلام النبلاء (٦ / ١٧٠ - ١٧٤) ، تقريب التهذيب ص (١٢٨) برقم (٧٦٠) .
(٢) لم أجد ترجمته وإنما الذي عثرت عليه هو مخرمة بن بكير وليس أخاه ، وبكير لم يدرك عائشة فكيف بابنه .

انظر : تهذيب الكمال (٢٧ / ٣٢٤ - ٣٢٨) ٩٠

(٣) المستدرک (٤ / ٢٤٢) وقال صحيح الإسناد وحذفه الذهبي من تلخيصه .

لشبهة الخرزة فمنع سداً للذريعة ، و إلا فقد يقاس على ماصح عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه كان يذني يديه من فيه فيتعوذ وينفث فيهما ثم يمسح بهما بدنه ، فإن هذا يدل أن نفث القارئ يقتضي حصول البركة فيما نفث فيه ، فأما إذ اختار الراقي شيئاً مخصوصاً ، كجلد أرنب ونحو ذلك مما لم يأت به سلطان ، أو عقد في الخيط فلا شبهة أنه في معنى الخرزة قطعاً .

وأما ما جرت به العادة أن يؤتى إلى الراقي بماء فيقرأ عليه ، ويدعو فيه ، ثم يذهب به فيسقاها المبتلى ، ويرش عليه منه ، فلا أرى به بأساً ، والأولى بالمؤمن أن لا يسأله لنفسه .

وأما المعاذات وهي ما يكتب من القرآن والدعاء ويعلق ، فقد وردت آثار بالرخصة فيها ، والظاهر الجواز بعد البلاء بشرط أن لا يكتب إلا ما ثبت من الشرع التبرك به من القرآن والدعاء الخالص عما لم يأذن الله تعالى به ، وبشرط أن لا يتحرى شيئاً لاسلطان من الله تعالى على تحريه ، وذلك كأن يكون القلم من حديد ، أو يكون الرق جلد غزال ، أو يكون المداد فيه زعفران ، أو يكون الخط بالسريانية ، أو أن يبخر عند الكتابة ، أو أن يكتب عدداً مخصوصاً إلا الثلاثة أو السبعة فإن التحري بهما له أصل في الشريعة ، أو يتحرى وقتاً مخصوصاً كوقت الكسوف ، أو مكاناً مخصوصاً كساحل البحر ، أو أن يكتب على هيئة مخصوصة ، أو يراعي حساب الجمل ، أو طبائع ، الحروف على زعم أن لها طبائع وغير ذلك مما هو معروف في

كتب العزائم كشمس المعارف وغيره مما هو مأخوذ من كتب الصابئة^(١)..
 فإذا تحرى في المعادة شيئاً من هذه الأشياء التي لم يجئ بها سلطان من الله
 - عز وجل - ولا من سنة نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - كانت المعادة في
 معنى الخرزة ، وعمامة كتب العزائم والتعاويد على خلاف الشريعة ، وفي
 كثير منها الكفر البواح والشرك الصراح^(٢).

(١) الصابئة : جمع صابئ وهو الذي خرج من دين إلى دين .
 والصابئة هم : القوم الذين بعث فيهم إبراهيم - عليه السلام - وكانوا بحران ، وهم على قسمين
 : (صابئة حنفاء) و (صابئة مشركون) ، والمشركون منهم هم الذين يعبدون الكواكب
 والنجوم ومنازلها .
 انظر : الملل والنحل للشهرستاني (٢ / ٥ - ٥٢) لسان العرب (مادة صبا) (٧ / ٢٦٧) .
 (٢) العبادة ص (٦٨٧) .

المطلب الخامس : التولة والسحر

المسألة الأولى : التولة :

لقد وضع المعلمي في كتاب العبادة معنى التولة والدافع لها فقال - رحمه الله - (قد تقدم في حديث ابن مسعود أن التولة شرك)^(١).

ثم بين معنى التولة في اللغة فقال : (التولة بكسر التاء وفتح الواو ما يجيب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره ، جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى)^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر : (والتولة بكسر المثناة وفتح الواو واللام مخففين شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها ، وهو ضرب من السحر ، وإنما كان ذلك من الشرك لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله)^(٣).

قال المعلمي - رحمه الله - : (تحبب المرأة إلى زوجها على وجهين : الأول : تحببها بما جرت العادة المبنية على الحس والمشاهدة أنه يجيب ، كالترين والتدلل وإظهار فرط محبتها له ونحو ذلك وليس هذا من التولة. الثاني : تحببها بما لم تجر به العادة كذلك ، وإنما هو مستند إلى قوة غيبه فهذا إن جاء به سلطان من الله تعالى بالإذن فيه فذاك ، وإلا فهو من التولة ،

(١) الحديث سبق تخريجه ص (٥٢٠) .

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث (١ / ٢٠٠) .

(٣) فتح الباري (١٠ / ٢٠٦) .

وإنما جاء السلطان بالإذن في الدعاء المجرد عن البدع والخرافات ، وفي كل ما هو طاعة لله - عز وجل - كالصلاة والصيام والصدقة ، وكل ما لم يجئ به سلطان فهو من التولة ، وهي شرك لأنها تتضمن خضوعاً يطلب به نفع غيبي لم ينزل الله تعالى به سلطاناً ، وتتضمن طاعة للشياطين والمعزمين والعجائز ونحوهم فيما يطلب به نفع غيبي ولم ينزل الله تعالى بها سلطاناً والله أعلم (١) .

ويبين رحمه الله : (أن ما اشتمل على عبادة غير الله تعالى ، من خضوع يطلب به نفع غيبي ولم يأذن به الله تعالى ، أو طاعة فيما يطلب به نفع غيبي ولم يأذن بها الله تعالى فهو شرك وكفر قطعاً ، فوضع العقاقير في قبور الموتى ونحوها إن كان الواضع يرى أو يجوّز كون الواضع مرضياً عند الله - عز وجل - أو عند الروحانيين ، أو أرواح الموتى ، أو الجن ، أو الشياطين ، أو الكواكب ، فوضعه لها خضوع وطاعة يطلب بهما نفع غيبي ، وإذ لم يأذن الله - عز وجل - به فهو شرك .

وإن كان لا يجوّز شيئاً من ذلك وإنما يرى ما يحصل من الآثار من قبيل الخواص الطبيعية ، فإن ثبت أن تلك الآثار من مسمى السحر ، كان حكمه حكم السحر الذي لا يتضمن كفراً .

وهكذا رمي الكلب بالأحجار ولقطها ووضعها في الماء إن جوّز الرامي أن عمله ذلك يرضي الله - عز وجل - أو الروحانيين ، أو أرواح الموتى ، أو الجن ، أو الشياطين ، أو الكواكب ، فهو من الشرك ، وإن كان لا يجوّز ذلك ، وإنما يرى ذلك لخاصية في لعاب الكلب عند غضبه فإن ثبت أن تلك

(١) انظر : العبادة ص (٦٨٨) .

الآثار من مسمى السحر ، كان حكمه حكم السحر على ما سيأتي إن شاء الله تعالى) .

ولأن الاعتقاد في السحر والسحرة والذهاب إليهم أساسه اعتقاد التأثير ، وهو على ضربين ، قال المعلمي - رحمه الله - : (فأما اعتقاد التأثير فاعلم أن التأثير على ضربين :

الأول : ما ثبت بالعادة القطعية المبنية على الحس والمشاهدة كتأثير الآدميين الأحياء وغيرهم من الحيوان إلى الحد المحدود المعروف ، وتأثير الشمس بالحرارة واليبوسة وتأثير الأدوية في الصحة والمرض ، ونحو ذلك فلا يكفر إلا من يخرجها من خلق الله تعالى أصلاً ، فأما من يقول أن الله تعالى أودع في النار قوة الإحراق مثلاً ، فهي تؤثر بذلك إلا أن يشاء الله - عز وجل - سلبها قوة الإحراق فيسلبها فلا يكفر هذا ، وإن خطأه كثير من العلماء ، ويدخل في هذا ما لم يكن قطعياً ولكنه مستند إلى قطعي .

الضرب الثاني : ما لم يثبت بالعادة القطعية المبنية على الحس والمشاهدة ، فإن بلغ اعتقاد التأثير إلى زعم أن ذلك المؤثر مدبر استقلالاً فهو شرك ، وإن لم يبلغ ذلك فإن كان في ذلك الاعتقاد تكذيب لله - عز وجل - أو كذب عليه فهو كفر وشرك ، وإلا فهو من الخرص المذموم ، هذا حكم الاعتقاد فأما إن صحبه خضوع أو طاعة فقد مر حكم ذلك ، ولا يتوقف كون الخضوع أو الطاعة شركاً على فساد الاعتقاد في التأثير ، فإن من اعتقد أن الملائكة والجن قد ينفعون بني آدم بإذن الله تعالى وقد يضرّونهم بإذن الله تعالى مصيب في اعتقاده ، ولكنه إن خضع للملائكة خضوعاً لم يأذن به الله تعالى يكون مشركاً ، وكذلك إن خضع للجن أو أطاعهم قائلاً إنما أخضع لهم لكي ينفعوني إذا أذن لهم الله تعالى في نفعي ولكي لا يضرّوني إذا أذن

الله تعالى لهم في ضري ، بل من عمد إلى شجرة فزعم أن التمسح بها ينفع عند الله - عز وجل - يكون مشركاً مع أنه لم يعتقد للشجرة تأثيراً أصلاً ، ولو اشتهرت شجرة بأنها تعبد ثم جاء إنسان إليها فصنع كما يصنع عابدها لكان مشركاً ، وإن زعم أنه لم يعتقد أن عبادتها تقرب إلى الله تعالى (١).

(١) العبادة ص (٦٩٣).

المسألة الثانية : السحر ، حكم تعلمه وتعليمه :

لقد تكلم المعلمي - رحمه الله - عن السحر وفصل القول في حكمه وطرق تعليمه .

قال - رحمه الله - : (أما إذا كان في السحر عبادة لغير الله تعالى أو كذب عليه - عز وجل - أو تكذيب بآياته فلا شبهة في التكفير ، وربما لا يخلو السحر عن ذلك ، ولكن لاشتباه معنى العبادة كثيراً ما يخفى الشرك ، وهذا مصداق ماجاء في الحديث عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال : (أيها الناس تقوا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل)^(١) .

وتعليمه وتعلمه إن كانا بمباشرة الشرك ، أو مع اعتقاد الكفر ، فكلاهما كفر ، وذلك كأن يياشر المعلم والمتعلم الأعمال الشركية ، كأن يلبسا اللباس الخاص بزحل ويخرا بيخوره ويقعدا يدعوانه ويعظمانه ، أو يقربا القربان المخصوص بالجن ، ويقعدا يدعوان الجن ، أو اعتقد أن تعظيم الكواكب جائز ، أو أن تعظيم الملائكة يحملهم على نفع المعظم وقس على ذلك.

(١) الحديث في المسند (٤ / ٤٠٣) ورواه الطبراني ، والحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (١ / ٧٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٢٣-٢٢٤) رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي علي ، ووثقه ابن حبان وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١ / ٩١) برقم (٣٣) ، ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص (٢٥٠ - ٢٥١) وهو في مسند أبي يعلى ص (١٩ - ٢٠) وابن المنذر في الدر المنثور (٤ / ٥٤) كلاهما عن حذيفة ابن اليمان .

وإن لم يكن إلا ذكر الصفة وسماعها فليس في ذلك كفر ، لكن إذا علم الواصف أن السامع يريد العمل ، فلا شك أنه لا يجوز له حينئذ الوصف ، بل ربما يكفر به ، فإن كان راضياً بأن يعمل السامع فلا شك في كفره ، والله أعلم .

ولذلك إذا خاف الإنسان من نفسه أنه إذا علم الصفة نازعته نفسه إلى العمل بها ، فإنه لا يجوز له استماع الصفة ، فأما إذا كان عازماً على العمل فهذا العزم كفر ، ويظهر لي أن مجرد ذكر الصفة مع ظن الواصف أن السامع لا يريد العمل لا يصدق عليه أنه تعليم ، وكذلك مجرد استماع الصفة مع عدم إرادة السامع العمل لا يسمى تعليماً ، وأما السحر الذي ليس فيه عبادة لغير الله تعالى ولا كذب عليه سبحانه ولا تكذيب بآياته ففيه نظر ، وقد أطلق الإمام مالك وجماعة سواه الكفر على الساحر وأن الساحر كفر وأن تعلمه وتعليمه كفر كذلك وأن الساحر يقتل ولا يستتاب سواء سحر مسلماً أم ذمياً كالزناديق ، وقد يحتج لمالك^(١) ومن وافقه بقول الله - عز وجل - : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا اتَّلَوْا الشَّيَاطِينِ عَلَىٰ مَلِكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِإِذْنِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مِنْهُ فِي الْأَخْرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبَسُوا مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٤) .

لمثوبة من عند الله خيرٌ لو كانوا يعلمون ﴿١﴾. والمراد بكلمة - ما - من قوله : ﴿ ماتلوا الشياطين ﴾ . السحر كما جاء به التفسير عن السلف (٢) والسياق يبينه ، كان الشياطين يعلمون الناس السحر ويزعمون أن سليمان عليه السلام كان يعرفه ويعمل به ، وأنه كان قوام ملكه ، فقوله تعالى : ﴿ وما كفر سليمان ﴾ . معناه ما سحر كما جاء به التفسير عن السلف (٣) وهو واضح من السياق . (٤) فدل هذا أن السحر كفر .

وقوله تعالى : ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾ . بينه بقوله : ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ . فدل ذلك أن تعليم السحر كفر .
وقوله تعالى : ﴿ وما يعلمان من أحدٍ حتى يقولوا إنما نحن فتننة فلا تكفر ﴾ .
ظاهر في أن تعلمه كفر .

وقوله : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ﴾ . ظاهر في كونه كفراً إذ لا يصدق على أحد أنه لا خلاق له في الآخرة إلا إذا كان مخلداً في النار وإنما يخلد الكفار ، فأما الملكان فقد تقدم العذر عنهما . ولا يمتنع أن يغلظ الشرع في السحر فيجعله كفراً وإن لم يتضمن شركاً ولا كذباً على الله تعالى ، ولا تكذيباً بآياته ، أو يقال قد علم الله تعالى أن السحر لا يخلو من الشرك بالله أو الكذب عليه أو التكذيب بآياته هذا أقصى ما يوجه به إطلاق مالك - رحمه الله تعالى - .

(١) سورة البقرة آية (١٠٢ - ١٣٠) .

(٢) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن (٣٥٥ / ١) .

(٣) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن (٣٥٥ / ١) .

(٤) انظر : ابن جرير (٣٥٧ / ١) ، وابن كثير (١٣٩ / ١ - ١٤٠) .

وقد يجاب عن الآية باحتمال أن الضرب الذي نسبه الشياطين إلى سليمان عليه السلام من السحر فيه شرك وكذب على الله وتكذيب بآياته .

فقوله : ﴿ وما كفر سليمان ﴾ . أي ماسحر هذا الضرب من السحر ، فلا يلزم من ذلك أن كل سحر كفر ، وأما كفر الشياطين بتعليمهم فلأنهم يعلمون الناس ذلك الضرب من السحر الذي هو كفر راغبين في أن يعمل الناس به مرغبين في العمل به ، ويشهد لذلك أن الملكين يعلمان ولكنهما لا يرضيان بالعمل فلذلك لم يكن التعليم في حقهما كفراً ، وأما قول الملكين : ﴿ إنما نحن فتنة فلا تكفر ﴾ . فالمعنى لا تعمل به فتكفر ، وأما قوله تعالى : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ﴾ . فاشتراؤه هو العمل به ، والله أعلم (١) .

وكلام الإمام مالك (٢) وتفصيله هو قول أغلب أهل العلم وتفصيله لا مزيد عليه وقد نص أبو حنيفة (٣) و أحمد (٤) - رحمهما الله - على أنه يكفر (٥) (٦) .

(١) انظر : العبادة ص (٦٩٢-٦٩٥) .

(٢) سبقت ترجمته ص (٤٦) .

(٣) هو : النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي الكوفي ، أبو حنيفة الإمام العلم عالم العراق ، ولد سنة (٨٠ هـ) في حياة صغار الصحابة ، عني بطلب الآثار ، وارتحل في ذلك ، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه ، فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك ، توفي سنة (١٥٠ هـ) انظر : طبقات خليفة ص (١٦٧) ، التاريخ الكبير (١٨ / ٨) ، تاريخ بغداد (٣٢٣ / ١٣ - ٤٢٤) ، وفيات الأعيان (٥ / ٤٠٥ - ٤١٥) ، سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٩٠ - ٤٠٣) .

(٤) سبقت ترجمته ص (٤٢) .

(٥) انظر المغني لابن قدامة (١٢ / ٣٠١ ، ٣٠٢) .

(٦) انظر : تيسير العزيز الحميد ص (٣٣٥) .

المطلب السادس : القسم بغير الله - عز وجل - : حكمه وحقيقته

المسألة الأولى : أدلة القسم :

ساق المعلمي - رحمه الله - حديث أبي هريرة الذي في الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال : (من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله)^(١).

ثم قال - رحمه الله - : (كأن البخاري استنبط من اكتفاء النبي - صلى الله عليه وسلم بقوله فليقل لا إله إلا الله أنه لم يجعل ذلك ردة ، مع أن الكلمة كلمة كفر ، ولكن لما كانت لا تقع منهم عمداً ، وإنما سبق لسان بعضهم إليها لا اعتياده قولها قبل أن يسلم ، عذرهم بذلك وأخبرهم بما يدفع معرة التلفظ بها ، وهو أن يعلن بنقيضها وهو قول لا إله إلا الله .

ثم قال : (قال في الفتح) وقال ابن العربي : من حلف بها جاداً فهو كافر ، ومن قالها جاهلاً أو ذاهلاً يقول لا إله إلا الله يكفر الله عنه ، ويرد قلبه عن السهو إلى الذكر ، ولسانه إلى الحق ، وينفي عنه ماجرى به من اللغو)^(٢) (٣).

(١) الحديث في صحيح البخاري ٦٥ - كتاب التفسير ٢ - باب - قوله تعالى : ﴿ أفرايتم اللات والعزى ﴾ رقم الحديث (٤٨٦٠) (٨ / ٤٧٨) ، وفي صحيح مسلم ٢٧ - كتاب الأيمان والنذور ٢ - باب (من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله) رقم الحديث (٤٢٣٦ و ٤٢٣٧) (١١ / ١٠٩ - ١١٠) .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٨ / ٤٧٩) .

(٣) العبادة ص (٧٠٧) .

وعن عبد الرحمن بن سمرة^(١) قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (لا تحلفوا بالطواغيت ولا بأبائكم)^(٢) .
و عن ابن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : (ألا إن الله - عز وجل - ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم ، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)^(٣) .

و عن سعد بن عبيدة^(٤) . قال : (كنت عند ابن عمر فقامت وتركت رجلاً عنده من كندة ، فأتيت سعيد بن المسيب^(٥) قال فجاء الكندي فزعا ، فقال : جاء ابن عمر رجل فقال : احلف بالكعبة ، فقال : لا ولكن احلف برب

(١) هو : عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، يكنى أبا سعيد ، أسلم عام الفتح ، وغزا خراسان في عهد عثمان - رضي الله عنهما - ، سكن البصرة وبها توفي سنة (٥٥٠هـ) .

انظر : الاستيعاب (٢ / ٤٠٢) ، أسد الغابة (٣ / ٤٥٤) ، الإصابة (٢ / ٤٠١-٤٠٢) .
(٢) الحديث في صحيح مسلم ٢٧- كتاب الأيمان والنذور ٢- باب (من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله) رقم الحديث (٤٢٣٨) (١١ / ١١١) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٧٨- كتاب الأدب ٧٤ باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً رقم الحديث (٦١٠٨) (١٠ / ٥٣٢) وصحيح مسلم ٢٧- كتاب الأيمان والنذور ١- باب (النهي عن الحلف بغير الله) رقم الحديث (٤٢٣٣) (١١ / ١٠٨) .

(٤) هو : سعد بن عبيدة السلمي ، أبو حمزة ، الكوفي ، قال عنه يحيى بن معين والنسائي وابن حجر : (ثقة) ، مات في ولاية عمر بن هبيرة على العراق

انظر : الطبقات الكبرى (٦ / ٢٩٨) ، طبقات خليفة ص (١٥٥) ، التاريخ الكبير (٤ / ٦٠) ، تهذيب الكمال (١٠ / ٢٩٠-٢٩٢) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٩) ، تقريب التهذيب ص (٢٣٢) برقم (٢٢٤٩) .

(٥) سبقت ترجمته ص (٢٨٨) .

الكعبة ، فإن عمر كان يحلف بأبيه فقال رسول الله - صلى الله وآله عليه وسلم - : لا تحلف بأبيك فإنه من حلف بغير الله فقد أشرك (١).
وعن قتيلة (٢) بنت صيفي - رضي الله عنها - أن يهودياً أتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : (إنكم تنذرون و إنكم تشركون ، تقولون ماشاء الله وشئت ، وتقولون والكعبة ، فأمرهم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة ، ويقول أحدهم ماشاء الله ثم شئت) (٣).

(١) الحديث في مسند أبي داود الطيالسي ص (٢٥٧) برقم (١٨٩٦) ، وفي المسند (١٢٥/٢) ، وفي سنن أبي داود كتاب الأيمان والنذور باب (في كراهية الحلف بالآباء) رقم الحديث (٣٢٥١) (٣ / ٢٢٣) ، وقال الألباني : (صحيح) ، انظر صحيح أبي داود (٦٢٧/٢) برقم (٢٧٨٧) ، وفي سنن الترمذي ٢١ - كتاب النذور والأيمان ٨ - باب (ما جاء في كراهية الحلف بغير الله) برقم (١٥٣٥) (٤ / ١١٠) ، وقال الترمذي : (هذا حديث حسن) ، وفي المستدرک (٤ / ٣٣١-٣٣٠) وقال الحاكم : (حديث صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي ، و انظر : صحيح سنن الترمذي (٢ / ٩٩) برقم (١٢٤١) ، ومشكاة المصابيح (٢ / ١٠٢٠) برقم (٣٤١٩) ، و إرواء الغليل (٨ / ١٨٩-١٩١) برقم (٢٥٦١)

(٢) هي : قتيلة بنت صيفي الجهنية ، قيل كانت من المهاجرات الأول ، روى عنها عبدالله بن يسار .

انظر : الاستيعاب (٤ / ٣٨٩) ، أسد الغابة (٧ / ٢٣٩) ، الإصابة (٤ / ٣٨٩) .
(٣) الحديث في المسند (٦ / ٣٧١) ، وأخرجه النسائي كتاب الأيمان والنذور ، باب (الحلف بالكعبة) (٧ / ٧) ، وفي المستدرک (٤ / ٣٣١) وقال الحاكم : (حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي ، وفي السنن الكبرى (٣ / ٢١٦) وقال الألباني : (صحيح) ، انظر : صحيح النسائي للألباني (٢ / ٧٩٩) برقم (٣٥٣٣) وهو في الصحيحة له أيضاً (١ / ٢١٣ - ٢١٤) برقم (١٣٦) .

المسألة الثانية : حقيقة القسم

لقد حرر المعلمي معنى القسم ووضح المقصود منه ، فقال - رحمه الله -
 (أصل المقصود من القسم التوكيد اتفاقاً ولذلك والله أعلم سمي يميناً أخذاً
 من اليمين بمعنى القوة ، ويمكن أن يكون من اليد اليمين لما جرت به العادة
 من الصفق باليمين عند المحالفة وسمي إلية من قولهم (ألا يألوا إذا اجتهد)
 لا من قولهم (ألا يألوا إذا قصر) و عن أبي سعيد الخدري قال : كان
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا اجتهد في اليمين قال : (لا والذي
 نفس أبي القاسم بيده) (١) .

وأما القسم فاسم من قولهم أقسم إذا حلف ، وكأنه مأخوذ من القسم وهو
 الشك كما في القاموس (٢) وغيره ، فقالوا أقسم أي أزال القسم ، كما قالوا
 أشكاني الأمير أي أزال شكواي ، كما في كتب اللغة والتصريف ، والحالف
 إنما يحلف ليزيل الشك.

وأما الحلف فكأنه مأخوذ من حلافة اللسان أي حدته كما في
 القاموس (٣) وغيره ، لأن حديد اللسان يكثر من القسم ، ولذلك والله أعلم لم

(١) الحديث في سنن أبي داود كتاب الأيمان والنذور باب (ماجاء في يمين النبي صلى الله
 عليه وسلم) رقم الحديث (٣٢٦٤) (٣ / ٢٢٥) وقال الألباني : (ضعيف) .

انظر : ضعيف سنن أبي داود ص (٣٢٨) برقم (٧٠٩) ، وضعيف الجامع الصغير وزيادته
 ص (٦٢٨) برقم (٤٣٢٨) ، وهو في المشكاة (٢ / ١٠٢١) برقم (٣٤٢٢)

(٢) انظر : القاموس مادة (قسمه) (باب الميم فصل القاف) (٤ / ٢٣٢) .

(٣) انظر : القاموس المحيط مادة (حلف) (باب الفاء فصل الحاء) (٣ / ١٩٠) .

يجيء لفظ الحلف في القرآن إلا في معرض الذم قال تعالى : ﴿ يحلفون بالله لكم ليرضوكم ﴾ (١) .

فأما أوجه إفادة القسم التوكيد فهي خمسة أضرب :

الضرب الأول : أن يكون [المحلوف به] في اعتقاد الحالف ومخاطبيه ذا قدرة غيبية ، فمعنى الحلف به جعله كفيلاً وشاهداً على الحالف بأن لا يخلف ولا يكذب ، قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ﴾ (٢) .
وقال - عز وجل - : ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ﴾ (٣) .

والقسم من هذا الضرب فيه خضوع وتعظيم للمقسم به .

الضرب الثاني : أن يكون المحلوف به عزيزاً على الحالف ولا يرى له قدرة غيبية ، وذلك كما يحلف بعض الناس بشرفه ، كأنه يقول إن شرفي كفيلاً عليّ ، بمعنى إني إن لم أف أو إن كنت كاذباً فقد احتقرت شرفي أو فلا شرف لي ، ومنه قولهم وحقك ، كأنه يقول إن لم أف أو إن كنت كاذباً فقد ضيعت مالك من الحق عليّ .

وقد يكون منه قولهم وحياتك ، ورأسك ، وجدك ، كأنه يقول إن لم أف أو إن كنت كاذباً فقد احتقرت حياتك واستهنت بها فاعددني حينئذ عدواً ، فيثق المحلوف له بهذه اليمين ، لعلمه أن الحالف حريص على بقاء المودة .

(١) سورة التوبة آية (٦٢) .

(٢) سورة النحل آية (٩١) .

(٣) سورة البقرة آية (٢٠٤) .

وهذا الضرب من القسم الظاهر أن الحالف يجعل المحلوف به إجلال المعبود وذلك كفر وشرك .

الضرب الثالث : أن يكون المحلوف به مما له خطر عند الحالف بحيث يضره إن يتلف أو ينقص فيحلف به على معنى إني إن لم أف أو إن كنت كاذباً فالإله يتلف هذا الشيء أو ينقصه ، كحلف بعضهم برأسه وعينيه وحياته ، ويمكن أن يكون منه قول أحدهم لصديقه : وحياتك ، ورأسك ، وجدك ، كأنه يقول إن حياتك أعز عليّ من حياتي فهي أولى أن أقسم بها ، وهذا المعنى المفهوم من القسم يغفر ما يؤول إليه المعنى إذ حاصله إن لم أف أو إن كذبت فأفقدني الله تعالى حياتك .

وقد يقال ليس في هذا الضرب إجلال ولا تعظيم ، وإنما فيه المحبة .

فأقول : المحبة تستلزم الإجلال والتعظيم .

قال الشاعر :

أحبك إجلالاً وما بك قدرة * * * عليّ ولكن ملء عين حبيبها .

الضرب الرابع : أن يكون في المحلوف به دلالة على المحلوف عليه ، فكان الحالف جعله كفيلاً وشاهداً بالنظر إلى حاله ، كما قال الشاعر :

قتلنا خمسة ورموا نعيماً * * * وكان القتل للفتيان زينا .

لعمر الباقيات على نعيم * * * لقد جلت رزيتة علينا .

وهذا ليس في معناه تعظيم ولا ما يستلزم التعظيم ، ولكنه يمنع منه إذا كان يتوهم أنه من الأضرب السابقة .

وإقسام الله - تبارك وتعالى - (ما أقسم به جل جلاله) لا يتوهم فيها ذلك ، إذ كيف يتخيل أن الله - تبارك وتعالى - يتخذ شيئاً من خلقه معبوداً ، أو يجعله كما يجعل العابد المعبود ، أو يحبه كما يحب العابد المعبود .

وقد جاء عن السلف ما يشير إلى أن إقسام الله - تبارك وتعالى - بمخلوقاته من هذا الضرب قال في الفتح (وأسند يعني الطبري عن مطرف بن عبدالله^(١)) أنه قال إنما أقسم الله بهذه الأشياء ليعجب بها المخلوقين ، ويعرفهم قدرته ، لعظم شأنها عندهم ولدلالاتها على خالقها^(٢) .

وعلى كل حال فينبغي المنع من القسم بهذا الضرب ما لم تكن القرينة الصارفة عن توهم كونه من الأضرب الثلاثة الأولى .

الضرب الخامس : أن يكون المحلوف به شيئاً حقيراً فيحلف به على كلام قصد به التحكم والاستهزاء ، ويكون الحلف به قرينة على ذلك ، كقول الشاعر :

وقال أبو أمامة يا لبكر * * * فقلت ومرخة دعوى كبير .

الظاهر المنع منه لأنه من قبيل إطلاق الكلمة التي ظاهرها كفر على وجه الاستهزاء ، وذلك لا يجوز بل نص جماعة من العلماء على تكفير فاعل ذلك .

إذا تقرر هذا فحلف الإنسان بأبيه منهي عنه مطلقاً ، وقد علمت الأدلة الدالة على أنه شرك ، أما إذا كان من الأضرب الثلاثة الأولى فظاهر ، وأما إذا كان من الرابع قصداً فالظاهر لا يساعد على هذا القصد ، بل يكون الظاهر أنه من أحد الأضرب الثلاثة الأولى .

(١) هو : مطرف بن عبدالله بن الشيخير ، العامر ، الحرشي ، أبو عبدالله البصري ، الإمام الحجة ، الثقة العابد الفاضل ، كان من خيار أهل زمانه ، مات سنة (٩٥ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (١٤١/٧) ، التاريخ الكبير (٣٩٦/٧) ، حلية الأولياء (١٩٨/٢) ، سير أعلام النبلاء (١٨٧/٤ - ١٩٥) ، تقريب التهذيب ص (٥٣٤) برقم (٦٧٠٦) .

(٢) فتح الباري (١١ / ٥٤٤) .

وعامة أقسام القرآن من الضرب الرابع ، وذلك واضح في كثير منها ويحتاج في بعضها إلى تدبر .

فأما قوله - صلى الله عليه وسلم - (أفلح وأبيه إن صدق)^(١) وقول أبي بكر (وأبيك ما لي لك بليل سارق) فيظهر أنه من الضرب الرابع .

كأنه - صلى الله عليه وسلم استشهد حال ذلك الرجل لأنها تدل على أنه سيفلح ، فمجيء الرجل من نجد ، واهتمامه بالسؤال عن فرائض الإسلام ، واعتناؤه بذلك كل هذا يدل على صدق إيمانه .

وأما أثر أبي بكر فواضح أنه من هذا الضرب لأن قيام الليل دائماً يدل دلالة قوية أن صاحبه ليس بسارق .

ويرى المعلمي أن لفظة وأبي مقحم فيها ، وكأن الباعث على الإقحام أن واو القسم لا تدخل على الضمير فتوصل إليه بإقحام لفظ الأب ، وباعث آخر تبعيد إيهام التعظيم ، فإنه يتوهم تعظيم المخاطبين لأنهم مسلمون بخلاف آبائهم المشركين .

ثم ذكر عدة أجوبة منها ما ذكره البيهقي وابن حجر .
ومنها أنه للتوكيد فقط .

ومنها أنه إنما نهى عنه إذا كان على سبيل التوقير والتعظيم وهذا ليس على وجه التعظيم .

ثم ذكر أنه قد جاء عن بعض الصحابة قول لعمرى وهي على المشهور أنها قسم^(٢) .

(١) الحديث في صحيح مسلم ١- كتاب الإيمان ٢- باب (بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام) رقم الحديث (١٠١) (١ / ١٢١) .

(٢) انظر : المصنف لابن أبي شيبة (٣ / ٨٠) برقم (١٢٢٩١ - ١٢٢٩٢ - ١٢٢٩٣) .

قال المعلمي - رحمه الله - : (أقول : لأهل اللغة اضطراب كثير في هذه الكلمة وحاصله أن العَمْر بالفتح يأتي بمعنى الدين وبمعنى العبادة ويمكن أن يكون المعنيان واحداً ، وبمعنى الحياة لغة في العُمَر بضم العين ، والضم أشهر ولم يأت قولهم لعمر ك إلا بالفتح وهذا مما يضعف تفسيره بالحياة^(١) .
ولاحاجة للإطالة بل نقول إن ماصح عمن يعتد بقوله من الصحابة وغيرهم من قولهم لعمرى ولعمر ك ، فالظاهر أنهم رأوا العمر بمعنى العبادة ، ثم قصدوا به المعبود من باب إطلاق المصدر على اسم المفعول ، كقولهم فلان عدل رضا أي مرضي^(٢) .

هذا ما وقفت عليه من مباحث للمعلمي - رحمه الله - في هذا الباب ، وكان بعد أن انتهى من باب القسم شرع في باب أسماه (باب قول ماشاء الله وشئت) ، ولم أعثر عليه في المخطوط .
والمعلمي كما هو ظاهر مما سطرته في هذا الباب حريص على بيان التوحيد وحماية جنابه والابتعاد عن الشرك بل وعن مافيه رائحة الشرك .

(١) انظر : لسان العرب (مادة عمر) (٩ / ٣٩٠-٣٩١) ، القاموس المحيط (باب الرء
فصل العين) (مادة العَمْر) (٢ / ١٣٥) .
(٢) العبادة ص (٧١٠ - ٧٣٥) .

المبحث الخامس: العذر بالجهل .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تفصيل المعلمي . رحمه الله .

وبيان له أدلة العذر بالجهل .

المطلب الثاني: مدار العذر بالجهل .

المطلب الأول : تفصيل المعلمي - رحمه الله - و بيانه لأدلة العذر بالجهل

لقد تعرض المعلمي - رحمه الله - لمسألة العذر بالجهل فبدأ عرضه لهذا المبحث بقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌ ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير * لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ (١).

ثم شرع - رحمه الله - في بيان علاقة هذه الآية بالعذر بالجهل فقال : (فقوله - عز وجل - : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ . نص قاطع [في بيان أنه سبحانه لم يكلف إلا ما يطاق] وقد جاء نحوه في آيات أخرى ، وهو مطابق لما جبلت عليه النفوس وشهدت به بداهة العقول أن الله سبحانه عادل حكيم رؤوف رحيم (و عن ابن عباس : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ . قال : نعم ﴿ ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ . قال نعم : ﴿ ولا

(١) سورة البقرة آية (٢٨٥ - ٢٨٦) .

تحملنا مالا طاقة لنا به ﴿١﴾. قال نعم وفي رواية أخرى قد فعلت ، قد فعلت (١) .

ويبين - رحمه الله - المراد بالخطأ والنسيان ، لأنه قد يعتذر بهما معتذر ، فيقول : (ويظهر أنه ليس المراد بالنسيان والخطأ ما لا يكون من العبد فيه تقصير قطعاً ، وليس المراد بما لا طاقة لنا به ما لا نطبقه ولو بذلنا أقصى جهدنا ، كأن يلمس أحدنا الشمس ، أو يحمل جبلاً ، أو يصلي في اليوم ألف ألف ركعة ، فإن هذه الأمور قد نفيت بقوله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ . وإنما المراد والله أعلم بالنسيان والخطأ اللذان لا يخلو العبد من تقصير ما فيهما ، فإننا نجد أحدنا ينسى الصلاة أو ينام عنها حتى يخرج وقتها ، ولو قيل له إذا حضرت اليوم وقت الصبح يباب الملك حصل لك مال عظيم وهو محتاج لم يفته ذلك الوقت ، وكذلك نجد المفتي إذا سئل عن مسألة فيها إراقة دم بذل فيها من الجهد في البحث والنظر مالا يبذله إذا سئل عن مسألة في البيوع مثلاً ، والمراد والله أعلم بما لا طاقة لنا به ما فيه مشقة شديدة ويشهد لهذا قوله تعالى : ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ (٢) . وقوله سبحانه : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (٣) . ومافي معناها وقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - (إن الدين يسر) (٤) . وهذا

(١) الحديث في صحيح مسلم ١- كتاب الإيمان ٥٧- باب (بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق) رقم الحديث (٣٢٦) (٣٢٤/٢) وبرقم (٣٢٥) من رواية أبي هريرة .

(٢) سورة الحج آية (٧٨) .

(٣) سورة البقرة آية (١٨٥) .

(٤) الحديث في صحيح البخاري ٢- كتاب الإيمان ٢٩- باب (الدين يسر) رقم الحديث (٣٩) (١١٦ / ١) .

هو الذي فهمه الفقهاء فقالوا إنه يعفى عما يشق الاحتراز عنه من النجاسات ونحوها ، وقالوا إن المرأة إذا اشتبهت بأجنبيات غير محصورات لم يحرم على أبيها مثلاً أن يتزوج واحدة منهن ، بل جعلوا هذا المعنى أصلاً من أصول الشريعة فقالوا : (إن المشقة تجلب التيسير)^(١) ووسعوا دائرة الإكراه الذي يبيح إظهار الكفر فلم يحصروه في تيقن القتل إذا لم يعمله .
فإن قلت : ولكن النفي في قوله : ﴿ مالا طاقة لنا به ﴾ . يخالف ما ذكر فإنه نص في نفي جنس الطاقة .

قلت : صدقت ولكن معنى الطاقة : القدرة على الشيء بدون صعوبة شديدة وقد نبه على ذلك الراغب فقال : (فقلوه : ﴿ مالا طاقة لنا به ﴾ . أي ما يصعب علينا مزاولته ، وليس المعنى لا تحملنا مالا قدرة لنا به)^(٢) .
أقول : ومما يبين ذلك حديث المعراج ، وهو في الصحيحين وغيرهما من طرق ، وفيه مراجعة موسى لمحمد - عليهما الصلاة والسلام - في فرض الصلوات وقوله له (إن أمتك لا تستطيع ذلك) وفي روايات (لا تطيق ذلك حتى إنه قال له ذلك في خمس صلوات)^(٣) .

(١) هذه قاعدة من القواعد الأصولية ، وقد فصل القول فيها جمع من العلماء ، منهم العلامة السعدي - رحمه الله - .

انظر : القواعد والأصول الجامعة للسعدي ص (٣٠) ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي .

(٢) المفردات في غريب القرآن (باب الطاء) ص (٣١٢) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٨ - كتاب الصلاة ١ - باب (كيف فرضت الصلوات في الإسراء) رقم الحديث (٣٤٩) (٥٤٨ / ١) ، ومسلم ١ - كتاب الإيمان ٧٤ - باب الإسراء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى السماوات وفرض الصلوات رقم الحديث (٤٠٩) (٢ / ٣٨٤ - ٣٨٨) .

ولكن يجب أن تعلم أنه ليس كل نسيان وخطأ معفوا ، فإن من تشاغل بلهو محرم أو مكروه فأنساه الصلاة ليس بمعذور .

وكذلك من سمع آية فهم منها حكماً فعمل به وأفتى واستمر على ذلك ولم يتدبر القرآن والسنن الثابتة مع احتمال أن يكون فيها ما يخالف فهمه . فكأن النسيان والخطأ إنما يعذر بهما إذا انتفى التقصير .

ولكن التقصير أمر مشتبه ، فإن العلماء صرحوا بأنه يكفي المجتهد أن يبحث حتى يغلب على ظنه أنه لا مخالف لما فهمه ، وغلبة الظن أمر يتفاوت ، وهكذا المشقة التي إذا وجدت في الشيء صدق أنه لا يطاق ، هي أمر غير منضبط أيضاً ، ولكننا نتبع أمثلة مما ثبت فيه عذر من جرى منه مالولا العذر لكان كفراً .

فأقول : إن الكفر كله يرجع إلى الكذب على الله تعالى والتكذيب بآياته ، فممن يعذر إجماعاً من كذب على الله تعالى بقوله فقط (سبق اللسان) كما في الحديث الصحيح (فقال اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح)^(١) . ومن تلا آية كان يعتقد أنه يحفظها فزاد فيها أو نقص ، أو غير شيئاً فيها على سبيل الخطأ ، فإذا نبه اعترف بأنه أخطأ ، ومثل هذا في الأحاديث .

ومن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ، بشرط أن لا يظهر منه ما يدل على الاختيار ، بخلاف من ظهر منه ذلك كمن بقي بمكة من المسلمين بعد الأمر بالهجرة وهو قوي ، ومن حكى كلام غيره مصرحاً بذلك كمن

(١) الحديث في صحيح مسلم ٤٩ - كتاب التوبة ٢/١ - باب (في الحض على التوبة والفرح بها) رقم الحديث (٦٨٨٧ - ١/١) (٦٥/١٧) .

يتلو قول الله تعالى : ﴿ وَقَالَت الْيَهُودُ عِزِّيُّرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَت النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ (١). على أن الحاكي لا يطلق عليه أنه كذاب ، ومثله من يحكي كلاماً لغيره ثم يردفه باعتراض عليه ، كأن يقول من لازم هذا القول أن يكون الله تعالى كذا ويذكر وصفاً محالاً ، وكذلك من يفرض اعتراضاً ليجيب عنه كأن يقول : فإن قيل إن الله تعالى يرضى أن تعبد الملائكة معه لأنهم مقربون لديه فالجواب كذا ، وربما يظهر عذر من كان قريب عهد بالإسلام ، أو عاش بيادية بعيداً عن العلماء إذا نطق بكذب على الله تعالى على سبيل الضحك واللعب ظاناً أن مثل ذلك لا يكون كفراً .

لكنه إذا قيل بالعذر يشبهه الحال فيمن كان مسلماً بالغاً قد مضت له بعد بلوغه مدة تمكّن فيها من التعنم ، على أن في عذر قريب العهد بالإسلام ونحوه نظراً ، لأنه يعلم أن قوله كذب ، وأن في ذلك الكذب سوء أدب وانتهاك حرمة ، وإن لم يعلم أنه يبلغ الكفر فالله أعلم .

وممن يعذر إجماعاً من كذب على الله تعالى بفعله فقط .

ومن أخطأ ، كأعمى تلا آية سجدة فسجد إلى جهة يظنها القبلة ، وكان أمامه صنم يظهر لمن يرى أن السجدة للصنم .

ويظهر لي عذر من رأى تمثالاً يشبه صورة ولد له غائب ، فاعتنق التمثال وقبّله بداعي الشوق إلى ولده فقط ، فإن كان يعلم أن ذلك التمثال صنم يعبد ففي قبول عذره نظر .

وهكذا من كان قريب عهد بالإسلام أو عاش بيادية بعيداً عن العلماء إذا سجد أمام صنم مثلاً على سبيل الهزل والاستهزاء .

(١) سورة التوبة آية (٣٠) .

وممن يعذر ممن كذب على الله باعتقاده المجتهد في الفروع ، إذا اجتهد فظهر له مآذنه سلطناً على حكم فاعتقده ، وكذا من قلده .

وكذلك يعذر من كان قريب عهد بالإسلام ، إذا توهم جواز شيء مخالف لشهادة أن لا إله إلا الله مخالفة غير صريحة ، كما في قول بني إسرائيل : (اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة)^(١) ، وقال بعض المسلمين للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - (اجعل لنا ذات أنواط)^(٢) وحديث (اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل)^(٣) .

وليس من الشرك الذي عذر صاحبه استئذان قيس بن سعد^(٤) النبي - صلى الله عليه وسلم - في السجود له ، لأنه رأى قوماً من الأعاجم يسجدون لمرزبان^(٥) لهم ، فرأى أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أحق بأن

(١) سورة الأعراف آية (١٣٨) .

(٢) الحديث في سنن الترمذي ٣٤ - كتاب الفتن ١٨ - باب (ماجاء لتركين سنن من كان قبلكم) رقم الحديث (٢١٨٠) (٤ / ٤٧٥) وقال الترمذي : (حديث حسن صحيح) ، وقال الألباني : (صحيح) ، انظر : صحيح الترمذي (٢ / ٢٣٥) رقم الحديث (١٧٧١) .
(٣) الحديث في المسند (٤ / ٤٠٣) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٢٣ - ٢٢٤) : (رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي علي وثقه ابن حبان) . وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١ / ٩١) برقم (٣٣) ، ورواه ابن السني في عمل اليوم واليلة ص (٢٥٠ - ٢٥١) .

(٤) هو : قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، أبو الفضل ، حامل الراية يوم الفتح ، كان سخياً كريماً من فضلاء الصحابة ، كان أميراً لعلي رضي الله عنهما - على مصر ، توفي سنة (٥٥٩ هـ) . انظر : الاستيعاب (٣ / ٢٢٤ - ٢٣٢) ، أسد الغابة (٤ / ٤٢٤) ، الإصابة (٣ / ٢٤٩) .

(٥) المرزبان هو : الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك وهو معرب .

انظر : لسان العرب (مادة مرزبان) (١٣ / ٧٧) .

يسجد له^(١) ، فإن السجود للمخلوق إنما ينافي معنى لا إله إلا الله إذا لم يأذن به الله ، وقيس لم يسجد ، وإنما سأل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، ولو أذن له لدل ذلك على الإذن من الله - عز وجل - ، وكذا يقال فيما جاء من الأحاديث^(٢) في معنى حديث قيس ، وقد قال ابن القيم في نونيته .

(تالله لو يرضى النبي سجودنا * * * كنا نخر له على الأذقان)^(٣) .

وكذلك يعذر من اشتبه عليه معنى لا إله إلا الله بعد القرون الأولى ، فظن معناها قاصراً على نفي وجوب الوجود عن غير الله تعالى ، حتى تقوم عليه الحجة ، أو يبلغه أن بعض العلماء يفسرها على غير فهمه ، وربما يعذر وإن بلغه ذلك إذا رأى علماء جهته يقولون أنه لم يخالف في هذا إلا فلان ، وهو جاهل ، ضال ، مبتدع ، كافر ، مخالف لإجماع الأمة ، ونحو ذلك ، فأما إذا اختلف الناس عليه وبلغه أن ذلك المخالف يوافق جماعة من العلماء والعقلاء ويحتج بكتاب الله وسنة رسوله فإنه لا يعذر فيما يظهر ، ومما يدل على هذا قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ والذين يحآجون في الله من بعد ما

(١) الحديث في سنن أبي داود كتاب النكاح باب في حق الزوج على المرأة رقم الحديث (٢١٤٠) (٢ / ٢٤٤) وقال الألباني : (صحيح) انظر : صحيح سنن أبي داود (٢ / ٤٠١ - ٤٠٢) برقم (١٨٧٣) ، ورواه الحاكم في المستدرک (٢ / ٢٠٤) وقال عنه : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي ، وأخرجه البيهقي في السنن (٧ / ٢٩١) .

(٢) من ذلك حديث أبي هريرة وأنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى ومعاد بن جبل وعائشة - رضي الله عنهم أجمعين - وقد فصل فيها الشيخ ناصر الدين الألباني في إرواء الغليل (٧ / ٥٤ - ٥٨) .

(٣) شرح القصيدة النونية للدكتور محمد خليل هراس (٢ / ١٩٦) .

استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضبٌ ولهم عذابٌ شديدٌ^(١). فقوله من بعد ما استجيب له مفهومه أن الحال قبل الاستجابة كان بخلاف ذلك ، ووجهه فيما يظهر أن من كان بعيداً عن الحجاز فبلغه أن رجلاً بمكة يزعم أن الله أرسله ، والناس كلهم حتى أقاربه مطبقون على تكذيبه ، ويقولون هو مجنون ومسحور ونحو ذلك ، فإن هذا البعيد قد يغلبه تصديق الجمهور مع ما عنده من الشبهة فربما يعذر بذلك ، فأما بعد ما استجيب للنبي - صلى الله عليه وسلم - فأمن به جماعة واتبعوه وفارقوا دين آبائهم ، وعادوا أهلهم وأحباءهم ، وعرضوا أنفسهم وأموالهم للتلف ، فلم يبق عذر لهذا البعيد وإن كان له شبهة ، بل تعين عليه أن يأتي النبي - صلى الله عليه وآله وآله وسلم - ويسمع كلامه ويتدبر ما يقوله بنية خالصة صادقة ، فإنه إن فعل ذلك تبين له الحق بمقتضى قول الله - عز وجل - : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾^(٢). على ما تقدم ، نعم من لم تبلغه الاستجابة فربما يعذر وعليه يحمل قول الغزالي في (فصل التفرقة) (وصنف بلغهم اسم محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ولم يبلغهم مبعثه ولا صفته ، بل سمعوا أن كذاباً يقال له فلان ادعى النبوة فهؤلاء عندي من الصنف الأول) - أي من الذين لم يسمعوا اسمه أصلاً ، فإنهم لم يسمعوا ما يحرك داعية النظر ، و سر المسألة أن البعيد عن الحجاز ليس عنده برهان على بطلان دعوى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى لا يلزمه السفر إليه وسماع كلامه ، ولكن يطابق الناس على تكذيبه شبهة قوية ، فإذا تبعه جماعة وآمنوا به

(١) سورة الشورى آية (١٦).

(٢) سورة العنكبوت آية (٦٩).

وصدقوه سقطت هذه الشبهة ، فأما من بلغه من المسلمين في هذا الزمان أن رجلاً ادعى النبوة وتبعه آلاف من الناس فإنه لا يلزمه إتيانه وسماع كلامه وتدبر ما يقول ، لأن عندنا من براهين قطعية على كذب مثل هذا المدعي ولو اتبعه الثقلان ، ولعله يعذر من بلغه أن العلماء اختلفوا ولم يمكنه التفرغ للنظر ، والتفكر في حجج الفريقين ، ولكن إنما يرجى عذره فيما عدا الأمور التي يتوقف القطع بأنه لا إله إلا الله على القطع بها وهي (إفراده سبحانه بالربوبية و الألوهية استحقاقاً وفق هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، والأسماء والصفات) ، فلا يرجى عذره إلا بالنسبة إلى الأمور التي يكفي فيها الدليل الظني المستند إلى أصل قطعي ، ولكن عليه أن يحتاط فيجتنب الأمور المختلف فيها.

فإن قلت : إن جميع الفروع الشرعية المختلف فيها تدخل في هذا القبيل كما تقدم ، وقد مضى سلف الأمة وخلفها على أنه يكفي العامي تقليد المجتهد ولا يجب عليه الاحتياط ، وإذا قلنا بأنه يرجى أن يعذر هذا الرجل إذا احتاط فمعنى ذلك أنه إذا لم يحتط لا يرجى عذره وكذلك أقول : على معنى أنني لا أرجو له أن يأتهم.

ثم يعرض - رحمه الله - مافصل من العذر على واقع الناس في زمانه من حيث موقفهم من الدين الحق فيقول : (واعلم أن كثيراً من البلدان إلى الآن يتبين أهلها معذورون وإن لم يحتاطوا.

فإنك تجد أكثر نواحي اليمن مثلاً ، لم يبلغهم في هذه المسائل أكثر من أن رجلاً يقال له محمد بن عبد الوهاب ، نبغ بنجد وكفر سلف الأمة وخلفها ، وخرق الإجماع ، وزعم أن العصا أفضل من النبي - صلى الله عليه وسلم - ، واستحل دماء المسلمين ، وليس له حجة إلا أنه يحرف الآيات القرآنية

والأحاديث النبوية إلى هواه ، وأنه كان رجلاً جاهلاً لا يعرف العربية ولا المعاني والبيان ، ولا أخذ العلم عن العلماء ، وأن العلماء كلهم أنكروا عيه وكفروا حتى أبوه وأخوه ، وإنما أتباعه أعراب جفاة ، غرضهم من إتباعه استحلال دماء المسلمين وأموالهم ، وأنهم يغيضون النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأنهم إذا تشهدوا قالوا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا يقولون وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأنهم أرادوا أن يمنعوا أشهد أن محمداً رسول الله من الأذان ، ولكنهم خافوا من افتضاح عقيدتهم فأبقوها ، وأنهم إذا دخلوا قرية قتلوا الرجال والنساء والصبيان وتحروا بالقتل خاصة من ينسب إلى العلم والصلاح ، وإذا طلب منهم أحد من علماء المسلمين أن يناظروه قالوا ليس عندنا إلا السيف ، وإذا احتج عليهم أحد بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - قالوا حسبنا ما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأشبه هذه الحكايات يزعم نقلتها بألسنتهم أو في كتبهم بأنها متواترة لا ريب فيها.

وإن ظفر بعض طلبة العلم في تلك الجهات ، أعني أكثر نواحي اليمن بنسبة الخلاف في تلك الأمور إلى ابن تيمية فمقرونا بتكفير ابن تيمية وتضليله ، وأنه كان يغيض النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وابن عمه علياً - رضي الله عنه - ، وأنه كان يقول إن الله تعالى شخص مثل الإنسان جالس على العرش ، وأنه قال إن العرش قديم ، وأنه خرق الإجماع في نحو عشرين مسألة ، وأن علماء المسلمين في عصره أجمعوا على تكفيره ، وأفتوا بقتله ولكن امتنع السلطان حينئذ من قتله ، واكتفى بسجنه إلى أن مات ، فأما بعد دخول السعوديين الحجاز فإنها لاتزال تروى عنهم كل سنة حكايات شنيعة جداً ، وحبذا لو أن الحكومة السعودية توغز إلى أصدقائها في كل جهة من

جهات العالم ، أن يكتب إليها كل منهم كل سنة بما يقوله الحجاج وغيرهم عن الحجاج وأهله وحكومته ، ثم تنظر في ذلك فما كان صحيحاً ولها عذر بينته ، وما كان صحيحاً ولا عذر عنه تداركته ، وما كان كذباً أعلنت تكذيبه (١) .

فأما الشبهات التي طعن بها على الشيخ محمد بن عبد الوهاب فلقد لخص الشيخ صالح العبود جوابه عما نسب إليه أنه انتهجه فقال : (فالشيخ يقول : (أشاعوا عنا أنا نسب الصالحين ، وأنا على غير جادة العلماء ، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب ، وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها) (٢). ويقول الشيخ : (إذا تبين هذا ؛ فالمسائل التي شنع بها ؛ منها ما هو من البهتان الظاهر ، وهي قوله : إني مبطل كتب المذاهب ، وقوله : إني أقول إن الناس من ست مئة سنة ليسوا على شيء ، وقوله : إني أدعي الاجتهاد ، وقوله : إني خارج عن التقليد ، وقوله : إني أقول : إن اختلاف العلماء نقمة ، وقوله : إني أكفر من توسل بالصالحين ، وقوله : إني أكفر البوصيري لقوله : يا أكرم الخلق ! وقوله : إني أقول : لو أقدر على هدم حجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ؛ لهدمتها ، ولو أقدر على الكعبة ؛ لأخذت ميزابها ، وجعلت لها ميزاباً من خشب ، وقوله : إني أنكر زيارة قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهم ، وإني أكفر من يحلف بغير الله .

(١) العبادة ص (٦٤٦) .

(٢) (مؤلفات الشيخ) (القسم الخامس ، الشخصية ، رقم (٦ ، ص ٤٠) .

فهذه اثنتا عشرة مسألة جوابي فيها أن أقول : (سبحانك هذا بهتانٌ عظيم) ، ولكن قبله من بهت محمداً - صلى الله عليه وسلم - ؛ أنه يسب عيسى بن مريم ، ويسب الصالحين (تشابهت قلوبهم) ، وبهتوه بأنه يزعم أن الملائكة وعيسى وعزيراً في النار ، فأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ (١) الآية (٢)

وأما مسألة التكفير ؛ فالشيخ يجيب بأنه لا يكفر بالعموم ، ولا يكفر جميع الناس ممن لم يتبعه ، و يزعم أن أنكحتهم غير صحيحة ، ولا يقول أن الناس من ست مئة سنة ليسوا على شيء (٣) ولا يكفر بالظن ، فمن أظهر الإسلام ، وما تيقناً أنه أتى بناقض ؛ لا يكفر ؛ لأن اليقين لا يرفع بالظن (٤). ولا يكفر الشيخ بالموالاة ؛ يعني : أنه لا يقول من تبع دين الله ورسوله وهو ساكن في بلده أنه ما يكفيه حتى يجيء عندنا ويوالينا ، بل مراده اتباع دين الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - في أي أرض كانت ، ولا يقول : إن الذي ما يدخل تحت طاعتي فهو كافر ، بل يقول : نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله ؛ فهو المسلم ، في أي زمان وأي

(١) سورة الأنبياء آية (١٠١) .

(٢) (مؤلفات الشيخ) القسم الخامس ، الشخصية ، رقم ٦ ، ص ٤٠ ، ورقم ٦ ، ص ١٧ ، ص ١١٤ ، ورقم ١١ ، ص ٦٤ ، ورقم ٨ ، ص ٥٢ ، ورقم ١ ، ص ١٢ ، ورقم ٥ ، ص ٣٧ ، ورقم ٤٢ ، ص ٢٨٨ ، ورقم ٧ ، ص ٤٧-٤٩ ، و (صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان) (٤١٢-١١٥) .

(٣) (مؤلفات الشيخ) القسم الخامس ، الشخصية ، رقم ٥ ، ص ٣٧ ، ورقم ٧ ، ص ٤٨ ، ورقم ١٥ ، ص ١٠١ ، ورقم ١ ، ص ١٢ ، ورقم ١١ ، ص ٦٤ .

(٤) المرجع السابق رقم (٢٤ / ٣) - ٢٥ .

مكان (١)، ولا يكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة (٢)، ولا يكفر من يحلف بغير الله ، ولا يكفر من توسل بالصالحين (٣). ولا يكفر ابن الفارض بعينه ، ولا ابن عربي بعينه (٤)، ولا يكفر البوصيري لقوله : يا أكرم الخلق (٥)!. ولقد بين الشيخ هذا أتم بيان ؛ حيث قال : « وأم الكذب والبهتان ؛ فمثل قولهم : إنا نكفر بالعموم ، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ، وإنا نكفر من لم يكفر (٦) ومن لم يقاتل ، ومثل هذا وأضعاف أضعافه » ؛ يعني : زعمهم أنه يكفر من لم يقم عليه الحجة ونحو ذلك .

يقول الشيخ : (فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله ، وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من ينههم ؛ فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا ولم يكفر ويقاتل ؟ ﴿ سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ ﴾ (٧). وأما القتال ؛ فيقول فيه : (وأما القتال ؛ فلم نقاتل أحداً إلى اليوم ؛ إلا دون النفس والحرمة ، وهم

(١) المرجع السابق رقم ١٠ ، ٩ ، ٣ ، ص ٦٠ ، ٥٨ ، ٢٥ ، ٢٧ .

(٢) المرجع السابق رقم (٢٥ / ٣) .

(٣) المرجع السابق رقم (٦٤ / ١١) ورقم (١٢ / ١) .

(٤) المرجع السابق رقم (١٢ / ١) .

(٥) المرجع السابق رقم (٦٤ / ١١) ورقم (١٢ / ١) .

(٦) (مؤلفات الشيخ) القسم الثالث الفتوى ، ص ١١) و (روضة ابن عنام) (١/١٧٩ -

١٨١)، و (الدرر السنة) (١ / ٦٦) ، وقوله : (لا نكفر من لم يكفر ومن لم يقتل) ؛ أي :

لا نكفر من لم يكفر من كفرناه لعدم توفر دليل كفره لديه مثل توفره لدينا ، والله أعلم .

(٧) سورة النور آية (١٦) .

الذين أتونا في ديارنا ، ولا أبقوا ممكناً ، ولكن ؛ قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة ، (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ، وكذلك من جاهر بسبب دين الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعدما عرفه (١) . (٢)

هذا تلخيص منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رده على مزاعم الطاعنين على الدعوة السلفية وهو الجانب الأول .

أما الجانب الثاني فلقد قامت الحكومة السعودية - جزى الله القائمين عليها خيراً - بإيصال هذا الدين بصورته الصحيحة إلى جميع البلدان ، فهذه مراكز الدعوة وما تقوم من جهد كبير في توزيع كتب العقيدة بل حرصها على إيصال الدين الصحيح بواسطة المسموع و المقروء ظاهر .

ثم بين المعلمي - رحمه الله - أن مقصوده بهذا إيضاح أن كثيراً من البلاد الإسلامية المنتشرة فيها البدع معذور أهلها والله أعلم .

ثم عرض واقع غالب الناس في العالم الإسلامي .

فقال - رحمه الله - : (فإن قلت كيف يعذر من وقع منه عمل من أعمال الشرك ، وقد قال تبارك وتعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (٣) . قلت : من صح عذره لا يصدق عليه أنه أشرك كما أن من تزوج امرأة لا يشعر بأن بينه وبينها محرمة فبانت أنها أخته من الرضاعة مثلاً لا يصدق عليه بأنه زنى بأخته ، لكن لو أراد أن يتزوج امرأة فقال له

(١) (مؤلفات الشيخ) القسم الخامس ، الشخصية ، رقم (٣٨ / ٥) .

(٢) انظر : جميع ماسبق وزيادة تفصيل حول هذا الموضوع في كتاب عقيدة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي (١ / ٣٣٥ - ٣٣٨) .

(٣) سورة النساء آية (٤٨) .

قائل إنها أختك من الرضاع ، وكثير من الناس يعلمون ذلك لو سألتهم أخبروك فأبي أن يسأل وأقدم على نكاحها لم يكن معذوراً .
وممن يعذر من كذب بآية من آيات الله من سبق لسانه إلى لفظ فيه تكذيب .

ومن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان بالشرط السابق .
ومن ظن أنها ليست من عند الله وكان له عذر في ظنه ، مثل أن يكون قارئاً للقرآن يظن أنه إذا تليت عليه آية من القرآن لا يشتبه عليه أنها منه ، فتليت عليه آية فظن زيادة كلمة أو نقصانها فجزم بذلك خطأً ، على شرط أنه إذا روجع وبيّن له غلطه رجع .

ومن هذا القبيل ما وقع لابن مسعود من إنكار أن تكون المعوذتان من القرآن ، وذلك أنه صحب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - طويلاً وقرأ عليه القرآن ، فلم يتفق له أن يقرئه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - المعوذتين على أنهما من القرآن ، ولا ذكر أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قرأ بهما في الصلاة ، وإنما سمع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يعوذ بهما الحسن والحسين [- رضي الله عنهما -] مع أمور أخرى تجمعت عنده وقويت في نفسه حتى ظن ما ظن (١) .

ونحن على يقين أنه لو اتفق مراجعة جماعة من الصحابة له بحيث يكون خبرهم قطعياً لرجع ، وقد وقع لأفراد من الصحابة مثل ما وقع لابن مسعود ،

(١) الحديث في صحيح البخاري ٦٥ - كتاب التفسير (١١٤) باب قوله تعالى : ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ رقم الحديث (٤٩٧٧) (٨ / ٦١٤ - ٦١٦) .

وقد جاء عن أبي بن كعب أنه كان في مصحفه أشياء ليست عند جمهور الصحابة من القرآن ، لأنهم علموا أن تلاوتها نسخت .

وفي صحيح البخاري وغيره عن ابن عباس قال : (قال عمر - رضي الله عنه - : أقرؤنا أبي ، وأقضانا علي . وإنما لندع من قول أبي وذاك أن أياً يقول : لأدع شيئاً سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد قال تعالى : ﴿ ما ننسخ من آيةٍ أو ننسها ﴾ (١) .

وقد اختلفت الأمة في بسم الله الرحمن الرحيم واتفقت على عذر المثبت والنافي ، وقد جرى لعمر (٢) وأبي وابن مسعود وغيرهم إنكار قراءة من قرأ مخالفاً لما أقرأهم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى بين لهم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن تلك القراءات كلها حق فأما عمر وابن مسعود وغيرهما فاكتفوا بذلك وأما أبي فعرض له ما عرض حتى قال : (فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية ، فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً وكأنما أنظر إلى الله فرقا) وذكر الحديث (٣) .

(١) الحديث في صحيح البخاري ٦٥ - كتاب التفسير ٧ - باب قوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آيةٍ أو ننسها ﴾ رقم الحديث (٤٤٨١) (١٦ / ٨) .

(٢) الحديث في البخاري ٦٦ - كتاب فضائل القرآن ٥ - باب (أنزل القرآن على سبعة أحرف) (٤٩٩٢) (٨ / ٦٣٩ - ٦٤٠) ، وصحيح مسلم ٦ - كتاب صلاة المسافرين ٤٨ - باب (بيان القرآن على سبعة أحرف) رقم الحديث (١٨٩٦) (٦ / ٣٤٠) .

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٦ - كتاب صلاة المسافرين - باب (بيان القرآن على سبعة) (١٩٠١) مسلم (٦ / ٣٤٢) .

وأقول : هذه النزعة ليست من باب الوسوسة التي يلقي بها الشيطان في صدر الإنسان خواطر هو يعلم أنها كذب.

كما جاء عن أبي هريرة قال : (جاء ناس من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فسألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال : أوقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : ذاك صريح الإيمان)^(١).

فإنهم فسروا هذه الوسوسة بما يلقيه الشيطان في خاطرك وأنت تعلم يقيناً بطلانه.

كما جاء في حديث آخر (أنه يلقي في خاطر الإنسان هذا الله خلق الناس فمن خلق الله)^(٢). فإن الإنسان يخطر له خاطر وهو يعلم موقناً أن الله تعالى خالق كل شيء ، وأنه لم يزل ولا يزال ، (ويحكى أن رجلاً جاء إلى بعض العلماء فقال له إن الشيطان قد أضربني ، يقول لي : قد طلق زوجتك ، قد طلق زوجتك ، فقال له العالم أولم تطلقها وأنا شاهد ؟ قال : لا والله ما طلقتها ، فراجعها في ذلك ، فقال : اتقي الله فيّ ، فإنها والله زوجتي ، والله ما طلقتها قط ، فقال له العالم : فإذا جاءك الشيطان فاحلف له كما حلفت لي) هذا معنى القصة دون لفظها .

(١) الحديث في صحيح مسلم ١ - كتاب الإيمان ٦٠ - باب (بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها) رقم الحديث (٣٣٨) (٢ / ٣٣٢) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٥٩ - كتاب بدء الخلق ١١ - باب صفة إبليس وجنوده رقم الحديث ٣٢٧٦ - (٦ / ٣٧٨) ، في صحيح مسلم ١ - كتاب الإيمان ٦٠ - باب (بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها) رقم الحديث (٣٤١) (٢ / ٣٣٤) .

والذي عرض لأبي شيء أشد من هذا إذا حمل الحديث على ما فهموه ،
وعندي أن المعنى فسقط في نفسي شيء من التكذيب ليس كالتكذيب إذ
كنت في الجاهلية أي بل دونه، فقد اتفق أهل اللغة على أن قولهم في المثل
ماء ولا كصداء معناه هذا ماء جيد ، وليس كماء صداء في الجودة بل دونه،
وكذا قالوا في المثل الآخر مرعى ولا كالسعدان ، والحكايات التي ذكروها
في أصل هذين المثليين صريحة في ذلك.

والقواعد تقتضي ذلك ، وعلى هذا فالأمر الذي سقط في نفس أبي - رضي
الله تعالى عنه - دون تكذيبه إذ كان في الجاهلية ، ولكن مع ذلك يظهر لي
أنه أشد من الوسوسة الفارغة وفي كلام الأبي^(١) ما يؤخذ منه أن العذر مبني
على مجموع أمرين :

الأمر الأول : عدم استقرار ذلك العارض.

الأمر الثاني : عدم القدرة على دفعه.

وقد يقال لماذا لا يكفي عدم القدرة وقد قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ لا
يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾^(٢) .

والجواب : أنه لا يمكن أن يجتمع استقرارها في النفس مدة طويلة وعدم
قدرته على الدفع ، بل إنما تستقر مدة طويلة إذا قصر في البحث والنظر

(١) هو : محمد بن خليفة بن عمر التونسي الوشتاتي ، المشهور بالأبي ، أبو عبدالله ،
محدث ، حافظ ، فقيه مفسر ناظم ، ولي قضاء الجزيرة ، من تصانيفه ، (الإكمال في شرح
مسلم) ، و (تفسير القرآن) ، توفي سنة (٨٢٨ هـ) .

انظر : البدر الطالع (١٦٩/٢) ، كشف الظنون (١٢٥٦ و ٥٥٧/١) ، الأعلام (٦ / ١١٥) ،
معجم المؤلفين (٢٧٨/٣) .

(٢) سورة البقرة آية (٢٨٦) .

الصادق ، بدليل قوله تعالى : ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾^(١).
كما مر بخلاف النزعة العارضة فإنها تسبق النظر والمجاهدة ومما يشهد
لهذا قول الله تعالى : ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله إنه
سميعٌ عليمٌ* إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم
مبصرون﴾^(٢).

ومن الآثار في الأعدار (ماجاء أن أمةً زنت في عهد عمر بن الخطاب -
رضي الله عنه - ، فسألها فاعترفت اعترافاً يظهر منه أنها لم تعلم حرمة الزنا ،
فاستشار عمر أكابر الصحابة ، فقال له عثمان : إنما الحد على من عرفه ،
وأراها تستهل به ، فيؤخذ من هذا أنهم فهموا أن الأمة كانت ترى الزنا
مباحاً ، ومع ذلك عذروها فلم يكفروها ولا حدوها)^(٣).

ومنها توهم بعض الصحابة في زمن عمر أن الخمر حلال للمتقين المحسنين ،
واحتج بقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين ءامنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب
والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾.

(١) سورة العنكبوت آية (٦٩) .

(٢) سورة الأعراف آية (٢٠٠-٢١) .

(٣) الحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧ / ٤٠٣ - ٤٠٤) برقم (١٣٦٤٤) ، والبيهقي
في سننه (٨ / ٢٣٨) ورجال إسناده ثقات إلا مسلم بن خالد وهو صدوق كثير الأوهام ()
تقريب التهذيب ص (٥٢٩) برقم (٦٦ ٢٥) وعليه فسنده حسن ، والله أعلم .

ويقصد المعلمي بأنها لم تحد أي لم يقم عليها حد الرجم وهو الأولى في حقها ، فكأن عمر
- رضي الله عنه - درأ عنها حدها بالجهالة فجلدها وغربها تعزيراً والله أعلم

انظر السنن الكبرى (٨ / ٢٣٩) .

﴿ ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا
 وءامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وءامنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب
 المحسنين ﴾ (١).

فعدره الصحابة وبينوا له خطأه ، ولم يكفروه ، ولكنهم حدوده (٢) .
 ومنها حديث (الرجل الذي كان مسرفاً على نفسه ، فلما حضره الموت قال
 لبيته : إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح ، فوالله لئن
 قدر علي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً . فلما مات فعل به ذلك ، فأمر الله
 الأرض فقال اجمعي ما فيك منه ، ففعلت فإذا هو قائم بين يدي الله فقال :
 ما حملك على ما صنعت ، قال : يا رب خشيتك ، فغفر له (٣) . قال في
 الفتح : (قال الخطابي (٤) قد يستشكل هذا ، فيقال كيف يغفر له وهو منكسر

(١) سورة المائدة آية (٩٠-٩٣) .

(٢) القصة في مصنف ابن أبي شيبة (٥ / ٥٠٣) برقم (٢٨٤٠٩) عن علي - رضي الله عنه - ،
 وفي سنن البيهقي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (٨ / ٣٢٠-٣٢١) ، وانظر : أحكام
 القرآن لابن العربي (٢ / ١٦٧-١٦٩) ، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦ / ١٩٢) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٩٧- كتاب التوحيد ٣٥- باب قول الله تعالى : ﴿ يريدون
 أن يبدؤوا كلام الله ﴾ رقم الحديث (٧٥٠٨) (١٣ / ٤٧٤) .

(٤) هو : حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي ، أبو سليمان ، المحدث الفقيه الحافظ
 اللغوي ، ولد سنة (٣١٩ هـ) ، من مصنفاته : (أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري) و
 (العزلة) ، توفي سنة (٣٨٨ هـ) .

انظر : معجم البلدان (١ / ٤١٥) ، وفيات الأعيان (٢ / ٢١٤-٢١٦) ، سير أعلام النبلاء
 (١٧ / ٢٣-٢٨) ، البداية والنهاية (١١ / ٣٤٦) ، شذرات الذهب (٤ / ٤٧١) ، ورسالة
 ماجستير بعنوان : (الإمام الخطابي وجهوده في العقيدة) للطالب العلوي المجذوب ،
 بإشراف الشيخ الدكتور : أحمد سعد حمدان قدمت لقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية .

للبعث ، والقدرة على إحياء الموتى ؟ والجواب : أنه لم ينكر البعث ، وإنما جهل فظن أنه إذا فعل به ذلك لا يعاد فلا يعذب وقد ظهر إيمانه ، قال ابن قتيبة : قد يغلط في بعض الصفات قوم من المسلمين فلا يكفرون بذلك (١).
أقول : والحديث ثابت من رواية جماعة من الصحابة عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - منهم حذيفة وسلمان (٢) وأبو هريرة وأبو سعيد وأبو مسعود البدري (٣) ، ومنها الحديث الصحيح في الأمة التي سألتها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أين الله ؟ فقالت : في السماء . فقال : من أنا ؟ قالت : رسول الله . فقال لسيدها : أعتقها فإنها مؤمنة .

فقد قال منكروا الجهة [العلو] أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عذرها في ظنها أن الله تعالى في السماء لجهلها ، وضعف عقلها ، وقلة علمها ، ولم يبين لها خطأها لأنها لاستعداد لها لإدراك مثل هذه الحقيقة ، أي أن الله تعالى ليس في جهة ، ومثبتوا الجهة [العلو] لا ينكرون العذر ، ولكنهم يحتجون بالحديث لأن فيه قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - أين الله ، ولأنه لو كان يعلم أنها مخطئة لبين ذلك لمن حضر القصة من أصحابه ، أو على الأقل لبعضهم ، فإنه لا يجوز أن يقال أنهم جميعاً لم يكن لهم

(١) انظر فتح الباري (٦ / ٦٠٤) .

(٢) هو : سلمان الفارسي ، أبو عبدالله سلمان الخير ، أصله من أصبهان ، من كبار الصحابة ، شهد الخندق وما بعدها ، مات سنة (٣٤ هـ) .

انظر : الاستيعاب (٢ / ٥٦-٦١) ، أسد الغابة (٢ / ٤١٧-٤٢١) ، الإصابة (٢ / ٦٣)

(٣) هو : عقبة بن عمر بن ثعلبة الأنصاري ، أبو مسعود البدري ، اختلف في أنه شهد بدرأ ، وقد شهد العقبة ، توفي سنة (٤٠ هـ) .

انظر : الاستيعاب (٣ / ١٠٥) ، أسد الغابة (٤ / ٥٧) ، الإصابة (٢ / ٤٩٠)

استعداد لإدراك الحقائق ، ومنها أنه ثبت عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قوله : (من حلف بغير الله فقد أشرك) وثبت عنه أنه سمع بعض أصحابه يحلفون بأبائهم قبل أن يعلموا ما في ذلك فنهاهم عن ذلك وعذرهم فيما صدر منهم قبل العلم ، وقد أشار البخاري في صحيحه إلى هذا المعنى فترجم بقوله باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال (١) ثم ترجم بعده باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً (٢) ، وذكر في هذا الباب بعض الأحاديث التي ذكر فيها أن بعض الصحابة نسب غيره منهم إلى النفاق بتأويل وذكر آخره حديث ابن عمر أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه ، فناداهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (ألا إن الله ينهاكم عن الحلف بأبائكم) (٣) الحديث قال في الفتح : (وقصده بذكره هنا الإشارة إلى ماورد في بعض طرقه من حلف بغير الله فقد أشرك ، لكن لما كان حلف عمر بذلك قبل أن يسمع النهي كان معذوراً فيما صنع) (٤) (٥).

(١) انظر : صحيح البخاري ٧٨ - كتاب الأدب ٧٣ - باب - (من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال) (٥٣١/١٠) .

(٢) انظر : صحيح البخاري ٧٨ - كتاب الأدب ٧٤ - باب (من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً) الحديث رقم (٦١٠٦) (٥٣٢/١٠) . .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٧٨ - كتاب الأدب ٧٣ - باب - (من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً) (٦١٠٨) (٥٣٢/١٠) .

(٤) الفتح (٥٣٣ / ١٠) وللكلام الحافظ بقية .

(٥) العبادة ص (٦٣٧ - ٦٥٣) .

المطلب الثاني : مدار العذر بالجهل

لقد بين المعلمي - رحمه الله - مدار العذر بالجهل فوضح أنه نسبي وغير منضبط من شخص لآخر

قال - رحمه الله - : (واعلم أن مدار العذر على الجهل مع عدم التقصير في النظر ، وإنما الشأن في ضبط التقصير وهو أمر مشتبه جداً ، فإنه ليس المراد به ألا يكون للإنسان استعداد للنظر أصلاً بأن يكون مجنوناً ، ولا أن يكون قد صرف عمره كله في البحث والنظر ولم يتشاغل عنه إلا بما لا يستطيع تركه ، كتناول مايسد رمقه من الطعام والشراب وكقضاء الحاجة ونحو ذلك ، بل الأمر أوسع من هذا ، وقد تقدم في تفسير قوله تعالى : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ﴾^(١). ما يوضح هذا وأن الأمور الموجبة للعذر من النسيان والخطأ وعدم الطاقة ليست بمنضبطة ، ولكن لعلك إذا تدبرت ماتقدم تستطيع التقريب ، وههنا قاعدة جليلة : وهي أن من رضي بالإسلام ديناً ولو إجمالاً ، فالأصل فيه أنه معذور في خطئه وغلطه ، ومن لم يرض بالإسلام ديناً ، فالأصل فيه أنه غير معذور . ولا يخرج أحدهما عن أصله إلا ببيان واضح .

هذا في الحكم الظاهر ، فأما عند الله - عز وجل - فالمدار على الحقيقة ، ولهذا كان يحكم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - على أهل الفترة بالشرك

(١) سورة البقرة آية (٢٨٦) .

والنار ولا يستثنى أحداً إلا من فارق شركهم كزيد بن عمرو بن نفيل^(١) ،
ومن حقق النظر ربما يظهر له أن كثيراً منهم كانوا معذورين ، ولكن ليس
هناك بيان واضح ، فلذلك حكم الشرع عليهم بالظاهر وأمرهم عند الله
موكول إلى الله ، وقد جاء ما يدل أن أهل الفترة يمتحنون يوم القيامة .

قال الحافظ في الإصابة في ترجمة أبي طالب : (وورد من عدة طرق في
حق الشيخ الهرم ، ومن مات في الفترة ، ومن ولد أكمه أعمى أصم ، ومن
ولد مجنوناً ، أو طراً عليه الجنون قبل أن يبلغ ونحو ذلك ، وإن كلاً منهم
يدلي بحجة ، ويقول لو عقلت أو ذكرت لآمنت ، فترفع لهم نار ويقال لهم
ادخلوها ، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ، ومن امتنع أدخلها كرها^(٢)
هذا معنى ماورد من ذلك ، وقد جمعت طرقه في جزء مفرد ونحن نرجوا أن
يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعاً فينجو ، لكن ورد
في أبي طالب مايدفع ذلك^(٣) .

وكان - صلى الله عليه وآله وسلم - يحكم في من أسلم أنه على إسلامه وإن
ظهر منه خلاف ذلك ، ما لم يتضح أمره ، فمن ذلك قصة ذات أنواط وقد

(١) هو : زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي ، كان على ملة إبراهيم ، مات بمكة ، ودفن
بأصل خراء قبل البعثة وقيل بعدها بيسير .

انظر : البداية والنهاية (٢ / ٢٢١) .

(٢) الحديث في المسند (٤ / ٢٤) ، وضححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣ / ٤١٨)

رقم (١٤٣٤) والجامع الصغير (١ / ٢١٣-٢١٤) برقم (٨٨١)

(٣) الإصابة (٤ / ١١٨) .

تقدمت فعذر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - القائلين (اجعل لنا ذات أنواط)^(١). مع بيانه أن ذلك كقول بني إسرائيل اجعل لنا إلهاً .
ومن ذلك حديث الصحيحين عن عتبان بن مالك^(٢) في صلاة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في بيته وفيه فقال قائل منهم مالك بن الدخشن^(٣) فقال بعضهم : (ذلك منافق لا يحب الله ورسوله) فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : (لا تقل ذلك ، ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله) : (قال الله ورسوله أعلم ، أما نحن فوالله لانرى وده ولا حديثه إلا إلى المنافقين) قال الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - : (فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)^(٤).

-
- (١) الحديث في سنن الترمذي رقم ٣٤- كتاب الفتن رقم ١٨- باب (ما جاء لتركين سنن من كان قبلكم) وقال الترمذي : حديث حسن صحيح رقم الحديث (٢١٨٠) (٤٧٥/٤)
انظر : صحيح الترمذي للألباني و انظر صحيح الترمذي (٢ / ٢٣٥) رقم (١٧٧١) .
(٢) هو : عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان ، الخزرجي ، الأنصاري ، شهد بدرأ ، كان ضريح البصر ثم عمي بعد ذلك ، مات أيام معاوية .
انظر : الاستيعاب (٣ / ١٥٩-١٦٠) ، أسد الغابة (٣ / ٥٥٨) ، الإصابة (٢ / ٤٥٢) .
(٣) هو : مالك بن الدخشن وقيل الدخشم بن مالك بن غنم الأنصاري ، الأوسي ، شهد العقبة وبدرأ ، وهو الذي أرسله الرسول - صلى الله عليه وسلم - لإحراق مسجد الضرار .
انظر : الاستيعاب (٣ / ٣٧٢-٣٧٣) ، أسد الغابة (٥ / ٢٢) ، الإصابة (٣ / ٣٤٣-٣٤٤) .
(٤) الحديث في صحيح البخاري ٨- كتاب الصلاة ٤٦- باب (المساجد في البيوت) رقم الحديث (٤٢٥) (١ / ٦١٨) .

وأخرج الشافعي وغيره عن عبيد الله بن عدي بن الخيار (١) أن رجلاً سار النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم ندر ما ساره حتى جهر النبي - صلى الله عليه وسلم - فإذا هو يستأذنه في قتل رجل من المنافقين فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أليس يشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ، ولا شهادة له . قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - . أليس يصلي ؟ قال : بلى ، ولا صلاة له . فقال : أولئك الذين نهاني الله عنهم) (٢).

وفي قصة الإفك أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - خطب - : (فقال من يعذرني في رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي) فقام سعد بن معاذ الأنصاري (٣) فقال : (أنا أعذرک منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه ، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرک) فقام سعد بن عبادة (٤) وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن اجتهلته الحمية ، فقال لسعد بن

(١) هو : عبيد الله بن عدي بن الخيار بن نوفل، ولد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وتوفي زمن الوليد كان من فقهاء قريش وعلمائهم .

انظر : الاستيعاب (٤٣٦ / ٢) ، أسد الغابة (٥٢٦ / ٣) ، الإصابة (٧٤-٧٥ / ٣) .

(٢) الأم (١٥٧ / ٦) ، وهو في الموطأ كتاب الصلاة باب صلاة الجامع (١ / ١٢٢) برقم (٢٦٠) ، والمسند (٤٣٢ / ٥ - ٤٣٣) ، ورجال إسناده ثقات .

(٣) سبقت ترجمته ص (٤٦٦) .

(٤) هو : سعد بن عبادة بن حارثة ، أبو ثابت الأنصاري ، شهد العقبة وبدراً ، كان جواداً كريماً ، وكان غيوراً شديد الغيرة ، توفي سنة (١١ هـ)

انظر : الاستيعاب (٤١-٣٥ / ٢) ، أسد الغابة (٣٥٦-٣٥٨ / ٢) ، الإصابة (٣٠ / ٢) .

معاذ : (لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله) ، فقام أسيد بن حضير^(١) وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : (كذبت لعمر الله لنقتلنه ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين) الحديث^(٢).

و عن جابر^(٣) قال : (أن معاذ بن جبل^(٤) - رضي الله عنه - كان يصلي مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة فقرأ بهم البقرة ، قال فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة ، فبلغ ذلك معاذاً فقال : (إنه منافق) فبلغ ذلك الرجل فأتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : (يا رسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا ، وإن معاذاً صلى بنا البارحة فقرأ البقرة ، فتجوزت فزعم أنني منافق.) فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (يا معاذ أفتان أنت ثلاثاً) الحديث^(٥) .

(١) هو : أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك ، يكنى أبا يحيى ، أسلم على يد مصعب بن عمير ، أحد النقباء في العقبة ، كان شريفاً فاضلاً جواداً ، وهو ممن ثبت في أحد ، توفي سنة (٢٠ هـ) .

انظر : الاستيعاب (١ / ٥٣-٥٥) ، أسد الغابة (١ / ١١٢) ، الإصابة (١ / ٤٩) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٥٢- كتاب الشهادات ١٥- باب (تعديل النساء بعضهن بعضاً رقم الحديث (٢٦٦١) (٥ / ٣١٩) .

(٣) تقدمت ترجمته . ص (١٦١) .

(٤) تقدمت ترجمته ص (٤٠٤) .

(٥) الحديث في صحيح البخاري ٧٨- كتاب الأدب ٧٤- باب (من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أوجاهلاً) ، رقم الحديث (٦١٠٦) (١٠ / ٥٣٢) .

و في قصة أسامة^(١) في سرية إلى الحرقات وفيه قال : (ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشينا ، قال : لا إله إلا الله فكف الأنصاري ، فطعنته برمح حتى قتله ، فلما قدمنا بلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال (يا أسامة أقتله بعدما قال لا إله إلا الله) قلت : (يا رسول الله ، إنما كان متعوذاً) قال : (فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسمت قبل ذلك اليوم) وفي رواية قلت : (يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح) قال : (أفلا شققت عن قلبه حتى قالها أم لا)^(٢).

و عن المقداد^(٣) أنه قال : (يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ، ثم لاذمني بشجرة ، فقال أسلمت لله أقتله يا رسول الله بعد أن قالها ؟) قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (لا تقتله) ، فقال : يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي ثم قال ذلك بعدما قطعها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - :

(١) هو : أسامة بن زيد بن حارثة ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم - وابن حبه ، مات رسول الله وهو راض عنه وأوصى الناس به خيراً ، توفي سنة (٥٤ هـ) .

انظر : الاستيعاب (١ / ٥٧٠٥٩) ، أسد الغابة (١ / ٧٩ - ٨١) ، الإصابة (١ / ٣١) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٦٤ - كتاب المغازي ٤٥ - باب (بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة) رقم الحديث (٤٢٦٩) (٧ / ٥٩٠) ، وفي صحيح مسلم ١ - كتاب الإيمان ٤١ - باب (تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله) رقم الحديث (٢٧٤) (٢ / ٢٨٧ - ٢٨٨) .

(٣) هو : المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك ، كان من النجباء الفضلاء الكبار الخيار من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، توفي بالمدينة في خلافة عثمان - رضي الله عنهما - .

انظر : الاستيعاب (٣ / ٤٧٢ - ٤٧٧) ، أسد الغابة (٥ / ٢٥٤) ، الإصابة (٣ / ٤٥٤) .

(لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلك قبل أن تقتله ، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قالها) (١) .

وفي قصة خالد بن الوليد (٢) في سريره إلى بني جذيمة أنه قتل جماعة منهم قد قالوا صبأنا ولم يحسنوا قول أسلمنا ، فوداهم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وقال : (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) (٣) .

ووقع لخالد في قتال أهل الردة ما يشبه ذلك .

ففي هذه الأحاديث عذر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لمالك بن الدخشن ، والرجل الذي استؤذن في قتله ، والقائل له اتق الله ، وحاطب بن أبي بلتعة (٤) ، وسعد بن عباد مع مظاهر منهم ، وعذر المتكلمين في مالك بن الدخشن ، والمستأمر في قتل الرجل ، وخالد بن الوليد ، وعمر بن الخطاب ، وأسيد بن حضير ، ومعاذ ، وأسامة ، والمقداد ، مع تكفير كل منهم لمن ليس بكافر ، مع أن في الصحيحين من حديث ابن عمر قال : قال

(١) الحديث في صحيح البخاري ٦٤ - كتاب المغازي رقم الباب (١٢) رقم الحديث (٤٠١٩) (٣٧٣/٧) ، وفي صحيح مسلم ١ - كتاب الإيمان ٤١ - باب (تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله) رقم الحديث (٢٧٠) (٢/٢٨٢-٢٨٣) .

(٢) هو : خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، أبو سليمان ، أمه لبابة الصغرى أخت ميمونة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - أسلم سنة (٨ هـ) ، وتوفي بحمص سنة (٢١ هـ) .

انظر : الاستيعاب (١/٤٠٥-٤١٠) ، أسد الغابة (٢/١٠٩-١١٢) ، الإصابة (١/٤١٣-٤١٥) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٦٤ - كتاب المغازي ٥٨ - باب (بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - خالد إلى بني جذيمة) رقم الحديث (٤٣٣٩) (٧/٦٥٣-٦٥٤) .

(٤) هو : حاطب بن أبي بلتعة واسم بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة ، شهد بدرًا والحديبية ، وقصته معروفة في فتح مكة ، توفي سنة (٣٠ هـ) وصلى عليه عثمان - رضي الله عنهما - .

انظر : الاستيعاب (١/٣٤٨-٣٥١) ، أسد الغابة (١/٤٣١) ، الإصابة (١/٣٠٠) .

رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد بآء بها أحدهما)^(١). وقد روي معنى هذا الحديث عن جماعة من الصحابة وقد ترجم البخاري في صحيحه لهذا الحديث : باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، وترجم بعده : باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً^(٢) وذكر فيه قصة معاذ ، وقد ذهب جماعة من الشافعية إلى نحو مما ترجم به البخاري - رحمه الله - فقالوا : من كفر مسلماً بغير تأويل فهو كافر مرتد ، وأما كف النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عن قتل من ثبت نفاقه فقد بين سبب ذلك بقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - (لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)^(٣).

ولأنهم كانوا إذا سئلوا عن كلماتهم الخبيثة جحدوها ، واعتذروا عنها ، وأظهروا التوبة ، فأمر الله تعالى بالإعراض عنهم ، قال سبحانه : ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجسٌ ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ﴾^(٤).

ولقد قسم المعلمي العذر إلى أقسام منها ما يتعلق بالإسم وما يتعلق بالحكم وما يتعلق بهما معاً .

(١) الحديث في صحيح مسلم ١ - كتاب الإيمان ٢٦ - باب (بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر) رقم الحديث (٢١٣) (٢ / ٢٣٨) .

(٢) البخاري مع الفتح (١٠٠ / ٥٣١ - ٥٣٢) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٦٥ - كتاب التفسير ٥ - باب قوله ﴿ سواء عليهم أستمغرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ رقم الحديث (٤٩٠٥) (٨ / ٥١٦ - ٥١٧) .

(٤) سورة التوبة آية (٩٥) .

فبين المعلمي - رحمه الله - أن الأعدار ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما ينفع في الحكم الظاهر وينفع في الآخرة .

القسم الثاني : ما ينفع في الحكم الظاهر فقط .

القسم الثالث : ما ينفع في الآخرة فقط .

وأن مدار الحكم الظاهر على الأمر الظاهر ، ولذلك يكفي في ثبوت الردة شاهدان ، فلو شهدا أن فلاناً مات مرتداً أوجب الحكم بذلك ، فلا يصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين ، ويعامل معاملة المرتد في جميع الأحكام ، وقد جرى العلماء في الحكم بالردة على أمور منها ما هو قطعي ، ومنها ما هو ظني ، ولذلك اختلفوا في بعضها ، ولا وجه لما يتوهمه بعضهم أنه لا يكفر إلا بأمر مجمع عليه ، وكذلك من تكلم بكلمة كفر وليست هناك قرينة ظاهرة تصرف تلك الكلمة عن المعنى الذي هو كفر إلى معنى ليس بكفر فإنه يكفر ، ولا أثر للاحتمال الضعيف أنه أراد معنى آخر .

وفي الأعلام قال : (في رجل ذكر له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : فعل الله برسول الله كذا وكذا ، أو ذكر كلاماً قبيحاً ، ثم قال أردت برسول الله العقرب أنه لا يقبل دعواه التأويل ، ونقله الهيثمي ، ثم قال : ومذهبنا لا يأبى ذلك ، وقال : (ونقل إمام الحرمين عن الأصوليين أن من نطق بكلمة الردة وزعم أنه أضمر تورية كفر ظاهراً وباطناً وأقرهم على ذلك)^(١) .

أقول : وهو الموافق لقواعد الشريعة ولو قبل من الناس مثل هذا التأويل لأصبح الدين لعبة ، يقول من شاء ما شاء ، من سب الله وسب رسوله ، فإن

(١) انظر : الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي (١ / ٣٢) .

سئل اعتذر بما يشبه هذا التأويل ، فإن قلت : فإن قبول توبته يلزم منه مثل هذا الأمر .

قلت : كلا فإن قبول توبته معناه إثبات أنه ارتد ثم أسلم ، ومثل هذا يعاب به بين الناس ، ويوبخ عليه ، ويسقط في العيون ، وهذا مانع للسفهاء والملحدين عن إظهار ما يكفرون به ، بخلاف من يقبل عذره فتدبر .

وإذا كان الأمر كما سمعت في عدم قبول عذر من ذكر ، مع أنه قد زعم أنه لم يرد المعنى الذي هو كفر ، وذكر معنى آخر زعم أنه أراد ، فما بالك بمن يذكر مثل هذه الكلمة وأمثالها وأخبث منها ، ويؤلف فيها الكتب ، وينيها على شبهات عقلية ، ويحتج لها ، ويناضل عنها ، ويجهل من لم يقل بها ، ويزعم أنه أدركها بالكشف وبالوحي لأنه من أولياء الله تعالى هذه حال جماعة من المتصوفة .

وتجد كثيراً من المنتسبين إلى العلم يعتذرون لهؤلاء المتصوفة بأنهم لم يريدوا المعاني الظاهرة ، وإنما أرادوا معاني أخرى ، ويسندون هذا العذر إلى أن أولئك المتصوفة كانوا ملتزمين لأحكام الإسلام ، وقد صرحوا في بعض كلامهم أنهم لا يخالفون الكتاب والسنة ، وأن من فهم من كلامهم معنى يخالف الكتاب والسنة فإنما أوتي من جهله بمعاني كلامهم ، أوجهله بالكتاب والسنة وشبه ذلك ، ولا يكتفون بذلك ، بل يقولون أن أولئك المتصوفة هم خيرة الله من المسلمين ، وصفوته وأولياؤه ، وكانت نتيجة هذا أن بقيت تلك الكتب تقرأ وتنسخ وتطبع وتشر ويضل بها كل يوم جماعة ، وبقي أتباعها ظاهرين مناضلين عن تلك المقالات ، وآل الأمر بكثير من الناس إلى الكفر الصراح ، والشرك البواح ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

وهكذا تجد المنتسبين إلى العلم إذا أقيمت عليهم الحجة بأن كثيراً من الأفعال والأقوال المشهورة بين العامة كفر أو شرك ، أخذوا يتأولون تأويلات ضعيفة ، قائلين أن العوام لا يقصدون هذا المعنى ، كيف وهم مسلمون يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن القرآن كلام الله ، فإذا قلت لهم إن العوام ينذرون للموتى ، ويذبحون لهم ، ويدعونهم إلى غير ذلك ، قالوا أما نذرهم للموتى فإنما يقصدون النذر لله - عز وجل - على أن يكون ثواب ما ينذرونه من صدقة أو نحوها ، هدية منهم للموتى ، كمن يتصدق بصدقة لوجه الله تعالى ، ويجعل ثوابها لوالديه ، وإنما يذبحون لله - عز وجل - ويتصدقون بالطعام ويجعلون ثواب الصدقة للموتى ، وإنما يقصدون بقولهم يا بدوي يا رفاعي سؤال الله تعالى بحق البدوي والرفاعي ونحو ذلك .

كذا يقولون مع أن من خالط العامة وعرف حالهم علم أن هذه التأويلات لا تخطر ببال أحد منهم ، وإنما يريدون ما هو الظاهر من أفعالهم وأقوالهم . نعم إننا نعذر كثيراً من العامة وأكثرهم بالجهل ، وعدم قيام الحجة عليهم ، ولكن الفرض على كل من أوتي حظاً من العلم أن يبين للعامة حقيقة ما هم عليه ، ويبلغهم حجة الله عليهم ، ويحذرهم مما يصنعون ، فإن لم يفعل فالتبعة عليه ، ولا سيما إذا رضي بتلك الأقوال والأفعال ، ونصرها وساعد عليها ، وعادى من يسعى لإبطالها ، وعانده وحذر العامة من استماع قوله ، وكثير من المنتسبين إلى العلم يدركون هذه الحقيقة ، ولكن الشيطان والهوى وحب الدنيا وما يحصل لهم بسبب انتشار تلك الأقوال والأفعال بين

العامة من تعظيم ومنافع دنيوية يصدهم عن الحق ، ويحملهم على عداوته ،
فالله المستعان (١) .

وما بينه المعلمي - رحمه الله - هو واقع الناس ، وتفصيله تفصيل من سبر غور
هؤلاء المتصوفة وعرف حقيقتهم .

(١) العبادة ص (٦٦٣) .

المبحث السادس: توضيح المعلمي . رحمه الله .

للمسائل المتعلقة بالقبور .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : هل المسائل المتعلقة بالقبور

توقيفية ؟

المطلب الثاني : ما ثبت في كيفية القبر

المشروعة .

المطلب الثالث : البناء على القبور .

المطلب الرابع : جهود المعلمي . رحمه الله . في

تقرير مسألة سماع الموتى أو عدمه .

المطلب الأول : هل المسائل المتعلقة بالقبور توقيفية ؟

للمعلمي - رحمه الله - رسالة في القبور (أسماها البناء على القبور) ومن خلالها نوضح مطالب هذا المبحث .

ونظراً لأن هذا الباب باب عظيم ، بين أهميته المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بقوله : (اللهم لاتجعل قبوري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) (١) .

ومع هذا التحذير فقد زل فيه كثير من الناس ، وتمادى بهم الشيطان إلى أن أوصلهم إلى بغيته بعبادة غير الله - عز وجل - ، وعلى هذا الأساس ، شرع دعاة الباطل بالدفاع عن باطلهم ، بل والدعوة إليه ، فقام أهل الحق بالرد على هؤلاء لتبيين الحق ، ورد شبهة هؤلاء المبطلين .

والمعلمي - رحمه الله - أراد تحرير النزاع ، فسلك في تقرير مسائل هذا المبحث ما سلك في سابقه من المباحث ، أعني نهج أهل السنة والجماعة ؛ إذ مسلكهم في أي أمر وقع فيه النزاع الرد إلى الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - عملاً بقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾

(١) الحديث في موطأ الإمام مالك كتاب الصلاة باب صلاة الجامع (١٢٢/١) برقم (٢٦١) ، وله شاهد في صحيح البخاري ٢٣ - كتاب الجنائز ٦١ - باب (ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور) رقم الحديث (١٣٣٠) (٣ / ٢٣٨ - ٢٣٩) ، و ٨ - كتاب الصلاة ٤٨ - باب (هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) (١ / ٦٢٤) ، وله شاهد أيضاً في سنن أبي داود كتاب الجنائز - باب (في البناء على القبر) رقم الحديث (٣٢٢٧) (٣ / ٢١٦) ، و قال الألباني : (صحيح) انظر : صحيح أبي داود (٢ / ٦٢١) برقم (٢٧٦٤) .

وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً ﴿١﴾ .
 إلى قوله جل ذكره : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ ﴿٢﴾ .
 قال - رحمه الله - : بعد ماساق الآيات السابقة : (ولا ريب أن الرد إلى الله ورسوله بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إنما يحصل بالرد إلى الكتاب والسنة ، وتحكيمه بتحكيمهما ، ومن الرد إلى الله ورسوله سؤال الجاهل للعالم .

وبما أن الله أتم دينه وأكمله ، فالرد يكون إلى الكتاب والسنة .
 قال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ ﴿٣﴾ . وقال عز وجل : ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذابٌ أليمٌ ﴾ ﴿٤﴾ . و عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) ﴿٥﴾ . وفي صحيح مسلم عن جابر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (أما بعد فإن خير

(١) سورة النساء آية (٥٩) .

(٢) سورة النساء آية (٦٥) .

(٣) سورة المائدة آية (٣) .

(٤) سورة الشورى آية (٢١) .

(٥) الحديث في صحيح البخاري ٥٣ - كتاب الصلح ٥ - باب (إذا اصطلحوا على صلح

جور فالصلح مردود) رقم الحديث (٢٦٩٧) (٥ / ٣٥٥) .

الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة (١).

الآية الأولى صريحة أن الله - عز وجل - أكمل لهذه الأمة دينها قبل وفاة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - ، ولاريب أن الدين عبارة عن مجموع الأحكام الشرعية من اعتقادية وعملية ، فإكمالها عبارة عن إكمالها ، فإن شيء حدث بعد وفاته - صلى الله عليه وآله وسلم - فهو خارج عن الدين ضرورة أن الدين قد تم وكمل قبل حدوثه ، فإن قيل قد يكون زيادة كمال ، قلنا : وهل يختار الله بعد لرسوله غير الأكمل ؟

مع أن كل متنازع فيه لا يخلو أن يكون مما شرعه الله أو لا ؟

وعلى الثاني فالأمر واضح ؛ وعلى الأول ، فلا يخلو أن يقال : هو مما أعلم الله به رسوله أو لا ؟ والثاني باطل : لأن كل ما شرعه الله فقد أعلم به رسوله مع أنه لا يعلم الشرع إلا من قبله ، وعلى الأول فلا يخلو أن يكون أمره بتبليغه أو لا ؟ إن قيل : لا . فهل بلغه تبرعاً ؟

إن قيل : لا . قلنا : فمن أين علمتموه ؟ . إن قيل : بلغ . قلنا : أرونا ذلك نكن أول التابعين .

وعلى الأمر بالتبليغ : فهل بلغ ؟

إن قيل : نعم قلنا : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

والآية الثانية تدل أنه ليس لأحد أن يشرع من الدين ما لم يأذن به الله ، والإذن إنما يعلم بالكتاب أو السنة ، وأنه من شرع ما لم يأذن به الله فقد ادعى الشرك في الألوهية والعبادة بالله .

(١) سبق تخريجه ص (٤) .

فتقرر أن أمور الدين توقيفية أي أنه ليس لأحد أن يدين بشيء إلا إذا ثبت بكتاب الله تعالى أو سنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، إذا علمت هذا فآلق نظرة في أحوال القبور ، أهى من الأمور الدينية فتكون توقيفية يجب أن يقتصر فيها على ما ثبت بالشرع ، أم الدنيوية فتكون موسعة إلا ما ثبت خطره بدليل شرعي ؟.

لاريب بأنها من الأمور الدينية ، ألا ترى إلى الأمر بأن يكون بمستقبله ، وأن يوضع الميت منها على يمينه مستقبلاً ، وأن لا يوضع إلا مغسولاً مكفناً ، إلى غير ذلك ، إذن فأول ما يلزمنا أن نبحث عن الكيفية التي قررها الشارع للقبور ، ثم نعض عليها بالنواجذ ولا نعتدي إن الله لا يحب المعتدين (١).

(١) رسالة البناء على القبور ل (١-٤) .

المطلب الثاني : ما ثبت في كيفية القبر المشروعة

ويبين المعلمي - رحمه الله - أن الذي يهمننا من كيفية القبر ، هي الكيفية الظاهرة لأنها موضع النزاع .

قال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ فَبِعِثِّ اللَّهُ غَرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ ﴾ (١) . فالآية يستدل بها على أن المقصود من شرع دفن الميت هو مواراة جثته .

فالقدر الذي يحصل به تمام المواراة هو الأصل الثابت المقرر ، وما زاد عن ذلك فإنه مفتقر إلى دليل ، لما مر أن أحكام القبور شرعية والشرع توقيف .

ثم يستدل بحديث مسلم (أن ثمامة بن شفي (٢) قال كنا مع فضالة بن عبيد (٣) فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبوره فسوي ، ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يأمر بتسويتها (٤) .

ثم قال - رحمه الله - : (فالمراد بتسوية القبر جعله سويًا على ما اقتضته الحكمة من غير إفراط ولا تفريط ، وذلك على الهيئة التي قررها الشارع

(١) سورة المائدة آية (٣٠ - ٣١) .

(٢) هو : ثمامة بن شفي ، الهمداني ، الأجرحي ، أبو علي المصري ، سكن الإسكندرية ، قال عنه النسائي وابن حجر : (ثقة) ، مات في خلافة هشام بن عبد الملك قبل عام (١٢٠هـ) .
انظر : التاريخ الكبير (٢ / ١٧٧) ، المعرفة والتاريخ (٢ / ٥٠١) ، الجرح والتعديل (٢ / ٤٤٦-٤٦٧) ، تهذيب الكمال (٤ / ٤٠٤-٤٠٥) ، تقريب التهذيب ص (١٣٤) .

(٣) هو : فضالة بن عبيد بن نافذ ، الأنصاري ، شهد أحداً ومابعداً ، توفي سنة (٥٣ هـ) .
انظر : الاستيعاب (٣ / ١٩٧-١٩٨) ، أسد الغابة (٤ / ٣٦٣) ، الإصابة (٣ / ٢٠٦-٢٠٧) .

(٤) الحديث في صحيح مسلم ١١- كتاب الجنائز ٣١-باب (الأمر بتسوية القبر) رقم الحديث (٢٢٣٩) (٧ / ٣٩) .

للقبور فالنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان قد بين لأصحابه الهيئة التي ينبغي أن تكون القبور عليها ، وبعد أن عقلوها وعلموا أنها هي الهيئة السوية القويمة أمرهم بلزومها فيما يطرأ من القبور ورد ماخالفها إليه^(١). وهذه الهيئة منافية لتكثير التراب^(٢) .

وبين - رحمه الله - معنى التشريف في حديث القاسم بن محمد الذي في سنن أبي داوود و فيه (عن القاسم بن محمد قال : (دخلت على عائشة فقلت يا أمه اكشفي لي عن قبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وصاحبيه ، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لامشرفة و لا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء)^(٣).

ومنه يؤخذ أن رفع القبر قليلاً وإلقاء الحصى عليه مشروع ، والقدر المشروع في الرفع هو المصنوع بالفعل في قبره - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو نحو شبر ، ولا يتعاهد بزيادة ، وإذا جمع تراب القبر عليه بهيئة التسنيم فمشروع ، وكما ثبت أيضاً النهي عن تسطيح القبر ورفع فوق شبر والزيادة عليه من تراب غير حفرتة^(٤).

(١) رسالة البناء على القبور ل (٣٢) .

(٢) رسالة البناء على القبور ل (٣٤) .

(٣) الحديث في سنن أبي داود كتاب الجنائز-باب (تسوية القبور) رقم الحديث (٣٢٢٠)

(٢١٥/٣) وقال الشيخ ناصر الألباني : (ضعيف) ، ضعيف سنن أبي داود برقم (٧٠٥)

(٣٢٦) والحاكم (١ / ٥٢٥) وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ، والبيهقي (٤ /

(٣

(٤) انظر : رسالة البناء على القبور ل (٣٨) .

وقد توهم بعض الناس أن هناك معارضة بين معنى البطح والتسنيم ، لأن في التسنيم حديث صحيح وهو قول سفيان التمار^(١) (رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم - وقبر أبي بكر وعمر مسنماً)^(٢) وقد جمع بين الحديثين (حديث القاسم وحديث سفيان) العلامة ابن القيم فقال في زاد المعاد : (وقبره مسنم مبطوح يبطحاء العرصة الحمراء ، لامبني ولامطين ، وهكذا كان قبر صحبيه)^(٣) وهو مقاله المعلمي - رحمه الله -

(١) هو سفيان بن دينار التمار ، أبو سعيد الكوفي ، قال أبو زرعة والنسائي وابن حجر : ثقة (وله حديث في البخاري ، ويعد من أتباع التابعين .
انظر : التاريخ الكبير (٩١ / ٤) ، الجرح والتعديل (٤ / ٢٢٠ - ٢٢١) ، تهذيب الكمال (١١ / ١٤٣ - ١٤٥) ، تهذيب التهذيب (٤ / ٩٨ - ٩٩) .
(٢) الحديث في صحيح البخاري ٢٣ - كتاب الجنائز ٩٦ - باب (ماجاء في قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - و أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -) (٣ / ٣٠٠) .
(٣) انظر زاد المعاد (١ / ٥٢٤) .

المطلب الثالث : البناء على القبور

لقد تعرض المعلمي - رحمه الله - لموضوع البناء على القبور ، فقال - رحمه الله - : (قد يقال إنه أراد بالبناء ما كان فيه انتهاك لحرمة القبر كأن يكون للسكنى ويدل عليه قرنه بالجلوس .

والجواب : أن البناء في الحديث مطلق وقرنه بالجلوس يعارضه قرنه بالتخصيص الذي هو تشييد للقبر لا إهانة ، بل هذا أبين دلالة ، إذ التخصيص من جنس البناء ، مع أن البناء للسكنى لا يستلزم انتهاك حرمة القبر ، فقد يترك بجانب من البيت على حاله ، بل إن ذلك تعظيم للقبر واحترام له ، ولذلك جاء النهي مطلقاً يتناول البناء للسكنى وغيره .

فإن قيل : الأصل في الكلام الحقيقة ، والحقيقة في البناء على القبر البناء على منته .

قلت : بل الحقيقة في البناء على القبر ما كان مستعلياً عليه ، فيتناول البناء حوائيه مسقوفاً إذ هو باعتبار السقف مستعل على القبر حقيقة .

مع أنه لو سلم ما قلتم أو لم يرد النهي إلا عن التخصيص فقط ، لكان في ذلك دليل على النهي عن البناء الضيق والواسع المسقوف وغير المسقوف ، بل وعن البناء بقرب القبر ، وغير محتو عليه ولكنه لأجله ، بل وعن البناء بعيداً عنه لأجله كالمشاهد ، وكذا كل ما فيه تمييز للقبر كرفعه زيادة على الشبر ، ووضع الصور عليه ، ونصب الرايات عنده ، وإيقاد السرج ، والحاصل كل شيء يكون فيه إكرام للقبر أو تشييد له مما لم يثبت بالسنة ، فإن كل هذا يدل الحديث على النهي عنه بالقياس سواء أكانت العلة كراهية

تشديد القبور وتزيينها ، أم كراهية تمييز القبر الذي يخشى أن يؤدي إلى تعظيم .

وقد عارض إطلاق البناء على القبر في النهي بإطلاقات أخرى ؛ منها الإذن للإنسان أن يصنع في ملكه ما يشاء ، ومنها الأمر باحترام الصالحين ، ومنها الأمر بالإحسان إلى الخلق وإعانتهم على البر ، فعلى الأول يفيد النهي عن البناء بما إذا لم يكن في الملك ، وعلى الثاني إذا لم تكن على قبور الصالحين ، وعلى الثالث إذا لم يكن لتضليل الزوار .

والجواب أن هذه الأمور ليست مطلقة بل هي مقيدة بما ينهى عنه الشارع ، والبناء مطلقاً مما نهى عنه الشرع ، فلا معارضة ، وإلا لساغ تقييد النهي عن اتخاذ الأصنام بما إذا لم يكن في الملك (١).

فالمعلمي - رحمه الله - يرى عدم البناء على القبور مطلقاً ، وهذا هو ما تقتضيه النصوص .

(١) انظر : رسالة البناء على القبور ل (٥٤) .

المطلب الرابع : جهود المعلمي - رحمه الله - في تقرير مسألة سماع الموتى أو عدمه

لقد حرز المعلمي - رحمه الله - مسألة سماع الموتى وفصل القول ونهج منهج السلف في التعامل مع الأدلة ، فقال - رحمه الله - : (وقد اختلف أهل العلم في سماع الموتى ، فأنكرته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وغيرها سلفاً وخلفاً ، واحتجوا بقوله تعالى لرسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١). وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٢). وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنْ اللَّهُ يَسْمَعُ مِنْ يَشَاءَ وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ (٣). ولم تقبل عائشة حديث ابن عمر وغيره في وقوف النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - على قتلى المشركين الذين ألقوا في قليب بدر ، وندائه إياهم بأسمائهم وقوله : (هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ، فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فقيل له : يا رسول الله أتخاطب أقواماً قد جيفوا ، فقال : ماأنتم بأسماع لما أقول منهم ، فقالت عائشة : ما قال أنهم ليسمعون ما أقول

(١) سورة النمل آية (٨٠ - ٨١) .

(٢) سورة الأنعام آية (٣٥ - ٣٦) .

(٣) سورة فاطر آية (٢٢ - ٢٣) .

إنما قال إنهم الآن ليعلمون إنما كنت أقول لهم حقاً^(١). تعني وأما مخاطبته - صلى الله عليه وسلم - لهم فلم تكن لكي يسمعوا ، وإنما المقصود منها اعتبار من سمعه من الأحياء أو يبلغه ، وقال جماعة : أما الموتى فلا يسمعون ، ولكن الله تعالى أسمع أهل القليب كلام نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد قال تعالى في آية فاطر : ﴿ إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمعٍ من في القبور ﴾^(٢). فدل أن العادة المستمرة عدم سماعهم ، ولكن الله تعالى إذا شاء أسمعهم ، وفي صحيح البخاري قال قتادة : (أحياهم الله يعني أهل الطوي حتى أسمعهم قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - توييحاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندما)^(٣).

والجواب عن الآية : أنه لم يسمعهم وهم موتى ، ولكن الله أحياهم حتى سمعوا لما قال قتادة وقال البيهقي و آخرون : أن الموتى يسمعون الأصوات التي تقع عند قبورهم واحتجوا بالحديث المذكور ، وبحديث الصحيحين (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وأنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان)^(٤).

(١) الحديث في صحيح البخاري ٤٦- كتاب المغازي ٨- باب (قتل أبي جهل) رقم الحديث (٣٩٧٩-٣٩٨٠-٣٩٨١) (٧ / ٣٥١) .

(٢) سورة فاطر آية (٢٢) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٤٦- كتاب المغازي ٨- باب (قتل أبي جهل) رقم الحديث (٣٩٧٦) (٧ / ٣٥٠) .

(٤) الحديث في صحيح البخاري ٢٣- كتاب الجنائز ٦٧- باب (الميت يسمع خفق النعال) رقم الحديث (١٣٣٨) (٣ / ٢٤٤) .

و عن أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال في شهداء أحد :
 (أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله تعالى فأتوهم وزورهم ، فوالذي نفسي
 بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه)^(١). وبما أخرج ابن
 عبد البر وقال عبد الحق^(٢) إسناده صحيح عن ابن عباس مرفوعاً : (ما من
 أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد
 عليه)^(٣) .

وأجابوا عن الآيات بتأويلات لا تسمن ولا تغني من جوع ، وإذا رجع الأمر
 إلى التأويل فتأويل ما يصح من تلك الأحاديث توفيقاً بينها وبين الآيات هو
 المتعين ، لأن القرآن متواتر بلفظه الموجود والأحاديث تحتل خطأ
 الراوي أو رواية بالمعنى ونحو ذلك ، فأصح تلك الأحاديث هو حديث
 قليب بدر وهو محمول على أن الله تعالى أسمعهم خرقاً للعادة ويليهِ حديث
 وإنه ليسمع قرع نعالهم ، وهو محمول على أن المراد الكناية عن قربهم من

(١) الحديث في المستدرک (٢ / ٢٧١) وقال الحاكم : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) وقال
 الذهبي في التلخيص : (أنا أحسبه موضوعاً ، وقطن لم يرو له البخاري ، وعبد الأعلى لم
 يخرجاه له) .

(٢) هو : عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي أبو محمد ، المعروف بابن الخراط ، الإمام ،
 الحافظ ، لعلامة ، ولد سنة (٥١٠ هـ) من مصنفاته : (الجمع بين الصحيحين) و (المعتل
 من الحديث) ، توفي سنة (٥٨٠ هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء (٢١ / ١٩٨ - ٢٠٢) ، تذكرة الحفاظ (٤ / ١٣٥٠ - ١٣٥٢) ،
 شذرات الذهب (٦ / ٤٤٤) ، كشف الظنون (١ / ٦٠٠) .

(٣) الحديث ذكره ابن رجب في كتاب الأهوال وقال : (إنه ضعيف بل منكر) وقال الشيخ
 ناصر في تحقيقه لكتاب الآيات البينات : (وهو كما قال وقد بينت ذلك في (الضعيفة)
 (٤٤٩٣) ، الآيات البينات ص (٢٨) ، والضعيفة بهذا الرقم لم تطبع بعد .

القبر أي بحيث لو كان يسمع لسمع قرع نعالهم فأما حديث المستدرک فهو من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة^(١) عن قطن بن وهب^(٢) عن عبيد بن عمير^(٣) عن أبي هريرة وقال الحاكم : (صحيح على شرط الشيخين) تعقبه الذهبي فقال : (كذا قال وأنا أحسبه موضوعاً وقطن لم يرو له البخاري وعبد الأعلى لم يخرج له) .

فإن صح فيه التصريح بأنهم يسمعون ، فيحمل على أن الله تعالى يبلغهم سلام من سلم عليهم ، وفائدة الوقوف على قبورهم الاعتبار و الإدكار والتأسي والله أعلم ، ومما يؤيد ذلك ما في صحيح مسلم عن مسروق^(٤) قال سألنا عبدالله (يعني ابن مسعود) عن هذه الآية : ﴿ ولا تحسبن الذين

(١) هو : عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة المدني ، مولى آل عثمان ، أبو محمد ، ثقة فقيه انظر : التاريخ الكبير (٦ / ٧١) ، المعرفة والتاريخ (٣ / ٥٥) ، الجرح والتعديل (٦ / ٢٧) ، تهذيب الكمال (١٦ / ٣٥٨-٣٥٩) ، تقريب التهذيب ص (٣٣١) برقم (٣٧٣٣) .

(٢) هو : قطن بن وهب بن عويمر الليثي ، أو الخزاعي ، أبو الحسن المدني ، قال أبو حاتم : (صالح الحديث) ، وقال النسائي : (ليس به بأس)

انظر : التاريخ الكبير (٧ / ١٩٠) ، الجرح والتعديل (٧ / ١٣٨) ، تهذيب الكمال (٢٣ / ٦٢١-٦٢٢) تقريب التهذيب ص (٤٥٦) برقم (٥٥٥٧) .

(٣) هو : عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي الجندعي ، أبو عاصم المكي ، قاص أهل مكة، ولد في زمن النبي، كان ثقة كثير الحديث، وكان من أئمة التابعين، توفي سنة (٧٤هـ).

انظر : الطبقات الكبرى (٥ / ٤٦٣-٤٦٤) ، التاريخ الكبير (٥ / ٤٥٥) ، تهذيب الكمال (١٩ / ٢٢٣) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ١٥٦) ، تقريب التهذيب ص (٣٧٧) برقم (٤٣٨٧) .

(٤) هو : مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوداعي ، أبو عائشة الكوفي ، الثقة ، الفقيه العابد ، القدوة ، مات سنة (٦٢ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٦ / ٧٦-٨٤) ، تاريخ بغداد (١٣ / ٢٣٢-٢٣٥) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٣-٦٩) ، تهذيب الكمال (٢٧ / ٤٥١-٤٥٧) ، تقريب التهذيب ص (٥٢٨) برقم (٦٦٠١) .

قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴿١﴾. قال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال : (أرواحهم في جوف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل) (٢). قلت : والآية نزلت في شهداء أحد اتفاقاً ، وسياق الآيات ظاهر في ذلك قال تعالى : ﴿ وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيأذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ (٣). وفي سنن أبي داود (٤) عن ابن عباس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر في الجنة تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش) الحديث ، وفيه فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ الآية.

(١) سورة آل عمران آية (١٦٩) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٣٣- كتاب الإمارة ٣٣- باب (بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون) رقم الحديث (٤٨٦٢) (٣٦ / ١٣ - ٣٦) .

(٣) سورة آل عمران آية (١٦٦ - ١٦٩) .

(٤) انظر : سنن أبي داود كتاب الجهاد - باب (في فضل الشهادة) الحديث رقم (٢٥٢٠) وقال عنه الألباني : (حسن) ، انظر : صحيح سنن أبي داود (٤٧٩ / ٢) برقم (٢١٩٩) .

وأما حديث ابن عبد البر ، فنقل صاحب روح المعاني عن الحافظ ابن رجب أنه قال فيه ضعيف ، بل منكر^(١).

قلت : وقد عثرت له على علة قاذحة بينتها في رسالتي عمارة القبور .
 وزيارة القبور والسلام على المدفونين بقول : (السلام عليكم أهل ديار قوم مؤمنين)^(٢) ثابت وليس هو بصريح في أنهم يسمعون ، فيحمل على أن المراد سؤال الله تعالى أن يبلغهم السلام ، وإنما أورد الكلام بلفظ الخطاب لحضور ما يذكر بهم وهو قبورهم ، كما نرى الناس إذا رأوا جنازة ميت قالوا (رحمك الله) أو (غفر الله لك) ولا يريدون بذلك إسماعه ، ولا يرون أنه يسمع ، وهكذا نرى الناس إذا رأوا صورة يعرفون صاحبها ربما يخاطبون الصورة كأنهم يخاطبون صاحبها فيقولون (ماجاء بك إلى هنا) ونحو ذلك ، والحاصل أن استعمال الخطاب في غير موضعه كثير في اللغة وفي عرف الناس ، ومهما يكن في هذا التأويل من خلاف الظاهر ، فإن ارتكابه أهون من ارتكاب تأويل الآيات القرآنية والله أعلم .

فأما ما تقدم من سماع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ففي صحة تلك الآثار نظر ، وقد لا يبعد أن تكون تلك خصوصية له بأبي هو وأمي ، ولكن سؤال الموتى على كل حال طلب نفع غيبي لأنه لا يدرك بالحس والمشاهدة أن الموتى يسمعون أو يضررون أو ينفعون أو يدعون ويشفعون

(١) انظر : روح المعاني (٥٥/١١ - ٥٦) ، وانظر الآيات البينات في عدم سماع الأموات لابن الألويسي بتحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني ص (٢٨) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٢- كتاب الطهارة ١٢- باب (استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء) رقم الحديث (٥٨٣) (٣ / ١٣١) ، وفي ١١- كتاب الجنائز ٣٥ - باب (ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها) رقم الحديث (٢٢٥٢) (٧ / ٤٥)

وإن كنا عند قبورهم ، وليس عندنا سلطان من الله - عز وجل - في الإذن بخطاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أو خطاب غيره من الموتى إلا بالسلام ونحوه ، فمن تجاوز ذلك إلى السؤال منه - صلى الله عليه وآله وسلم - ومن غيره ، فلا أعلم له سلطاناً ، وقد أغنى الله المسلمين عن ذلك بكثرة الصلاة على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، ومن قاس الأموات على الأحياء فهو كمن قاس الملائكة على البشر (١) .

ويرجع المعلمي - رحمه الله - عدم سماع الموتى ، والأدلة قوية في مطلق السماع [قد وردت في موطنين] وأما سماع أهل القليب فكما قال هو خصوصية ، وكذلك كل من ورد في النصوص سماعهم فهي إما خاصة بقوم معينين أو زمن معين ، والله أعلم.

(١) العبادة ص (٥٤٨-٥٥٥) (بتصرف) .

الباب الثاني

**جهود المعلمي . رحمه الله . في تقرير مسائل
الإيمان وبقية أصول الاعتقاد .**

وفيه فصلان :

**الفصل الأول : جهود المعلمي . رحمه الله . في
تعريف الإيمان .**

وما يتعلق به من مسائل .

**الفصل الثاني : جهود المعلمي . رحمه الله . في
بقية أصول الاعتقاد .**

**الفصل الأول : جهود المعلمي . رحمه الله . في
تعريف الإيمان وما يتعلق به من مسائل .**

وفيه مبحثان :

**المبحث الأول : تعريف المعلمي . رحمه الله .
للإيمان وما يتعلق به من مسائل .**

**المبحث الثاني : جهود المعلمي . رحمه الله . في
تأليف الكتب والرسائل واليوم الآخر
والقدر .**

المبحث الأول : تعريف الإيمان وما يتعلق به من

مسائل .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف المعلمي للإيمان .

المطلب الثاني : بيان المعلمي لزيادة الإيمان

ونقصانه .

المطلب الثالث : بيان المعلمي للاستثناء في

الإيمان .

المطلب الرابع : جهود المعلمي . رحمه الله . في

مسألة الأسماء والأحكام .

المطلب الأول : تعريف المعلمي للإيمان

أولاً : الإيمان في اللغة :

يقرر المعلمي - رحمه الله - أن الإيمان في اللغة هو التصديق القلبي ، ويستدل - رحمه الله - لذلك بحديث جبريل الطويل : (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال كان النبي - صلى الله عليه وسلم - بارزاً يوماً للناس فأتاه رجل فقال : ما الإيمان ؟ قال : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث ، قال : ما الإسلام ؟ قال الإسلام : أن تعبد الله ولا تشرك به ، وتقيم الصلاة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، قال : ما الإحسان ؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : متى الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها ، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان ، في خمس لا يعلمهن إلا الله . ثم تلا النبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾^(١) الآية ، ثم أدير ، فقال : ردوه ، فلم يروا شيئاً ، فقال : هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم ، قال أبو عبدالله : جعل ذلك كله من الإيمان^(٢) .

(١) سورة لقمان آية (٣٤) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٢ - كتاب الإيمان ٣٧ - باب (سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان ، والإسلام والإحسان وعلم الساعة) رقم الحديث (٥٠) (١ / ١٤٠) ، وفي صحيح مسلم ١ - كتاب الإيمان ١ - باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى رقم الحديث (٩٧) (١ / ١١٥ - ١١٧) وحديث رقم (٩٣) (١ / ١٠١ - ١١١) بلفظ مقارب .

يقول المعلمي - رحمه الله - : (أن السائل في حديث جبريل كان في الظاهر كما يعلم من الروايات أعرايياً لم يجتمع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فلما ابتداء فقال ما الإيمان ؟ كان الظاهر أنه إنما يريد بالإيمان ما يعرفه في اللغة ، فإذا كان معناه في اللغة التصديق القلبي ، فظاهر السؤال ما الذي يطلب في الدين التصديق القلبي به ؟

قال نقلة اللغة الإيمان في اللغة التصديق مع الأمن^(١) ، وادعى القاضي أبو بكر الباقلائي^(٢). (أن الإيمان مجرد التصديق في اللغة وادعى الإجماع عليه)^(٣) . وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - هذا القول مبيناً فسادَه ، وبين - رحمه الله - : (أن معنى الإيمان في اللغة هو الإقرار)^(٤) .

ومعنى هذا أن المعلمي - رحمه الله - يرى أن الإيمان في اللغة هو التصديق القلبي ، والتصديق القلبي يتناول الإقرار ، وعموماً فهذا ليس له تأثير إذ يرى - رحمه الله - أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان ، وإليك كلامه في معنى الإيمان شرعاً .

(١) الصحاح للجوهري (٢٠١٧/٥) مادة (أمن) ، لسان العرب لابن منظور مادة (أمن) (٢٢٣/١) ، المفردات للراغب الأصفهاني ص (٢٦) .

(٢) هو : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري ، البغدادي ، الباقلائي ، المتكلم ، الأصولي ، القاضي ، أبو بكر ، ولد بالبصرة سنة (٣٣٨هـ) ، من مصنفاته : (تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل) و (إعجاز القرآن) ، توفي سنة (٤٠٣هـ) .

انظر : تاريخ بغداد (٣٧٩/٥ - ٣٨٣) ، الأنساب (٥١/٢) ، وفيات الأعيان (٢٦٩/٤ - ٢٧٠) ، سير أعلام النبلاء (١٩٠/١٧) ، البداية والنهاية (١١) ، معجم المؤلفين (٣٧٣ / ٣) .

(٣) التمهيد للباقلاني ص (٣٨٩) .

(٤) انظر : كتاب الإيمان لابن تيمية ص (٢٤٧) وما بعدها ، أو كتاب الإيمان نفسه ضمن الفتاوى (٢٩٢/٧ - ٢٩٣ ، ٥٢٩ - ٥٣١) لشيخ الإسلام ابن تيمية .

ثانياً : الإيمان في الشرع :

يبين المعلمي - رحمه الله - أن معنى الإيمان الشرعي هو ماورد في قصة وفد عبد القيس فإن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - هو الذي ابتداء فأمر بالإيمان ثم فسره لهم ، فكان المعنى الشرعي للإيمان هو ما جاء في قصة وفد عبد القيس : (عن أبي جمرة^(١) . قال : كنت أقعد مع ابن عباس يجلسني على سريريه فقال : أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي ، فأقمت معه شهرين ، ثم قال : إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من القوم أو من الوفد ؟ قالوا : ربيعة . قال : مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامي ، فقالوا : يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة ، وسألوه عن الأشربة فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع ، أمرهم بالإيمان بالله وحده ، قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس ، ونهاهم عن أربع : عن الحنتم^(٢) ،

(١) هو : نصر بن عمران الضبي ، أبو جمره البصري ، نزيل خراسان ، الثقة الثبت ، مات سنة (١٢٨ هـ) في ولاية يوسف بن عمر على العراق

انظر : الطبقات الكبرى (٢٣٥/٧) ، طبقات خليفة ص (٢١٤) ، التاريخ الكبير (١٠٤/٨) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٤٣) ، تقريب التهذيب (٥٦١) برقم (٧١٢٢)

(٢) الحنتم هي : جرار مدهونة خضراً كانت تحمل الخمر إلى المدينة ثم اتسع فيها فقبل للخزف كله حنتم ، واحدها حنتمة . وإنما نهى عن الانتباز فيها لأنها تسرع الشدة فيها لأجل دهنها ، وقيل لأنها كانت تعمل من طين يعجن بالدم والشعر فنهى عنها ليمتنع من عملها . انظر : النهاية في غريب الحديث باب (الحاء مع النون) (١ / ٤٤٨) ، الفتح (١ / ١٦٣) .

والدباء^(١) ، والنقيير^(٢) ، والمزفت^(٣) وربما قال : والمقيير^(٤) وقال : احفظوهن ، وأخبروا بهن من وراءكم^(٥) .

فإن قيل : فإنه لم يستوعب الأعمال .

يجيب المعلمي - رحمه الله - على هذا السؤال بأمور :

أولاً : أنه لم يدع أحد أن ماذكر فيه من الأعمال هي الإيمان دون غيرها .
ثانياً : أن مثل هذا في النصوص كثير وهو الاقتصار على الأهم ويكون لعدة أسباب :

- ١- إما لعلم المخاطب بغيره .
 - ٢- تكالفاً على أنه سيعلمه عند الحاجة .
 - ٣- لأن في الإجمال ما يدل عليه .
- فالمعلمي - رحمه الله - يرى أن الإيمان قول وعمل واعتقاد .

(١) الدباء : القرع ، واحدها دباءة ، كانوا ينتبذون فيها فتسرع في الشراب ، وتحريم الانتباز في هذه الظروف كان في صدر الإسلام ثم نسخ ،

انظر : النهاية في غريب الحديث باب (الدال مع الباء) (٩٦ / ٢) .

(٢) النقيير : أصله النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ، ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً .
والنهي واقع إلى ما يعمل فيه ، لاعلى اتخاذ النقيير .

انظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر باب (النون مع القاف) (١٠٠ / ٥) .

(٣) المزفت : هو الإناء الذي طلى بالزفت وهو نوع من القار ، ثم انتبذ فيه .

انظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر ، (باب الزاي مع الفاء) (٣٠٤ / ٢) .

(٤) المقيير : ما طلي بالقار ، والمقر شيء يشبه الصبر . .

انظر : النهاية في غريب الحديث (باب الميم مع القاف) (٣٤٧ / ٤) ، فتح الباري (١ / ١٦٣) .

(٥) الحديث في صحيح البخاري ٢ - كتاب الإيمان ٤٠ - باب (أداء الخمس من الإيمان)
رقم الحديث (٥٣) (١٥٧ / ١) .

فهو - رحمه الله - عنون في كتابه (القائد إلى تصحيح العقائد) فقال :
(الإيمان قول عمل يزيد وينقص)^(١) .

ويستدل - رحمه الله - لذلك بحديث أبي هريرة الذي في الصحيحين أن
النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (الإيمان بضع وستون شعبة ، والحياء
شعبة من الإيمان)^(٢) . وفي رواية مسلم : (أعلاها : لا إله إلا الله ، وأدناها :
إماطة الأذى عن الطريق)^(٣) .

فأخذ من هذا أنه يدخل الأعمال في مسمى الإيمان ، وكون المعلمي
يستدل بهذا الحديث معناه أنه يرى أن الإيمان قول وعمل واعتقاد ، وهذا
قول السلف .

قال الإمام اللالكائي : وساق السند إلى يحيى بن سليم^(٤) قال : سألت
عشرة من الفقهاء عن الإيمان ؟ فقالوا : قول وعمل .
سألت سفيان الثوري^(٥) فقال : قول وعمل .

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٢٢٢-٢٢٣) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٢- كتاب الإيمان ٣- باب (أمور الإيمان) رقم الحديث
(٩) (٦٧/١) وصحيح مسلم ١- كتاب الإيمان ١٢- باب (بيان عد شعب الإيمان و
أفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان) رقم الحديث (١٥١) (٢ / ١٩٤) .

(٣) الحديث في مسلم ١- كتاب الإيمان ١٢- باب (عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها
وفضيلة الحياء ، وكونه من الإيمان) رقم الحديث (١٥٢) (٢ / ١٩٥) .

(٤) يحيى بن سليم القرشي الطائفي الأدمي أبو زكرياء ، نزيل مكة ، قال عنه الشافعي : (كان
رجلاً فاضلاً) ، مات سنة (١٩٥ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٥٠٠/٥) ، طبقات خليفة ص (٢٨٤) ، التاريخ الكبير (٢٧٩/٨) ،
المعرفة والتاريخ (٥١ / ٣) سير أعلام النبلاء (٣٠٧/ ٩) .

(٥) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، إمام الحفاظ
سيد العلماء في زمانه ، ولد سنة (٩٧ هـ) ، مصنف كتاب الجامع ، توفي سنة (١٦١ هـ) .

وسألت ابن جريج^(١) فقال : قول وعمل .

وسألت محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان^(٢) فقال : قول وعمل .

وسألت المثنى بن الصباح^(٣) فقال : قول وعمل .

وسألت نافع بن عمر بن جميل^(٤) فقال : قول وعمل .

وسألت محمد بن مسلم الطائفي^(٥) فقال : قول وعمل .

= انظر : الطبقات الكبرى (٣٧١/٦) ، التاريخ الكبير (٩٢ / ٤) ، تاريخ بغداد (١٥١/٩) ، تهذيب الكمال (١٤٥ / ١١) ، سير أعلام النبلاء (٢٢٩ / ٧) .
(١) تقدمت ترجمته ص (٤٥٤) .

(٢) هو : محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، الأموي ، المدني ، أبو عبد الله ، يلقب بالديباج لحسنه ، كان جواداً سخياً ذا مروءة وسؤدد وحشمة ، قتل سنة (١٤٥ هـ) .
انظر : الجرح والتعديل (٣٠١ / ٧) ، سير أعلام النبلاء (٢٢٤-٢٢٥ / ٦) ، ميزان الاعتدال (٣٩ / ٥) ، تقريب التهذيب ص (٤٨٩) برقم (٦٠٣٨) .

(٣) هو : المثنى بن الصباح ، اليماني ، الأبنوي ، أبو عبدالله ، نزيل مكة ، كان من العباد إلا أن في حديثه نظر ، مات سنة (١٤٩ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٤٩١/٥) ، طبقات خليفة ص (٢٨٣) ، التاريخ الكبير (٤١٩/٧) ، تهذيب الكمال (٢٧ / ٢٠٣-٢٠٧) ، تقريب التهذيب ص (٥١٩) برقم (٦٤٧١) .

(٤) هو : نافع بن عمر بن جميل بن عبدالله بن جميل ، الجمحي ، كان من أثبت الناس مع علو سنه ، مات سنة (١٦٩ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٤٩٤/٥) ، طبقات خليفة ص (٢٨٣) ، التاريخ الكبير (٨٦/٨) ، تهذيب الكمال (٢٩ / ٢٨٧-٢٩٠) ، سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٣٣) ، تقريب التهذيب ص (٥٥٨) برقم (٧٠٨٠) .

(٥) هو : محمد بن مسلم الطائفي ، المكي ، أبو عبد الله ، واسم جده سوس ، قال عنه ابن حجر : (صدوق يخطئ من حفظه) ، مات سنة (١٧٧ هـ) .

وسألت مالك بن أنس^(١) فقال : قول وعمل .
وسألت سفيان بن عيينة^(٢) فقال : قول وعمل^(٣). قال الإمام اللالكائي
عشرة ولم يورد إلا ثمانية .
وأما الاعتقاد فلم يتكلم عنه السلف ، لأنهم يعنون بالقول والعمل ، قول
القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح .
قال المعلمي - رحمه الله - : (ومعيار الإيمان القلبي العمل ، ولهذا كان
السلف يقولون : (الإيمان قول وعمل) ، ولا يذكرون الاعتقاد^(٤) .
قال الحافظ ابن منده - رحمه الله - : (فأصله - يعني الإيمان - المعرفة بالله
والتصديق له وبه وبما جاء من عنده بالقلب واللسان ، مع الخضوع له ،
والحب له ، والخوف منه ، والتعظيم له ، مع ترك التكبر والاستتكاف
والمعاندة ، فإذا أتى بهذا الأصل فقد دخل في الإيمان ولزمه اسمه
وأحكامه ، ولا يكون مستكماً له حتى يأتي بفرعه ، وفرعه المفترض عليه أو
الفرائض واجتناب المحارم ، وقد جاء الخبر عن النبي - صلى الله عليه وسلم
- أنه قال : (الإيمان بضع وسبعون أو ستون شعبة ، أفضلها شهادة أن لا إله

= انظر : طبقات خليفة ص (٢٧٥) ، التاريخ الكبير (١ / ٢٢٣) ، المعرفة والتاريخ (١ / ٤٣٥) ،
تهذيب لكمال (٢٦ / ٤١٢ - ٤١٧) ، سير أعلام النبلاء (٨ / ١٧٦) ، تقريب التهذيب
ص (٥٠٦) رقم (٦٢٩٣) .

(١) تقدمت ترجمته ص (٤٦) .

(٢) تقدمت ترجمته ص (٣٧١) .

(٣) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤ / ٨٤٧ - ٨٤٨) .

(٤) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٢٣١) .

إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان (١). فجعل الإيمان شعباً بعضها باللسان والشفيتين وبعضها بالقلب ، وبعضها بسائر الجوارح ، فشهادة أن لا إله إلا الله فعل اللسان ، تقول : شهدت أشهد شهادة ، والشهادة فعلها بالقلب واللسان لا اختلاف بين المسلمين في ذلك ، والحياء في القلب ، وإماطة الأذى عن الطريق فعل سائر الجوارح (٢).

وقال الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر : (أجمع أهل الفقه والحديث على أنّ الإيمان قول وعمل ، ولاعمل إلا بنية ، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، والطاعات كلها عندهم إيمان) (٣) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : (ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل ؛ قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح) (٤).

(١) الحديث في صحيح مسلم ١ - كتاب الإيمان ١٢ - باب (عدد شعب الإيمان وفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان) رقم الحديث (١٥٢) (١٩٥ / ٢) .
(٢) كتاب الإيمان (١ / ٣٣١-٣٣٢) .
(٣) التمهيد (٩ / ٢٣٨) .
(٤) الواسطية بشرح الشيخ صالح الفوزان ص (١٧٨) .

المطلب الثاني : بيان المعلمي لزيادة الإيمان ونقصانه

منهج أهل السنة والجماعة في هذه المسألة هو القول بزيادة الإيمان ونقصانه .

وقد بين المعلمي - رحمه الله - أن الإيمان يزيد وينقص ، ووضح - رحمه الله - أن الزيادة والنقصان يكونان في الاعتقاد والقول والعمل ، وأساس الخلاف في هذه المسألة نقطتان :

الأولى : قولهم أن الإيمان كل لا يتجزأ .

الثانية : العمل ودخوله في مسمى الإيمان .

فمن قال أن الإيمان هو العقد والكلمة لم يقل بالزيادة والنقصان ، ومن قال أن الإيمان قول وعمل واعتقاد قال بالزيادة والنقصان .

ولقد رد المعلمي على هؤلاء ، بل وبين - رحمه الله - الزيادة في الإيمان القلبي (أي الاعتقاد) بالأدلة .

فقال - رحمه الله - : (أما النصوص على أن الإيمان القلبي يزيد وينقص ، فمنها الأحاديث الصحيحة في (أنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال شعيرة من إيمان ، ثم من قالها وفي قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، ثم من قالها وفي قلبه أدنى من مثقال حبة خردل من إيمان)^(١) . ثم يستنكر - رحمه الله - أن يصدر القول بعدم زيادة الإيمان ونقصانه من عاقل إلا على أحد أوجه ، وهذه الأوجه معلوم فسادها وهي :

(١) الحديث في صحيح البخاري ٢ - كتاب الإيمان ٣٣ - باب (زيادة الإيمان ونقصانه) رقم

الحديث (٤٤) (١٢٧/١) .

الأول : أن يكون يخص لفظ الإيمان القلبي بالتصديق الذي لا يعتد بما دونه، فهو بمنزلة النصاب ، فكما أن نصاب الذهب في حق الأغنياء بالذهب واحد لا يزيد ولا ينقص وإن تفاوتوا في الغنى بالذهب ، فكذلك يقول هذا : إن الإيمان الذي هو نصاب التصديق لا يزيد ولا ينقص وإن تفاوت الخلق في التصديق ، أو قل إنه بمنزلة زكاة الفطر ، وهي صاع لا يزيد ولا ينقص وإن كان من الناس من يعطي صاعين أو مائة أو ألفاً أو أكثر من ذلك .

الثاني : أن يكون عنده أن الإيمان قول فقط وهذا إن فسر بالشهادتين ، وقال : إنه لا يكفي للنجاة فهو قول الكرامية^(١)، وإن فسره بهما وقال : إنه يكفي ، فهو قول غلاة المرجئة^(٢) ، وإن فسره بالاعتراف اللساني بربوبية الله - عز وجل - ، وقال : إنه لا يكفي للنجاة ولجريان أحكام الإسلام فهو قريب من الأول ، وإن قال إنه يكفي لذلك فهو أشد من قول غلاة المرجئة .

(١) الكرامية هم : أتباع محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة (٢٥٥ هـ) ، ومن عقيدتهم أنهم يقولون الإيمان هو الإقرار باللسان دون تصديق القلب ، والمنافقون عندهم مؤمنون لأنهم مقرون بأستهم .

انظر : مقالات الإسلاميين (١ / ٢٥٠) ، الفرق بين الفرق ص (٢٠٢) ، والتبصير في الدين ص (١١١) .

(٢) المرجئة : سمو بذلك لقولهم بالإرجاء ، و الإرجاء هو : التأخير . والمقصود به هنا تأخير العمل عن مسمى الإيمان ، حيث قالوا : لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، والمرجئة أربعة أصناف : مرجئة الخوارج ، مرجئة القدرية مرجئة الجبرية ، المرجئة ، الخالصة ويجمعهم جميعاً القول بأن الأعمال ليست من الإيمان .

انظر : عن المرجئة وتفصيل مذهبهم مقالات الإسلاميين (١ / ٢١٣) ، الفرق بين الفرق (١٥١) ، الفصل (٥ / ٧٣) ، الملل والنحل (١ / ١٣٩) البرهان في عقائد أهل الأديان ص (٤٦-٣٣) .

الثالث : أن يزعم أن الإيمان هو القول والاعتقاد الذي لا يقين فوقه ، ولا أرى هذا إلا قاضياً على نفسه وغالب الناس بعدم الإيمان والله المستعان^(١). ويستدل المعلمي لزيادة الإيمان ونقصانه مع ما سبق بأدلة أخرى منها : الحديث الذي في صحيح مسلم وغيره في قصة أبي بن كعب - رضي الله عنه - في اختلاف القراءة وفيها قوله : (فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية ، فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما قد غشيني ضرب في صدري ، ففضت عرقاً ، وكأنما أنظر إلى الله فرقاً^(٢). ولا يرتاب عاقل أن إيمان هذا الصحابي الجليل عند تلك الغشية دون إيمانه قبلها وبعدها . وقد عرض لعمر بن الخطاب وغيره في قصة الحديدية^(٣) ما يشبه ذلك ، وفي حديث الرجل الذي قاتل مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أشد القتال وقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : (هو من أهل النار فكاد بعض الناس يرتاب)^(٤).

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٢٣٣) .

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٦- كتاب صلاة المسافرين ٤٨- باب (بيان القرآن على سبعة أحرف) رقم الحديث (١٩٠١) (٣٤٢/٦ - ٣٤٣) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٦٥- كتاب التفسير (٤٨ سورة الفتح) ٥- باب (إذيباعونك تحت الشجرة) رقم الحديث (٤٨٤٤) (٨ / ٤٥١ - ٤٥٢) .

(٤) الحديث في صحيح البخاري ٨٢- كتاب القدر ٥- باب العمل بالخواتيم رقم الحديث (٦٦٠٦) (٥٠٧/١١) ، ومسلم ١ كتاب الإيمان ٤٧- باب (غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ، وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار ، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة) رقم الحديث (٣٠١) (٣٠٤/٢ - ٣٠٥) .

ولا يرتاب عاقل أن المؤمنين يتفاوتون في التقوى تفاوتاً عظيماً ، وأعظم أسباب ذلك تفاوتهم في اليقين ، فإننا نرى أحوالهم في اتقاء الضرر الديني لا يتفاوت ذاك التفاوت .
بل إنك تجد من نفسك أنه قد يقوى اعتقادك فترغب نفسك في الطاعة وعن المعصية ، وقد يضعف فتتهاون بذلك^(١) .

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٢٢٨) .

المطلب الثالث : بيان المعلمي للاستثناء في الإيمان

لقد اختلف الناس في الاستثناء في الإيمان ، ونظراً لأن هذه المسألة من مسائل الإيمان مبنية على ما سبقها فإنه (إذ قصد بالإيمان الكلمة فلا استثناء، وإذا أريد فعل الواجبات الظاهرة كلها، فالاستثناء فيه جائز)^(١) .

والمعلمي - رحمه الله - حرر هذه المسألة وناقش فيها الكوثري ، ودافع عن الخطيب البغدادي^(٢)، وأثبت قول السلف ودعمه بالأدلة موضحاً في رده على مغالطة الكوثري أن منع الاستثناء محمول على الشك في أصل الإيمان، وإن أراد المستثني أنه مؤمن ولكن لا يعلم بما يختص له فالاستثناء جائز، وكذلك إن علق الأمر بمشيئة الله لا شاكاً في إيمانه ، وهذا هو الذي عييه السلف كسفيان الثوري والإمام أحمد^(٣)، والآجري^(٤)، وابن تيمية^(٥)، وغيرهم .

قال المعلمي - رحمه الله - : (جاء عن بعض السلف كراهية أن يقول الرجل : (أنا مؤمن حقاً) والأمر بأن يقول : (أنا مؤمن إن شاء الله)

(١) انظر : الفتاوى (٤١٥/٧) .

(٢) هو : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، أبو بكر البغدادي ، العلامة ، المفتي ، الحافظ ، الناقد ، ولد سنة (٣٩٢ هـ) من مصنفاته ، (تاريخ بغداد) و (شرف أصحاب الحديث) و (الكفاية) وغيرها ، توفي سنة (٤٦٣ هـ) .

انظر : الأنساب (٢ / ٣٨٤) ، وفيات الأعيان (١ / ٩٢ - ٩٣) ، سير أعلام النبلاء (١٨ / ٢٧٠ - ٢٩٧) ، البداية والنهاية (١٢ / ١٠٨) ، شذرات الذهب (٥ / ٢٦٢ - ٢٦٤) .

(٣) انظر : المسائل المروية عن الإمام أحمد (١ / ١٢٠ - ١٢٤) .

(٤) انظر : الشريعة ص (١٣٦) .

(٥) انظر : الفتاوى (٧ / ٢٥٤ و ٢٥٧ و ٤١٥ و ٤٣١ و ٤٣٤) .

وكذلك كانوا يقولون ، وقال البخاري في (كتاب الإيمان) من صحيحه :
(باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر .

وقال إبراهيم التيمي^(١) : (ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون
مكذباً) ، وقال ابن أبي مليكة^(٢) : (أدركت ثلاثين من أصحاب النبي -
صلى الله عليه وآله وسلم - كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما منهم أحد
يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل) ، ويذكر عن الحسن البصري أنه
قال : ما خافه (يعني النفاق) إلا مؤمن وما أمنه إلا منافق)^(٣).

وفي (فتح الباري) أن مقالة الحسن صحيحة من طرق ، وأن في رواية
المعلى بن زياد^(٤) سمعت الحسن (يحلف في هذا المسجد بالله الذي لا إله
إلا هو ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا هو من النفاق مشفق ، ولا مضى منافق

(١) هو : إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، أبو أسماء ، الإمام القدوة ، من فقهاء التابعين
وعبادهم ، مات سنة (٩٢ هـ) ولم يبلغ الأربعين .

انظر : الطبقات الكبرى (٢٨٥/٦) ، طبقات خليفة ص (١٥٥) ، التاريخ الكبير (٣٣٣/١) ،
تهذيب الكمال (٢٣٢/٢ - ٢٣٣) ، سير أعلام النبلاء (٦٠-٦٢ / ٥) .

(٢) هو : عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة زهير بن عبدالله بن جدعان ، التيمي المكي ، أبو
بكر ، الإمام ، الحجة ، الحافظ ، أدرك ثلاثين من الصحابة ، مات سنة (١١٧ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٤٧٣/٥) ، طبقات خليفة ص (٢٥٧) ، التاريخ الكبير (١٣٧/٥) ،
تهذيب الكمال (٢٥٦/١٥) ، سير أعلام النبلاء (٨٨-٩٠ / ٥) .

(٣) البخاري مع الفتح ٢- كتاب الإيمان ٣٦- باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو
لا يشعر (١٣٥/١) .

(٤) هو : معلى بن زياد القردوسي ، أبو الحسن البصري ، والقرايس حي من الأزدي ، وثقه
يحيى بن معين وابن أبي حاتم وابن حبان .

انظر : التاريخ الكبير (٣٩٤/٧) ، المعرفة والتاريخ (٨٥/٢) ، الجرح والتعديل (٣٣٠/٨) ،
تهذيب الكمال (٢٨٧ / ٢٨)

ولابقي إلا وهو من النفاق آمن وكان يقول: من لم يخف النفاق فهو منافق وفي رواية هشام سمعت الحسن يقول : والله مامضى مؤمن ولابقي إلا وهو يخاف النفاق ولاأمنه إلا منافق^(١)

واقتبس البخاري أول الترجمة من قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾^(٢).

وروى الخطيب بسنده إلى محمود بن غيلان^(٣) : (حدثنا وكيع^(٤) قال سمعت الثوري يقول: نحن المؤمنون ، وأهل القبلة عندنا مؤمنون في المناكحة والمواريث والصلاة والإقرار، ولنا ذنوب ، ولاندري ما حالنا عند الله . وقال وكيع : وقال أبو حنيفة : من قال بقول سفيان هذا فهو عندنا شاك ، نحن المؤمنون هنا وعند الله حقاً ، قال وكيع : ونحن نقول بقول سفيان وقول أبي حنيفة عندنا جرأة)^(٥) .

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١ / ١٣٦-١٣٧) .

(٢) سورة الحجرات آية (١-٢) .

(٣) هو : محمود بن غيلان العدوي مولاهم ، أبو أحمد المروزي ، نزيل بغداد ، الثقة ، كان من أئمة الأثر ، مات سنة (٢٣٩ هـ) .

انظر : التاريخ الكبير (٧ / ٤٠٤) ، الحرح والتعديل (٨ / ٢٩١) ، تاريخ بغداد (١٣ / ٨٩) ، تهذيب الكمال (٢٧ / ٣٠٥) ، سير أعلام النبلاء (١٢ / ٢٢٣-٢٢٤) .

(٤) هو : وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان الكوفي ، الإمام ، الثقة ، الحافظ ، العابد ، ولد سنة (١٢٩ هـ) ، كان من بحور العلم و أئمة الحفظ ، مات سنة (١٩٧ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٦ / ٣٩٤) ، التاريخ الكبير (٨ / ١٧٩) ، المعرفة والتاريخ (١ / ١٧٥) ، تهذيب الكمال (٣٠ / ٤٦٢) ، سير أعلام النبلاء (٩ / ١٤٠) .

(٥) انظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٣٧٢) .

المطلب الرابع : جهود المعلمي - رحمه الله - في مسألة الأسماء والأحكام

يقسم المعلمي - رحمه الله - المعاصي إلى قسمين : صغائر وكبائر .
قال - رحمه الله - : (وردت الأحاديث في النص على بعض الكبائر ، وثبت بالأدلة الأخرى ما هو أشد من بعض المنصوص عليه أو مثله ، فالمدار على الاجتهاد) و (اشتهر بين أهل العلم أن الإصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة وقال جماعة كالكبيرة)^(١) .

وقال - رحمه الله - في تعريف العدالة : (هي ملكة تمنع صاحبها من اقتراف الكبائر وصغائر الخسة)^(٢) .

وهذا التقسيم هو الموجود في كتاب الله ، قال الله تعالى : ﴿ الذين يحبون كِبائرَ الإثمِ والفواحشِ إلا اللِّمَمَ ﴾^(٣) .

قال المعلمي - رحمه الله - : (اختلفت الأمة في من كان مؤمناً ثم ارتكب الكبيرة .

فقالت الخوارج : يكفر .

وقالت المعتزلة : لا يكفر ولكن يزول إيمانه ، وإذا مات عن غير توبة دخل النار وخلد فيها مع الكفار .

وقالت المرجئة : لا يكفر ولا يزول إيمانه ، ولا يدخل النار ، ولا يضر مع الإيمان ذنب ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة .

(١) الاستبصار في نقد الأخبار ص (١٦) .

(٢) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (٣٩ / ١) .

(٣) سورة النجم آية (٣٢) .

وقال أهل السنة : لا يكفر ولا يزول إيمانه البتة بمجرد ارتكابه الكبيرة ، ولكنه يكون ناقصاً .

وقال بعض الأئمة : إلا ترك الصلاة المكتوبة عمداً فإنه كفر ، وحقق بعض أتباعهم أن الترك نفسه ليس كفراً ، ولكن الشرع قضى أنه لا يكون إلا من كافر^(١) .

يستدل المرجئة والمعتزلة والخوارج بنصوص ظاهرها أن المؤمنين لا يعذبون . ويستدل المعتزلة والخوارج بنصوص ظاهرها أن مرتكب الكبيرة لا يبقى مؤمناً .

ويستدل الخوارج بنصوص ظاهرها أن ارتكاب بعض الكبائر كفر . وأهل السنة يجيبون عن الأولين بأن المراد الإيمان الكامل ، وعن الثالث بأنه كفر دون كفر ، فهو كفر يقتضي نقص الإيمان لا زواله . ويدفع المرجئة الجواب المذكور بقولهم : الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، والأعمال ليست من الإيمان^(٢) .

مما سبق من كلام المعلمي - رحمه الله - يتضح أنه يرى تقسيم الناس لمرتكب الكبيرة إلى أقسام ، مبيناً استدلال كل فرقة ورد أهل السنة عليها مقتضياً ، لأنه لا مرية أن السلف أجمعوا على عدم تكفير مرتكب الكبيرة ، وأنه مؤمن ناقص الإيمان ، فهو في الاسم مؤمن ناقص الإيمان ، وفي الحكم تحت مشيئة الله - عز وجل - ، إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له .

قال الإمام أبو عثمان الصابوني - رحمه الله - : (ويعتقد أهل السنة أن المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة صغائر كانت أو كبائر فإنه لا يكفر بها ، وإن

(١) انظر : المغني لابن قدامة (٣ / ٣٥١ - ٣٥٩) ، (١٢ / ٢٧٥) .

(٢) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٢٢٤) .

خرج من الدنيا غير تائب منها ومات على التوحيد والإخلاص فإن أمره إلى الله - عز وجل - ، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالماً غانماً غير مبتلى بالنار ، ولا معاقباً على ما ارتكبه من الذنوب واكتسبه ، ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار ، وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار ، وإذا عذبه لم يخلده فيها ، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار^(١).

وقال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر - رحمه الله - : (فإن مات صاحب الكبيرة فمصيره إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه ، فإن عذبه فبجرمه ، وإن عفا عنه فهو أهل العفو وأهل المغفرة ، وإن تاب قبل الموت وقبل حضوره ومعابته ، وندم واعتقد أن لا يعود واستغفر ووجل ، كان كمن لم يذنب ، وبهذا كله الآثار الصحاح عن السلف قد جاءت وعليه جماعة المسلمين)^(٢).

وقال الإمام البغوي - رحمه الله تعالى - : (اتفق أهل السنة على أن المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها ، وإذا عمل شيئاً منها فمات قبل التوبة لا يخلد في النار ، كما جاء به الحديث ، بل هو إلى الله ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه ، ثم أدخله الجنة برحمته)^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - في معرض حديثه عن أصول أهل السنة والجماعة - : (وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج ، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي ، ولا يسلبون

(١) عقيدة السلف للصابوني ص (٨٦) .

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٤٩ / ٤) .

(٣) شرح السنة للبغوي (١٠٣ / ١) .

الفاسق الملمي الإسلام بالكلية ، ولا يخلدونه في النار كما تقول المعتزلة ، بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان كما في قوله : ﴿ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾^(١) . وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ﴾^(٢) . وقوله - صلى الله عليه وسلم - : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن)^(٣) . ونقول : هو مؤمن ناقص الإيمان ، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، فلا يعطى الاسم المطلق ، ولا يسلب مطلق الاسم^(٤) .

وقال ابن أبي العز الحنفي : (إن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج ، إذ لو كفر كفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً يقتل على كل حال ، ولا يقبل عفو ولي القصاص ولا تجري الحدود في الزنى والسرقة وشرب الخمر ، وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام .

ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام ، ولا يدخل في الكفر ، ولا يستحق الخلود في النار مع الكافرين كما قالت المعتزلة ، فإن قولهم باطل

(١) سورة النساء آية (٩٢) .

(٢) سورة الأنفال آية (٢) .

(٣) الحديث في البخاري ٤٦- كتاب المظالم ٣٠ - باب (النهي بغير إذن صاحبه) رقم الحديث (٢٤٧٥) (١٤٣ / ٥) .

(٤) العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية مع شرحها للشيخ صالح الفوزان ص (١٧٨) .

أيضاً ، إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ الآية . إلى أن قال : ﴿ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾^(١) ، فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا وجعله أخاً لولي القصاص ، والمراد أخوة الدين بلا ريب ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾^(٢) . إلى أن قال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾^(٣) . ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل ، بل يقام عليه الحد ، فدل على أنه ليس بمرتد^(٤) .

ومما تعرض له المعلمي - رحمه الله - وله صلة بهذا المبحث شبهة الخوارج في سبب تكفيرهم لمرتكب الكبيرة ، قال - رحمه الله - : (الجواب الصحيح عما زعمه الخوارج أن المعاصي شرك لأن فاعلها مطيع للشيطان فهو عابد له ، واحتجوا بآيات في ذكر عبادة الشياطين ، وغفلوا أن تلك الآيات جاءت في ذكر طاعة الشيطان تدينا يطلب منه النفع ، والمعاصي من المسلمين لا يطيع الشيطان)^(٥) . وهو ما أعاد توضيحه .

فقال - رحمه الله - : (زعمت الخوارج أن الآيات المتقدمة أو بعضها تدل على أن طاعة الشيطان شرك بالله ، وحملوا ذلك على الإطلاق ، فقالوا إن

(١) سورة البقرة آية (١٧٨) .

(٢) سورة الحجرات آية (٩) .

(٣) سورة الحجرات آية (١٠) .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص (٣٦٠-٣٦١) .

(٥) العبادة ص (٤٨٣) .

كل من ارتكب كبيرة فقد أطاع الشيطان فهو مشرك ، وقد كان يلزمهم أن يطردوا ذلك في جميع المعاصي حتى الصغائر ، وقد علمت الحق وهو أن الشرك هو طاعة الشيطان في شرع الدين بأن يوسوس للإنسان أن هذا حلال وهذا حرام وهذا مقرب إلى الله وأشبه ذلك فيطيعه الإنسان ويتخذ ذلك ديناً بغير سلطان من الله - عز وجل - ، فأما من يطيعه في شرب الخمر مثلاً إيثاراً لشهوته عارفاً معترفاً بأن ذلك الفعل معصية لله - عز وجل - ، ضار في الدين ، سبب للخسران المبين ، راجياً أن يوفقه الله للتوبة ، فهذا ليس من الشرك في شيء ، فإنه لم يطلب بتلك الطاعة وارتكاب ذلك الفعل نفعاً غيبياً ، بل هو عارف معترف بأن ذلك مقتضى للضرر الغيبي^(١) .

فسبب تكفير الخوارج لمرتكب الكبيرة هو ادعاؤهم أن تلك الكبيرة طاعة للشيطان ومن أطاع الشيطان أشرك ، ومن خلال ما سبق رد المعلمي على هذه الشبهة وفندها .

(١) أوراق للمعلمي من فلم برقم (٣٥٨٢) .

**المبحث الثاني : جهود المعلمي . رحمه الله . في
الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر
والقدر**

وفيه خمسة مطالب :

**المطلب الأول : جهود المعلمي . رحمه الله . في الإيمان
بالملائكة .**

**المطلب الثاني : جهود المعلمي . رحمه الله . في
الإيمان بالكتب .**

**المطلب الثالث : جهود المعلمي . رحمه الله . في الإيمان
بالرسل .**

**المطلب الرابع : جهود المعلمي . رحمه الله . في الإيمان
باليوم الآخر .**

**المطلب الخامس : جهود المعلمي . رحمه الله . في
الإيمان بالقدر .**

المطلب الأول : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان ، والملائكة عباد مكرمون من عباد الله ولقد تعرض المعلمي - رحمه الله - لتوضيح الإيمان بالملائكة . فقال - رحمه الله - : (وقد علمنا الله تعالى أن نؤمن بوجود الملائكة وأنهم عباد مكرمون مطهرون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، وأن نسلم عليهم ، قال تعالى : ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءآله خيرٌ أما يشركون ﴾^(١) . وهم من عباده الذين اصطفى ، وعلمنا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يقول أحدنا في صلاته : (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وقال فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض)^(٢) . ولقد أشار المعلمي - رحمه الله - إلى بعض أعمالهم ووظائفهم . فقال : (وأعلمنا الله - عز وجل - أن الملائكة يحبون من يطيع ربهم - عز وجل - ويعبده ويفعل الخير : ﴿ ويستغفرون للذين ءامنوا ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ﴾^(٣) ، وقد مرت الآية في أول الجواب وأنهم يغضبون ممن يعصي

(١) سورة النمل آية (٥٩) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٨٠ - كتاب الدعوات ١٧ - باب (الدعاء في الصلاة) رقم الحديث (٦٣٢٨) (١١ / ١٣٥) ، وفي صحيح مسلم ٣ - كتاب الصلاة ١٦٠ - باب (التشهد في الصلاة) رقم الحديث (٨٩٥) (٤ / ٣٣٧ - ٣٣٨) .

(٣) سورة غافر آية (٧) .

ربهم : ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾^(١)^(٢).

وجميع ماقاله المعلمي - رحمه الله - هو المنصوص عليه في الكتاب والسنة فوجود الملائكة والإيمان بهم ثابت بكتاب الله ، قال تعالى : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وءاتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين و ابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وءاتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء و الضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾^(٣).

وأما كونهم عباد مكرمون وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فهي من قوله تعالى : ﴿ وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾^(٤).

وقول المعلمي - رحمه الله - أن نسلم عليهم أي في الجملة إلا من ورد تخصيصه بذلك بدليل كجبريل وميكائيل والله أعلم.

ولقد بين المعلمي - رحمه الله - أن من الأسس الرئيسة التي يجب من أجلها الإيمان بأن الملائكة حق (كونهم الوسائط بين الله وأنبيائه والمبلغون لكتبه فلا يعلم صحة الأمر والنهي وأنه من عند الله إلا بعد الإيمان بهم)^(٥).

(١) سورة البقرة آية (٣٠).

(٢) كتاب العباداة ص (٥٩٩).

(٣) سورة البقرة آية (١٧٧).

(٤) سورة الأنبياء آية (٢٦-٢٧).

(٥) مخطوط حقيقة التأويل ل (٩).

وما أشار إليه المعلمي - رحمه الله - في هذا المطلب هو ما عليه السلف .
قال ابن أبي العز الحنفي : (هذه الأمور من أركان الإيمان ، قال تعالى : ﴿ ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾^(١) الآيات . وقال تعالى : ﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من ءامن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين ﴾^(٢) الآية . فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة ، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين ، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة ، بقوله : ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴾^(٣) . وقال - صلى الله عليه وسلم - في الحديث المتفق على صحته ، حديث جبرائيل وسؤاله للنبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان ، فقال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره)^(٤) . فهذه الأصول التي اتفقت عليها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه ، ولم يؤمن بها حقيقة الإيمان إلا أتباع الرسل^(٥) .

(١) سورة البقرة آية (٢٨٥) .

(٢) سورة البقرة آية (١٧٧) .

(٣) سورة النساء آية (١٣٦) .

(٤) الحديث في صحيح البخاري ٢ - كتاب الإيمان ٣٧ - باب (سؤال جبريل - النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الإيمان ، والإسلام ، والإحسان ، وعلم الساعة) ، رقم الحديث (٥٠) .
(١٤٠ / ١) ، وفي صحيح مسلم ١ - كتاب الإيمان ١ - باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى (رقم الحديث (٩٣) (١٠١ / ١ - ١١١) .
(٥) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص (٣٣٢ - ٣٣٣) .

المطلب الثاني : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان بالكتب

أما الركن الثالث من أركان الإيمان فلم أجد للمعلمي في الكلام عنه إلا سطرًا واحدًا فقط.

قال - رحمه الله - وهو يتحدث عما يجب الإيمان به من أركان الإيمان : (وبأن كتب الله حق لأنها الجامعة بين الأمر والنهي فلا يعلم صحة ذلك إلا بالإيمان بها)^(١).

وهو في هذا الكلام يبين أنه يجب الإيمان بالكتب ، ويقصد بها الكتب التي أنزلها الله على رسله من أجل هداية أممهم.

وهذه الكتب هي التي تجمع أمر الله ونهيه ، وهو ما خلقهم لأجله ، ولذلك لا يتم إيمان المرء إلا بالإيمان بالكتب.

قال ابن أبي العز الحنفي : (وأما الإيمان بالكتب المنزلة على المرسلين ، فنؤمن بما سمي الله تعالى منها في كتابه ، من التوراة والإنجيل والزيبور ، ونؤمن بأن لله تعالى سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه ، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى .

وأما الإيمان بالقرآن ، فالإقرار به ، واتباع ما فيه ، وذلك أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب ، فعلينا الإيمان بأن الكتب المنزلة على رسل الله أتتهم من عند الله ، وأنها حق وهدى ونور وبيان وشفاء ، قال الله تعالى : ﴿ قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وما أوتى النبيون من ربهم ﴾^(٢) . ﴿ ألم * الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ إلى

(١) حقيقة التأويل ل (٩) .

(٢) سورة البقرة آية (١٣٦)

قوله : ﴿ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾^(١) . ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾^(٢) .
 ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا
 كَثِيرًا ﴾^(٣) . إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الله تكلم بها ، وأنها
 نزلت من عنده . وفي ذلك إثبات صفة الكلام والعلو . وقال تعالى : ﴿ كَانَ
 النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ
 بِالْحَقِّ ﴾^(٤) . ﴿ وَإِنَّ لِكِتَابٍ عَزِيزًا * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
 خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾^(٥) . ﴿ وَيُرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾^(٦) . ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ
 رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٧) . ﴿ قُلْ هُوَ
 لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ﴾^(٨) . ﴿ فَنَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي
 أَنْزَلْنَا ﴾^(٩) . وأمثال ذلك في القرآن كثيرة (١٠) .

-
- (١) سورة آل عمران (٤-١) .
 (٢) سورة البقرة آية (٢٨٥) .
 (٣) سورة النساء آية (٨٢) .
 (٤) سورة البقرة آية (٢١٣) .
 (٥) سورة فصلت آية (٤١ - ٤٢) .
 (٦) سورة سبأ آية (٦) .
 (٧) سورة يونس آية (٥٧) .
 (٨) سورة فصلت آية (٤٤) .
 (٩) سورة التغابن آية (٨) .
 (١٠) العقيدة الطحاوية ص (٣٥٠) .

المطلب الثالث : جهود المعلمي رحمه الله في الإيمان بالرسول

المسألة الأولى : تقرير المعلمي لوجوب الإيمان بالرسول :

الإيمان بالرسول من أركان الإيمان ، وأدلة ذلك ظاهرة في الوحي بنوعيه ، وهذا الركن يجمع عدداً من المسائل ، وأول ما نبدأ به هو وجوب الإيمان بالرسول.

قال المعلمي - رحمه الله - في معرض كلامه عما يجب الإيمان به : (وبأن الأنبياء حق لأنهم مبلغون للأمر والنهي فلا يعلم صحة ذلك إلا بالإيمان بهم)^(١).

ومعنى ذلك أنه يجب الإيمان بالرسول كما يجب الإيمان ببقية أركان الإيمان بل وبينها تلازم.

قال ابن رجب - رحمه الله - : (والإيمان بالرسول يلزم منه الإيمان بجميع ما أخبروا به من الملائكة والأنبياء والكتب والبعث والقدر وغير ذلك من تفاصيل ما أخبروا به)^(٢).

فأركان الإيمان متلازمة ويعتمد بعضها على بعض ، ومن جحد شيئاً منها كفر.

قال القرطبي - رحمه الله - : (نص سبحانه على أن التفريق بين الله ورسوله كفر ، وإنما كان كفراً لأن الله فرض على الناس أن يعبدوه بما شرعه على السنة الرسول ، فإذا جحدوا الرسول ردوا عليهم شرائعهم ، ولم يقبلوها منهم ،

(١) مخطوط حقيقة التأويل ل (٩) .

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص (٢٤) .

فكانوا ممتنعين من التزام العبودية التي أمروا بالتزامها ، فكان كجحد الصانع سبحانه ، وجحد الصانع [التعبير بلفظ الصانع لم يرد عن السلف إلا في معرض المحاجة فتسمية الله به فيه كلام طويل للأئمة أهل السنة] كفر بما فيه من ترك التزام الطاعة والعبودية ، وكذلك التفريق بين الله ورسله (١).

وماسبق من كلام ابن رجب والقرطبي يتبين مدى التلازم بين أركان الإيمان جميعها ، والمعلمي - رحمه الله - رتب أركان الإيمان وأثبتها متسلسلة كل ركن يعتمد على ما سبقه من أركان الإيمان.

والملاحظ من كلامه أيضاً مدى حاجة البشرية للأنبياء لمعرفة ما أمر الله به من توحيده وطاعته ومعرفة مانهه عنه.

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله - : (ومن هاهنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول ، وما جاء به ، وتصديقه فيما أخبر به ، وطاعته فيما أمر ، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ، ولا ينال رضى الله البتة إلا على أيديهم ، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ، ليس إلا هديهم وما جاءوا به ، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال ، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال ، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه ، والعين إلى نورها ، والروح إلى حياتها ، فأبي ضرورة وحاجة فرضت ، فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير ، وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين ، فسد قلبك) (٢)

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/٦) .

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (١ / ٦٩) .

المسألة الثانية : تعريف النبي والرسول :

لقد وجدت تعريف النبي والرسول على ورقة وضعت بمؤخرة مخطوط كتاب التنكيل.

قال المعلمي - رحمه الله - : (الرسول لا يطلق على الإنسان الموحى إليه إلا إذا أمر بالتبليغ ، لأن الإرسال هو عين الأمر بالتبليغ ، ويعني وجود مرسل ومرسل ومرسل به ومرسل إليه ؛ فالمرسل هو الله تعالى ، والمرسل هو النبي ، والمرسل به هو الأمر بالتوحيد ونحوه ، والمرسل إليه هو القوم .

والنبي أعم من الرسول من حيث أنه يطلق على كل إنسان أوحى إليه وسواء أمر بالتبليغ أم لم يؤمر ، وأخص منه من حيث أنه لا يشمل رسول غير الله تعالى ، فقد اجتمعا في مادة وهي الإنسان الذي أوحى إليه وأمر بالتبليغ ، فهذا رسول ونبي ، واختص الرسول بمادة من أرسله غير الله تعالى ومن أرسله الله من الملائكة ، فهذا رسول فقط ، واختص النبي بمادة وهي الإنسان الذي أوحى إليه ولم يؤمر بالتبليغ فهذا نبي فقط .

ولما كانت المادة التي اختص بها لفظ نبي أبلغ من المادة التي اختص بها لفظ رسول وأقرب إلى الدلالة على المادة التي اجتمعا فيها ، كان مطلق لفظ نبي أخص وأبلغ في الجملة من مطلق لفظ رسول ، فتعين ماجاء في القرآن على طريق الترتيبي (١) .

وبين المعلمي - رحمه الله - هذا المعنى في رسالة له عن معنى قول الله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٢) . أن الرسل قبل محمد

(١) آخر ورقة من كتاب التنكيل المخطوط وهي ليست من كتاب التنكيل المطبوع .

(٢) سورة الإسراء آية (١٥) .

- صلى الله عليه وسلم - كان أحدهم يرسل إلى قومه خاصة ، فتوهم أنه إذا أرسل إلى قومه خاصة لم يكن له بغيرهم علاقة.

قال المعلمي - رحمه الله - : (والحق أن معنى إرساله إلى قومه خاصة أنه لم يؤمر بالتجرد لتبليغ غيرهم وبذل المجهود فيه كما أمر بذلك في قومه ، بل يكفيه في غير قومه ما تيسر له من أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر إذا لقبهم وأمن من شرهم ونحو ذلك ، فلما أرسل هود إلى عاد كان غيرهم من الأقسام الذين بلغتهم دعوته على قسمين : أمة فيها رسول حي أو قد مات ولكن شريعته باقية محفوظة فهؤلاء يكفيهم رسولهم ولا يلزمهم أن يأتوا هوداً ، وأمة لم يبعث إليها رسول أو بعث ثم مات واندرست شريعته أو بعضها ، فهؤلاء يلزمهم أن يأتوا هوداً ويطيعوه .

قال الحلبي^(١) في منهاجه : (إن العاقل إذا سمع آية دعوة كانت إلى الله تعالى فترك الاستدلال بعقله على صحتها وهو من أهل الاستدلال والنظر كان معرضاً عن الدعوة فيكفر)^(٢).

ولاريب أنهم إذا جاؤوه لم يقل لهم لاشأن لي بكم إنما أرسلت إلي غيركم ، وفي الفتح في الرد على من زعم أن رسالة نوح كانت عامة بدليل أنه دعا على جميع أهل الأرض فأغرقوا (ويحتمل أن يكون دعاؤه قومه إلى التوحيد بلغ بقية الناس فتمادوا على الشرك فاستحقوا العقاب ، وإلى هذا نحا

(١) هو : الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري ، الشافعي ، القاضي ، العلامة ، الفقيه ، أبو عبد الله ، ولد سنة (٣٣٨ هـ) ، كان سيال الذهن مناظراً طويل الباع في الأدب والبيان ، من مصنفاته : (المنهاج في شعب الإيمان) ، توفي سنة (٤٠٣ هـ)

انظر : الأنساب (٢ / ٢٥٠) ، وفيات الأعيان (٢ / ١٣٧) ، سير أعلام النبلاء (١٧ / ٢٣١) ، تذكرة الحفاظ (٣ / ١٠٣٠ - ١٠٣١) ، البداية والنهاية (١١ / ٣٧٣) .

(٢) المنهاج في شعب الإيمان (١ / ١٧٥)

ابن عطية^(١) في تفسير سورة هود قال : (وغير ممكن أن تكون نبوته لم تبلغ القريب والبعيد لطول مدته)^(٢) (٣).

ويقول المعلمي - رحمه الله - : (وكان نوح قريب العهد من آدم ، فكأن أهل الأرض كانوا في عهده قليلاً متقاربين لم ينتشروا في الأرض كلها ، وإنما هم في إقليم واحد ، ولم يثبت بدليل صحيح ما يخالف ذلك ، وليس في الإسلام ما ينص على أن آدم كان قبل ستة آلاف سنة ولا أكثر ولا أقل ، وإنما عندنا قوله تعالى : ﴿ وقروناً بين ذلك كثيراً ﴾^(٤) وما في الكتاب الذي يزعم اليهود والنصارى أنه التوراة من تحديد المدة لانقول بصحته ، وقد أبطله الأوروبيون أنفسهم .

وقد كان موسى رسولاً في الأصل إلى قومه بني إسرائيل ، ولم يكن عليه بمقتضى أصل الرسالة أن يتجرد لتبليغ فرعون وآله ، وإنما أمر بالذهاب إلى فرعون ليخلص منه بني إسرائيل فإنه كان يستعبدهم ، ولا يمكن تبليغهم كما يجب ، وإقامة الشريعة فيهم حتى يخلصوا من الاستعباد ، ويصيروا إلى بلد لا معارض فيها لإقامة الشريعة ، قال الله - عز وجل - : ﴿ ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه ﴾ . إلى أن قال : ﴿ وقال موسى يا فرعون

(١) هو : عبدالحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية المحاربي ، الأندلسي ، الغرناطي ، أبو محمد المالكي ، شيخ المفسرين ، العلامة ، الفقيه ، ولد سنة (٤٠٨ هـ) ، صاحب كتاب (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ، توفي سنة (٥٤١ هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٩ / ٥٨٧) ، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٦٠) ، طبقات المفسرين للداودي (١ / ٢٦٠) ، معجم المؤلفين (٢ / ٥٩) .

(٢) المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٩ / ١٤٣) .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١ / ٥٢٠) .

(٤) سورة الفرقان آية (٣٨) .

إني رسولٌ من رب العالمين * حقيقٌ على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم بينةٍ من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل ﴿١﴾. وقال تعالى لموسى وهارون : ﴿ اذها إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى ﴾. إلى قوله : ﴿ فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم ﴾ ﴿٢﴾. وقال سبحانه : ﴿ وإذ نادى ربك موسى أن اتت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون ﴾. إلى قوله : ﴿ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل ﴾ ﴿٣﴾. فظهر بما ذكر أن جد موسى عليه السلام في تبليغ فرعون كان مداره على أن يرسل معه بني إسرائيل ، فلو أن فرعون أرسل معه بني إسرائيل ، لذهب معهم ولم يتشاغل بتبليغ فرعون وملئه ، لأنه في الأصل لم يرسل إليهم ، ومع هذا فقد لزمهم الإيمان به ، وقامت عليهم الحجة ، وبلغهم هو من أصل الدين ما دعت إليه الحاجة ، ولو أرسلوا معه بني إسرائيل لكان عليهم بعد ذلك أن يأتوه حيث كان ، ويؤمنوا به ، ويتعلموا منه ، وقد قبل الله تعالى إيمان من آمن منهم ، كمؤمن آل فرعون ، وامرأة فرعون ، والسحرة ، وعذب الباقيين .

وكذلك قاتل موسى وخلفاؤه الأقوام الذين كانوا مستولين على الأرض المكتوبة لبني إسرائيل ، ولاشك أنهم دعوهم إلى الإيمان ، ولزمهم الحجة ، وإن لم يكونوا من قوم موسى الذين أرسل إليهم .

وكذلك نجد موسى أنكر على الخضر ما فعله مما ظاهره المنكر ، ولم يمنعه من ذلك أنه ليس من الذين أرسل إليهم ، وهكذا نجد سليمان عليه

(١) سورة الأعراف آية (١٠٣-١٠٥) .

(٢) سورة طه آية (٤٣ - ٤٧) .

(٣) سورة الشعراء آية (١٠ - ١٧) .

السلام لما تيسر له أن يدعو سبأ دعاهم وتوعدهم بأن يغزوهم فجاءوه وأسلموا معه ، وكذلك نجد الإسلام وجد جماعة من العرب قد تهودوا ، وآخرين منهم ومن الروم والحبيشة وغيرهم قد تنصروا ، فعاملهم معاملة أهل الكتاب ، ولم يقل لهم أن موسى وعيسى لم يرسل إليكم .

وهذا يوسف عليه السلام تدل قصته أنه لم يكن رسولا إلى أهل مصر ، فإنه لما قابل الملك لم يدعه بل سأله أن يوليه الخزائن ، فتولاها منه ثم كان إذا جرى بينه وبين آخر نزاع يكون الحكم على دين الملك ، كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله ﴾^(١) . ثم نراه لما كان في السجن ، وسأله الرجلان عن حلمهما فأنس منهما الإقبال عليه وحسن الظن به ، تلطف في دعائهما إلى الإيمان ، قال الله - عز وجل - : ﴿ ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إنني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين * قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إنني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون * واتبعت ملة آباءي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون * يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآباءؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾^(٢) . ثم فسر لهما رؤياهما ،

(١) سورة يوسف آية (٧٩) .

(٢) سورة يوسف آية (٣٧ - ٤٠) .

ولا بد أنه بعد أن تولى الخزانة ، كان يدعو الناس بحسب ما تيسر ، كما يصنع النبي مع من لم يؤمر بالتجرد لتبليغه ، أو قل مع غير قومه الذين أرسل إليهم ، وهكذا ينبغي أن يكون فعل أبيه يعقوب عليه السلام بعد ورود مصر ، ومما يدل على هذا ما أخبرنا الله تعالى به عن مؤمن آل فرعون قوله لقومه : ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا ﴾ (١).

زعم بعضهم أن يوسف هذا غير يوسف بن يعقوب ، كأن هذا الزاعم فهم من هذه الآية أن يوسف هذا كان رسولاً إلى المصريين الرسالة الخاصة ، كما أرسل هود إلى عاد ، وعلم أن هذا لا ينطبق على يوسف بن يعقوب لما مر .

والصواب أن الآية لا تدل على ما ذكر ، بل تدل أن يوسف كان رسولاً أي إلى أهل بيته ومن لعله تبعهم من قومه ، ولكنه تيسر له أن يدعو المصريين ففعل والله أعلم .

وهكذا ما اشتهر بين أهل العلم أن من الأنبياء من لم يكن رسولاً ، ويفسرون ذلك بأنه لم يؤمر بالتبليغ ولا أرى هذا التفسير على إطلاقه ، وإنما معناه الصحيح : أنه لم يؤمر بالتجرد للتبليغ والجد فيه لالقومه ولا لغيرهم ، وإنما يؤمر بما تيسر له من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأهله وجيرانه ومن يأنس به ، فيكون حاله مع الناس كلهم كحال هود مع غير قومه الذين أرسل إليهم على ما تقدم ، وعلى هذا فمن بلغه وجود نبي غير رسول يكون حاله كمن بلغه وجود رسول في قيام الحجّة ، إذ لا يظهر فرق ، وعلى هذا فكلمة

(١) سورة غافر آية (٣٤) .

رسول في قوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾^(١) . المراد به والله أعلم ، مايعم النبي ولا حاجة لدعوى المجاز ، ولا إلى ما قيل أن كل نبي فهو رسول إلى نفسه ، بل كل نبي يصدق عليه أنه رسول لأنه لا بد أن يؤمر بالتبليغ وإن لم يؤمر بالتجرد له والجد فيه ، وقد قال عز وجل : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تمنى ﴾^(٢) . فدلّت الآية أن كلا من الرسول والنبي مرسل ، نعم إذا أطلق الرسول فالظاهر منه أنه المأمور بالتجرد للتبليغ والجد فيه ، لأن معنى الإرسال فيه أقوى ، ولكن ذلك لا يمنع في حمل رسول في بعض الموارد على مايعم النبي الذي لم يؤمر بالتجرد للتبليغ والجد فيه إذا دل دليل على العموم ، والدليل هنا ما مر أنه لا يظهر فرق بين من بلغه إرسال رسول ومن بلغه إرسال نبي في قيام الحجّة والله أعلم^(٣) .

وما قاله المعلمي - رحمه الله - من أن بين النبوة والرسالة عموماً وخصوصاً صواب ، أما قوله أن النبي من أرسل إلى قومه ولكنه لم يؤمر بالتجرد للتبليغ والجد فيه لالقومه ولالغيرهم إنما يؤمر بما تيسر من ذلك ، والرسول هو المأمور بالتجرد للتبليغ والجد فيه قول فيه نظر من عدة وجوه :

الأول : أن الرسول والنبي كليهما مأموران بالتجرد للتبليغ بل والجد فيه .

الثاني : أن النبي مرسل إلى قومه بشريعة من سبقه ومأمور بالتبليغ ، ففي الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، وإنه

(١) سورة الإسراء آية (١٥) .

(٢) سورة الحج آية (٥٢) .

(٣) نظر: رسالة مخطوطة حول معنى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ ص (٤-١٠) .

كاد أن ييطن بها ، فقال عيسى : إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها ، فإما أن تأمرهم ، وإما أن أمرهم ، فقال يحيى : أحشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب ، فجمع الناس في بيت المقدس ، فامتأ المسجد وتمادوا على الشرف ، فقال : إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن ، وأمركم أن تعملوا بهن ... الحديث (١).

الثالث : أن الجد في نشر التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر واجب على آحاد المؤمنين ، فكيف بالأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم.

وأما قول المعلمي - رحمه الله - : (أن موسى لم يكن رسولاً إلى فرعون) فقد أخطأ - رحمه الله - في هذا ، وفي القرآن ما يبين أنه أرسل إلى فرعون ، قال تعالى : ﴿ وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسُلطانٍ مبين ﴾ (٢) . فالآية دليل واضح في أن موسى عليه السلام أرسل إلى فرعون .

والصواب في هذه المسألة من التفريق بين النبي والرسول ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (فالنبوة داخله في الرسالة ، أعم من جهة نفسها وأخص من جهة أهلها ، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً ، فالأنبياء أعم والنبوة نفسها جزء من الرسالة ، فالرسالة تتناول النبوة وغيرها ، بخلاف النبوة فإنها لا تتناول الرسالة) (٣).

(١) الحديث في الترمذي ٤٥ - كتاب الأمثال ٣ - باب (ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة) ، رقم الحديث (٢٨٦٣) (٥ / ١٤٦) ، وهو في المشكاة برقم (٩٤ ٣٦) وقال الألباني : (صحيح) انظر : صحيح الترمذي للألباني (٢ / ٣٧٨ - ٣٧٩) رقم (٢٢٩٨) ، وانظر صحيح الجامع الصغير (١ / ٣٥٦) برقم (١٧٢٤) .

(٢) سورة الذاريات آية (٣٨) .

(٣) الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (١١ - ٢١) .

وفي هذا اتفق شيخ الإسلام والمعلمي - رحمهما الله - .

ويقول - رحمه الله - مبيناً هذا الفرق : (فالنبي هو الذي ينبئه الله ، وهو ينبيء غيره بما أنبأه الله به ، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله فهو رسول ، وأما إذا كان إنما يعمل بالشرعية قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول ، فالأنبياء ينبئهم الله فيخبرهم بأمره ونهيه وخبره ، وهم ينبتون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به من الخير والأمر والنهي ، فقوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ﴾^(١) . دليل على أن النبي مرسل ، ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق ، لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه ، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفون أنه حق^(٢) .

(١) سورة الحج آية (٥٢) .

(٢) النوات لشيخ الإسلام ص (٢٨١ - ٢٨٢) بشيء من الاختصار .

المسألة الثالثة : تنزيه الأنبياء عن الكذب

لقد وضح المعلمي - رحمه الله - مسألة تنزيه أنبياء الله - صلواته وسلامه عليهم - بكلام موجز المبني عظيم المعنى .

فقال - رحمه الله - : (من المعلوم من الدين بالضرورة أن الأنبياء صادقون في كل ما أخبروا به عن الله - عز وجل - ، وأن من كذب نبياً في خبر من ذلك فقد كفر ، ومعلوم أن جميع ما أخبر به الأنبياء في شؤون الدين فهو إخبار عن الله - عز وجل - ، وهذا من الواضح عند المسلمين بحيث يستغنى عن إيراد حججه^(١) .

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٨٨) .

المسألة الرابعة : هل للرسول أن يشرع

لقد وجدت المعلمي - رحمه الله - تكلم عن هذه المسألة في كتابه (العبادة).

فقال - رحمه الله - : (الدين وضع إلهي سائق لذوي العقول إلى ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم ، وشرعه خاص بالله تعالى ، وأما ما جاء في بعض الآثار مما يوهم أن للنبي - صلى الله عليه وسلم - أن يشرع فليس على حقيقته ، ولكن الله تعالى ربما يخبر رسوله - صلى الله عليه وسلم - في أمر بعينه ويعلمه أنه إذا اختار أن يكون شرعاً لأمته فقد شرعه الله - عز وجل - ، وهذا كما في حديث الحج إذ قال - صلى الله عليه وسلم - : (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (لو قلت نعم لوجبت الحديث)^(١))^(٢) .

وما قاله المعلمي - رحمه الله - هو عين الصواب لأنه جمع بين الأدلة وتقرير للحق على ضوء ما دلت عليه والله أعلم.

(١) الحديث في صحيح مسلم ١٥ - كتاب الحج ٧٣ - باب فرض الحج مرة ، رقم

الحديث (٣٢٤٤) مسلم مع الشرح (١٠٥ / ٩) .

(٢) العبادة ص (٤٠٧) .

المسألة الخامسة : عصمة الأنبياء فيما يبلغون عن الله تعالى

يقول المعلمي في معرض رده على أبي رية الذي طالت جراته أنبياء الله ، فادعى أنهم غير معصومين بل واستدل لذلك ، ولترك المدعي وقوله خلف قافٍ ولنرجع لقول المعلمي فهو شافٍ كافٍ .

قال - رحمه الله - : (أقول : هذا الذي اقتصر عليه أبو رية يوهم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليسوا معصومين عن تعمد الكذب في غير التبليغ ولا عن الكبائر ولا عن صفات الخسة . وفي هذه الكتب التي نقل عنها وغيرها بيان عصمتهم عن ذلك وعن غيره مما ترى تفصيله فيها .

احتاج أبو رية إلى صنيعه ليرد كثيراً من الأحاديث الصحيحة بزعم أنها لم تكن على وجه التبليغ ، وأن الأنبياء إنما عصموا عن الكذب في التبليغ (١) .
و نلاحظ في هذا الكلام من المعلمي - رحمه الله - أنه يبين عصمة الأنبياء فيما يبلغون عن ربهم ، وبين مراد أبي رية من ادعائه عدم عصمة الأنبياء ورد عليه .

(١) الأنوار الكاشفة ص (٣٥) .

المطلب الرابع : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان باليوم الآخر

يقول المعلمي - رحمه الله - في سياق كلامه عما يجب الإيمان به :

(و بالبعث بعد الموت لأنه لا يوثق بالجزاء إلا بذلك)^(١) .

وهو حقيقة كما قال ، فالشرع القويم والعقل السليم يدلان دلالة صريحة واضحة على أنه لا بد أن يكون بعد هذه الحياة والموت بعث وجزاء وحساب .

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - : (في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلدٍ ميتٍ فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾^(٢) . أي مثل ذلك الإخراج وهو إخراج الثمرات نخرج الموتى من قبورهم يوم حشرهم : ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ . أي تتذكرون فتعملون بعظيم قدرة الله وبديع صنعته ، وأنه قادر على بعثكم كما قدر على إخراج الثمرات التي تشاهدونها)^(٣) .

فهذه الآية التي علق عليها الإمام الشوكاني وغيرها كثير من آيات الكتاب العزيز تدل على عجب قدرة الخالق جل وعلا في إخراج خلقه من قبورهم كما يخرج هذه الثمار لخلقه لعلهم يتذكرون .

(١) مخطوط حقيقة التأويل ل (٩) .

(٢) سورة الأعراف آية (٥٧) .

(٣) فتح القدير الشوكاني (٢ / ٢١٤) .

ومن كمال عدل الحكم العدل جل جلاله أن يبعث الناس ليقترض لمن ظلم ممن ظلمه ، قال تعالى : ﴿ أم نجعل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ﴾^(١). وهذه الآية تدل دلالة واضحة على أن الله سبحانه لم يخلق الخلق عبثاً ، ولم يوجد لهم هملاً ، ولن يتركهم سدى ، وإنما خلقهم لتوحيده وطاعته ، وهذه هي الحكمة ، وهذا مقتضى العدل أن لا يسوي بينهم بل يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ، وهذا الدليل شرعي وعقلي ، أما كونه شرعياً ، فإن الشرع قد بينه وأمر بالتفكر فيه ، وأما كونه عقلياً فإن العقل السليم أيضاً يدل على أن الله سبحانه لا يمكن أن يسوي بين عباده المؤمنين ، والكافرين ، والمطيعين ، والعاصين ، فإن التسوية بين المحسن والمسيء مما ينزه عنه الحكم العدل جل جلاله .

قال الشيخ محمد خليل هراس - رحمه الله - : (ولا شك أن البعث والجزاء مما يقتضيه العقل تحقيقاً لقاعدة العدل ، إذ ليس في المعقول ولا في الحكمة أن تكون هذه الحياة القصيرة هي الغاية من خلق هذا العالم الكبير ، وأن تكون نهاية المؤمن والكافر سواء ، ونهاية الظالم والمظلوم سواء ، ونهاية البر والفاجر سواء ، قال تعالى : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار * أم نجعل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ﴾^(٢). وقال سبحانه في سورة الجاثية : ﴿ أم حسب

(١) سورة ص آية (٢٨) .

(٢) سورة ص آية (٢٧ - ٢٨) .

الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين ءامنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴿١﴾.

والإيمان بالبعث هو أيضاً ضرورة يقتضيها نظام العيش في هذه الحياة واستقامة الأمور فيها ، فإنه إذا علم كل إنسان أنه مسؤول عما قدم ، وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى ، سلك في حياته سبيل الحادة وحاسب نفسه بنفسه ، فلا يمكن أن يصدر عنه ظلم لأحد ، ولا أن يصر على ذنب ارتكبه ، ولا أن يقصر في أداء ما وجب عليه (٢).

وكما أن المعلمي - رحمه الله - تطرق لوجوب الإيمان بالبعث فقد تطرق كذلك إلى بعض حكمه فقال : (وإذا تدبرنا الحكمة في الإعادة أمكننا أن نفهم التفصيل تقريباً ، فمن الحكمة إظهار قدرة الله - عز وجل - على الحشر ، وتصديق خبره بأنه واقع ، وهذه الحكمة إنما تستدعي الإعادة في الجنة ، وذلك يحصل بما يأتي تقريباً ، ومنها أن ينال الجزاء هذه الأجزاء ، وهذا غير متحتم لأن الكاسب المختار للطاعة أو المعصية ، والمدرك لأثرها في الدنيا والمدرك للذة الجزاء أو ألمه في الأخرى هو الروح ، وإنما العدل ، فليكن من ذلك ما يمكن ، وقد جاءت عدة نصوص تدل أن أبدان أهل الجنة والنار يكون بعض البدن منها أو كله من غير الأجزاء التي كان منها في الدنيا ، ففي (الصحيحين) في قصة الذين يخرجون من النار (فيخرجون قد امتحشوا) (٣) وعادوا حمماً (٤) فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة

(١) سورة العنكبوت آية (٢١) .

(٢) دعوة التوحيد لمحمد خليل هراس ص (٢١٥ - ٢٢٠) .

(٣) امتحشوا أي احترقوا . النهاية في غريب الحديث (٤ / ٣٠٢) .

(٤) الحمم الفحم . النهاية في غريب الحديث (١ / ٤٤٤) .

في حميل السيل) (١). وجاءت عدة أحاديث تبين (أن أهل الجنة يكونون كلهم على صورة آدم طوله ستون ذراعاً) (٢). وقال الله - تبارك وتعالى - في أهل النار: ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ (٣).

وفي (صحيح مسلم) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع) (٤). وقال تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ (٥).

وفي (صحيح مسلم) من حديث ابن مسعود أنه سئل عن هذه الآية ؟ فقال : أما إنا قد سأله عن ذلك فقال : (أرواحهم في جوف طير

(١) لحديث في صحيح البخاري ٢- كتاب الإيمان ١٥- باب (تفاضل أهل الإيمان في الأعمال) رقم الحديث (٢٢) (١ / ٩١) ، وفي صحيح مسلم ١- كتاب الإيمان ٨٤ - باب (أدنى أهل الجنة منزلة فيها) رقم الحديث (٤٦٨) (٤٦/٣ - ٤٧) .

(٢) لحديث في صحيح البخاري ٦٠- كتاب أحاديث الأنبياء ١- باب (خلق آدم وذريته) رقم الحديث (٣٣٢٧) (٦ / ٤١٧) ، وفي صحيح مسلم ٥١- كتاب صفة الجنة ونعيمها ٧٦ - باب (أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، وصفاتهم وأزواجهم) رقم الحديث (٧٠٧٨) (١٧ / ١٦٩ - ١٧٠) .

(٣) سورة النساء آية (٥٦) .

(٤) لحديث في صحيح البخاري ٨١- كتاب الرقاق ٥١- باب (صفة الجنة والنار) رقم الحديث (٦٥٥١) (١١ / ٤٢٣) ، وفي صحيح مسلم ٣٩- كتاب صفة الجنة ونعيمها ١٣- باب (النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) رقم الحديث (٧١١٥) (١٧ / ١٨٤) .

(٥) سورة آل عمران آية (١٦٩) .

خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم إطلاعة . . .)^(١).

وقال الله - عز وجل - : ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بئال فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾^(٢).

ومن حكم الإعادة أداء الشهادة ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ماجأؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴾^(٣). وقال عز وجل : ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾^(٤). وقال سبحانه : ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾^(٥).

والمقصود من استشهاد الأعضاء إبلاغ الغاية القصوى في إظهار العدل ، وفي (صحيح البخاري) وغيره عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له : بلغت ؟ فيقول : نعم يارب ، فتسأل أمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما جاءنا من نذير ، فيسأل : من شهودك ؟ فيقول : محمد وأمته ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيجاء بكم فتشهدون أنه قد بلغ ، ثم قرأ رسول الله -

(١) الحديث في صحيح مسلم ٣٣ - كتاب الإمارة ٣٣ - باب (بيان أن أرواح الشهداء في

الجنة. وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون) رقم الحديث (٤٨٦٢) (١٣ / ٣٤ - ٣٦) .

(٢) سورة غافر آية (٤٥ - ٤٦) .

(٣) سورة فصلت آية (١٩ - ٢٠) .

(٤) سورة يس آية (٦٥) .

(٥) سورة النور آية (٢٤) .

صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾^(١)(٢).

وفي صحيح مسلم وغيره عن أنس قال : (كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فضحك ، فقال : هل تدرون مم أضحك ؟ قال : قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : من مخاطبة العبد ربه ، يقول : يارب ألم تجرني من الظلم ؟ قال : بلى ، قال : فيقول : فإني لا أجزى على نفسي إلا شاهداً مني ، قال : فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً ، وبالكرام الكاتبين شهوداً ، قال : فيختم على فيه ، فيقال لأركانہ : انطقي ، قال : فتنتطق بأعماله ، قال : ثم يخلى بينه وبين الكلام ، قال : فيقول : بعداً لكنّ وسحقاً ، فعنكنّ كنت أناضل)^(٣).

وفي (صحيح مسلم) أيضاً عن أبي هريرة قال : (قالوا يا رسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟) الحديث إلى أن قال : (قال : فيلقى العبد فيقول : أي فل ! ألم أكرمك ، و أسودك ، و أزوجك ، و أسخر لك الخيل والإبل ، وأدرك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى . . . ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك ، فيقول : يارب ! آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ، ويشئى بخير ما استطاع ، فيقول : ههنا إذا .

(١) سورة البقرة آية (١٤٣) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٦٥ - كتاب التفسير ١٣ - باب قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ رقم الحديث (٤٤٨٧) (٢١ / ٨) .

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق ١ - باب (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) رقم الحديث (٧٣٦٥) (١٨ / ٣٠٥) .

قال : ثم يقال له : الآن نبعث شاهدنا عليك ، ويتفكر في نفسه : من ذا الذي يشهد علي ؟ فيختم على فيه ، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه : انطقي ، فتنطق فخذة ولحمه وعظامه بعمله ، وذلك ليعذر من نفسه . وذلك المنافق،
 ﴿الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾^(١).

فالإنسان إذا رأى يوم القيامة أن الله - عز وجل - يقرره بعمله ولا يأخذ بمجرد علمه تعالى يتوهم أن الإنكار ينفعه ثم لا يرضى بشهادة الملائكة ولا شهد عليه أعضاؤه فحينئذ يظهر له ولغيره عن اليقين الغاية القصوى في عدل الله تبارك وتعالى ، ومع ذلك يعترف بلسانه صريحا عند دخوله النار ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم من قبلنا آياتنا بما كنتم تكفرون﴾^(٢) . وقال تعالى في شأن جهنم : ﴿الْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾^(٣) . إلى قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤) . فاعترفوا بذنبيهم ﴿فَسَاءَ مَا يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾^(٥) .

وأما الحزاء الجسماني فمن الحكمة فيه تنعيم الأرواح وتعذيبها بما هو من عالمها في الدنيا بواسطة الأبدان ، فإن الأرواح لطول صحبتها للأبدان اللذات والآلام التي تصل إليها بواسطة تبقى بعد مفارقة الأبدان

(١) الحديث في صحيح مسلم ٥٣- كتاب الزهد والرقائق ١- باب (الدنيا سجن المؤمن وجنة

الذين كفروا) رقم الحديث (٧٣٦٤) (١٨ / ٣٠٣ - ٣٠٤) .

(٢) رمر آية (٧١) .

(٣) سورة الملك آية (٨ - ١١) .

متصورة تلك اللذات والآلام ، متشوقة إلى جنس تلك اللذات ، نافرة عن جنس تلك الآلام ، فإذا أعيدت إلى أبدان ثم نعمت بما هو من جنس اللذات التي ألفتها، كان ذلك أكمل للذاتها وأتم لنعيمها من أن تنعم بلذات روحية محضة، فكيف إذا جمع لها الأمران معاً. وإن أعيدت إلى أبدان ثم عذبت بما هو جنس الآلام التي كانت تنفر عنها ، كان ذلك أبلغ في إيلاها من أن تعذب بآلام روحية محضة ، فكيف إذا جمع لها الأمران.

سديق وعد الله ووعيده وإخباره بالحساب والجنة والنار ، وسائر ما يتعلق بالآخرة ، وهذه الحكمة كافية لإبطال شبهة ابن سينا وموافقيه في أمر . . . ، فإننا لو عرضنا عن الحكم الأخرى واقتصرنا على هذه الحكمة لكفر . ، بأن نقول : هب أن الأمر كما زعمت من أن الناس لا يؤثر فيهم والترهيب إلا إذا كان بما هو جنس ما ألفوه واعتادوه في الدنيا من الأمور الجسمانية واللذات والآلام الجسمانية ، فإن الحكمة إذا اقتضت أن يسني الله - عز وجل - وقوع ذلك وتحققه لئلا يكون إخباره تعالى وإخبار كذباً ، فإنه سبحانه يتعالى عن ذلك (١) .

هذا ما قرره المعلمي في الإيمان باليوم الآخر ، بين فيه وجوب الإيمان به ، ورد فيه على شبهة الفلاسفة في البعث بعد الموت والجزاء والحساب ، وذلك الحكمة منه ، وقرر فيه تصديق الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - . الله عن الكذب تعالى الله عما يقوله الفلاسفة المبطلون علواً كبيراً .

(١) الفائد إلى تصحيح العقائد ص (١٥٧-١٦٣) (بتصرف) .

المطلب الخامس : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان بالقدر

المسألة الأولى : وجوب الإيمان بالقدر :

قال المعلمي - رحمه الله - في معرض كلامه عما يجب الإيمان به :
(وبالقدر لأنه لا يسلم الإيمان بقدره الله وعلمه وحكمته إلا به وقد اشتهر
الشافعي - رحمه الله - أنه قال : (لو سلم القدرية العلم لحجوا) .
وقصد المعلمي - رحمه الله - أن كلام الشافعي - رحمه الله - أكبر رد على
سنة القدر ، فلو سلم هؤلاء بالعلم الذي هو الركن الأول من أركان القدر
لحجوا ، لأن في تسليمهم بالعلم اعترافاً عقلياً واعترافاً شرعياً منهم دون أن
شعروا ، فالاعتراف العقلي يقضي بأن الكون مملوك لله تعالى ، والإنسان
من هذا الكون فلا يكون في ملك الله إلا ما علم وأراد وقدر ، وليس للمملوك
صرف في ملك المالك .

الاعتراف الشرعي يتضمنه قول الله تعالى : ﴿ ولو شئنا لأتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾^(١) .
وقال أيضاً :

إلى لطفك اللهم يا دافع البلوى * * لحظنا بأبصار التضرع والشكوى
إليك رفعنا ما علمت حقيقة * * تفاصيله يا عالم السر والنجوى
لديك تفاريع الأمور جميعها * * وإجمالها مما يـاـشـر أو ينوى
وأرجو رضا منك يارب إنما * * رضاك في الدنيا هو الغاية القصوى
فلمست أبالي أن رضيت هل الملا * * يروموني هجراً أو يدمونني هجوا

(١) سورة السجدة آية (١٣) .

رضيناك يارباه عدلا وحاكماً* * ونطلب منك اللطف والعطف والعفوا
ونرجوا رضاء يمنح الخيره هنا* * ويوم غدٍ في جنة الخلد والمأوى^(١) .
وكلام المعلمي - رحمه الله - يعني وجوب الإيمان بالقدر ، وأن
الأمور كلها من تقدير الله ، فيجب التسليم بها والرضا وهذا ما
عليه سلف الأمة.

(حضر رجل عند الإمام أحمد يسأله ، فجعل الرجل يقول : يا أبا عبد الله
رأس الأمر وإجماع المسلمين على أن الإيمان بالقدر خيره وشره ، حلوه
ومره ، والتسليم لأمره ، والرضا بقضائه ؟ فقال أبو عبد الله : نعم)^(٢) .

قال ابن أبي زمنين^(٣) : (ومن قول أهل السنة أن المقادير كلها خيرها
وشرها ، حلوها ومرها من الله - عز وجل - ، فإنه خلق الخلق وقد علم
ما يعملون وما إليه يصيرون ، فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع)^(٤) .

وقال ابن عبد البر : (قال الله - عز وجل - : ﴿ إنا كل شيء خلقناه
بقدر ﴾ . وقال : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾^(٥) . فليس

(١) أبيات من قصيدة للمعلمي ضمن ديوانه و لذي بعض أوراق منه.

(٢) مسائل الإمام أحمد لابن هاني (١٥٦/٢) .

(٣) هو : محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد ، أبو عبد الله ، المري ، الأندلسي ، الإيبيري ،
شبيخة طيبة ، المعروف بابن أبي زمنين ، الإمام ، القدوة ، الزاهد ، ولد سنة (٣٢٤ هـ) ، من
(مختصر المدونة) و (أصول السنة) و (حياة القلوب) ، توفي سنة (٣٩٩ هـ) .

سير أعلام النبلاء (١٧ / ١٨٨) .، تذكرة الحفاظ (٣ / ١٠٢٩) ، طبقات المفسرين
للسيوطي ص (١٠٤) ، طبقات المفسرين للداودي (٢ / ١٦١) ، شذرات الذهب (٤ / ٥٢١) .

(٤) السنة ص (١٩٧) .

(٥) القمر آية (٤٩) .

(٦) سورة التكوير آية (٢٩) .

لأحد مشيئة تنفذ إلا تنفذ منها مشيئة الله تعالى ، وإنما يجري الخلق فيما سبق من علم الله ، والقدر سر الله لا يدرك بجداول ولا يشفي منه مقال ، والحجاج فيه مرتجة ، لا يفتح شيء منها إلا بكسر شيء غلقه ، وقد اتت الآثار وتواترت الأخبار فيه عن السلف الأخيار الطيبين الأبرار بالاستسلام والانقياد والإقرار بأن الله سابق ، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد، ﴿ وما ربك بظلامٍ للعبيد ﴾^(١)^(٢).

وقال النووي عند شرحه لما أورده الإمام مسلم في صحيحه من أحاديث الإيمان بالقدر : (وفي هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنة في إثبات القدر ، وأن جميع الوقعات بقضاء الله تعالى وقدره ، خيرها وشرها ، نفعها وضرها)^(٣).

(١) فصلت آية (٤٦) .

(٢) (٦ / ١٣ - ١٤) .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٦ / ١٩٥ - ١٩٦) .

المسألة الثانية : بيان المعلمي للإذن الشرعي و الإذن الكوني

ويتناول المعلمي - رحمه الله - بيان الإذن القدري الشرعي والإذن القدري الكوني.

فيقول - رحمه الله - : (ثم ظهر لي أن هناك فرقاً بين قدرة الإنسان على الأفعال العادية وبين قدرته على التأثير بما فيه خرق للعادة ، وقدرة الجن على الإضرار بالإنس ، يتوقف معرفته على العلم بمعنى إذن الله تعالى الذي يتكرر في القرآن.

فأقول : (والقول للمعلمي) قال الراغب : (الإذن بالشيء إعلام بإجازته والرخصة فيه)^(١) وبعد التأمل وجدت إذن الله تعالى على نوعين :

الأول : إعلامه المكلف بأنه يجوز له الفعل ومنه قوله تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾^(٢).

الثاني : إذنه تعالى للأسباب بأن تؤثر وهذا يتناول الجائز شرعاً وغيره وهو على ضربين :

خاص و عام.

فالخاص : ما ثبت في القرآن بأنه كان أو يكون بإذن الله تعالى وما كان في معناه.

والعام : ما عداه مما يحدث في العالم.

وبيان الفرق المعنوي بين الخاص والعام يتعلق بمسألة القدر ، ولا أحب أن أقحم نفسي في تلك المزلقة ، ولكن سأشرف عليها من قرب وأسأل الله تعالى الحفظ والتوفيق.

(١) المفردات للراغب ص (١٤).

(٢) سورة الحج آية (٣٩).

فأقول : أما على رأي القائلين بأن الحوادث كلها إنما تحدث بتعلق قدرة الله تعالى بها حين حدوثها فالاحتراق بالنار إنما يقع بخلق الله تعالى إياه حين ملابسة النار فالفرق على رأيهم صعب ، ولكن يمكن أن يقال على أن الإذن العام ما كان على وقف العادة من كل وجه كخروج النمرة عند حلول وقتها المعتاد ، وحمل الأثنى بعد وقوع الذكر عليها في الوقت الذي جرت العادة بأن مثلها تحمل من مثله ، ووضعها عند انتهاء مدة الحمل المعتادة ، وهذا النوع يطلق عليه في القرآن بأنه يعلمه الله تعالى قال تعالى : ﴿ وما تخرج من ثمراتٍ من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾ (١).

والخاص : ماجرى على خلاف العادة ولو من وجه ، ومن ذلك الإيمان قال ﴿ ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل من الذين لا يعقلون ﴾ (٢). فإن الإيمان يتضمن الإيقان بما يرتاب فيه غالب الناس من الغيب ، ويقتضي تكليف النفوس ما يشق عليها ، ومنعها من شهواتها مع كثرة ما يصد عن الإيمان ، فمن هذا الوجه كان الاعتناء بالإيمان مما يستغرب عادة ، ففيه مخالفة ما للعادة . ومن ذلك سورة ، قال تعالى : ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ﴾ (٣). وسياق في القتل في الجهاد فإن الموت هو مفارقة الروح الجسد ، والناس لا يفرقون الروح ولا يحسون بها ، فمفارقتها الجسد عقب قطع الرأس مثلاً

(١) سورة فصلت آية (٤٧) .

(٢) سورة يونس آية (٩٩ - ١٠٠) .

(٣) سورة آل عمران آية (١٤٥) .

وإن جرت به العادة فلا يعلم الناس ماوجه ذلك وما سببه ، فمن ثم كان الموت مخالفاً للعادة .

وأما على رأي القائلين بأن الله - عز وجل - أودع في المخلوقات قوى من شأنها التأثير فهي تؤثر بتلك القوى بدون حاجة إلى أن يخلق الله - عز وجل - ذلك الأثر عند حدوثه ولكنه سبحانه إذا شاء أن يمنع من التأثير منع كما منع النار من الإحراق بقوله: ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾^(١).

فالفرق بين الإذن الخاص والعام على طريقة هؤلاء أن يقال :

الإذن العام هو ما كان تأثيره بمجرد القوة المودعة على ما سمعت ، فكون تلك القوة في الأصل من خلق الله وكونه سبحانه لم يمنعها من التأثير مع قدرته على ذلك إن سمي إذناً فهو الإذن العام ، وأما الإذن الخاص فهو بخلاف ذلك ، فإما أن يكون بخلقه تعالى الأثر عند حدوثه ، وإما أن يكون سبحانه قد نصب موانع تمنع من حدوث الأثر بالقوة المودعة وحدها ، ثم يرفع تلك الموانع إذا شاء ، فذلك هو الإذن الخاص والموت والإيمان من الإذن الخاص ، ولا يشكل على رأي المعتزلة ، لأنه يمكن أن يقال إنما يعذب الله تعالى القاتل بقصده القتل ومباشرته سببه ، وإنما يعذب من لم يؤمن ، لأنه لم يعمل ما يقدر عليه من الحرص على إصابة الحق وإيثاره على هواه ، فلو فعل ذلك لأذن الله تعالى له بالإيمان حتماً كما قال تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾^(٢).

(١) سورة الأنبياء آية (٦٩) .

(٢) سورة العنكبوت آية (٦٩) .

سحر هذا فاعلم أن كرامات الأولياء وسحر السحرة وتأثير الجن في
 الإنس بغير الوسوسة كله مما لا يؤثر إلا بإذن خاص من الله تعالى ، أما
 الكرامات فقد قال تعالى : ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن
 من الله ﴾ وقال تعالى : ﴿ وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن
 تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم
 على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ﴾ (٢). وقال تعالى : ﴿ وقالوا لولا أنزل
 عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين ﴾ (٣).
 والآيات القرآنية في هذا المعنى كثيرة ، وكثيراً ما يقرب الخبر عن الآيات
 في القرآن للأنبياء عليهم السلام ببيان أنها بإذن الله ، من ذلك قوله تعالى :
 ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك
 بالروح القدس تكلم الناس في المهدي وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة
 والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون
 طيراً بري وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني ﴾ (٤). وإذا
 كانت الكرامات من الله تعالى فحال الرسل عليهم السلام فحال الأولياء في شأن الكرامات أولى
 وأولى ، بأن لا يقع إلا بإذن الله الإذن الخاص ، وأما حال السحر فقال تعالى
 في السحرة : ﴿ وما هم بضارين به من أحدٍ إلا بإذن الله ﴾ (٥).

(٢) سورة غافر آية (٧٨).

(٣) سورة الأنعام آية (٣٥).

(٤) العنكبوت آية (٥٠).

(٥) مائدة آية (١١٠).

(٥) سورة البقرة آية (١٠٢).

وأما حال الجن فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا النُّجُوعُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١).
وقال تعالى: ﴿ وَلَسليمانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهراً ورواحها شَهراً وأسلنا له عَيْنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُم عَن أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِّنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (٢).

ومن الحكم في التنبيه على أن ماجرى على يد عيسى عليه السلام من الخوارق إنما كان يقع بإذن الله تعالى ، أي لا كعمل البشر الأحياء لما يقدرون عليه عادة ، قطع شبهة من يشركه ، وكذلك التنبيه على مثل ذلك في السحرة ، لأن توهم أنهم يعملون باختيارهم كما يعمل الناس ما يقدرون عليه عادة يخشى أن يكون ذلك داعياً إلى الشرك ، وهكذا في شأن الجن ، فإن توهم أنهم يتصرفون في الإنس وفيما يحس به الإنس تصرف اختيار كتصرف البشر فيما يقدرون عليه عادة يدعو إلى دعاء الجن وإشراكهم .

بحمد الله وتوفيقه الفرق بين سؤال الإنسان من إنسان آخر ما يقع عادة ، وبين سؤاله من يظن به الصلاح ما لا يقدر عليه عادة وإنما يقع بإذن الله تعالى ، وهكذا سؤاله من السحرة وعمله مثل عملهم ، وسؤاله من الجن ، فاندفع شبهة القائلين كيف يكون سؤالنا الأحياء ما يقدرون عليه عادة غير شرك ، ويكون السؤال من الجن ونحوه شركاً (٣) .
بحري في الكون بإذن الله سواء معجزة أو كرامة أو سحر.

(١) سورة المجادلة آية (١٠) .

رورة نبأ آية (١٢) .

عبادة ص (٥٦٢) .

قال الإمام قوام السنة أبو القاسم التيمي^(١) : (أخبرنا أبو المظفر السمعاني^(٢) قال : فقد دعا الله الخلق إلى الوحدانية والأقدار معاً : فالتوحيد لوحدانيته ، والتقدير لربوبيته ، والإذن قدرته ، فكما لا يجوز إبطال وحدانيته فكما لا يجوز إبطال ربوبيته وقدرته ، وهو التقدير والإذن كذلك ، قالوا : كما لا يجوز الركون إلى الدنيا كذلك لا يجوز إبطالها حتى يكتسب بها النظر إلى التقدير والإذن.

فالأبدان كلها مضطرة إلى الأسباب وذلك في أهل السموات والأرض ، اضطرهم الله جميعاً إلى الأسباب وإن تفاوتت وجوهها في وقتها وكثرتها رزيح ونقصانها^(٣)).

وقال أيضاً : (فكما أن البدن لاتعمل جارحة من جوارحه وركن من أركانه من حركة أو سكون أو قبض أو بسط إلا بالروح ، كذلك لايعمل سبب من الأسباب من نفع أو ضرر إلا بالقدر والإذن من الله تعالى . وكما أن

^(١) ماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر القرشي ، التيمي ، الطلحي ، الأصماني ، الملقب قوام السنة ، أبو المقاسم ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، ولد سنة (٤٥٧هـ) من مصنفاته : (الحجّة في بيان المحجّة وشرح عقيدة أهل السنة) ، توفي سنة (٥٣٥ هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء (٨٠/٢٠) ، البداية والنهاية (٢٣٣/١٢) ، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٣٧) ، طبقات المفسرين للداودي (١١٢/١) ، شذرات الذهب (١٧٤/٦) .

نصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد ، أبوالمظفر السمعاني ، التيمي ،

(٤٢٦ هـ) ، الإمام ، العلامة ، مفتي خراسان في عصره ، من مصنفاته : (الانتصار

لأهل الحديث) ، (منهاج أهل السنة) ، (الرد على البدرية) ، توفي سنة (٤٨٩ هـ) .

الأنساب (٢٩٩/٣) ، وفيات الأعيان (٢١١/٣) ، سير أعلام النبلاء (١١٩/١٩) ،

الذهب (٣٩٤/٥) .

(٢) نسخة (٥٢/٢) .

الجوارح قد ظهرت بحركاتها وبطن الروح والأبصار طامحة إلى الجوارح ، فكذلك الأسباب ظاهرة معلومة عند الناس والأقدار باطنة ، والناس يبصرون الأسباب لأنها لأعينهم بارزة ، ولا يبصرون الأقدار لأنها عندالله غائبة ، ولا قيام للأسباب إلا بالأقدار ، كما لاقيام للأبدان إلا بالأرواح ، فالأسباب ظاهرة للأبصار رؤية وعياناً ، والأقدار ظاهرة للقلوب معرفة وإيماناً ، فهذا حقيقة شأن الأسباب مع الأقدار (١).

ويقول العلامة ابن القيم عند قوله تعالى : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ (٢) . (قلت : اعتقد جماعة أن المراد بالآية : سلب فعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - عنه وإضافته إلى الرب تعالى ، وجعلوا ذلك أصلاً في الجبر (٣) ، وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد وتحقيق نسبتها إلى الرب وحده ، وهذا غلط منهم في فهم القرآن ، فلو صح ذلك لوجب طرده في جميع الأعمال ، فيقال : ما صليت إذ صليت ، وما صمت إذ صمت ، وما ضحيت إذ ضحيت ، ولا فعلت كل فعل إذ فعلته ، ولكن الله فعل ذلك ، فإن طردوا ذلك لزمهم في جميع أفعال العباد - طاعتهم ومعاصيهم - إذ لا

(١) الحجة (٢ / ٥٤) .

(٢) سورة الأنفال آية (١٧) .

(٣) الجبر : هو القول بأن العبد مجبور على فعله ، ومنه الجبرية سموا بذلك لقولهم : بأن العبد مجبور على فعله ، وأنه كالريشة في مهب الريح ، وكحركات المرتعش ليس له إرادة ، ولا قدرة على الفعل . وممن قال بهذا الجهم بن صفوان والجبرية أصناف الجبرية الخالصة . وهي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً والجبرية المتوسطة وهي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة .

انظر : تفاصيل مذهبهم في الملل والنحل (١ / ٨٥) .

فرق ، فإن خصوه بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وحده وأفعاله جميعها أو رميه وحده ، تناقضوا ، فهؤلاء لم يوفقوا لفهم ما أريد بالآية .
وبعد : فهذه الآية نزلت في شأن رميه - صلى الله عليه وسلم - المشركين بقبضة من الحصباء^(١) ، فلم تدع وجه أحد منهم إلا أصابته ، ومعلوم أن تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ ، فكان منه - صلى الله عليه وسلم - مبدأ الرمي وهو الحذف ، ومن الله سبحانه وتعالى : نهايته وهو الإيصال ، فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه ، ونفى عنه رمي الإيصال الذي هو نهايته .

هذا قوله في الآية نفسها : ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾^(٢) . ثم قال : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾^(٣) . فأخبره أنه هو وحده نفرد بقتلهم ولم يكن ذلك بكم أنتم ، كما نفرد بإيصال الحصى إلى أعينهم ولم يكن ذلك من رسوله . ولكن وجه الإشارة بالآية أنه أقام أسباباً ظاهرة كدفع المشركين ، وتولى دفعهم ، وإهلاكهم بأسباب باطنة غير ظاهرة التي تظهر للناس ، فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافاً إليه وبه ، وهو خير الناصرين^(٤) .

ويقول أيضاً : (فهو سبحانه يحول بين المرء وقلبه ، وبين اللسان ونطقه ، وبين الرجل ومشيتها ، فكيف يظن به ظن السوء ويجعل

(١) جامع البيان في تفسير القرآن (١٣٦/٩) ، تفسير القرآن العظيم (٣٠٧/٢-٣٠٨) .

(٢) سورة الأنفال آية (١٧) .

(٣) سورة الأنفال آية (١٧) .

(٤) مدارج السالكين (٣ / ٤٤٤ - ٤٤٥) .

له مثل السوء أنه لا يقدر على ما يقدر عليه عباده ، ولا تدخل أفعالهم تحت قدرته ، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون لقدرة علواً كبيراً .
نعم ولا نظن به ظن السوء ونجعل له مثل السوء أنه يعاقب عباده على ما لم نعلوه ولا قدرة لهم على فعله ، بل على ما فعله هو دونهم واضطرهم إليه وجبرهم عليه ، وذلك بمنزلة عقوبة الزمن إذا لم يطر إلى السماء ، وعقوبة أشل اليد على ترك الكتابة ، وعقوبة الأخرس على ترك الكلام ، فتعالى الله عن هذين المذهبين الباطلين المنحرفين^(١) عن سواء السبيل^(٢) .

(١) يقصد مذهب الجبرية ومذهب القدرية .

(٢) شفاء العليل ص (١١٧ - ١١٨) .

المسألة الثالثة : بيان المعلمي لمسألة التحسين والتقبيح :

ومما يدخل في هذا الباب مدار بين الأشاعرة والمعتزلة في باب الجبر وقول المعتزلة أنه يلزم منه وقوع الكذب من الله تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

المعلمي : بعد أن مهد للموضوع : (مما علم من الدين بالضرورة وشهدت به الفطر السلمية والعقول المستقيمة أن من المحال الممتنع أن يقع كذب من رب العالمين ، وكيف يتصور وقوعه منه ؟ وهو عالم الغيب والشهادة ، القادر على كل شيء ، الغني عن كل شيء ، الحكيم الحميد الذي له الحمد كله ، وإنما تخبط في ذلك متأخروا الأشعرية ، وكأن الموقع لهم في التخبط ما ألزمهم به المعتزلة في مسألة القدر ، والخوض في القدر أم كالبلية ، ولأمر ما ورد في الشرع النهي عن ذلك وشدد فيه السلف .

هذا : أن الأشعرية لما صار قولهم إلى أن العباد مجبورون على

أفعالهم^(١) .

المعتزلة : كيف يجبر الله تعالى خلقه على الكفر والفجور ثم عليه ، وهذا قبيح ومفسدة والله تعالى منزّه عن القبائح ، وأفعاله مبنية على أمصالح ، فاضطرب الأشعرية في هذا ، ثم لم يجدوا محيصاً إلا أن يجحدوا هذين الأصلين^(٢) .

الأفعال كلها سواء عند العقل لا يدرك منها حسناً ولا قبحاً ، والله -

حل - لا يفعل لشيء ، ولا لأجل شيء ، وإنما يفعل ما يريد ، وإرادته

تفعل بشيء البتة .

(١) شرح المواقف للإيجي ص (٣٤١) .

(٢) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص (٣١٨) ، شرح المواقف للإيجي ص (٣٢٧) .

فقال المعتزلة : فيلزمكم أنه يجوز عقلاً أن يكذب الله تعالى ، فحاول بعض الأشعرية التملص من هذا الإلزام بوجهين :

الأول : أن الكذب نقص ، والله سبحانه منزّه عن النقص .

الثاني : أنه لو جاز لكان قديماً ، وما ثبت قدمه استحالة عدمه فيمتنع الصدق ، فلم ير بقية الأشعرية هذين الوجهين شيئاً .

أما الأول : فلأنه لم يقدّم برهان عندهم - زعموا - على براءته تعالى من النقص ، ومن قال منهم بالبراءة ، إنما يقول به في الصفات لا في الأفعال ، فأما النقص في الأفعال فهو القبح العقلي الذي ينكرونه .

وإنما هو في الكلام اللفظي .

أشعرية إلى التزام أنه يجوز عقلاً أن يقع الكذب من الله - تبارك وتعالى - ، ثم حاولوا القول بأنه وإن جاز عقلاً فلا يقع ، لأن النبي - صلى سلم - أخبر بأن كلام الله تعالى كله صدق .

بمنزلة : إنما ثبتت نبوة النبي بإخبار الله - عز وجل - بأنه صادق ،

بإظهار المعجزة على يده إظهاراً مستلزماً لذلك الإخبار ، إذ هو بمنزلة

أن يقول تعالى : صدق في دعواه أنني أرسلته ، قالوا : فإن كان العقل يجوز

ع الكذب من الله تعالى جاز أن يكون هذا الخبر كذباً ، فلا يكون

سبوة نبياً ، فتجوزكم عقلاً أن يقع الكذب من الله تعالى يلزمه أن لا

نبوة محمد ، فكيف يكون لكم أن تحتجوا على نفي وقوعه بخبره ؟

الأشعرية : بأن دلالة المعجزة على صدق مدعي النبوة عادية ، وذلك

تعالى أجرى العادة بخلق العلم بالصدق عقبها .

قالوا : فإن إظهار المعجزة على يد الكاذب وإن كان ممكناً عقلاً فمعلوم انتفاؤه عادة^(١).

قال العضد^(٢): (وقد ضربوا لهذا مثلاً ، قالوا : إذا ادعى الرجل بمشهد الجسم الغفير أنني رسول هذا الملك إليكم ، ثم قال للملك : إن كنت صادقاً فخالف عادتك وقم من الموضع المعتاد لك من السرير واقعد بمكان لا تعتاده ففعل ، كان ذلك بمنزلة التصديق بصريح مقاله ولم يشك أحد في صدقه بقرينة الحال ، وليس هذا من باب قياس الغائب على الشاهد ، بل ندعي في إفادته العلم بالضرورة العادية ، ونذكر هذا للتفهم^(٣).

أقول : الذين شاهدوا المعجزات لم يوقنوا جميعاً بل بقي كثيرون منهم مرتابين ، وفي القرآن نصوص كثيرة تصرح بذلك ، وهذا يدفع أن يكون الله عز وجل - أجرى العادة بخلق العلم بالصدق عقب المعجزة.

فإن قيل : الذين بقوا مرتابين إنما ارتابوا لعدم علمهم بأن ذلك فعل الله - عز وجل - بل جوزوا السحر.

قلت : فإذا لم يقع العلم بالصدق إلا لمن علم أن ذلك فعل الله - عز وجل - فهذا نظير المثال الذي ذكره ، فلو فرضنا فيه أن ذلك الجسم الغفير كانوا يعتقدون أن الملك لا يبالي أصدق أم كذب ولا فعل ما تقتضيه الحكمة أم

(١) انظر : شرح الأصول الخمسة ص (٣٢٣) ، شرح المواقف للإيجي ص (٣٣٩).

(٢) هو : عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار ، عضد الدين العجمي ، الشافعي ، المعروف بالعضد ، المتكلم ، ولد سنة (٧٠٨ هـ) ، من مصنفاته : (شرح المختصر) لابن الحاجب و (المواقف) ، توفي سنة (٧٥٣ هـ).

انظر : بغية الوعاة (٧٥ / ٢) ، شذرات الذهب (٨ / ٢٩٨) ، البدر الطالع (٣٢٦ / ١) ، معجم المؤلفين (٧٤١ / ١) .

(٣) شرح المواقف للإيجي ص (٣٤١) .

ما تأباه ، لم يحصل لهم بقيامه وعوده أدنى ظن ، فضلاً عن الظن الغالب ، فضلاً عن العلم ، فأما إذا كانوا يعتقدون أنه لا يفعل شيئاً لأجل شيء فالأمر أشد ، فثبت أن الذين يعلمون أن المعجزة من فعل الله - عز وجل - إنما تتحقق لا اعتقادهم أن الله تعالى منزه عن أن يقع منه كذب أو فعل مناقض للحكمة ، وهذا الاعتقاد هو مقتضى الفطر الزكية والعقول النقية ، وهو اعتقاد كل من يؤمن حق الإيمان بوجود الله تعالى وكمال علمه وقدرته حتى من الأشاعرة أنفسهم ، يعتقدون ذلك بمقتضى فطرهم ، وإن أنكروه بألسنتهم^(١) . ولقد أوجز - رحمه الله - في الرد عليهم .

ومن رد على المعتزلة أن يقال بأن الله لم يجبر عباده على الكفر والفجور ثم عاقبهم عليه ، بل هو سبحانه جبلهم ولم يجبرهم ، ووضح لهم طريق يق الشر : ﴿ وهديناهم النجدين ﴾^(٢) . ورتب على الخير الأجر و الثواب ، ورتب على الشر العقاب ، بل إن المكره شرعاً تسقط عنه الحدود ، قال سبى : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾^(٣) . لكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم^(٤) . فمن أين جاء الجبر ؟ !!!

وكما ظهر مما سبق فإن كلام الأشاعرة دفعهم إلى القول بالتحسين والتقيح الشرعيين^(٥) ، بخلاف المعتزلة الذين يقولون بالتحسين والتقيح العقلين^(٥) ،

١- تصحيح العقائد (٨٦-٨٨) .

٢- البلد آية (١٠) .

٣- سورة النحل آية (١٠٦) .

٤- نظر الملل والنحل للشهرستاني (١ / ٥٢) .

٥- الغنية في أصول الدين للمتولي الشافعي ص (١٣٥) ، الإرشاد للجويني ص (٢٢٨) ،

المواقف في علم الكلام للإيجي (٣٢٣) ، نهاية الإقدام للشهرستاني ص (٣٧٠) .

وكلاً منهما يرى الحق معه.

قال المعلمي - رحمه الله - : (وكثيراً ما يتمسك أحد الفريقين المختلفين منهم كالأشعرية والمعتزلة بقياس ، ويرى أنه قطعي يقيني ، ويتمسك الفريق الآخر بقياس آخر مناقض لذلك ويرى أنه قطعي يقيني ، ويثبت كل من الفريقين على رأيه في قياسه ويحاول القدح في قياس مخالفه ، ويستمر هذا إلى مئات السنين ، وهم يعرفون هذا ويعترفون به ، ومع ذلك لا يرونه موجباً عدم الثقة بالعقل مطلقاً ولا بما كان من جنس تلك الأقيسة ، فكيف يسوغ لهم مع هذا أن يزعموا أن خبر الله - عز وجل - مع العلم بأنه سبحانه لا يجهل ولا يخطئ ولا يكذب - إذا قدم على قياس من تلك الأقيسة كان ذلك قدحاً في العقل مطلقاً ؟ بل الحق أن تقديم القياس على النص هو الأولى بأن يكون قدحاً في العقل ، بل هو رد للعقل الصريح بشبهة واهية ، فقد ثبت الشرع بالعقل الصريح ، وثبت صدق الشارع وإبانتة بالعقل الصريح ، وكثيراً من المعاني التي دلت عليها النصوص وهم ينكرونها ثابتة بالفطر والبداءة وهي رأس العقل الصريح ، وقد أثبتت مع ذلك بأقيسة من جنس أقيستهم)^(١).

وبعد إنكاره على المعتزلة فيما قالوه ، بين الرد على الفلاسفة في قولهم إن لم يعلم موافقة العقل للخبر ولا مخالفته له وجب تأويل الخبر .

يقول - رحمه الله - : (أما العقل الصريح الواضح الجلي الذي يصلح أن يكون قرينة فلا يمكن أن لا يعلم ، فإن جاز أن يذهل عنه بعض المخاطبين الأولين لم يلبث أن ينبهه غيره ، فإذا لم يعلم ما يكون قرينة كان النص نفسه برهاناً على صحة ما دل عليه ، وعلى عدم المخالف الصحيح ، ولا يبقى إلا

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (١٦٧) .

احتمال أن يوحى الشياطين إلى بعض أوليائهم شبهة مبنية على النظر المتعمق فيه ، وقد قال الله - عز وجل - : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾^(١).

وبعد أن انتهى من المعتزلة والفلاسفة اتجه إلى الأشاعرة في قولهم : (فإن قيل : إن الله سبحانه لما أسمع المكلف الكلام الذي يشعر ظاهره بشيء فلو كان في العقل ما يدل على بطلان ذلك الشيء وجب عليه سبحانه أن يخطر ببال المكلف ذلك الدليل ، وإلا كان تلبساً من الله تعالى . . .) . ثم قال : (هذا كله مغالطة ، فإن النصوص المتعلقة بذات الله تعالى وصفاته لم تقتصر في الدلالة على تلك المعاني على إشعار الظاهر ، بل فيها المحقق المؤكد ، والصريح الواضح ، والظاهر البين ، ولم يكن معها معارضاً لها قرينة صحيحة . . .) . أن لا تخفى على المخاطبين الأولين ، فعلى فرض بطلان تلك " " أو بعضها لا يكون اللازم التلبس فقط ، بل تكون كذباً صريحاً ، وبطلان هذا اللازم لا يتوقف على القول بأنه يجب على الله تعالى شيء ، . . .) . لقول بالحسن والقبح العقليين ، وإنما يتوقف على امتناع أن يكذب الله - عز وجل - أو يكذب رسوله ، والأشاعرة ومنهم الرازي يعترفون بهذا الإلزام ، ويكفرون من يقول به ، غاية الأمر أنهم زعموا أن العقل لا يمنع من سبب الله سبحانه أو أن لا يكذب ، ولكن الرسول أخبر بأن الله تعالى . . .) . وقد ثبت صدق الرسول بظهور المعجزة على يده ، ودلالة المعجزة على صدقه دلالة عادية ، والدلالة العادية عندهم يقينية .

(١) سورة الأنعام آية (١٢١) .

**الفصل الثاني : جهود المعلمي . رحمه الله . في
بقية أصول الاعتقاد .**

وفيه أربعة مباحث :

**المبحث الأول : جهود المعلمي . رحمه الله . في ما
يتعلق بالصحابة .**

**المبحث الثاني: جهود المعلمي . رحمه الله . في
ما يتعلق بالإمامة .**

المبحث الثالث : دفاعه عن بعض أئمة السلف .

**المبحث الرابع : موقفه من علماء الصوفية
وبيانه لجالهم .**

**المبحث الأول : جهود المعلمي . رحمه الله . في ما
يتعلق بالصحابة .**

وفيه ستة مطالب :

**المطلب الأول : جهود المعلمي في تعريف
الصحابي .**

**المطلب الثاني : جهود المعلمي في تبين موقف
المسلم من الصحابة .**

**المطلب الثالث : جهود المعلمي في التقديم بين
الصحابية .**

**المطلب الرابع : جهود المعلمي في مسألة تقديم
عثمان على علي . رضي الله عنهما . .**

**المطلب الخامس : جهود المعلمي في الدفاع عن
بعض الصحابة .**

**المطلب السادس : مسألة الصلاة والسلام على غير
النبي .**

المطلب الأول : جهود المعلمي في تعريف الصحابي

يعرف المعلمي - رحمه الله - الصحابي بقوله : (اسم الصحابي يعم عند الجمهور كل من رأى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - مسلماً ومات على ذلك)^(١).

ثم يشرح هذا التعريف بقوله : (والمراد رؤيته إياه بعد البعثة وقبل الوفاة ، والاسم يشمل من ارتد بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ممن كان قد رآه مسلماً إذا عاد إلى الإسلام ومات عليه كطليحة بن خويلد^(٢) وعبيد بن حصن^(٣) وأضرابهما)^(٤) .

ثم قال : - رحمه الله - (ونقل عن الشافعي وغيره من أن الردة تحبط العمل ، ولو عقبها توبة ، وأن هؤلاء لاحظ لهم في فضل الصحبة ، وذهب الجمهور إلى أن الصحابة كلهم عدول)^(٥) .

اسم يث للصحابي كما قال المعلمي هو تعريف الجمهور .

(١) مخطوط الاستبصار في نقد الأخبار ص (٢٦) .

(٢) هو : طليحة بن خويلد الأسدي ، من شجعان العرب ، أسلم ثم ارتد ، ثم أسلم وأبلى بلاءً شريفاً في معركة القادسية .

(٣) عبيد بن حصن (٢ / ٢٣٧) ، أسد الغابة (٣ / ٩٥) ، الإصابة (٢ / ٢٣٤) .

(٤) ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، يكنى أبا مالك ، أسلم بعد الفتح وقيل قبله ، وهو من المؤلفات لقلبهم .

(٥) عبيد بن حصن (٣ / ١٦٧) ، أسد الغابة (٤ / ٣٣١) ، الإصابة (٣ / ٥٤) .

لاستبصار في نقد الأخبار ص (٢٧) .

(٥) مخطوط الاستبصار في نقد الأخبار ص (٢٦) .

قال الإمام البخاري في صحيحه : (باب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن صاحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه)^(١).
وقال ابن حجر : (الذي جزم به البخاري هو قول أحمد وجمهور
المحدثين)^(٢).

(١) صحيح البخاري ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة (٥ / ٧) .

(٢) انظر : فتح الباري (٦ / ٧) ، الإصابة (١ / ٦ - ٨) .

المطلب الثاني : جهود المعلمي في تبين موقف المسلم من الصحابة

أما موقف المعلمي - رحمه الله - من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو الموقف الذي رضيه الله من عباده المؤمنين بقوله : ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوفٌ رحيمٌ ﴾^(١).

قال - رحمه الله - : (أما الصحابة فقد زكاهم الله في كتابه وعلى لسان رسوله ، والأحاديث إنما ثبتت من رواية من زكاه الله ورسوله عينا ، أو لا بدخوله فيمن زكاه الله ورسوله جملة ، . نعم جاءت أحاديث قليلة من بعض من قد يمكن الشك فيه ، لكن أركان الدين من سلف هذه الأمة - أحاديث هذا الضرب واختبروها ، فوجدوها قد ثبتت هي أو معناها برواية غيرهم ، وبعد طول البحث والتحقيق تبين لأئمة السنة أن الصحابة - سادس مدول في الرواية)^(٢).

ثم قال - رحمه الله - : (الآيات القرآنية في الثناء على الصحابة والشهادة لهم بالإيمان والتقوى وكل خير معروفة ، ومن آخرها نزولاً قول الله - عز وجل - : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعدما كاد يزيغ قلوب فريقٍ منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوفٌ رحيمٌ * وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾^(٣) . ساعة العسرة غزوة

(١) سورة الحشر آية (١٠) .

(٢) مائدي إلى تصحيح العقائد ص (٩٣) .

(٣) سورة التوبة آية (١١٧ - ١١٨) .

تبوك ، وكلمة المهاجرين هنا تشمل السابقين واللاحقين ومن كان معهم من غير الأنصار ، ولا نعلم تخلف ممن كان بالمدينة من هؤلاء أحد إلا عاجز ، أو مأمور بالتخلف مع شدة حرصه على الخروج ، وفي الصحيح قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لما رجع من تبوك : (إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم العذر)^(١). وفي الفتح أنه استشهد لهذا الحديث بقول الله تعالى : ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون ﴾^(٢) . وهو استشهاد متين ، والمأمور بالتخلف أولى بالفضل ، وفي هذا وآيات أخرى ثناء يعم المهاجرين ومن لحق بهم لانعلم ثم ما يخصه ، فأما الأنصار فقد عمت الآية من خرج منهم إلى تبوك والثلاثة الذين خلفوا والعاجزين ، ولم يبق إلا نفر كانوا من النعمين^(٣) .

هذا موقف المعلمي من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحملة وهو كما رأينا يدافع عنهم (وأعني أنه ذكر هذا الكلام في مقابل رية على أصحاب رسول الله واتهامهم بعدة تهم منها الكذب ، فلعنة الله على الكاذبين) ويتولاهم ، ويحبهم ويذب عن أعراضهم ، وهذا موقف كل مسلم وهو منهج أهل السنة والجماعة تجاه أصحاب نبينا - صلى الله عليه وسلم - .

في صحيح البخاري ٦٤ - كتاب المغازي رقم الباب (٨١) رقم الحديث

(٢٢) (٧ / ٧٣٢-٧٣١) .

ورورة النساء آية (٩٥) .

ري (١٠٨ / ٨) .

(٤) الأنور الكاشفة ص (٢٥٩) .

قال الإمام الطحاوي : (ونحب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ولانفرط في حب أحد منهم ، ولانتبرأ من أحد منهم. ، ونبغض من يبغضهم ،
وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ،
وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)^(١).

(١) العقيدة الطحاوية ص (٥٢٨) .

المطلب الثالث : جهود المعلمي في التقديم بين الصحابة

المعلمي - رحمه الله - يقدم في أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
- أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي - رضي الله عنهم أجمعين -.

قال - رحمه الله - في قصيدة له :

قيل ما قيل في أبي بكر الصديق * * وهو الصديق والصديق
سبه الرفضون والرفض طغيان * * على أن مقتضاه عتيق
صاحب الغار والعريش بيدر * * حين أبقاه الصادق المصدق
جاد بالمال جاد بالنفس وآسى * * آثر المصطفى وتلك حقوق
صدق المصطفى وقد كذب الناس * * فما بال جاهل لا يفيق
وارتضاه النبي طه للدين والصحب * * ارتضوه للدين فنعم اللبيق
قام بالأمر باشتداد ورفق * * فهو نعم الشديد نعم الرفيق
قام بعد النبي بالدين والدينا * * لا نفاق ولا ارتداد ولا فسوق.
وأبو حفص الشديد بدين الله * * ذي العز والهدى الفاروق
عمر بن الخطاب من لم يخف في الله * * لومة وهل يخاف الوثيق
صحب المصطفى كصاحبه حتى * * تولى الصديق وهو الرفيق
ثم مات الصديق فانتقل الأمر * * إليه وهو الشديد الشفيق
قام بالأمر جاهدًا غير وان * * فاستبانت من القوى والحقوق
فتح الشام مثل ما فتح الروم * * فتوحاً بغيره لا تليق
وأقام الحد بالسيف والسيوف * * والبغي بالسيوف زهوق
كل زور للجاهلين وبهتان * * غدا وهو بالفتى محقوق
مثلما يرفضون عثمان ذي النورين * * وهو المبرأ الصدوق

بذل المال جهز الجيش في العسرة * * وكان للأعداء نسيق
وتولى بعد الإمامين حتى * * خين والخاين الخبيث الفسوق
قتلوه في الدار ظلماً وقد أعلمه * * المصطفى بأن سيدوق
ويح قلبي على الكريم أبي عمرو * * فقد كان قتله لا يليق
خل هذا وسل بما قاله الرفاض * * والرفض فتنة وفسوق
إذ يقولون في أبي الحسنين المرتضى * * كان فيه عجز معيق
جهلوا قدره فأبوا بخسر * * إنما برهم علياً عقوق
قصداً مدحه فقد شتموه * * رب جمع في طيه تفريق
بأبي من أبي تراب إمام * * صدره في العلوم بحر عميق
نازعوه وكان أولى وما كان * * له عن قباهم تعويق
فدهاه ابن ملجم لعنة الله * * عليه فإنه لخليق
فرماه بضربة كان قبلاً * * نفسه دائماً إليها تتوق
ذا غريق بحبه مثلما ذا * * بقلاه وهو الجحيم حريق
هذه القصيدة قالها المعلمي في عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف وعمره
اثنان وعشرون عاماً .

وهي تحوي منهج أهل السنة والجماعة في صحابة رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - من حيث الحب والتقديم ، والمعلمي - كما هو ظاهر - يقدم
أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي - رضي الله عنهم أجمعين - .
ثم يشير إلى فضائلهم مما ورد في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة ،
ويذكر شيئاً من تاريخهم المشرق الذي تفخر به أمة الإسلام ، ويختتم بمقتل
علي وبذكر قاتله ، ثم يشير إلى أن علياً - رضي الله عنه - يهلك فيه اثنان :
محب ومبغض .

المطلب الرابع : جهود المعلمي في مسألة تقديم عثمان علي علي - رضي الله عنهما -

حكى المعلمي - رحمه الله - قصة ميمون بن مهران^(١) مع عمر بن عبد العزيز - رحمهما الله - ومن تعليقه عليها يتضح تقديمه لعثمان علي علي - رضي الله عنهما - ، والقصة هي عن ميمون بن مهران قال : (كنت أفضل علياً علي عثمان فقال عمر بن عبد العزيز : أيهما أحب إليك رجل أسرع في المال أو رجل أسرع في كذا - يعني الدماء - ؟ قال : فرجعت وقلت : لا أعود)^(٢) .

قال المعلمي : (وهذا بين في أن عمر بن عبد العزيز وميمون بن مهران كانا يريان فعل علي خلاف الأولى ، أو خطأ في الاجتهاد ، ولا يعد مثل هذا نصباً ، إذ لا يستلزم البغض ، بل لا ينافي الحب ، وقد كره كثير من أهل العلم معاملة أبي بكر الصديق لماتني الزكاة معاملة المرتدين ورأوا أنه أخطأ ، وهم مع ذلك يحبونه ويفضلونه)^(٣) .

فمن هذه القصة ومن الأبيات السابقة يتضح لنا تقديم المعلمي - رحمه الله - لعثمان علي علي - رضي الله عنهما - وهو مذاهب أهل السنة والجماعة .

(١) هو : ميمون بن مهران الجزري ، أبو أيوب ، أصله كوفي ، نزل الرقة ، الإمام ، الحجة ، عالم الجزيرة ، الثقة ، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز وكان يرسل ، مات سنة (١١٧ هـ) .
انظر : الطبقات الكبرى (٤٧٧/٧) ، المعرفة والتاريخ (٣٨٩/٢) ، الجرح والتعديل (٢٣٣/٨) ، سير أعلام النبلاء (٧١/٥ - ٧٨) ، تهذيب الكمال (٢١٠/٣٩) .
(٢) تهذيب التهذيب (٣٤٨ / ١٠) .
(٣) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (١٠٠/١) .

المطلب الخامس : جهود المعلمي - رحمه الله - في الدفاع عن بعض الصحابة

لقد دافع المعلمي عن بعض الصحابة ورد على من تكلم فيهم ، فدافع عن أبي هريرة - رضي الله عنه - رداً على مطاعن أبي رية حيث زعم أن أبا هريرة ليس من السابقين الأولين ، ولا من المهاجرين ، ولا من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم.

رد المعلمي على هذه المطاعن. بقوله : (قدمت القول بأنه أسلم في بلده قبل الهجرة ، وبهذا يكون من السابقين إلى الإسلام ، ولم يثبت ما يخالف ذلك. فأما من قال : أسلم عام خيبر ، فإنما أراد هجرته وقد ثبت في خبر^(١) هجرته أنه قدم مسلماً.

فأما الهجرة فهو مهاجر حتماً وإن لم يكن من قريش ولا من أهل مكة ، وإنما أسلمت قبيلته بعد أن هاجر بمدة ، فقد ثبت أنه وجد النبي - صلى الله عليه وسلم - بخيبر عقب الواقعة ، وثبت من شعر كعب بن مالك^(٢) قوله قبيل غزوة الطائف ، وذلك بعد خيبر بمدة :

قضينا من تهامة كل ريب * * * * * وخبير ثم أجمعنا السيوفا
نخبرها ولو نطقنا لقاتل * * * * * قواطعهن دوساً أو ثقيفا

(١) صحيح البخاري ٦٤ - كتاب المغازي ٣٨ - (باب غزوة خيبر) الحديث رقم (٤٢٣٤) (٥٥٨ - ٥٥٧ / ٧) .

(٢) هو : كعب بن مالك بن أبي كعب واسمه عمرو بن القين الخزرجي ، الأنصاري ، شهد العقبة على قول الجميع ، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا ، شاعر مفوه ، توفي سنة (٥٠ هـ) .
انظر : الاستيعاب (٢٨٦ / ٣) ، أسد الغابة (٤٨٨ / ٤) ، الإصابة (٣٠٢ / ٣) .

وأما المجاهدون بأموالهم وأنفسهم فهو منهم ، فقد غزا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - غزواته بعد خيبر^(١).

وحاول أبو رية النيل من أبي هريرة بكل جهده ، والمعلمي - رحمه الله - يرد كل مزاعمه وافتراءاته ، ويذب عن صاحب النبي - صلى الله عليه وسلم - ويبين مكانة أبي هريرة - رضي الله عنه - .

ودافع عن أنس أيضاً راداً على الكوثري. أيضاً فقال - رحمه الله - : (والمقصود هنا أن منزلة أنس عندنا غير منزلته التي يجعله الأستاذ فيها .

فالأستاذ قد رماه بالأمية وأنه كبير وقل ضبطه وغيرها من المزاعم)^(٢).

وبين المعلمي أن أنساً - رضي الله عنه - كان كاتباً ، ومما يؤكد ذلك ما في الإصابة من أن أبا بكر لما استخلف بعث إلى أنس ليوجهه إلى البحرين على السعاية ، فدخل عليه عمر فاستشاره فقال : ابعثه فإنه لبيب كاتب)^(٣).

(١) الأنوار الكاشفة ص (٢٠٠) .

(٢) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (١٥ / ١) .

(٣) انظر : طليعة التنكيل ص (٦٩) ، الإصابة (١ / ٧٢) .

المطلب السادس : مسألة الصلاة والسلام على غير النبي

لقد تكرر في كتب المعلمي - عليه رحمة الله - أنه إذ ذكر علياً - رضي الله عنه - أو أحد آل البيت قال : عليه السلام أو عليهم السلام .

والصواب خلاف ماذهب إليه المعلمي - رحمه الله - ، فليست لعلي - رضي الله عنه - مزية على بقية الصحابة ، وليس له زيادة فضل على الخلفاء الراشدين قبله ، بل المتفق عليه أن الثلاثة الخلفاء لهم زيادة فضل عليه - رضي الله عنهم أجمعين - وهذا منهج أهل السنة والجماعة .

قال الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : (وقد غلب في هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علياً - رضي الله عنه - بأن يقال عليه السلام من دون سائر الصحابة أو كرم الله وجهه ، وهذا وإن كان معناه صحيحاً ، ولكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك ، فإن كان هذا من باب التعظيم والتكريم ، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين^(١) .

ومع ذلك فالعذر يلتمس للمعلمي - رحمه الله - فهو من منطقة عتمة المحاذية لمناطق الزيدية وهم الذين يرددون هذه الكلمة .
ثم إنه عمل كاتباً لدى عدد من القضاة ، والقضاة عادة في اليمن من المناطق الزيدية ، فلاشك أنه تأثر بهذا العمل وتلك المجاورة .

(١) تفسير ابن كثير (٣ / ٥٢٤) .

**المبحث الثاني : جهود المهمل . رحمة الله . في ما
يتعلق بالإمامة .**

المبحث الثاني : جهود المعلمي - رحمه الله - في ما يتعلق بالإمامة

لم أجد للمعلمي - رحمه الله - في هذا المبحث إلا كلاماً عن مسألة الخروج.

قال - رحمه الله - : (وقد جرب المسلمون الخروج فلم يروا منه إلا الشر ، خرج الناس على عثمان يرون أنهم إنما يريدون الحق ، ثم خرج أهل الجمل يرى رؤساؤهم ومعظمهم أنهم يطلبون الحق ، فكانت ثمرة ذلك بعد اللتيا والتي أن انقطعت خلافة النبوة وتأسست دولة بني أمية ، ثم اضطر الحسين ابن علي^(١) إلى ما اضطر إليه فكانت تلك المأساة ، ثم خرج أهل المدينة فكانت وقعة الحرة ، ثم خرج القراء مع ابن الأشعث^(٢) فماذا كان ؟ ثم كانت قضية زيد بن علي^(٣) وعرض عليه الروافض أن ينصروه على أن يتبرأ من أبي بكر وعمر فأبى فخذلوه ، فكان ما كان ، ثم خرجوا مع بني العباس

(١) سبقت ترجمته ص (٤٦٨) .

(٢) هو : عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ، الأمير متولي سجستان ، جرى بينه وبين الحجاج عدة مصافات ، ثم قتل سنة (٨٤ هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء (٤ / ١٨٣-١٨٤) ، العبر في خبر من غير (١ / ٦٦-٧١) ، البداية والنهاية (٩ / ٣٧-٣٩) ، شذرات الذهب (١ / ٣٤٧) .

(٣) هو : زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسين الهاشمي ، كان ذا علم وجلالة وصلح ، هفا وخرج فمات سنة (١٢٢ هـ) .

انظر : الطبقات الكبرى (٥ / ٣٢٥) ، طبقات خليفة ص (٢٥٨) ، التاريخ الكبير (٣ / ٤٠٣) ، وفيات الأعيان (٥ / ١٢٢) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٨٩) .

فنشأت دولتهم التي رأى أبو حنيفة الخروج عليها ، واحتشد الروافض مع إبراهيم^(١) الذي رأى أبو حنيفة الخروج معه ، ولو كان له النصر لاستولى الروافض على دولته ، فيعود أبو حنيفة يفتي بوجوب الخروج عليهم ! هذا والنصوص التي يحتج بها المانعون من الخروج والمجيزون له معروفة ، والمحققون يجمعون بين ذلك بأنه إذا غلب على الظن أن ما ينشأ عن الخروج من المفساد أخف جداً مما يغلب على الظن أنه يندفع به ، جاز الخروج وإلا فلا ، وهذا النظر قد يختلف فيه المجتهدان ، وأولاهما بالصواب من اعتبر بالتاريخ وكان كثير المخالطة للناس والمباشرة للحروب والمعرفة بأحوال الثغور ، وهكذا كان أبو إسحاق^(٢) (٣).

وقال أيضاً : (وهذا هو الذي يدل عليه سياق تلك الأحاديث ، وقد تبين في بعضها أن المراد الطاعة في غير المعصية لله تعالى ، وقد دلت على ذلك الآية السابقة^(٤) وتبين في بعض الأحاديث أن الخروج على الأمير لا يجوز إلا أن

(١) هو : إبراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، خرج بالبصرة على المنصور زمن خروج أخيه بالمدينة ، قتل سنة (١٤٥ هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء (٦ / ٢١٨ - ٢٢٤) ، البداية والنهاية (١٠ / ٩٣) .

(٢) هو : إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء ، أبو إسحاق الفزاري ، الإمام ، المجاهد ، الحافظ ، أحد الأئمة الأعلام ، كان ثقة صاحب سنة ، توفي سنة (١٨٦ هـ) .

انظر : طبقات خليفة ص (٣١٧) ، التاريخ الكبير (١ / ٣٢١) ، المعرفة والتاريخ (١ / ١٧٧) ، تهذيب الكمال (٢ / ١٦٧) ، سير أعلام النبلاء (٨ / ٥٢٩ - ٥٤٣) .

(٣) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ص (٩٤) .

(٤) يقصد قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ سورة النساء آية (٥٩) .

يكفر كفراً بواحاً^(١) أو يترك الصلاة^(٢) ، وعلى هذا أو ما في معناه يحمل عمل الحسين بن علي [رضي الله عنهما] ثم خلاف ابن الزبير^(٣) وأهل المدينة ، ثم ابن الأشعث ومن خرج معه من الأئمة كسعيد بن جبير والشعبي وغيرهما .

وبالجملة فالنظر في هذه المسألة مبني على الأصل الإسلامي المشهور وهو أنه إذا تعارضت مفسدتان ولم يكن بد من ارتكاب إحداهما وجب ارتكاب الصغرى لدرء الكبرى ، ومن هنا يعلم عذر أهل السنة بعد القرن الأول في حظر الخروج على السلطان مادام مسلماً ، فإن التجارب علمتهم أن نتيجة الخروج تكون أعظم فساداً وشرّاً وضراً مما كان قبله^(٤).

(١) من ذلك الحديث الذي في صحيح البخاري ٩٢ - كتاب الفتن ٢ - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (سترون بعدي أموراً تنكرونها) رقم الحديث (٧٠٥٥ ، ٧٠٥٦) (٧ / ١٣) ، وفي صحيح مسلم ٣٣ - كتاب الإمارة ٨ - باب - (وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية) رقم الحديث (٤٧٤٨) (١٢ / ٤٣٢) عن عبادة بن الصامت وفيه (. . . وأن لا تنازع الأمر أهله ، قال : (إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان) .

(٢) من ذلك الحديث الذي في صحيح مسلم ٣٣ - كتاب الإيمان ١٧ باب - (خيار الأئمة وشرارهم) رقم الحديث (٤٧٨١) (١٢ / ٤٤٦ - ٤٤٧) وفيه : (قيل يا رسول الله ! أفلا نناذبهم بالسيف ؟ فقال : (لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ، وإذا رأيتم من ولائكم شيئاً نكروهونه ، فاكرهوا عمله ، ولا تنزعوا يداً من طاعة) .

(٣) هو : عبدالله بن الزبير بن العوام ، الأسدي ، أول مولود في الإسلام من المهاجرين في المدينة ، من صغار الصحابة ، وبه تكنى خالته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنهما - ، قتله أهل الشام سنة (٧٣ هـ) في حصارهم لمكة .

انظر : الاستيعاب (٢ / ٣٠٠ - ٣٠٧) ، أسد الغابة (٣ / ٢٤٢) ، الإصابة (٢ / ٣٠٩ - ٣١١) .
(٤) العبادة ص (٥٣) .

ومما سبق من كلام المعلمي - رحمه الله - يتضح أنه لا يرى الخروج على
الولاية إلا بشرطين وهما : أن يكفر الوالي كفراً بواحاً أو أن يترك الصلاة ،
وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة إذ هو مافي سنة المصطفى - صلى الله
عليه وسلم - .

المبحث الثالث : دفاعه عن بعض أئمة السلف .

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : دفاعه عن الإمامين الثوري

والأوزاعي .

المطلب الثاني : دفاعه عن الإمام أحمد بن حنبل .

المطلب الثالث : دفاعه عن الإمام محمد بن

إسماعيل البخاري .

المطلب الرابع : دفاعه عن الإمام عثمان بن

سعيد الدارمي .

المطلب الخامس : دفاعه عن الإمام عبدالله بن

أحمد بن حنبل .

المطلب السادس : دفاعه عن الإمام محمد بن

إسحاق بن خزيمة .

المطلب السادس : إثباته قصة خالد القسري ،

ودفاعه عنه .

المبحث الثالث : دفاع المعلمي عن بعض أئمة السلف

لقد دافع المعلمي - رحمه الله - عن أئمة السنة الذين طعن فيهم الكوثري ، وقد بدأ هذا الطعن بأصحاب الإمام أحمد حتى يخلص إلى النيل من الإمام أحمد نفسه ، فاتبعه المعلمي - رحمه الله - ورد عليه .

قال المعلمي - رحمه الله - عن الكوثري : (يتبع أصحاب الإمام أحمد طاعناً في اعتقادهم يُسير حسوا في ارتغاء ، يقصد الطعن في الإمام أحمد ، بل رمز في بعض المواضع إلى الطعن في الإمام أحمد بما هو أصرح من هذا ، وطعن في رواة السنة وفي أئمتها الذين امتحنهم المأمون وآله فقال : (وكانت فلتات تصدر من شيوخهم في الله سبحانه وصفاته بما ينبذه الشرع (الفلسفى) والعقل (الجهمي) في آن واحد ، فرأى المأمون امتحان المحدثين والرواة في مسألة كان يراها من أجلى المسائل لوقوفهم موقف التروي فيما يرون ويروون ، فأخذ يمتحنهم في مسألة القرآن ، يدعوهم إلى القول بخلق القرآن ، فمنهم من أجاب مرغماً من غير أن يعقل المعنى ، ومنهم من تورع من الخوض فيما لم يخض فيه السلف) .

ولا ذنب لهؤلاء الأئمة إلا أنهم آمنوا بالله ورسوله وصدقوا كتاب الله وسنة رسوله ، ولم يلتفتوا إلى ما زعمه غيرهم أنه لا يوثق بالفطرة والعقل إلا بعد إتقان علم الكلام والفلسفة ، وأن النصوص الشرعية من كلام الله تعالى وكلام رسوله لا تصح حجة في العقائد لأنها لاتفيد اليقين .

فلو أن الطاعن في أئمة السنة طعن فيهم من جهة العقل ساكتاً عن الدين لكان الخطب أيسر ، إذ يقال : إنه لم يتناقض ، بل غاية أمره أنه سكت عن الطعن في القرآن والنبي اكتفاء بما يلزم منه ذلك ، فأما الطاعن فيهم من جهة

الدين ، فينسبهم إلى الزيغ والبدعة ، والجهل بعقائد الإسلام ، فلا يخفى كذبه على عارف . والله المستعان (١).

(١) القائد إلى تصحيح العقائد ص (٤٤) .

المطلب الأول : دفاعه عن الإمامين الثوري والأوزاعي

لقد تجنى الكوثري على الإمامين الثوري والأوزاعي لأنهما تكلما في أبي حنيفة : فأورد المعلمي قولهما وقول الكوثري ورد عليه.

قال - رحمه الله - : (ومن ذلك أن الخطيب ساق عدة روايات عن الثوري والأوزاعي قال : (ما ولد في الإسلام مولود أشأم على هذه الأمة من أبي حنيفة)^(١) .

فقال الأستاذ : (لو كان هذا الخبر ثبت عن الثوري والأوزاعي لسقطا بتلك الكلمة وحدها في هوة الهوى والمجازفة ، كما سقط مذهباهما بعدهما سقوطاً لانهوض لهما أمام الفقه الناضج ، وقد ورد : (لاشؤم في الإسلام) وعلى فرض أن الشؤم يوجد في غير الثلاث الواردة في السنة^(٢) وأن صاحبنا مشؤوم فمن أين لهما معرفة أنه في أعلى درجات المشؤومين ؟) .
ففند المعلمي - رحمه الله - مزاعم هذا المفتري بقوله : (لم يردا الشؤم الذي نفاه الشرع ، وإنما أرادا الشؤم الذي يثبت الشرع والعقل ، إذا كان في أخلاق الإنسان وأقواله وأفعاله مامن شأنه ديانة وعادة وقوع الضرر والمصائب بمن يصحبه ويتبعه ويتعدى ذلك إلى غيرهم ، ووقع ذلك ولم يزل ، ينتشر ودلت الحال على أنه لن يزال في انتشار ، صح أن يقال إنه مشؤوم .

(١) انظر : تاريخ بغداد (١٣ / ٤١٩) .

(٢) من ذلك الحديث الذي في صحيح البخاري ٥٦ - كتاب الجهاد والسير ٤٧ - باب (ما يذكر من شؤم الفرس) رقم الحديث (٢٨٥٨) (٦ / ٧١) .

وإذا ظن أن ما يلحق الأمة من الضرر بسبب رجل آخر صح أن يقال : إنه لم يولد مولود أشأم على الأمة منه .

كان الثوري والأوزاعي كجمهور الأمة قبلهما وفي عصرهما يريان الإرجاء ورد السنة بالرأي والقول ببعض مقالات الجهمية كل ذلك ضلالة ، من شأنها أن يشتد ضررها على الأمة في دينها وديناها ، ورأيا صاحبكم وأتباعه مخطئين أو مصيبين جادين في نشر ذلك ، ولا تزال مقالاتهم تنتشر وتجر إلى ماهو شر منها حتى جرت قوماً إلى القول بأن أخبار الأحاد مردودة مطلقاً ، وآخرين إلى رد الأخبار مطلقاً كما ذكره الشافعي ، ثم جرت إلى القول بأن النصوص الشرعية لا يحتج بها في العقائد !

ثم إلى نسبة الكذب إلى أنبياء الله - عز وجل - وإليه سبحانه ، شاهد الثوري والأوزاعي طرفاً من ذلك ودلتهما الحال على ما سيصير إليه الأمر فكان كما ظنا ، وهل كانت المحنة في زمن المأمون^(١) والمعتصم^(٢) والواثق^(٣) إلا على أيدي أصحابكم ينسبون أقوالهم إلى صاحبكم ؟

(١) سبقت ترجمته ص (١٦٣) .

(٢) هو : محمد بن هارون الرشيد أبو إسحاق الخليفة العباسي البغدادي ، ولد سنة (١٨٠هـ) ، وتولى الخلافة بعد المأمون سنة (٢١٨ هـ) امتحن الناس بالقول بخلق القرآن ومنهم الإمام أحمد بن حنبل ، توفي سنة (٢٢٧ هـ) .

انظر : تاريخ بغداد (٣ / ٣٤٢) ، سير أعلام النبلاء (١٠ / ٢٩٠ - ٣٠٦) ، البداية والنهاية (١٠ / ٣٠٨) ، تاريخ الخلفاء ص (٣٧٧) .

(٣) هو : هارون بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، الواثق أبو جعفر الخليفة العباسي البغدادي ، ولد سنة (١٩٦ هـ) ، وتولى الخلافة سنة (٢٢٧ هـ) ، كان ممن امتحن الناس بالقول بخلق القرآن ، وقيل أنه رجع عن ذلك ، مات سنة (٢٣٢ هـ) .

انظر : تاريخ بغداد (١٤ / ١٥) ، سير أعلام النبلاء (١٠ / ٣٠٦) ، البداية والنهاية (١٠ / ٣١٠) ، تاريخ الخلفاء ص (٣٨٥) .

وهل جر إلى استفحال تلك المقالات إلا تلك المحنة ؟

وأي ضرر نزل بالأمة أشد من هذه المقالات ؟

فأما سقوط مذهبيهما ، فخيرة اختارها الله تبارك وتعالى لهما ، فإن المجتهد قد يخطئ خطأ لا يخلو عن تقصير ، وقد يقصر في زجر أتباعه عن تقليده هذا التقليد الذي نرى عليه كثيراً من الناس منذ زمان طويل ، الذي يتعسر أو يتعذر الفرق بينه وبين اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله ، فقد يلحق المجتهد كفل من تلك التبعات ، فسلم الله تعالى الثوري والأوزاعي من ذلك ، فأما ما يرجي من الأجر على الاتباع في الحق فلهما من ذلك النصيب الأوفر بما نشره من السنة علماً وعملاً ، وهذه الأمهات الست المتداولة بين الناس حافلة بالأحاديث المروية من طريقهما وليس فيها لصاحبكم ومشاهير أصحابه حديث واحد !.

وقد قال الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (في تاريخه الكبير) في ترجمة الثوري (قال لنا عبدان^(١) عن ابن المبارك^(٢) : كنت إذا شئت

(١) هو : عبدالله بن عثمان بن جبلة بن أبي الرواد العتكي ، أبو عبد الرحمن المروزي ، الملقب بعبدان ، الثقة الحافظ ، الإمام ، مات سنة (٢٢١ هـ) وله (٧٦) سنة .

انظر : الجرح والتعديل (١١٣ / ٥) ، تهذيب الكمال (١٥ / ٢٧٦) ، سير أعلام النبلاء (١٠ / ٢٧٠-٢٧٢) ، تقريب التهذيب ص (٣١٣) برقم (٣٤٦٥) .

(٢) هو : عبدالله بن المبارك بن وضاح المروزي ، أبو عبد الرحمن ، مولى بني حنظلة ، الثقة ، الثبت ، الفقيه ، العالم ، الجواد ، المجاهد ، الحافظ ، الزاهد ، ولد سنة (١١٨ هـ) ، جمعت فيه خصال الخير ، مات سنة (١٨١ هـ) وله (٦٣) سنة .

انظر : التاريخ الكبير (٥ / ٢١٢) ، حلية الأولياء (٨ / ١٦٢) ، تاريخ بغداد (١٠ / ١٥٢) ، وفيات الأعيان (٣ / ٣٢) ، تهذيب الكمال (١٦ / ٥-٢٥) ، سير أعلام النبلاء (٨ / ٣٧٨-٤٢٠) ، تقريب التهذيب ص (٣٢٠) برقم (٣٥٧٠) .

رأيت سفيان مصلياً ، وإذا شئت رأيتَه محدثاً ، وإذا شئت رأيتَه في غامض
الفرقة ، ومجلس شهد شهادته ما صلي فيه على النبي - صلى الله عليه وسلم -
يعني مجلس النعمان (١) ولهذه الحكاية طرف في (تاريخ بغداد) (٢) و
(تقدمة الجرح والتعديل) (٣) لابن أبي حاتم وغيرهما .
وقد علمنا كيف انتشر مذهبكم .

أولاً : أولع الناس به لما فيه من تقريب الحصول على الرئاسة بدون تعب في
طلب الأحاديث وسماعها وحفظها ، والبحث عن روايتها وعللها وغير ذلك ،
إذ رأوا أنه يكفي الرجل أن يحصل له طرف يسير من ذلك ثم يتصرف برأيه ،
فإذا به قد صار رئيساً !

ثانياً : ولي أصحابكم قضاء القضاة فكانوا يحرصون على أن لا يولوا قاضياً
في بلد من بلدان الإسلام إلا على رأيهم ، فرغب الناس فيه ليتولوا القضاء ،
ثم كان القضاء يسعون في نشر المذهب في جميع البلدان .

ثالثاً : كانت المحنة على يدي أصحابكم ، واستمرت خلافة المأمون
وخلافة المعتصم وخلافة الواثق ، وكانت قوى الدولة كلها تحت إشارتهم
فسعوا في نشر مذهبهم في الاعتقاد وفي الفقه في جميع الأقطار ،
وعمدوا إلى من يخالفهم في الفقه فقصدوه بأنواع الأذى ولذلك تعمدوا

(١) التاريخ الكبير (٤ / ٩٢) .

(٢) تاريخ بغداد (١٣ / ٤٢٨) .

(٣) مقدمة الجرح والتعديل (١ / ٥٦) .

أبا مسهر عبد الأعلى بن مسهر^(١) عالم الشام وارث فقه الأوزاعي ،
والإمام أحمد بن حنبل حامل راية فقه الحديث^(٢) ، وأبا يعقوب البويطي^(٣)
خليفة الشافعي ، وابن عبد الحكم^(٤) وغيره من المالكية بمصر ، وفي كتاب
(قضاة مصر) طرف مما صنعه بمصر ، وفي ذلك يقول الشاعر يمدح
قاضيكم بمصر :

ولقد حبست العلم في طلابه * * * * * وفجرت منه منابعا لم تفجر
فحميت قول أبي حنيفة بالهدى * * * * * ومحمد واليوسفى الأذكر
وفتى أبي ليلى وقول قريعهم * * * * * زفر القياس أخي الحجاج الأنظر
وحطمت قول الشافعي وصحبه * * * * * مقالة ابن عليّة لم تصحر
ألزقت قولهم الحصير فلم يجز * * * * * عرض الحصير فإن بدالك فاشبر

(١) هو : عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى ، شيخ الشام ، الإمام ، الفقيه ، ولد سنة
(٤٠ هـ) ، وقد حمل إلى العراق وهدد بالقتل ثم أودع السجن حتى مات سنة (٢١٨ هـ) .
انظر : الطبقات الكبرى (٧ / ٤٧٣) ، التاريخ الكبير (٦ / ٧٣) ، تاريخ بغداد (٢٢٨) ،
سير أعلام النبلاء (١٠ / ٢٢٨) .

(٢) قصته معروفة في محنة القول بخلق القرآن .

انظر : سير أعلام النبلاء (١١ / ١٧٧) .

(٣) هو : يوسف بن يحيى البويطي ، أبو يعقوب الشافعي ، كان إماماً في العلم ربانياً ، حمل
من مصر في القيود والأغلال ، ثم أودع السجن مقيداً إلى أنصاف ساقية مغلولة يده إلى عنقه
إلى أن مات سنة (٢٣١ هـ) .

انظر : الجرح والتعديل (٩ / ٢٣٥) ، تاريخ بغداد (١٤ / ٢٩٩) ، وفيات الأعيان (٧ / ٦١) ،
سير أعلام النبلاء (١٢ / ٥٨) ، شذرات الذهب (٣ / ١٤٣) .

(٤) هو : عبد الحكيم بن عبدالله بن عبد الحكيم بن أعين ، أبو عثمان المالكي ، الفقيه الأوحدي ،
كان ذا علم وعمل ، عذب ودخن عليه حتى مات مظلوماً سنة (٢٣٧ هـ) .

انظر : الجرح والتعديل (٦ / ٣٦) ، سير أعلام النبلاء (١١ / ١٦٢) ، لسان الميزان (٣ / ٣٩٣) .

والمالكية بعد ذكر شائع * * * * * أحملتها فكأنها لم تذكر
ثم ذكر إكراه علماء مصر على القول بخلق القرآن وغير ذلك^(١) .
رابعاً : غلبت الأعاجم على الدولة فتعصبوا لمذهبكم لعلة الجنسية وما فيه
من التوسع في الرخص والحيل !
خامساً : تابعت دول من الأعاجم كانوا على هذه الوتيرة .
سادساً : قام أصحابكم بدعاية لانظير لها واستحلوا في سبيلها الكذب حتى
على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، كما نراه في كتب المناقب .
سابعاً : تمموا ذلك بالمغالطات التي ضرب فيها الكوثري المثل الأقصى في
(تأنيبه) كما شرحت أمثلة من ذلك في (الطليعة) وفي هذا الكتاب ، ومر
بعضها في هذه الترجمة نفسها ، فأما النضج الذي يدعيه الأستاذ فيظهر
نموذج منه في قسم الفقهيات ، بل في المسألة الأولى منها !
وقد كان خيراً للأستاذ ولأصحابه ولنا وللمسلمين أن يطوي الثوب على
غرة ، ويقر الطير على وكناتها ، ويدع ما في (تاريخ بغداد) مدفوناً فيه ،
ويذر النزاع الضئيل بين مسلمي الهند مقصوراً عليهم ويمثل قول زهير^(٢) :
وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم * * * * * وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة * * * * * وتضر إذا ضريرتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحا بثقالها * * * * * وتلقح كشافاً ثم تنتج فتتم
فتنتج لكم غلماناً أشأم كلهم * * * * * كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

(١) انظر : رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر ص (٤٥٢) .

(٢) هو : زهير بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح ، ولد في مزينة بنواحي المدينة ،
وكان يقيم بالحاجر من ديار نجد ، حكيم شعراء الجاهلية وأحد الثلاثة المقدمين بين الشعراء .

انظر : الشعر والشعراء ص (٢٣) ، شرح ديوان زهير لأبي العباس ثعلب ص (١١) .

فتغلل لكم مالا تغل لأهلها * * * * * قرى بالعراق من فقيز ودرهم^(١) .
وقد جرنى الغضب للسنة إلى طرف مما أكره ، وأعوذ بالله من شر نفسي
وسيء عملي ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في
قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنا إنك رؤوفٌ رحيمٌ ﴾^(٢) ^(٣) .

(١). انظر شرح ديوان زهير لأبي العباس نعلب ص (٤٢-٤٤) ، التنكيل بما في تأنيب الكوثري

من الأباطيل (١ / ٣٤٨) .

(٢) سورة الحشر آية (١٠) .

(٣) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (١ / ٣٤٨) .

المطلب الثاني : دفاعه عن الإمام أحمد بن حنبل

لقد أثلج المعلمي صدر كل محب للسنة مدافعاً عن أهلها ، فهذا جهمي العصر (الكوثري) يحاول النيل من إمام السنة أبي عبدالله أحمد بن حنبل فيجرد له المعلمي سيف الولاء للسنة وأهلها ، قال مبتدئاً حديثه بالثناء على الإمام أحمد : (قال أحمد الدورقي^(١) : (من سمعتموه يذكر أحمد بسوء فاتهموه على الإسلام) .

وقال ابن معين^(٢) لما بلغه أن الكرايسي^(٣) يتكلم في أحمد : (ومن حسين الكرايسي ؟ لعنه الله) ، وعن سفيان بن وكيع^(٤) قال : (أحمد عندنا محنة ، من عاب أحمد عندنا فهو فاسق) .

(١) هو : أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد الدورقي ، أبو عبدالله العبيدي ، الإمام ، الحافظ ، المجود ، المصنف ، مات سنة (٢٤٦ هـ) وله ثمانون سنة .

انظر : التاريخ الكبير (٦ / ٢) ، الجرح والتعديل (٣٩ / ٢) ، تاريخ بغداد (٦ / ٤) ، طبقات الحنابلة (٢٢ / ١) ، الأنساب (٥٠٢ / ٢) ، سير أعلام النبلاء (١٣٠ / ١٢ - ١٣٣) . وانظر قوله في : تاريخ بغداد (٤٢٠ / ٤) .

(٢) سبقت ترجمته ص (١٨٣) . وانظر قوله في تاريخ بغداد (٦٥ / ٨) .

(٣) هو : الحسين بن علي البغدادي ، أبو علي الكرايسي ، صاحب التصانيف ، كان من بحور العلم ، إلا أنه وقع خلاف بينه وبين الإمام أحمد في مسألة خلق القرآن فهجر ، مات سنة (٢٤٨ هـ) .

انظر : الفهرست ص (٢٣٠) ، تاريخ بغداد (٦٤ / ٨) ، الأنساب (٤٢ / ٥) ، وفيات الأعيان (١٣٢ / ٢) ، سير أعلام النبلاء (٧٩ / ١٢ - ٨٢) .

(٤) هو : سفيان بن وكيع بن الجراح ، أبو محمد الرؤاسي ، الكوفي ، كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراقه ، فأدخل في حديثه ما ليس منه ، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه ، توفي سنة (٢٤٧ هـ) .

انظر : الجرح والتعديل (٢٣١ / ٤) ، طبقات الحنابلة (١٧٠ / ١) ، تهذيب الكمال (٢٠٠ / ١١) ، سير أعلام النبلاء (١٥٢ / ١٢) ، تقريب التهذيب ص (٢٤٠) برقم (٢٤٥٦) .

وانظر قوله في تاريخ بغداد (٤٢٠ / ٤) .

وقال ابن أعين^(١) :

وإذا سمعت لأحمد منتقصاً * * * * * فاعلم بأن ستوره ستهتك

وقد هتك الله ستر الكوثري على يد المعلمي.

قال الكوثري طاعنا في الإمام أحمد بأنه لا يجيد التمهيص والغوص في دقائق المسائل - قال : (من تابع أحمد بن حنبل وذكره بكثرة الحديث فله ذلك ، لكن كثرة الحديث بمجرد ما إذا لم تكن مقرونة بالتمهيص والغوص تكون قليلة الجدوى) .

أقول : (والقول للمعلمي) نفيه عن أحمد التمهيص والغوص كذب مكشوف ، فإن زعم الأستاذ أنه إنما أراد أن أبا حنيفة كان أبلغ في ذلك ، قلنا : أما تمهيص الروايات لمعرفة الصحيح من السقيم ، والراجح من المرجوح ، والناسخ من المنسوخ ، فأحمد أرجح الأئمة في ذلك ؛ لأنه أوسعهم رواية ، وأعلمهم بأحوال الرواة ، وعلل الحديث ، وأعلمهم بآثار الصحابة والتابعين .

وأما تمهيص النصوص لمعرفة معانيها فأحمد من أحسن الأئمة معرفة لذلك ، وهب أن غيره قد يفوقه في هذا ، وإنما يمحص الإنسان ما يعرفه ويغوص فيما يجده ، فمن لم يبلغه النص فأبى شيء يمحص ، وفي أي شيء يغوص ؟ وقد قال الشافعي لمحمد بن الحسن بعد اعتراف محمد بأن مالكاً كان أعلم بالكتاب والسنة والآثار من أبي حنيفة : (لم يبق إلا القياس ،

(١) هو : محمد بن جعفر بن أعين ، أبو بكر البغدادي ، الصادق ، وثقة الخطيب البغدادي ، مات سنة (٢٩٣ هـ) .

انظر : تاريخ بغداد (٢ / ١٢٨) ، سير أعلام النبلاء (١٣ / ٥٦٦-٥٦٧) .

وانظر قوله في : تاريخ بغداد (٤ / ٤٢٠-٤٢١) .

ر. يئس لا يكون إلا على واحد من هذه الأشياء ، ومن لم يعرف الأصول على أي شيء يقيس ؟) .

وقد ذكر الأستاذ مانقل عن الشافعي : (أبو حنيفة يضع أول المسألة خطأ ثم الكتاب كله عليها) .

فقال الأستاذ : ولأبي حنيفة بعض أبواب في الفقه من هذا القبيل ، ففي كتاب الوقف أخذ بقول شريح القاضي^(١) وجعله أصلاً ففرع عليه المسائل ، فأصبحت فروع هذا الكتاب غير مقبولة حتى ردها صاحباه (محمد بن الحسن^(٢) وأبو يوسف^(٣)) وهكذا فعل في كتاب المزارعة حيث أخذ بقول إبراهيم النخعي^(٤) وجعله أصلاً ففرع عليه فروعاً .

وأقول : (والقول للمعلمي) فلم ينفعه في تلك الكتب تمحيصه وغوصه إذ على ما ثبت من السنة وآثار الصحابة .

(١) هو : شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، أبو أمية ، الفقيه ، قاضي الكوفة ، يقال له صحبة ، ولم يصح ، بل هو ممن أسلم في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وانتقل من اليمن زمن الصديق ، مات سنة (٧٨ هـ) وله (١٠٨) سنة .

انظر : الطبقات الكبرى (١٣١/٦) ، التاريخ الكبير (٢٢٨/٤) ، حلية الأولياء (١٣٢/٤) ، ربيع . عيان (٤٦٠ / ٢) ، سير أعلام النبلاء (١٠٠-١٠٦) .

ت ترجمته ص (٣١٦) .

يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري ، أبو يوسف الكوفي ، قاضي القضاة ، ولد سنة (١١٣ هـ) ، الإمام ، العلامة ، المحدث ، صاحب أبي حنيفة ، توفي سنة (١٨٢ هـ) .

انظر : التاريخ الكبير (٣٩٧ / ٨) ، تاريخ بغداد (٢٤٢-٢٦٢) ، وفيات الأعيان

(٣٩٠-) ، سير أعلام النبلاء (٥٣٥-٥٣٨) .

(٤) تقدمت ترجمته ص (٤٣١) .

سناذ : (وليس بقليل بين الفقهاء من لم يرض تدوين أقوال أحمد في عداد أقوال الفقهاء باعتبار أنه محدث غير فقيه عنده، وأنى لغير الفقيه ابداء رأي متزن في فقه الفقهاء).

(والقول للمعلمي) يشير بهذا إلى أن ابن جرير لم ينقل أقوال أحمد في كتابه الذي ألفه في (اختلاف الفقهاء) ، ولأن يعاب بهذا ابن جرير أولى من أن يعاب به أحمد ، ولكن عذره أنه كما يعلم من النظر في كتابه إنما قصد الفقهاء الذين كانت قد تأسست مذاهبهم ، ورتبت كتبهم ، ولم يكن هذا قد اتضح في مذهب أحمد ، فإنه - رحمه الله - لم يقصد أن يكون سبب ولا أتباع يعكفون على قوله ، وإنما كان يفتي كما يفتي غيره من العلماء ، ويكره أن يكتب كلامه ، فكانت فتاواه عند موته مبعثرة بأيدي الطلبة والمستفتين ، وأدر كها ابن جرير كذلك ، وإنما رتبها وجمعها أبو بكر الخلال^(١) وهو أصغر من ابن جرير^(٢) بعشر سنين .

وقول هذا الخائب : (وأنى لغير الفقيه) كلمة أدع جوابها إلى القارىء ، وفقه أحمد أظهر وأشهر من أن يحتاج إلى ذكر شهادات الأكابر ، ويغني في ذلك قول الشافعي : (خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أزهـد

حمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي ، أبو بكر الخلال ، الإمام العلامة فقيه ، شيخ الحنابلة وعالمهم ، ولد سنة (٢٣٤ هـ) له مصنفات كثير : منها (الجاه في الفقه) ، وكتاب (العلل) ، وكتاب (السنة) مات سنة (٣١١ هـ) .

نظر تاريخ بغداد (٥ / ١١٢ - ١١٣) ، طبقات الحنابلة (٢ / ١٢ - ١٥) سير أعلام النبلاء (٢٩٨ -) ، تذكرة الحفاظ (٣ / ٧٨٥) .

(٢) سبقت ترجمته ص (١٧١) .

ولا أورع ولا أعلم من أحمد بن حنبل^(١) . هذا رأي الشافعي في أحمد
قبل أن يموت بنيف وأربعين سنة^(٢).

(١) انظر : تاريخ بغداد (٤ / ٤١٩) ، سير أعلام النبلاء (١١ / ١٩٥) .

(٢) التشكيل بمافي تأنيب الكوثري من الأباطيل (١ / ١٤٦) .

سطلب الثالث : دفاعه عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري

قال المعلمي - رحمه الله - : (قال الأستاذ : (وأما قوله في (تاريخه
الشيخ) : كان أبو حنيفة مرجئاً سكتوا عنه وعن رأيه وعن حديثه ، فبيان
لسبب إعراض من أعرض عنه ، على أن إرجاءه هو محض السنة رغم
تقولات جهلة النقلة ، فالمعرض عنه ، إما خارجي يزكي مثل عمران بن
حطان وحرير بن عثمان^(١) ، أو معتزلي قائل بالمنزلة بين المنزلتين) .

يقول للمعلمي : (قد تقدم مراد البخاري بقوله في بعض الرواة : (سكتوا
عنه) في ترجمة إسحاق الحنيني^(٢) ، فأما إرجاء أبي حنيفة فقد نظرنا فيه في
(الاعتقاديات)^(٣) ، وبذلك تنكشف مغالطة الأستاذ ، على أنني سلكت
الأسلوب المجاملة ، وليس هذا موضع استيفاء الحق ، وأما عمران
وحرير فقد اتفق أهل العلم على أنهما من أصدق الناس في الرواية ، وقد جاء
انهما رجعا عن بدعتهما ، وذكر البخاري رجوع حرير في ترجمته من
التاريخ) ، ولم يحتج البخاري بعمران إنما ذكره في المتابعات في حديث
واحد ، ولعمري إن محاولة الأستاذ في دفاعه عن أبي حنيفة الطعن في
أئمة الإسلام كسفيان الثوري وأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري

١- حرير بن عثمان بن جبر بن أحمر بن أسعد ، أبو عثمان الرحبي ، المشرقي ،
عسقي ، الحافظ ، العالم المتقن ، محدث حمص ، من بقايا صغار التابعين ، مات سنة
٧٩ هـ .

انظر : التاريخ الكبير (٣ / ١٠٣) ، تاريخ بغداد (٨ / ٢٦٥) ، تهذيب الكمال (٥ / ٥٦٨) ،
سير غلام النبلاء (٧ / ٧٩-٨١) .

٢- التاريخ الكبير (١ / ٣٧٩) ، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (١ / ٢٠٤) .

(٣) انظر : القائد إلى تصحيح العقائد ص (٢٢٢)

وعبدالله بن الزبير الحميدي^(١) والإمام أحمد بن حنبل والإمام أبي عبدالله البخاري وغيرهم من الأئمة ، لأضر على أبي حنيفة من كلام هؤلاء الأئمة فيه ، ولو قال قائل لايتأتى تثبيت أبي حنيفة إلا بإزالة الجبال الرواسي لكان أخف على أبي حنيفة ممن يقول لايتأتى محاولة ذلك إلا بالطعن في هؤلاء الأئمة ، وإن صنيع الكوثري لأضر على أبي حنيفة من هذا كله ، لأن الناس يقولون : الكوثري عالم مطلع ، كاتب بارع ، إن أمكن أحداً الدفاع عن أبي حنيفة فهو، ولو أمكنه ذلك بدون الطعن في هؤلاء الأئمة ودون ارتكاب المغالطات الشنيعة لكان من أبعد الناس عن ذلك..

هذا وفضائل البخاري معروفة حتى قال أبو عمرو الخفاف^(٢) وهو من الحفاظ كما في (أنساب ابن السمعاني) : (حدثنا التقي النقي العالم الذي لم أر مثله محمد بن إسماعيل وهو أعلم بالحديث من إسحاق وأحمد وغيرهما بعشرين درجة من قال فيه شيئاً فعليه مني ألف ألف لعنة)^(٣).

(١) هو : عبدالله بن الزبير بن عيسى بن عبيدالله ، الحافظ ، الفقيه ، شيخ الحرم ، أبو بكر القرشي ، الأسدي ، الحميدي ، المكي ، صاحب المسند ، توفي سنة (٢١٩ هـ) .
انظر : الطبقات الكبرى (٥ / ٥٠٢) ، التاريخ الكبير (٥ / ٩٦) ، الجرح والتعديل (٥٦ / ٥) ، سير أعلام النبلاء (١٠ / ٦١٦ - ٦٢١) تهذيب الكمال (١٤ / ٥١٢) ، تقريب التهذيب (٣٠٣) برقم (٣٣٢٠)

(٢) هو : أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري ، أبو عمرو الخفاف ، الإمام ، الحافظ ، كان ذارثاسة وزهد وعبادة وسخاء نفس ، لم يكن بخراسان أحفظ منه ، توفي سنة (٢٩٩ هـ) .
انظر : الجرح والتعديل (٢ / ٧٩) ، الأنساب (٢ / ٢٨٦) ، سير أعلام النبلاء (١٣ / ٥٦٢) ، تذكرة الحفاظ (٢ / ٦٥٤) ، شذرات الذهب (٣ / ١٤٠) .
(٣) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الباطل (١ / ٤٢٨) .

المطلب الرابع : دفاعه عن الإمام عثمان بن سعيد الدارمي

قال عنه الكوثري : (صاحب النقض مجسم ، مكشوف الأمر ، يعادي أئمة ريصرح بإثبات القيام والقعود والحركة والثقل والاستقرار المكاني والحد ، ونحو ذلك لله تعالى ، ومثله يكون جاهلاً بالله سبحانه ، بعيداً عن أن تقبل روايته) (١).

فرد المعلمي بقوله : (كان الدارمي من أئمة السنة الذين يصدقون الله تعالى في كل ما أخبر به عن نفسه ويصدقون رسوله في كل ما أخبر به عن ربه ، بدون تكييف ، ومع إثبات أنه سبحانه ليس كمثله شيء ، وذلك هو الإيمان وإن سماه المكذبون جاهلاً وتجسيمياً) (٢) .

كوثري ص (٣٥٤) .

(٢) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (١ / ٣٤٨) .

سطلب الخامس : دفاعه عن الإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل

قال الأستاذ : (وعبدالله بن أحمد^(١) صاحب (كتاب السنة) ، وما حواه كتابه هذا كافٍ في معرفة الرجل ، ومثله لا يصدق في أبي حنيفة وقد بلي فيه الكذب) .

قال المعلمي - رحمه الله - : (أقول : أما كتاب السنة فهو من مصنفات التي لم يلتزم بها صحة كل خبر على حدة ، فقد يقع فيه ما في سنده ضعف ، وما يكون في الأدلة الثابتة عند أئمة السنة ما يخصه أو يقيده أو يبينه ونحو ذلك ، وبحسب هذا يكون اعتقاد جامعهم وما يريد تثبيته .

ومع هذا فلا اعتداد باستنكار من استقى عقيدته من مستنقعات مقالات الراغبين عن الصراط المستقيم إلى غيره ، فإن هؤلاء يستنكرون معاني القرآن .

سسه ، وقد أشبعت الكلام في ذلك في قسم الاعتقادات .

سسه : (لا يصدق في أبي حنيفة) فمن أمانى الأستاذ .

وأما قوله : (وقد بلي فيه الكذب) فإن كان المراد أنه قد بلي في أبي حنيفة الكذب ، يعني أن الناس قد كذبوا في شأنه ، فجوابه أنه قد بلي فيه الصدق أيضاً ، والحق إنما هو تصديق الصادق وتكذيب الكاذب ، فأما ما سلكه

عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي ، الشيباني ، المروزي ،
رحمن البغدادي ، الإمام ، الحافظ ، الناقد ، ولد سنة (٢١٣ هـ) ، مصنف كتاب
السنة ، مات سنة (٢٩٠) .

ح والتعديل (٧ / ٥) ، تاريخ بغداد (٩ / ٣٧٥) ، طبقات الحنابلة (١ / ١٨٠) ،
لكمال (١٤ / ٢٨٥) ، سير أعلام النبلاء (١٣ / ٥١٦ - ٥٢٦) .

الأستاذ من تصديق الكاذبين كأحمد بن محمد الصلت بن المغلس الحماني^(١) ، وتكذيب الصادقين كأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري وأضرابه كعبدالله بن أحمد فهذا طريق لايرضاه مؤمن .
وإن أراد أنه قد بلي في عبدالله بن أحمد الكذب ، أي أنه قد جرب عليه أنه يكذب ، فهذا من قبيل تكذيب الصديقين .، وعبدالله قد أثنى عليه أبوه ووثقه النسائي وابن أبي حاتم^(٢) والدارقطني والخطيب وغيرهم ، وأجمع أهل العلم على الاحتجاج به . والله ولي التوفيق^(٣) .

(١) هو : أحمد بن محمد بن الصلت بن المغلس ، أبو العباس الحماني ، البغدادي ، قال الدارقطني : (كان يضع الحديث) وقال ابن عدي : (مارأيت في الكذابين أقل حياءً منه) ، مات سنة (٣٠٨ هـ) .

انظر : تاريخ بغداد (٤ / ٢٠٧ - ٢١٠) ، لسان الميزان (١ / ٢٦٩ - ٢٧٢) .

(٢) هو : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر ، المعروف بابن أبي حاتم الرازي ، العلامة ، الحافظ ، العابد ، المجاهد ، ولد سنة (٢٤٠ هـ) ، من مصنفاته : (التفسير) و(الجرح والتعديل) وكتاب (علل الحديث) و(الرد على الجهمية) ، توفي سنة (٣٢٧ هـ) .

انظر : طبقات الحنابلة (٢ / ٥٥) ، سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٦٣ - ٢٦٨) ، البداية والنهاية (١١ / ٢٠٣) ، مقدمة المعلمي لكتاب الجرح والتعديل (١ / أ-ح) .

(٣) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (١ / ٢٨٤) .

المطلب السادس : دفاعه عن الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة

قال المعلمي - رحمه الله - : (تعرض له الأستاذ ولا دخل له ، وإنما جرت الأستاذ عقليته الجبارة وعداؤه للحق وأهله إلى أن تطرق إلى الكلام فيه ، فقال : (ودعج^(١) كان على مذهب ابن خزيمة في الاعتقاد والفقهاء ، واعتقاد ابن خزيمة يظهر من كتاب (التوحيد) ، وعنه يقول صاحب (التفسير) : (أنه كتاب الشرك فلاحب ولا كرامة) .)

ويقول المعلمي للكوثري : (نفسك ظلمت ، وإياها حرمت ، أما صاحب التفسير وهو الفخر الرازي فقد ظهر منه بآخره التوبة والإنابة ، كما ذكرناه في (الاعتقاديات) ومنها يعرف حال الإمام ابن خزيمة وكتابه ، وحال مبعضيه)^(٢)

(١) هو : دعج بن أحمد بن دعج بن عبد الرحمن ، المحدث ، الحافظ ، ذو الأموال العظيمة ، ولد سنة (٢٥٩ هـ) ، كان من أهل الجود والسخاء والبذل ، توفي بمكة سنة (٣٥١ هـ) .

انظر : تاريخ بغداد (٣٨٧/٨) ، وفيات الأعيان (٢٧١/٢) ، سير أعلام النبلاء (٣٠/١٦) ، البداية والنهاية (١١ / ٢٥٧) ، شذرات الذهب (٤ / ٢٧٠) .

(٢) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ص (١ / ٢٤٧) .

المطلب السابع : إثباته قصة خالد القسري ودفاعه عنه

أحببت أن أورد كلام المعلمي على قصة خالد القسري^(١) مع الجعد لعدة أسباب منها :

أولاً : أنه قام بعض الناس بإنكار هذه القصة وأحب أن أبين ثبوتها.

ثانياً : أن بعض الناس يتلقف بعض الأفكار من المبتدعة ويقوم على نشرها وهو لا يعلم مصدرها ولا الدوافع إليها.

ثالثاً : بيان منهج السلف في موقفهم من المبتدع الذي ينشر بدعته^(٢).

وأورد أولاً موقف المعلمي من هذه القصة ، قال - رحمه الله - (فأما قضية الجعد ، فإن أهل العلم والدين شكروا خالداً عليها ، ولا يزالون شاكرين له إلى يوم القيامة ، ومغالطة الأستاذ في قضية التضحية مما يضحك ويكي ؛ يضحك لتعجرفه ، ويكي لوقوعه من رجل ينعته أصحابه و ينعت نفسه بـ (الإمام الفقيه المحدث ، والحجة الثقة المحقق العلامة الكبير)) .

ثم يبين - رحمه الله - جهل الكوثري وتعجرفه في كلامه على ذبح خالد القسري للجعد ، وكيف يترك أهل العلم خالداً ليضحى بالجعد فيقول : (لا يخفى على أحد أن الأضحية الشرعية هي ذبح شاة أو بقرة أو

(١) هو : خالد بن عبد الله بن يزيد القسري ، الدمشقي ، الأمير ، أبو الهيثم ، كان جواداً عالي الرتبة ، من تلاء الرجال ، والي العراقين لهشام بن عبد الملك ، توفي سنة (١٢٦ هـ) .
انظر : التاريخ الكبير (٣ / ١٥٨) ، الجرح والتعديل (٣ / ٣٤٠) ، وفيات الأعيان (٢ / ٢٢٦) ، سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٢٥) ، البداية والنهاية (١٠ / ١٩) ، شذرات الذهب (٢ / ١١٢) .
(٢) في هذا رسالة فصل فيها القول في موقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع للشيخ إبراهيم ابن عامر الرحيلي رسالة دكتوراه قدمت لقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية .

سنة مخصوصة في أيام الأضحى تقرباً إلى الله تعالى بإراقة دمها ،
ويأكل منها المضحي وأهله ، ويهدي من لحمها إلى أصحابه ، ويتصدق منه
على المساكين ، وأن خالداً لم يذبح الجعد ليأكل من لحمه ويهدي
إلى غيره ، وإنما سماه تضحية لأنه إراقة دم يوم الأضحى تقرباً إلى الله
تعالى ، فشبهه بالأضحية المشروعة من هذا الوجه ، كما سمي بعض
الصحابية وغيرهم قتل عثمان - رضي الله عنه - تضحية لأنه في أيام الأضحى .
فقال حسان^(١) :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * * * * * يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً
وقال أيمن بن خريم^(٢) :

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى * * * وأي ذبح حرام ويلهم ذبحوا
لكن يظهر من القصة أن خالداً لم يضح ، بل اجتراً بذبح الجعد ،
قلت : ليس ذلك بواضح ، وكان خالد يذبح كل يوم عدة ذبائح ، وهب لم
يضح ذلك اليوم ، فغاية الأمر أن يكون اجتراً بإقامة ذلك الحد من كونه قرينة
" عز وجل - وإقامة حد من حدوده ، والأضحية عند جمهور أهل
العلم ليست بواجبة^(٣) ، فلا إثم على من تركها ، فإن كان مع تركه لها قد

(١) هو : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري ، الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، شاعر
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، صحابي مشهور ، مات سنة (٥٤ هـ) وله (١٢٠ سنة) .
انظر : الاستيعاب (١ / ٣٣٥) ، أسد الغابة (٢ / ٥) ، الإصابة (١ / ٣٢٦) .

أيمن بن خريم بن فاتك من بني أسد ، كان أبوه ممن صحب النبي - صلى الله عليه
وسلم - وروى عنه أحاديث ، وكان أيمن من خواص عبد العزيز بن مروان ثم من خواص بشر
بن مروان .

نعر والشعراء ص (١٣١) .

(٢) انظر : المغني لابن قدامة (١٣ / ٣٦٠-٣٦١) .

قام بقربة عظيمة ، ورأى أن ما يفوته من أجر الأضحية وإقامة الشعائر بما يجبره ما يرجوه على تلك القربة الأخرى فهو أبعد عن الإثم ، ولو ضحى الرجل ألف أضحية لما بلغ من أجرها وإقامة الشعائر بها أن توازن إقامة الحد على الجعد وإماتة فنتته^(١).

وقصة قتل الجعد ذكرها الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في خلق أفعال العباد (ضمن المجموعة الحديثية) (١٢/١) وفي التاريخ الكبير (١ / ٦٤) ، وعثمان بن سعيد الدارمي ص (١٠٨) ، والآجري في الشريعة ص (٩٧ و ٣٢٨) ، والبيهقي في السنن (١٠ / ٢٠٥ - ٢٠٦) .

وذكرها ابن القيم في النونية بقوله (شكر الضحية كل صاحب سنة)^(٢).
والذهبي حيث قال : (لم يلبث أن صلب)^(٣). وهو صلب بعد أن ذبح.

وقال ابن حجر في اللسان : (زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً ، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر والقصة مشهورة)^(٤)
وابن كثير في البداية والنهاية^(٥). وغيرهم.

ومراد الكوثري من نفي القصة والطعن في خالد القسري هو إظهار مذهب الجهم بصورة طبيعية ، ودعوة الناس إليه ، والدفاع عن مؤسسه ، مستدلاً بأن السلف لم يستغربوه ، بل ولم ينكروه ، والله أعلم .

(١) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (١ / ٢٤٨) .

(٢) القصيدة النونية ص (١٣) ، شرح القصيدة النونية (١ / ٢٧) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٣٣) .

(٤) لسان الميزان (٢ / ١٠٥) .

(٥) البداية والنهاية (١٠ / ١٩) .

**المبحث الرابع : موقفه من علماء الصوفية
وبيانه لجالهم .**

المبحث الرابع : موقفه من علماء الصوفية وبيانه لحالهم

لقد تكلم المعلمي - رحمه الله - عن علماء السوء من المتصوفة وأهل الحياة الدنيا ، فوصف حالهم وتأثيرهم على الأمة ، وحال من أراد أن يلبس لبوسهم ويتوصل إلى ما توصلوا إليه فقال : (واعلم أن البلاء كل البلاء هو إثارة المنتسبين إلى العلم للدنيا ولذاتها وجاهاها ، فالذي يدافع عن المتصوفة إنما يحاول أن يشتغل بين العامة وجهلة الأمراء أنه ولي من أولياء الله تعالى ، فإن ساعدته الأحوال على هذه الدعوى فذاك وإلا اكتفى بما اشتهر أن الأولياء وعدم الاعتراض عليهم ولاية صغرى ، وأقل أحواله أن يكون مقبولاً عند السواد الأعظم من الأغنياء والأمراء الذين ابتلوا بحسن الاعتقاد في أولئك المتصوفة ظناً منهم أن محبتهم إياهم تحررهم من قيود الشريعة ، فلا يقيم عليهم حساب ولا عقاب ، ولا يضرهم ترك الصلاة ولا الصيام ولا حساب الفواحش ، بل يتم لهم نعيم الدنيا وشهواتها ، ونعيم الجنة ودرجاتها ، وقد وضع لهم شياطين الإنس حكاياتٍ وقصصاً تهيجهم على هذا الاعتقاد ، كالأشعار المكذوبة على الشيخ عبد القادر ونحوها .

وإن المنتسبين إلى التصوف في الهند وغيرها ليحضر عندهم الغنى والأمير مجاهر بالفسق بحيث ليس له من الإسلام إلا اسمه ، فيعظمونه ويحترمونه بحونه ويثنون عليه ويؤكدون له أنه باعتهائهم بهم قد أحرز سعادة الدنيا مرة ، كلما جاءهم كان كلامهم معه كله في تعظيمه ومدحه وإقناعه أنه من الفائزين دنياً وأخرى ، وتحريضه على قضاء حوائجهم وحوائجهم ومن يتشفع بهم ، ولا يكادون يعرضون له أدنى تعريض بأن عليه أن يلتزم الفرائض الإسلامية ، ويجتنب الكبائر ، بل إن أحدهم قد يكون يتكلم

بموعظة فإذا دخل أحد أولئك الأغنياء أو الأمراء اختصر الوعظ ، وتجنب أن يكون فيه كلمة تؤثر على ذلك الغني ، فإذا كان معروفاً بترك الصلاة وشرب الخمر والفجور ونحو ذلك ، لم يتعرض الواعظ في وعظه لشيء من ذلك خشية أن يتوهم ذلك الغني أنه تعريض به ، فينفر فيحرم هذا الواعظ من المنافع الدنيوية التي كان ينالها منه ، بل يقتصر على فضائل الصالحين ، ومالهم من الجاه العظيم ، وما في محبتهم وخدمتهم من الخير الجسيم ، وأن من أحبهم فاز دنيا وأخرى ونحو ذلك ، بل قد وسعوا الدائرة للكفار والمشركين فأعلموهم أنهم إذا أحبوا المتصوفين واحترموهم وبدلوا إليهم الأموال ، حصلت لهم سعادة الدنيا ، وإن كانوا مصرين على شركهم وكفرهم ، بل وقد يوهمونهم أنهم يفوزون بالنجاة في الآخرة أيضاً ، بل ربما صرح بعضهم بذلك ، وهذا الأمر هو أعظم البواعث لكثير من عقلاء العصر على عدم الإسلام ، لأنهم يتوهمون أن الإسلام هو ما عليه هؤلاء المتصوفة وأضرابهم ، فإذا تدبروا ما هم عليه وجدوا جهالات وخرافات ودجلاً ومكراً لعله يفوق مكر النصارى وطواغيت المشركين.

بل إن هذا الأمر نفسه قد ورط كثيراً من عقلاء المسلمين في الإلحاد الصريح ، وهذا الوباء يتفشى بسرعة مخيفة.

وبالحملة فإنك إذا طلبت الإسلام مما يظهر لك منه في هذا العصر وما قرب منه تمثلت لك صورة إذا قارنتها بالإسلام المعروف في عهد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأصحابه وما قرب منهم لم تكد تجد بينهما مناسبة ما ، فمن أراد الإسلام حقاً فعليه أن يطلبه من معدنه من كتاب الله وسنة رسوله وعمل الأول وما قرب منه والله الموفق (١).

(١) العبادة ص (٦٦٥) .

كان هذا حال علماء المتصوفة والمبتدعة عموماً ، وبينى عليه واقع الناس في عصر المعلمي - رحمه الله - كما وضح ، ولكن الآن ولله الفضل والمنة وجد من يقوم لله بحجته ، ويصدع بدعوته ، وعمت الدعوة السلفية مشارق الأرض ومغاربها ، فالله نسأل أن يحفظ من يقوم بنشرها (من إمام وعالم وطالب علم وداعية) ، وأن يسدد خطاه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا - محمد وعلى آله وصحبه وسلم - وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ؛ أحمده سبحانه وأشكره وأصلي وأسلم على خير خلقه نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
أما بعد فإنني بتوفيق الله سبحانه وتعالى قد فرغت من دراسة منهج وجهود المعلمي رحمه الله في تقرير عقيدة السلف الصالح ، وأحب أن أذكر النتائج التي توصلت إليها بإيجاز :

- ١- لقد نشأ المعلمي - رحمه الله - في بيئة علمية كان لها الأثر البارز في توجيهه إلى العلم الشرعي ، واهتمامه به ، والذي يظهر لي أن المعلمي اكتسب العلم الشرعي بكثرة اطلاعه .
- ٢- لقد خلف المعلمي - رحمه الله - مجموعة من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة التي بلغت (٢١) مؤلفاً أهمها : كتاب التنكيل ، و كتاب الأنوار الكاشفة ، ومخطوط العبادة . كما أن له بحوثاً صغيرة تعالج مواضيع كثيرة .
- ٣- ظهور سلفية المعلمي - رحمه الله - في جميع مؤلفاته ، ففي بعض كتبه لا تكاد تخلو صفحة من كلمة السلف أو مشتقاتها مع الحث على لزوم منهجهم .
- ٤- لم يخالف المعلمي - رحمه الله - السلف ، ولم يقل مقالاً لم يسبقه إليه أحد من السلف أو علماء الأمة المتقدمين عنه .
- ٥- بين - رحمه الله - أن الأمم السابقة مقرة بتوحيد الربوبية .
- ٦- قام - رحمه الله - بالرد على الفلاسفة المتأخرين بعد شيخ الإسلام ابن تيمية كالعضد وغيره .
- ٧- اهتمامه بالسنة واشتغاله بعلومها أغلب سني عمره مع بروزه الواضح في علم الرجال وما يتعلق به .

- ٨- بين - رحمه الله - مآخذ العقيدة السلفية الصحيحة ، وأن السلامة في الأخذ بها .
- ٩- بين - رحمه الله - أسس وقواعد باب الأسماء والصفات .
- ١٠- بيانه لقبول الاستدلال بخبر الواحد في باب الأسماء والصفات خصوصاً ، وفي جميع أبواب العقيدة عموماً .
- ١١- رده القوي على المخالفين في باب الأسماء والصفات .
- ١٢- تركيزه على بعض الصفات التي في توضيحها رد على المعطلة والمشبهة .
- ١٣- اهتمامه البالغ بتوحيد العبادة لدرجة أن أفردها بمؤلف مستقل نفيس .
- ١٤- تركيزه على تفنيد الشبهات المثارة حول عبادة الدعاء ، لأن أكثر شبهات القبوريين حول هذه العبادة .
- ١٥- رده على الشبهات القديمة والحديثة حتى لا يدع مجالاً لأحد في إثارة الشبه .
- ١٦- مال - رحمه الله - إلى القول بأن السحر منه ماهو كفر ومنه ما ليس بكفر وله سلف في ذلك مع أنه مخالف لما عليه الجمهور .
- ١٧- ترجيحه - رحمه الله - لعدم الزيادة على القبر أو وضع تراب عليه من غير حفرة .
- ١٨- ترجيحه - رحمه الله - لعدم سماع الموتى ، وما كان لأهل القليب فهو خصوصية عملاً بالأدلة وسداً للذريعة .
- ١٩- نهج في مسائل الإيمان نهج السلف ورد على الكوثري رداً مميزاً .
- ٢٠- دافع عن الصحابة والأئمة ورد على الطاعنين فيهم .
- ٢١- قوة أسلوبه في رده على المخالفين .

٢٢- ظهور أسلوبه المميز إذا اهتم بمسألة وأراد تفصيلها حيث يعرفها لغوياً ثم شرعياً ثم يسرد الأدلة ثم يناقش المخالفين ويرد على حججهم مع وضوح أدبه الجم مع المخالف .

٢٣- اهتمامه بالسند في كل مسألة .

٢٤- تركيزه على تفسير الطبري في تفسير آيات كتاب الله .

٢٥- لم يخالف المعلمي السلف في شيء بارز ، اللهم إلا ما كان منه من الصلاة والسلام على آل البيت ، ومع ذلك فليس لها أثر عنده في التفاضل بين الصحابة .

أما التوصيات فأوصي بالتركيز على دراسة جهود علماء السنة عموماً والمتأخرين خصوصاً لتبيين وحدة المنهج قديماً وحديثاً - ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أو لها وهو التمسك بالكتاب والسنة وعمل الأول - ولقرب العلماء المتأخرين مما ظهر في زماننا من بدع وشركيات وعلاجهم له العلاج الناجح بإذن الله

وفي الختام أستغفر الله لما بدر مني من زلل أو تقصير ، فكل عمل ابن آدم لا يخلو من ذلك ، وأسأل الله - عز وجل - أن ينفعني بما عملت ويوفقني للعمل بما علمت إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم .

الفهارس

وتشتمل الفهارس على مايلي :

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية .

ثالثاً : فهرس الآثار .

رابعاً : فهرس الأعلام المترجم لهم .

خامساً : فهرس الطوائف والفرق المعرف بها .

سادساً : فهرس الأماكن والبقاع المعرف بها .

سابعاً : فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة .

ثامناً : فهرس الأبيات الشعرية .

تاسعاً : فهرس المصادر والمراجع .

عاشراً : فهرس الموضوعات .

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

الآية	رقم الآية	الصفحة
رب العالمين	(٢)	(٢٥٩)
الرحمن الرحيم	(٣)	(٣٦٥)
إياك نعبد وإياك نستعين	(٥)	(٤٢٤)

سورة البقرة

يا أيها الناس اعبدوا ربكم	(٢١)	(٢٦٥)
وادعوا شهداءكم من دون الله	(٢٣)	(٤١٤)
وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل	(٣٠)	(٤٩٨)
قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها	(٣٠)	(٦٣٦)
قالوا ادع لنا ربك	(٦٨)	(٤١٤) (٤١٥)
واتبعوا ما تتلوا الشياطين	(١٠٢)	(٥٦٩) (٤٤٠)
قولوا ءامنا بالله	(١٣٦)	(٥٣٩)
وكذلك جعلناكم أمة وسطا	(١٤٣)	(٥٥٩)
والهكم إله واحد لا إله إلا هو	(١٦٣)	(٢٤٩)
كمثل الذي ينطق	(١٧١)	(٤١٢)
ليس البر أن تولوا وجوهكم	(١٧٧)	(٥٣٦) (٥٣٧)
يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم	(١٧٨)	(٥٣٢)
يريد الله بكم اليسر ولا يريد	(١٨٥)	(٥٦٠)
وإذا سألك عبادي عني فإني	(١٨٦)	(٤٣٧)
ومن الناس من يعجبك قوله في	(٢٠٤)	(٥٥٣)
هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله	(٢١٠)	(٣٥٨)
كان الناس أمة واحدة	(٢١٣)	(١٧٣) (٢٤٩) (٥٣٩)

(٤٩٥) (٤٩٢)	(٢٢٢)	حب التوايين
(٢٨٢)	(٢٤٦)	ألم تر إلى الملائكة من بنى إسرائيل
(٥٠٥)	(٢٥٥)	من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه
(٦٣٩) (٦٣٧)	(٢٨٥)	ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه
(٥٨١) (٥٧٦) (٤٦٦) (٢٣٥)	(٢٨٦)	لا يسف الله نفساً إلا وسعها

سورة آل عمران

(٥٣٩)	(١)	ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم
(٢٤٢) (٣٥٣)	(٧)	والراسخون في العلم
(٤٤١)	(٢٨)	ويحذركم الله نفسه
(٢٨٢)	(٣٥)	إذ قالت امرأت عمران
(٣٥٨)	(٥٥)	إني متوفيك ورافعك إلی
(٤٠٩)	(٦٤)	قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة (٦٤)
(٩٩)	(٧٥)	هل الكتاب من إن تأمنه
(٣)	(١٠٢)	يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق (١٠٢)
(٥٢)	(١٠٣)	واعتصموا بحبل الله جميعاً
(٤٩٨)	(١٢٨)	لسلك من الأمر شيء أو يتوب (١٢٨)
(٦٦٦) (٥٤٠)	(١٤٥)	وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن (١٤٥)
(٦٥٧)	(١٦٩)	ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل (١٦٩)

سورة النساء

(٣)	(١)	ما س اتقوا ربكم الذي خلقكم (١)
(٥٧٢) ، (٥١١) ، (٤٠٦)	(٤٨)	يعفر أن يشرك به
(٦٥٧)	(٥٦)	سجحت جلودهم
(٣٥٥) (٤٢٩)	(٥٨)	إن الله يأمركم أن تأدوا الأمانات (٥٨)
(٥٩٥) (١٩٤) (١٦٠)	(٥٩)	آئيه الذين ءامنوا أطيعوا الله (٥٩)
(٣٨٣) (١٥٤) (١٦٣) (٣٨٣)	(٥٩)	سب سير وأحسن تأويلاً (٥٩)

(٤٢٩)	(٦٤)	ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم
(٤٩٥) (٤٠٩)	(٦٥)	فلا وربك لا يؤمنون
(٥٣٩)	(٨٢)	أفلا يتدبرون القرآن
(٤٠٤) (٦٣١)	(٩٢)	فتحرير رقبة مؤمنة
(٥٨٦)	(٩٥)	لا يستوي القاعدون من المؤمنين
(٣٦١)	(١٠٨)	وهو معهم إذ يبیتون ما لا يرضى
(٢٣٦) (١١٩)	(١١٥)	ومن يشاقق الرسول من بعد
(٤٢٠)	(١١٦)	إن الله لا يغفر أن يشرك به
(٦٣٧)	(١٣٦)	ومن يكفر بالله وملائكته
(٤٠١)	(١٤٠)	وقد نزل عليكم في الكتاب
(٣٥٥) (٣٥٨)	(١٥٨)	بل رفعه الله إليه

سورة المائدة

(٥٩٥) (٢١٩) (١٦٠)	(٣)	اليوم أكملت لكم دينكم
(٥٩٨)	(٣١)	فبعث الله غراباً يبحث
(٣١)	(٤٨)	لكل جعلنا منكم شرعة منها جا
(٥٧٨)	(٩٠)	يا أيها الذين ءامنوا إنما الخمر
(٢٢٨)	(١٠٣)	ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة
(٢٢٩)	(١٠٥)	يا أيها الذين ءامنو عليكم أنفسكم
(٦٦٨)	(١١٠)	إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أذكر
(٤٥٨)	(١١٦)	تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في

سورة الأنعام

(٣٥٨)	(٣٠)	ولو ترى إذ وقفوا على ربهم
(٥٠١) (٣٩٩)	(٣٣)	قد تعلم إنه ليحزنك الذي يقولون
(٦٠٣)	(٣٥)	ولو شاء الله لجمعهم
(٦٦٨)	(٣٥)	وإن كان كبر عليك إعراضهم

(٤٢٠) (٤١٤)	(٤٠)	قل أرءيتكم إن أتاكم عذاب الله
(٤١٤)	(٤١)	بل إياه تدعون
(٢٩٥) (٣٥٨)	(٦٢)	ثم ردوا إلى الله مولاهم
(٤٩٨)	(٧٥)	وكذلك نري إبراهيم ملكوت
(٢٧١)	(٨٣)	وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على
(٣١١) (٣١٠)	(٩٥)	إن الله فالق الحب والنوى
(٣١٣)	(٩٦)	وجعل لليل سكناً والشمس والقمر
(٣١١)	(٩٧)	وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
(٣١٢)	(٩٩)	وهو الذي أنزل من السماء ماء
(٣١٠)	(١٠٤)	قد جاءكم بصائر من ربكم فمن
(٦٧٩)	(١٢١)	وإن الشياطين ليوحون إلى
(٥٢)	(١٥٣)	وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه
(٥٢)	(١٥٩)	إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً

سورة الأعراف

(٤٨٤)	(٢٨)	قل إن الله لا يأمر بالفحشاء
(٣٨٥)	(٥٢)	ولقد جئناهم بكتاب فضلناه على علم
(٤٦٤)	(٥٥)	ادعوا ربكم تضرعاً وخفية
(٤١٤)	(٥٦)	وادعوه خوفاً وطمعاً
(٦٥٤)	(٥٧)	وهو الذي يرسل الرياح بشراً
(٢٨٢)	(٨٥)	وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم
(٦٤٥)	(١٠٣)	ثم بعثنا من بعدهم موسى
(٤٤٢) (٣٤٥)	(١٨٠)	ولله الأسماء الحسنى
(٢٧٦)	(١٢٧)	وقال الملاء من قوم فرعون
(٥٦٤)	(١٣٨)	اجعل لنا إلهاً كما لهم إلهة
(٣٧٥)	(١٣٥)	فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل

- (٣٦٥) ورحمتي وسعت كل شيء (١٥٦)
 (١٠٠) فحلف من بعدهم خلف ورثوا (١٦٩)
 (٢٨٣) وإذا أخذ ربك من بنى آدم من (١٧٢)
 (٤١٥) إن الذين تدعون من دون الله عبادة (١٩٤)
 (٥٧٧) وإما ينزغنك من الشيطان نزغ (٢٠٠)

سورة الأنفال

- (٦٣١) إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله (٢)
 (٦٧٠) وما رميت إذ رميت ولكن الله (١٧)
 (٦٧١) فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم (١٧)
 (٥٩) ليهلك من هلك عن بينة (٤٢)

سورة التوبة

- (٥٦٣) وقالت اليهود عزيز ابن الله (٣٠)
 (٢٤٢) اتخذوا أحبارهم ورهبانهم (٣١)
 (٣٦١) واعلموا أن الله مع المتقين (٣٦)
 (٣٦١) إذ يقول لصاحبه لا تحزن (٤٠)
 (١٨٨) ومنهم الذين يؤذون النبي (٦١)
 (٥٥٣) يحلفون بالله لكم ليرضوكم (٦٢)
 (٤٣٠) الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين (٧٩)
 (٣٦) والذين لا يجدون إلا جهدهم (٧٩)
 (٥٨٨) سيحلفون بالله لكم (٩٥)
 (٤٢٩) وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم (١٠٣)
 (٦٨٥) لقد تاب الله على النبي (١١٧)

سورة يونس

- (٤١٤) دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً (١٢)
 (٤٢١) ويعبدون من دون الله مالا يضرهم (١٨)

(٢٦٤) (٢٨٠)	(٣١)	قل من يرزقكم من السماء والأرض
(٢١٣)	(٣٦)	إن الظن لا يغني عن الحق شيئاً
(٣٨٦)	(٣٧)	وما كان هذا القرءان أن يفترى
(٦٣٩)	(٥٧)	يا أيها الناس قد جاءكم
(٤٩٥)	(٨٨)	وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون
(٦٦٦)	(٩٩)	ولو شاء ربك لآمن من في الأرض
(٤١٥) (٤١٤)	(١٠٦)	ولا تدع من دون الله مالا ينفعك

سورة هود

(٥٠٠)	(٣٦)	أنه لن يؤمن من قومك إلا من ءامن
(٥٠٠)	(٤٥)	رب إن بني من أهلي
(٤٩٩)	(٧٤)	فلما ذهب عن إبراهيم الروع

سورة يوسف

(٣٨٣)	(٤)	إني رأيت إحدى عشر كوكبا
(٢٧٤)	(٣٠)	وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز
(٦٤٦)	(٣٧)	ودخل معه السجن فتيان
(٢٧٤)	(٣٩)	يا صاحبي السجن
(٢٧٥)	(٤١)	أما أحدكما فيسقي ربه خمراً
(٢٧٥)	(٤٢)	وقال للذي ظن أنه ناج منهما
(٣٨٢)	(٤٤)	وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين
(٢٧٦)	(٥٠)	ارجع إلى ربك فاستله
(٦٤٦)	(٧٩)	كذلك كدنا ليوسف
(٤٣١)	(٩٧)	قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا
(٣٨٢)	(١٠٠)	هذا تأويل رعايا
(٣١١)	(١٠٥)	وكأين من آية

سورة الحجر

(٤٠٧) (١٧٠) (٨٧) ولقد آتيناك سبعاً من المثاني

سورة النحل

(٥٥٣) (٩١) وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم

(٣٩٣) (٣٦) ولقد بعثنا في كل أمة

(٣٥٧) (٥٠) يخافون ربهم من فوقهم

(٥٧٧) (١٠٦) من كفر بالله من بعد إيمانه

سورة الإسراء

(٦٤٢) (٦٤٨) (١٥) وما كنا معذبين حتى

(٢٧٥) (١٠٢) ولقد آتينا موسى تسع آيات

سورة الكهف

(٢٣٠) (٥) كبرت كلمة تخرج

(٥٠٠) (٦) فلعلك باخع نفسك

(٣٥٧) (٣٥٨) (٤٨) وعرضوا على ربك صفاً

(٢٨٣) (٧٨) سأنبئك بتأويل ما لم تستطع

(٣٥٠) (١٠٩) قل لو كان البحر مداداً

سورة مريم

(٣٤٤) (٧) يا زكريا إنا نبشرك بغلام

(٢٨٣) (١١) فخرج على قومه من

(٣٨٤) (٥٩) فسوف يلقون غياً

سورة طه

(٣٥٥) (٥) الرحمن على العرش استوى

(٣٤٦) (٨) الله لا إله إلا هو له الأسماء

(٦٤٥) (٤٣) فأتياه فقولا له قولاً

(٣٦١) (٤٦) قال لا تخافا إنني معكما

وعمل صالحاً ثم اهتدى (٨٢) (٥٦)

سورة الأنبياء

وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ (٢٥) (٤٠٥) (٣٩٤)
لو كان فيهما ءالهةٌ إلا الله (٢٢) (٤٨٩) (٤٩٠)
وقالوا اتخذنا الله الرحمن ولداً (٢٦) (٦٣٦)
لا يسبقونه بالقول وهم بأمره (٢٧) (٥٠٥) (٥٠٩)
يا نار كوني برداً وسلاماً (٦٩) (٦٦٧)
إن الذين سبقت لهم منا الحسنى (١٠١) (٥٧٠)

سورة الحج

أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا (٣٩) (٦٦٥)
وما أرسلنا من قبلك من رسول (٥٢) (٦٤٨) (٦٥٠)
وما جعل عليكم في الدين من (٧٨) (٥٦٠)

سورة المؤمنون

وأنذرهم يوم الآزفة (١٣) (٤٠٦)
ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه (٢٣) (٢٨١)
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من (٧٥) (٣٧٥)
قل لمن الأرض ومن فيها إن (٨٤) (٢٦٤) (٢٨٠)

سورة النور

سبحانك هذا بهتانٌ عظيم (١٦) (٥٧١)
ويوم تشهد عليهم ألسنتهم (٢٤) (٦٥٨)
فإذا استأذنتوك لبعض شأنهم (٦٢) (٤٢٩)

سورة الفرقان

لاتدعوا اليوم ثبوراً واحداً (١٤) (٤١٥)
وقروناً بين ذلك كثيراً (٣٨) (٦٤٤)
ثم استوى على العرش الرحمن (٥٩) (٣٥٧)

(٣٨٤) ومن يفعل ذلك يلق أثماناً (٦٨)

سورة الشعراء

(٦٤٥) وإذا نادى ربك موسى أن اتت (١٠)

(٣٦١) قال كلا إن معي ربي سيهدين (٦٢)

(٢٧٢) (٢٧١) أفردتكم ما كنتم تعبدون (٧٥)

(٥٠١) وأندر عشيرتك الأقربين (٢١٤)

سورة النمل

(٥٠٩) (٦٣٥) الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين (٥٩)

(٦٠٣) إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع (٨٠)

سورة القصص

(٢٧٦) ما علمت لكم من إله غيري (٣٨)

(٢٢١) ومن أضل ممن اتبع هواه (٥٠)

(٥٠٠) لا تهدي من أحببت ولكن الله (٥٦)

سورة العنكبوت

(٢٨١) ولو طأ إذ قال لقومه إنكم لتأتون (٢٨)

(٦٦٨) قالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه (٥٠)

(٢٦٤) وإن سألتهم من خلق السموات (٦١)

(٦٦٧) (٥٧٧) (٥٦٦) والذين جاهدوا فينا لنهدينهم (٦٩)

(٣٦١) وإن الله لمع المحسنين (٦٩)

سورة الروم

(٣١٢) (٣١٠) أولم يتفكروا في أنفسهم (٨)

(٢٨٧) (٢٨٩) (٢٣٤) فأقم وجهك للدين حنيفاً (٣٠)

(٥٢) منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلوة (٣١)

(٤٢٠) إذا مس الناس ضرٌّ دعوا ربهم (٣٣)

سورة لقمان

- وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه (١٣) (٢٢٢) (٤٠٦) (٥١١)
و إذا غشيهم موج (٣٢) (٢٦٨) (٤٢١)

سورة السجدة

- ثم استوى على العرش مالكم من دون (٤) (٣٥٧)
يدبر الأمر من السماء إلى الأرض (٥) (٣٥٥)
ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا (١٢) (٣٥٨)
ولو شئنا لآتينا كل نفس (١٣) (٦٦٢)

سورة الأحزاب

- يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا (٧٠) (٣)
إننا عرضنا الأمانة على السموات (٧٢) (٩٨)

سورة سبأ

- ويرى الذين أوتوا العلم (٦) (٦٣٩)
ولسليمان الريح غدوها شهر (١٢) (٢٧٨) (١٢)
فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا (١٩) (٢٧٨)
قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله (٢٢) (٢٧٨)

سورة فاطر

- إليه يصعد الكلم الطيب (١٠) (٣٥٥)
وما يستوى الأحياء ولا الأموات (٢٢) (٦٠٣)

سورة يس

- اليوم نختم على أفواههم (٦٥) (٦٥٨)

سورة الصافات

- قال أتعبدون ما تتحتون والله خلقهم (٩٥) (٢٧١)

سورة ص

- أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات (٢٨) (٦٥٥)
وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما (٢٧) (٦٥٥)

قال يا إبليس مامنعك أن تسجد (٧٥) (٣٦٨)

سورة الزمر

والذين اتخذوا من دونه أولياء (٣) (٤٤٣)
 و إذا مس الإنسان ضررٌ دعا ربه منيباً إليه (٨) (٤١٤)
 إنك ميت وإنهم ميتون (٣٠) (٥٠٢)
 فمن أظلم ممن كذب على الله (٣٢) (٢٢١) (٤٨٣)
 ولئن سألتهم من خلق السموات (٣٨) (٢٦٤)
 وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا (٧١) (٦٦٠)

سورة غافر

ويستغفرون للذين ءامنوا (٧) (٦٣٥)
 وأنذرهم يوم الأزفة إذ القلوب لدى (١٨) (٥١١)
 وقال رجلٌ مؤمنٌ من آل فرعون يكتم (٢٨) (٢٧٧)
 وقال الذي ءامن يا قوم إنى أخاف (٣٠) (٢٧٧)
 ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات (٣٤) (٢٧٧) (٦٤٦)
 وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً (٣٦) (٣٥٥)
 وحق بثال فرعون سوء العذاب (٤٥) (٦٥٨)
 وقال ربكم ادعوني أستجب لكم (٦٠) (٤١٧) (٤٣٧)
 هو الذي خلقكم من تراب ثم (٦٧) (٢٨٩)
 وما كان لرسول أن يأتي بشاية (٧٨) (٦٦٨)

سورة فصلت

ثم استوى إلى السماء وهي دخان (١١) (٣٥٧)
 فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل (١٣) (٢٧٩)
 ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم (١٩) (٦٥٨)
 وإنه لكتاب عزيز (٤١) (٦٣٩)
 لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من (٤٢) (٢٩١) (٦٣٩)

- قل هو للذين ءامنوا (٤٤) (٦٣٩)
وما ربك بظلام للعبيد (٤٦) (٦٦٤)
وما تخرج من ثمرات من أكمامها (٤٧) (٦٦٦)

سورة الشورى

- له مافي السموات ومافي الأرض (٤) (٤٩١)
ليس كمثلته شيء وهو السميع (١١) (٢٦٣) (٣٢٩)
شرع لكم من الدين ما وصى به (١٣) (٢٣٣) (٥٢)
والذين يحآجون في الله من بعد (١٦) (٥٦٦)
أم لهم شركاؤا شرعوا لهم من (٢١) (٥٩٥) (١٦٠)
ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا (٢٢) (٥٠٢)
وكذلك أوحيناً إليك روحاً من (٥٢) (٢٨٨)

سورة الزخرف

- ولئن سألتهم من خلق السموات (٩) (٢٦٤)
وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى (٢٦) (٢٧١)
فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم (٥٠) (٣٧٥)
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (٨٧) (٢٦٤) (٢٦٨) (٢٨٠)

سورة الجاثية

- حم تنزيل الكتاب من الله (٢-١) (٣١١)
أم حسب الذين اجترحو السيئات (٢١) (٦٥٦)

سورة الأحقاف

- قل أرءيتم ما تدعون من دون الله (٤-٦) (٤٢٠)

سورة محمد

- فاعلم أنه لا إله إلا الله (١٩) (٤٢٩) (٤٠٨)

سورة الفتح

- سيقول لك المخلفون من الأعراب (١١) (٤٣٠)

سورة الحجرات

- وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا (٩) (٦٣٢)
 إنما المؤمنون إخوة (١٠) (٦٣٢)

سورة الذاريات

- وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون (٣٨) (٦٤٩)
 وما خلقت الجن والإنس (٥٦) (٢٨٨) (٤٠٥)

سورة النجم

- ثم دنا فتدلى (٨) (٣٥٨)
 وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً (٢٨) (١٢٥)
 الذين يحتنبون كبائر الإثم والفواحش (٣٢) (٦٢٨)

سورة القمر

- إننا كل شيء خلقناه بقدر (٤٩) (٦٦٣)

سورة الرحمن

- الرحمن علم القرآن (٢-١) (٢٨٩)

سورة الحديد

- وهو معكم أينما كنتم (٤) (٣٦١)

سورة المجادلة

- ما يكون من نجوى (٧) (٣٦١)
 إنما النجوى من الشيطان (١٠) (٦٦٩)

سورة الحشر

- والذين جآءوا من بعدهم (١٠) (٧٠٨) (٦٨٥) (٤٢٨)

سورة الممتحنة

- فبايعهن واستغفر لهن الله (١٢) (٤٢٩)

سورة التغابن

- (٦٣٩) (٨) فثامنوا بالله ورسوله
- (٢٣٨) (٢٣٥) (١٦) فاتقوا الله ما استطعتم
- سورة التحريم**
- (٥٠٩) (٦) لا يعصون الله ما أمرهم
- سورة الطلاق**
- (٤٤٠) (٣) قد جعل الله لكل شيء قدرا
- (٤٦٦) (٧) لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها
- سورة الملك**
- (٦٦٠) (٨) كلما أتى فيها فوج سألهم خزنتها
- (٣٥٦) (١٦) وأنتم من في السماء
- سورة القلم**
- (٣٨٣) (٢٥) عا حردٍ قادرين
- (٣٧٤) (٤٢) يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى (٤٢)
- سورة المعارج**
- (٣٥٧) (٤) تعرج الملائكة والروح
- سورة نوح**
- (٥٠٠) (٢٦) وقال نوح رب لا تذر على الأرض (٢٦)
- سورة المدثر**
- (٣٨٤) (١٧) سأرهقه صعوداً
- سورة الإنسان**
- (٢٨٩) (١) الإنسان حين من الدهر (١)
- سورة المرسلات**
- (٣٨٣) (١٥) وير يومئذ للمكذبين
- سورة النازعات**

(٢٧٥)	(٢٤)	فقال أنا ربكم ألا على
		سورة التكوير
(٦٦٣)	(٢٩)	وما تشاءون إلا أن يشاء الله
		سورة الفجر
(٣٥٨)	(٢٢)	وجاء ربك والملك صفاً صفاً
		سورة البلد
(٢٨٩)	(٨)	ألم نجعل له عينين
(٦٧٧)	(١٠)	وهديناه النجدين
		سورة الضحى
(٥٠٢)	(٥)	بك فترضى
		سورة التين
(٢٨٩) (٣١٢)	(٤)	لقد خلقنا الإنسان في أحسن
		سورة الإخلاص
(٣٢٩)	(٤)	ولم يكن له كفواً أحد

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية

(حرف الهمزة)

- (٥٦٤) اجعل لنا آلهة كما لهم
- (٥٦٤) (٥٨٣) اجعل لنا ذات أنواط
- (١٠١) أد الأمانة إلى من ائتمنك
- (٥٧٨) إذا أنا مت (حديث الرجل الذي كان مسرفاً على نفسه)
- (٥٨٢) أربعة يحتجون يوم القيامة (الشيخ الهرم ومن مات في الفترة . .)
- (٦٥٨) (٦٠٧) أرواحهم في جوف طير
- (٦٠٥) أشهد أن هؤلاء
- (٤١٨) أفضل . . . الدعاء
- (٥٥٦) أفلح وأبيه إن صدق
- (٥٢٦) رهط
- (٥٧٤) أقرؤنا أبي ، وأقضاننا علي
- (٤٣٥) الله وولده
- (٤٩٨) لنا
- (٤٦٠) نتوسل
- (٥٨٧) اللهم بي أبرأ إليك مما صنع خالد
- (٤٤٥) اللهم إني أسألك
- (٣٨٥) اللهم علمه الحكمة
- (٣٨٥) الكتاب
- (٣٨٤) اللهم فقهه في الدين
- (٥٨٤) ليس يشهد أن لا إله إلا الله
- (٥٩٦) (١٧٦) (١٦١) (٤) أماعد فإن خير
- (٢٥٢) «اتل الناس
- (٦٣٧) أن تؤمن بالله

- (٤٦٩) إن كدتم أنفأ
- (٣٠٦) إن يكن في أمتي محدثون
- (٤٧٣) أنا النبي لا كذب
- (٢٥٠) أنسب لنا ربك
- (٦٥٧) إن أهل الجنة يكونون كلهم
- (٦٨٦) إن بالمدينة أقواماً
- (٤٤٢) أن ثلاثة نفر فيمن (قصة أصحاب الغار)
- (٤٢٨) إن خير التابعين
- (٥٣٤) (٥٢٢) إن الرقى والتمايم والتولة
- (٤٩٧) أن عبداً أصاب ذنباً
- (٤) إن الحمد لله
- (٥٦٠) إن الدين يسر
- (٦٠٤) إن العبد إذا وضع في قبره
- (٦٤٩) إن الله أمرني بخمس كلمات
- (٥١٦) إن الله تجاوز لي
- (٥٠٩) إن الله هو السلام (فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد)
- (٥٨٥) إن معاذ بن جبل كان يصلي
- (٤٢٧) إن من أيامكم
- (٦١٦) إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي
- (٣٥٣) إنا أمة أمية
- (٥١٦) إنا نجد ما يتعاضم أحدنا
- (٥٥١) إنكم تنذرون و إنكم تشركون
- (٥١٥) إنما الطيرة ما أمضاك
- (٤٩٨) أنه جلي له الأمر
- (٤٣٩) إنه سيكون في هذه الأمة
- (٥١٧) أنه كان إذا أراد أن يرسل رسولاً
- (٦٢١) إنه يخرج من النار

- (٤٥٧) إني لأعلم أنك حجر
 (٥١٥) إني حديث عهد بالجاهلية
 (٤٩٩) أوحى الله إليه مر الأرض
 (٥٥٠) ألا إن الله ينهاكم عن الحلف
 (٤٢٥) ألا تبايعون رسول الله (فكان السوط يسقط)
 (٤٠٦) أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن (تعدل ثلث القرآن)
 (٥٨٨) (١٥٣) أيما رجل قال لأخيه
 (٦١٧) الإيمان بضع وسبعون شعبة
 (٦٢٠) الإيمان بضع وستون شعبة
 (٣٥٤) أين كان ربنا
 (٣٥٩) (٣٥٤) أين الله ؟ قالت : في السماء
 (٥٦٤) (٥٣٨) أيها الناس اتقوا الشرك

(حرف الباء)

- (٤٩٩) بل أرجو أن

(حرف الجيم)

- (٣٤٩) جاء جبريل إلى النبي (كلام الشجر)
 (٥٧٥) جاء ناس من أصحاب رسول الله

(حرف الحاء)

- (٥٢٠) حيب إلي من دنياكم

(حرف الدال)

- (٤٤١) (٢٣٩) دع ما يريك
 (٤١٨) الدعاء مخ العبادة

(حرف الذال)

- (٥٨٣) ذلك منافق لا يحب

(حرف الراء)

- (٦٠٠) رأيت قبر النبي

(حرف السين)

- (٥١٦) سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ عَنِ الْوَسْوَسَةِ
 (٥٠١) سَأَلَتْ رَبِّي ثَلَاثًا
 (٥٧٣) سَأَلَتْ أَبِي بِنَ كَعْبٍ (حَدِيثَ الْمَعْوِذَتَيْنِ وَأَنْهَمَا لَيْسَا مِنَ الْقُرْآنِ)
 (٥٠٢) حَقًّا سَحَقًا
 (٤٥١) السَّلَامُ عَلَيَّ النَّبِيِّ
 (٤٥٣) السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ
 (٦٠٨) السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلُ
 (٦٣٥) السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ
 (٥٩٨) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُ بِتَسْوِيتِهَا
 (٥٧٤) سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ (إِنكَارَ قِرَاءَةِ الْمُخَالَفِ)

(حرف الطاء)

- (٥١٤) الطَّيْرَةُ مِنْ شَرِكِ

(حرف الفاء)

- (٣٨١) فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا
 (٤٣٥) مَدَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ
 (٦٢٣) (٥٧٤) فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ
 (٦٥٩) فَيَجَاءُ بَنُو حِمْيَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 (٦٥٧) فَيُخْرِجُونَ قَدْ امْتَحَشُوا
 (٣٧٣) فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ
 (٣٧٤) يَكْشِفُ الرَّبُّ عَنْ سَاقِهِ

(حرف القاف)

- (٤٧٠) قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ

(حرف الكاف)

- (٥٢٨) كَانَ إِذَا آوَى إِلَى فِرَاشِهِ
 (٥٢٠) كَانَ يُحِبُّ الْحَلْوَى

- (٥٢٠) كان يعجبه الفأغية
 (٥٢٨) كان يعوذ (حديث تعويذه صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين)
 (٥٨٥) كذبت لعمر الله
 (٣٧٦) كذبنى ابن آدم (شتمه إياي قوله اتخذ الله ولداً)
 (١٥٤) كل محادثة بدعة
 (٢٦٦) كل مولود يولد على الفطرة
 (٤٣١) كنت أبيت مع رسول الله
 (٤٠٦) كنت أصلي فدعاني النبي (هي السبع المثاني)
 (٥٥٠) كنت عند ابن عمر
 (٣٤٩) كنا مع النبي (كلام الشجر)
 (٦٥٩) كذا قال رسول الله فضحك
 (٥٢٣) سري بي الجاهلية

(حرف اللام)

- (٥٠٣) لعن أكل الربا
 (٥٠٣) لعن شارب الخمر
 (٥٦٢) (٤٩٦) لله أشد فرحاً بتوبة
 (٣٠٦) لم يرس من مبشرات إلا
 (٢٧٣) لم يكذب إبراهيم (فلما أدخلت عليه)
 (٦٠٧) لما أصيب إخوانكم
 (٥٦٠) لما نزلت على رسول الله
 (٤٩٥) لما أتتني أنا أدم الحمأة (دس جيريل الحمأة)
 (٦٥٢) عم لوجبت
 (٥٦٤) و كنت مرأ (قصة قيس بن سعد)
 (٥٢٦) ليست التميمة

(حرف الميم)

- (٥٢٩) ما أنزل الله داء

- (٦٥٧) ما بين منكبي الكافر
 (٤٠٩) ما من أحد
 (٤٣٨) ما من أحد يدعو
 (٤٦٠) ما من أحد يسلم
 (٦٠٥) ما من أحد يمر
 (٤٣٨) ما من عبد ينصب وجهه
 (٤٣٨) ما من مسلم
 (٢٨٧) ما من مولود
 (٥٩٥) (١٦١) من أحدث في أمرنا
 (٥٣) من أراد بحبوحه
 (٥٢٥) من أتى الله
 (٥٤٩) من حلف بالله في حلفه
 (٤٦٨) من سره أن يتمثل
 (٤٦١) من صلى علي عند
 (٤٠٨) من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله
 (٥٨٤) من يعذرني في رجل قد بلغ أذاه

(حرف الهاء)

- (٥٧٥) هذا الله خلق الناس
 (٦٠٣) ما وعدكم
 (٦٦٠) ما وعدكم
 (٦٢٣) هو من أهل النار فكاد بعض الناس يرتاب

(حرف الواو)

- (٤٩٦) الذي نسي بيده
 (٥٠٣) كم لله

(حرف اللام ألف)

- (٥٥١) لا تحلف بأبيك
 (٥٥٠) لا تحلفوا بالطواغيت
 (٢٤١) (٢٣٧) (٢٠١) (٥) لا تزال طائفة
 (٤٢٥) لا تزال المسألة بأحدكم (تحريم سؤال الناس)
 (٤٦٩) لا تقوموا كما تقوم الأعاجم
 (٤٢٧) لا تنسنا يا أخي من صالح دعائك
 (٥٥٢) لا والذي نفس أبي القاسم
 (٥٨٨) لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه
 (١٥٣) لا يرمي رجل رجلاً
 (٤٣٧) لا يزال يستجاب للعبد
 (٦٣١) لا يزني الزاني حين يزني
 (٢٦) لا يشكر الله من لا يشكر الناس

(حرف الياء)

- (٤٠٦) يا ابا المنذر (أعظم آية في كتاب الله)
 (٥٨٦) يا أسامة أقتله بعدما
 (٤٩٧) يا ابن آدم إنك
 (٣٤٩) جابر قل لهذه الشجرة (كلام الشجر)
 (٥٨٦) يا رسول الله أرأيت
 (٤٢٥) يا غلام احفظ الله
 (٥٠١) يا معشر قريش
 (٤٥٨) يا نبي الله ادع الله لي
 (١٦٩) يجتمع فيكم
 (٣٥٢) يحشر الله العباد فينادي
 (٣٥٧) ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا
 (٥١٧) بعجبني الفأل

ثالثاً : فهرس الآثار

(حرف الهمزة)

(الصفحة)	(القائل)	بداية الأثر
(٧١١)	(الشافعي)	أبو حنيفة يضع أول المسألة
(٣١٩) (٣١٨)	(محمد بن الحسن الشيباني)	تمق الفقهاء من المشرق إلى المغرب
(٧٠٩)	(سفيان بن وكيع)	أحمد عندنا محنة
(٦٠٤)	(قتادة)	أحياهم الله يعني أهل الطوى
(٦٢٦)	(ابن أبي مليكة)	أدركت ثلاثين
(٤٢١)	(قتادة)	إذا مسهم الضر في البحر
(٤٤٧)	(خالد بن معدان)	استعمل علينا عمر بن الخطاب
(٤٤٥)	(حبيب بن عدي)	هم إنا قد بلغنا رسالة
(٤٦٣) (٤٦٠) (٤٥٩)	(عمر بن الخطاب)	هم إنا كنا نتوسل إليك
(٤٤٥)	(حبيب بن عدي)	اللهم إني لا أحد من يبلغ رسولك
(٤٤٩)	(عاصم بن ثابت)	أما أنا فلا أنزل على
(٥٣٢)	(بكير بن عبد الله الأشج)	أن أمه حدثتني
(٥٧٧)		أن أمة زنت
(٤٣٤)	(زيد بن وهب)	أن رجلاً قال لحديفة
(٤٥٥)	(عطاء بن أبي رباح)	أن الصحابة كانوا يقولون
(٣٢٧)	(الشافعي)	إن للعقل حداً ينتهي إليه
(٤٧٥)	(ابن عباس و مجاهد و غيرهما)	أن المراد بالنفس وزوجها
(٥٥٥)	(مطرف بن عبد الله)	إنما أقسم الله
(٤٥٥)	(ابن عباس)	إنما كنا نقول السلام
(٤٩٨)	(ابن عباس)	أنه حكى له الأمر
(٤٤٥)	(عثمان بن حنيف)	أنه علم رجلاً يقول ذلك
(١٩٥)	(ابن عباس)	أنه كان إذا سئل
(١٩٤)	(أبو بكر الصديق)	أنه كان إذا عرضت حادثه

- (١٩٥) (عمر بن الخطاب) أنه كان يقضي بالكتاب
 (٥٢٥) (إبراهيم النخعي) أنه كان يكره
 (٤٣٤) (سعد بن أبي وقاص) أنه لما قدم الشام أتاه رجل
 (٤٦) (عمر بن عبد العزيز) إنه لا رأي لأحد
 (١٨٥) (محمد بن سيرين) إنهم حدثوا لما سمعوا
 (٤٥٦) (عمر بن الخطاب) إني لأعلم أنك حجر
 (٤٩) (مالك بن أنس) إياكم والبدع
 (٤٨) (عبد الله بن مسعود) إياكم والتبدع

(حرف التاء)

- (٣٥٩) (ابن عباس) تفكروا في خلق الله
 (٢٥٢) (ابن سريج) توحيد أهل العلم
 (٢٥٢) (مالك بن أنس) التوحيد ماقاله - صلى الله عليه وسلم - (مالك بن أنس)
 (٥٧٧) (٥٧٨) توهم بعض الصحابة أن

(حرف الثاء)

- (٤٥٠) (٤٥١) (ابن عمر) ثاء الحبيشة فسأله عمر

(حرف الجيم)

- (٤٣٤) (ابن عون) جاء رجل إلى إبراهيم فقال

(حرف الحاء)

- (٧١٥) (أبو عمرو الحقاف) حدثنا النبي النقي

(حرف الخاء)

- (٧١٣) (الشافعي) رجحت من بغداد وما خلفت بها

- (٥٦) (الأوزاعي) سئل عن عليها أصحاب

(حرف الدال)

- (٥٠) (محمد بن سيرين) دخلت علي عائشة فقلت

- (٥٩٩) (القاسم بن محمد) دخلت علي عائشة فقلت

(حرف القاف)

(٤٦) (الزهري) قال علماءون الاعتصام بالسنة

(حرف الكاف)

- (٧١٤) (البخاري) كان أبو حنيفة مرجئاً سكتوا عنه
- (٥٢٢) (زينب امرأة عبدالله بن مسعود) كان عبد الله إذا جاء من حاجة كانوا يكرهون التمام
- (٥٢٥) (إبراهيم النخعي) كانوا يكرهون التمام
- (٤٣٣) (مدرك بن عمران) كتب رجل إلى عمر
- (٧٠٥) (عبدالله بن المبارك) كنت إذا شئت رأيت سفيان
- (١٨٥) (محمد بن سيرين) كنت أسمع الحديث من عشرة
- (٦٩٠) (ميمون بن مهران) كنت أفضل عياً على عثمان
- (٥٥٠) (سعد بن عبيدة) كنت عند ابن عمر فقامت
- (٥٤٧) (عطف بن خالد) كنت قائماً مع سالم بن عبدالله
- (٤٣٣) (أبو عون) كنا عند إبراهيم فجاء رجل
- (١٦٥) (أبو بكر الصديق) كيف تفعل ما لم يفعله رسول الله

(حرف اللام)

- (٥٦) (سعيد بن جبير) لزوم السنة والجماعة
- (٢٧٢) (عبد الرحمن بن زيد) ليس احد يعبد مع الله غيره إلا وهو

(حرف الميم)

- (٦٢٦) (الحسن البصري) ماخافه إلا مؤمن
- (٦٢٦) (إبراهيم التيمي) يري على عملي
- (٧٠٢) (الثوري والأوزاعي) الإسلام مولود
- (٤٤٩) (٤٤٨) (النسائي) صدر ذلك
- (٤٢٢) (مجاهد) المقتصد في القول
- (٥١) (عمر بن عبد العزيز) من جعل دينه غرضاً
- (٧٠٩) (أحمد الدورقي) من نسوه يذكر أحمد
- (٦٨٤) (البخاري) من صاحب النبي أو رآه

- (٤٧) (عبدالله بن مسعود) من كان مستناً فليستن
(٥٢٦) (عقبة بن عامر) موضع التميمة من الإنسان

(حرف الهاء)

- (٣٧١) (سفيان بن عيينة) هذه الأحاديث نرونها
(٤٢١) (عبد الرحمن بن زيد) هؤلاء المشركون يدعون
(٤٥٥) (عبدالله بن مسعود) هكذا علمنا
(٤٧) (الشافعي) هم فوقنا في كل علم
(١٨٠) (عمر بن الخطاب) هو والله خير

(حرف الواو)

- (٥٢٩) (أبو عبيد القاسم بن سلام) وأما الرقى والتمائم
(١٧٩) (الشافعي) وأي هذا كان فقد بين الله
(٥٤) (الترمذي) وتفسير الجماعة عند أهل العلم
(٤٤٩) (عمر بن الخطاب) والله ما ألقيت له بالأ
(٤٤٦) (سعيد بن عامر) والله يا أمير المؤمنين مابي
(٧٠٩) (يحيى بن معين) كرابيسي

(حرف اللام ألف)

- (٥٠) (أبو قلابة) سحاب الأهواء
(٤٩) (ابن عباس) لاتجالسوا أهل الأهواء

(حرف الياء)

- (٤٥) (عبد الله بن مسعود) يا أيها الناس إن الله بعث
(٤٤٤) (عمر بن الخطاب)
(٤٦٦) (أبو بكر بن عباس) طالت صحبتي

رابعاً : فهرس الأعلام المترجم لهم

(حرف الهمزة)

(٦٩٦)		إبراهيم بن عبد الله بن حسن
(٦٩٦)	(أبو إسحاق الفزاري)	إبراهيم بن محمد
(١٧٧)	(الشاطبي)	إبراهيم بن موسى
(٤٣٣)	(النحعي)	إبراهيم بن يزيد
(٦٢٦)	(التيمي)	إبراهيم بن يزيد بن شريك
(٤٦٦)		أبو بكر بن عياش
(٤٠٧)		أبي بن كعب
(٧٠٩)		أحمد بن إبراهيم الدورقي
(٣٣٩)	(البيهقي)	أحمد بن الحسين
(٤٤٨)	(النسائي)	أحمد بن شعيب
(٤٤٧)	(أبو نعيم الأصبهاني)	أحمد بن عبدالله
(٣٤)	(ابن تيمية)	أحمد بن عبد الحلیم
(٦٢٥)	(الخطيب البغدادي)	أحمد بن علي
(٣٣)	(ابن حجر)	أحمد بن علي
(٢٦١)	(المقرئ)	أحمد بن علي
(٢٥٢)		أحمد بن عمر بن سريج
(٣٧٢)	(ابن أبي عاصم)	أحمد بن عمرو
(٣٦)	(ابن فارس)	أحمد بن فارس بن حبيب
(٤٢)	(ابن حنبل)	أحمد بن محمد
(٧١٨)	(ابن الصلت الحماني)	أحمد
(٣٦٧)	(الطحاوي)	أحمد بن محمد

(٧١٢)	(الخلال)	أحمد بن محمد
(٥٤٧)		أحمد بن محمد بن الوليد
(٣٧٠)		أحمد بن نصر الخزاعي
(٧١٥)	(النيسابوري)	أحمد بن نصر
(٣٣٦)		أرسطو
(٥٨٩)		أسامة بن زيد بن حارثة
(٤٢)	(ابن راهوية)	إسحاق بن إبراهيم
(٤٥٧)		أسعد بن سهل بن حنيف
(٤٣٤)	(ابن عليّة)	إسماعيل بن إبراهيم
(٤٧٥)	(السدي)	إسماعيل بن عبد الرحمن
(٣٢)	(ابن كثير)	إسماعيل بن عمر
(٢٥٩)	(الجوهري)	إسماعيل بن حماد
(٣٢٤)	(الصابوني)	إسماعيل بن عبد الرحمن
(٦٧٠)	(قوام السنة)	إسماعيل بن محمد
(٥٨٥)		سير بن سماك
(٤١٨)		سك بن النضر
(٤٢٨)		ويس بن عامر القرني
(٧٢١)		أيمن بن خريم بن فاتك

(حرف الباء)

(٤٤٥)		سفيان
(٥٣١)		عبدالله بن الأشج

(حرف التاء)

(٥٩٨)		ثقي الهمداني
(٤٤٧)		ثور بن يزيد الكلاعي

(حرف الجيم)

- (٣٣١) جعد بن درهم
 (٤٩٧) جندب بن جنادة (أبو ذر الغفاري)
 (٣١٩) الجهم بن صفوان السمرقندي

(حرف الحاء)

- (٣٠٥) الحارث بن أسد المحاسبي
 (٤٠٧) الحارث بن نفيح (أبو سعيد بن المعلى)
 (٥٨٧) حاطب بن أبي بلتعة
 (٤٣٣) حذيفة بن اليمان
 (٤٥٠) حرملة بن يحيى بن عبدالله
 (٧١٤) حريز بن عثمان
 (٧٢١) حسان بن ثابت
 (٥٧٤) الحسن بن عبدالله العسكري
 (٤٤١) الحسن بن علي بن أبي طالب
 (٦٤٣) الحسين بن الحسن (الحلبي)
 (٢٩٣) الحسين بن عبدالله (ابن سينا)
 (٤٧٢) الحسين بن علي بن أبي طالب
 (٧٠٩) الحسين بن علي بن يزيد (الكرايسي)
 (٣١) الحسين بن محمد بن المفضل (الراغب الأصفهاني)
 (٤٥٢) الحسين بن محمد (الطيبي)
 (٥٧٨) حمد بن محمد (الخطابي)

(حرف الخاء)

- (٧٢٠) خالد بن عبد الله القسري
 (٤٤٧) خالد بن معدان الكلاعي

(٥٨٧) خالد بن الوليد بن المغيرة

(٤٤٤) عيب بن عدي بن مالك

(حرف الدال)

(٥٤٦) داود بن عمر (الأنطاكي)

(٧١٩) دعلج بن أحمد بن دعلج

(حرف الراء)

(٣٩٥) رؤبة بن العجاج

(٤٣١) ربيعة بن كعب بن مالك

(حرف الزاي)

(٣٧٨) الزبيرقان بن بدر

(٧٠٧) زهير بن أبي سلمى

(٦٩٥) زيد بن علي

(٥٨٢) زيد بن عمرو بن نفيل القرشي

(٤٣٤) زيد بن وهب الجهني

(حرف السين)

(٤٤٤) سارية بن زنيب بن عمرو

(٥٤٧) سالم بن عبدالله بن عمر

(٥٨٤) سعد بن عباد بن حارثة

(٣٧٣) سعد بن مالك (أبو سعيد الخدري)

(٤٣٤) سعد بن مالك بن وهيب

(٥٥) سعيد بن جبير

(٤٤٦) سعيد بن عامر الجمحي

(٥٥٠) سعيد بن عبيدة السلمى

(٢٨٨) سعيد بن المسيب

- (٤٧٠) سعيد بن معاذ بن النعمان
 (٤٥٥) سعيد بن منصور
 (٦٠٠) سفيان بن دينار التمار
 (٦١٧) سفيان بن سعيد (الثوري)
 (٣٧١) سفيان بن عيينة
 (٧٠٩) سفيان بن وكيع
 (٥٧٩) سلمان الفارسي
 (٦٧) سليم الأول
 (٤١٩) سليمان بن أحمد (الطبراني)
 (٤٦٨) سليمان بن الأشعث (أبو داود)
 (٢٦١) سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب
 (٣٧٨) سليمان بن مهران (الأعمش)

(حرف الشين)

- (٦٧) شرف الدين يحيى
 (٧١١) شريح بن الحارث (القاضي)
 (٣٧٨) شقيق بن سلمة (أبو وائل)

(حرف الصاد)

- (٤٦٩) صدي بن عجلان (أبو أمامة)

(حرف الطاء)

- (٦٨٣) طليحة بن خويلد

(حرف العين)

- (٤٤٦) عاصم بن عمر بن قتادة
 (١٨١) عامر بن شراحيل (الشعبي)
 (٦٠٦) عبد الأعلى بن عبد الله (أبو فروة)
 (٧٠٦) عبد الأعلى بن مسهر
 (٦٠٥) عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي
 (٦٤٤) عبد الحق بن غالب (ابن عطية)
 (٧٠٦) عبد الحكيم بن عبد الله
 (٤١) عبد الرحمن بن أحمد (ابن رجب)
 (٦٧٦) عبد الرحمن بن أحمد (العضد)
 (٤٠٩) عبد الرحمن بن حسن
 (٢٧٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
 (٥٥٠) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب
 (٥٦) عبد الرحمن بن عمرو (الأوزاعي)
 (٦٩٥) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
 (٣١٣) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (النجدي)

- (٧١٨) عبد الرحمن بن محمد بن المنذر (ابن أبي حاتم)
- (٣٢١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي
- (٣٤٩) عبد الغني بن عبد الواحد (المقدسي)
- (٤٧٢) عبد القادر بن عبدالله (الجيلاني)
- (٧١٧) عبد الله بن أحمد بن حنبل
- (٣٦٧) عبدالله بن أحمد (ابن قدامة)
- (٦٩٧) عبد الله بن الزبير بن العوام
- (٧١٥) عبد الله بن الزبير (الحميدي)
- (٥٠) عبدالله بن زيد (أبو قلابة)
- (٤٥) عبدالله بن سخبرة الأزدي (أبو معمر)
- (٣٢) عبدالله بن عباس
- (١٠٤) عبدالله بن عبد الرحمن المعلمي
- (٦٢٦) عبد الله بن عبيد الله (ابن أبي مليكة)
- (٧٠٤) عثمان (عبدان)
- (٥٣) عبدالله بن عمر بن الخطاب
- (٤٣٢) ابن عون (أبو عون)
- (٣٧٤) عبدالله بن قيس (أبو موسى الأشعري)
- (٤١٨) عبدالله بن لهيعة
- (٧٠٤) عبد الله بن المبارك بن وضاح
- (٤٥٤) عبدالله بن محمد (ابن أبي شيبة)
- (٤٥) ابن مسعود
- (٣٦٣) عبدالله بن مسلم (ابن قتيبة)
- (٤٣٩) عبدالله بن المغفل
- (٢٧٢) عبدالله بن وهب بن مسلم

- (٤٥٤) عبد الملك بن عبد العزيز (ابن جريج)
- (٢٩٧) عث بن عبد الله (الجويني)
- (٢٩٩) عبد الوهاب بن علي (السبكي)
- (٦٠٩) حبيد بن عمير
- (٥٨٤) عبيد الله بن عدي بن الخيار
- (٢٥٥) عبيد الله بن محمد (ابن بطة)
- (٥٨٣) عتبان بن مالك بن عمرو الخزرجي الأنصاري
- (٤٤٥) عثمان بن حنيف الأنصاري
- (٥٤) عرفجة بن شريح الأشجعي
- (٤٤٨) عروة بن الزبير
- (٤٥٥) عطاء بن أبي رباح القرشي
- (٥٤٧) عطاف بن خالد
- (٥٢٥) عقبة بن عامر الجهني
- (٥٧٩) عمر (أبو مسعود البديري)
- (٢٩٦) علي بن إسماعيل (الأشعري)
- (٢٦٦) علي بن علي (ابن أبي العزالحنفي)
- (٧٩) علي بن هبة الله (ابن ماكولا)
- (٤٥٧) عمارة بن خزيمة
- (٤٦) عمر بن عبد العزيز
- (٣٠١) عمران بن حطان بن ظبيان
- (٤٠١) ابن يحيى الخزاعي
- (٤٥٧) عمير بن يزيد (أبو جعفر الخطمي)
- (٥٢٣) عثمان بن مالك الأشجعي
- (٦٨٣) عيينه بن حصن

(حرف الفاء)

- (٥٩٨) فضالة بن عبيد بن نافذ الأنصاري
 (٤٥٤) الفضل بن دكين (أبو نعيم)
 (٥١٥) الفضل بن العباس بن عبد المطلب

(حرف القاف)

- (٤٢) القاسم بن سلام (أبو عبيد)
 (٦٠٦) قطن بن وهب بن عويمر
 (٥٦٤) قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري

(حرف الكاف)

- (٦٩١) كعب بن مالك

(حرف اللام)

- (٣٥٤) لقيط بن عامر (أبو رزين العقيلي)

(حرف الميم)

- (٤٦) مالك بن أنس
 (٥٨٣) مالك بن الدخش
 (٤٠) المبارك بن محمد (ابن الأثير)
 (٦١٨) المثنى بن الصباح
 (٣٢) مجاهد بن جبر المكي
 (٢٩٢) محمد بن إبراهيم (ابن الوزير)
 (٥٥) محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)
 (٣٢٠) محمد بن أحمد (السفاريني)
 (٣٠١) محمد بن أحمد (ابن رشد)
 (٢٨١) محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان
 (٤٥١) محمد بن أحمد (المحلي)

(٢٠٨)	(الخطيب الشربيني)	محمد بن أحمد
(٤١)	(الشافعي)	محمد بن إدريس
(٢٥٥)	(ابن منده)	محمد بن إسحاق
(٤٤٦)		محمد بن إسحاق بن يسار
(٢٠٥)	(ابن خزيمة)	محمد بن إسحاق
(٤٥٣)	(السراج)	محمد بن إسحاق
(١٩٠)	(البخاري)	محمد بن إسماعيل
(١٧١)	(الطبري)	محمد بن جرير
(٧١٠)		محمد بن جعفر بن أعين
(٣١٨)	(الشيباني)	محمد بن الحسن
(٧٨)	(ابن نصيف)	محمد بن حسين
(٣٦٤)	(الآجري)	محمد بن الحسين
(٥٧٦)	(الأبي)	محمد بن خليفة
(٢٤٤)	(الكوثري)	محمد بن زاهد
(٤٣٢)	(ابن سعد)	محمد بن سعد بن منيع
(١٥٠)		محمد بن سعود
(٥٠)		محمد بن سيرين
(٦١٤)	(الباقلائي)	محمد بن الطيب
(٢٠٤)	(السخاوي)	محمد بن عبد الرحمن
(٦٩)		محمد بن عبدالله بن إبراهيم
(٤٣٢)		محمد بن عبدالله بن زياد
(٦٦٣)	(ابن أبي زمنين)	محمد بن عبد الله
(٨٢)		محمد بن عبدالله بن عطيف
(٤٥٣)	(الجوزقي)	محمد بن عبدالله

(٦١٨)		محمد بن عبد الله بن عمرو
(٣٣٦)	(الشهرستاني)	محمد بن عبد الكريم
(٢٠٢)	(ابن الهمام)	محمد بن عبد الواحد
(١٥٠)		محمد بن عبد الوهاب
(٤٥٠)		محمد بن عجلان المدني
(٢٠٤)	(ابن دقيق العيد)	محمد بن علي
(٣٦٤)	(الشوكاني)	محمد بن علي
(٢٩٧)	(الفخر الرازي)	محمد بن عمر
(٥٤)	(الترمذي)	محمد بن عيسى
(٦٧)	(المؤيد بالله)	محمد بن القاسم
(٢٥٦)	(الشنقيطي)	محمد الأمين بن محمد
(٢٥٦)	(الزبيدي)	محمد بن محمد
(٢٩٧)	(الغزالي)	محمد بن محمد
(٣٥١)	(الماتريدي)	محمد بن محمد
(٣٠٥)	(الفارابي)	محمد بن محمد
(٦١٨)		محمد بن مسلم الطائفي
(٤٦)	(الزهري)	محمد بن مسلم
(٣٦)	(ابن منظور)	محمد بن مكرم
(٧٠٣)	(المعتصم)	محمد بن هارون الرشيد
(٦٩)	(المنصور بالله)	محمد بن يحيى
(٣٧)	(الفيروز آبادي)	محمد بن يعقوب
(٢٤٥)		محمود أبو رية
(٣٥١)	(الألوسي)	محمود بن عبدالله
(٦٢٧)		محمود بن غيلان الدمشقي

- (٤٣٣) مدرك بن عمران
 (٦٧) حاز الرابع
 (٦٠٦) مسروق بن الأجدع
 (١٩٠) مسند بن الحجاج
 (٢٢٥) مسيلمة بن حبيب (الكذاب)
 (٥٥٥) مطرف بن عبدالله بن الشخير
 (٦٧) المطهر بن شرف الدين
 (٤٠٨) معاذ بن جبل بن عمرو
 (٥١٥) معاوية بن الحكم السلمي
 (٤٦٨) محمد بن صخر (ابن أبي سفيان)
 (٦٢٦) المعنى بن زياد
 (٥٨٩) المقداد بن عمرو بن ثعلبة
 (٦٧٠) منصور بن محمد (ابن أبي المظفر السمعاني)
 (٤٣٥) مرزوق بن المعتمر
 (٦٩٠) مهراون بن مهران

(حرف النون)

- (٤٥٠) نافع أبو عبد الله المدني
 (٦١٨) نعيم بن عمر بن جميل
 (٢٥٢) نزار بن إبراهيم بن نصر المقدسي
 (٦١٥) نصر بن عمران (الضبعي)
 (٤١٩) نعمان بن بشير
 (٥٤١) النعمان بن ثابت (أبو حنيفة)

(حرف الهاء)

- (٧٠٣) هارون بن المعتصم (الواصل)

- (٤٤٨) هشام بن عروة بن الزبير
(٤٤٨) الهيثم بن عدي الطائي

(حرف الواو)

- (٦٢٧) . . . الجراح الرؤاسي

(حرف الياء)

- (٤٥٠) يحيى بن أيوب الغافقي
(٦١٧) يحيى بن سليم
(٢٠٧) (النووي) يحيى بن شرف الدين
(٥٦) (شرف الدين) يحيى بن شمس الدين
(١٨٣) (ابن معين) معين بن عون
(٦٩) يحيى بن المنصور بالله
(٧١١) (أبو يوسف القاضي) يعقوب بن إبراهيم
(٤٥٣) (أبو عوانة) يعقوب بن إسحاق
(٣١٩) (ابن عبد البر) عبد الله
(٧٠٦) يوسف بن يحيى البويطي
(٢٧٢) (الصدفي) يونس بن عبد الأعلى

(الكنى)

- (٤٥٥) أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود

(النساء)

- (٥٢٢) بنت عبد الله بن معاوية
(٥٥١) قتيلة بنت صيفي

خامساً : فهرس الفرق والطوائف المعرف بها

(٣٥٠)	الأشاعرة
(٣٠٠)	الباطنية
(٦٧١)	الجبرية
(٣٢٥)	الجهمية
(٣٥٦)	الحرورية
(٣٤٤)	الخواارج
(٤٨٢)	الشيوعية
(٥٣٣)	الصابئة
(٣٠٠)	الصوفية
(٣٠٠)	الفلاسفة
(٦٠)	القدرية
(٦٢٢)	الكرامية
(٣٥١)	الماتريدية
(٣٠٠)	المتكلمون
(٦٢٢)	المرجئة
(٧٢)	المعتزلة

(٥٤٨)	بابل
(٧٣)	تهامة
(٥٣)	الجابية
(٧٣)	جازان
(٦٦)	الحجاز
(٧٠)	الحجرية
(٧٣)	الحديدة
(٧١)	دعان
(٩١)	رزاح
(٩٢)	ريمة
(٧٣)	زبيد
(٦٥)	زنجبار
(٧٤)	صيا
(٧٥)	صعدة
(٦٨)	صنعاء
(٩٠)	عتمة
(٦٥)	عدن
(٦٥)	عسير
(٦٦)	عمان
(٩١)	عنس
(٧٣)	القيروان
(٧٣)	الليث
(٩٠)	المنيرة

(٦٦)	نجد
(٢٩٨)	نيسابور
(١٦٥)	اليمامة

سابعاً : فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة

(٦٦٥)	الإذن
(٣٠٦)	الإلهام
(٣٠٦)	أنعم
(٣٨١)	أول (:الأول) (التأويل)
(٥٣)	بحبوحة
(٢٩٥)	البديهيات
(٣٠٦)	التحديث
(٤٨٣)	التخمين
(٣٨)	تقرير
(٥٣٤)	التولة
(٣٧) (٣٦)	جهد
(٣٨٤)	الجرد
(٢٩٥)	الحسيات
(٥٢٢)	الحمرة
(٦١٥)	الحنتم
(٤٨٣)	الخرص
(٦١٦)	الدباء
(٤١٢)	الدعاء
(٢٧٥) ، (٢٦٠)	الرب (ريب)
(٥٢٢)	الرقى
(١٨١)	الزويل
(٤٠)	سلف
(٥٤٦)	الشعوذة

(٣٨٤)	صعودا
(٥١٤)	الطيرة
(٤٨)	العتيق
(٥١٩)	العقعق
(٣٠٧)	الفراسة
(١٧٨)	الفلج
(٣٠٥)	الكشف الصوفي
(٣٠٧)	الكهانة
(٦١٦)	المزفت
(٦١٦)	المقير
(١٧٨)	النامصة
(٦١٦)	النقير
(٢٩٥)	الوجدانيات
(١٧٨)	الوشم

ثامناً : فهرس الأبيات الشعرية

- ١- أحبك إجلالاً وما بك قدرة (٥٥٤)
- ٢- إذا صح منك الود يا غاية المنى (١٥١)
- ٣- إلى لطفك اللهم يا دافع البلوى (٦٦٢)
- ٤- أن اليمن الميمون مجتهداً لكي (٧٢)
- ٥- الأبرك الناعي بخيري بني أسد (٣٧٨)
- ٦- تأمل سطور الكائنات فإنها (٣١٤)
- ٧- تأمل في نبات الأرضي وانظر (٣١٤)
- ٨- تالله لو يرضى النبي سجودنا (٥٦٥)
- ٩- جاءت تهادى مشر فا ذراها (١٤٥)
- ١٠- شكر الضحية كل صاحب سنة (٧٢٢)
- ١٠- ضحوا بأ شمط عنوان السجود به (٧٢١)
- ١١- ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى (٧٢١)
- ١٢- طوبى لدكن ماحوته من المعارف (١٢٠)
- ١٣- فتى من تيم بن مرة أصله (٩٣)
- ١٤- فواعجباً كيف يعصى الإله (٣١٤)
- ١٥- قتلنا خمسة ورموا نعيماً (٥٥٤)
- ١٦- قضينا من تهامة كل ريب (٦٩١)
- ١٧- قيل ما قيل في أبي بكر الصديق (٦٨٨)
- ١٨- لسنا نشبهه وصفه بصفاتنا (٣٢٣)
- ١٩- لله در الغانيات المدهي (٣٩٥)

- ٢٠- نهاية إقدام العقول عقال (٣٣٢)
- ٢١- وإذا سمعت لأحمد منتقفا (٧١٠)
- ٢٢- وإذا نبأ بك والحوادث جمعة (٤٢٢)
- ٢٣- وقال أبو أمامة يالبكر (٥٥٥)
- ٢٤- ولقد حبست العلم في طلابه (٧٠٦)
- ٢٥- وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم (٧٠٧)
- ٢٦- ولا رهينة إلا سيد صمد (٣٧٩)
- ٢٧- يوماً يمان إذا لاقيت ذا يم (٣٠١)

تاسعاً : فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

أولاً : كتب المعلمي - رحمه الله - المخطوطة والمطبوعة :

أ - المخطوطات^(١) :

- ١- الاستبصار في نقد الأخبار .
- ٢- بحث في توسعة المسعى بين الصفا والمروة .
- ٣- بحث في توكيل الولي في النكاح .
- ٤- بحث في الربا وأنواعه .
- ٥- بحث في سير النبي - صلى الله عليه وسلم - في حجه بين المشاعر .
- ٦- بحث في عدم اشتراط الصوم في الاعتكاف .
- ٧- بحث في القبلة وقضاء الحاجة .
- ٨- بحث في قيام رمضان .
- ٩- بحث في مسائل في الطلاق .
- ١٠- بحث في هل للجمعة سنة قبلية ؟ وسبب تسمية الجمعة .
- ١١- تحقيق البدعة .
- ١٢- تصحيح الكتب القديمة .
- ١٣- حقيقة التأويل .
- ١٤- الحنيفية والعرب .
- ١٥- الرد على المتصوفة القائلين بوحدة الوجود .

(١) جميع مخطوطات المعلمي موجودة في مكتبة الحرم المكي ، وقد رجعت إلى بعضها والبعض الآخر ورد ذكره في التعريف بمؤلفات المعلمي .

- ١٦ -- رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله (العبادة) .
- ١٧ -- عمارة القبور .
- ١٨ -- فلسفة الأعياد وحكمه في الإسلام .
- ب -- الكتب المطبوعة :
- ١٩ -- الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة :
- المكتب الإسلامي . (ط ٢) (١٤٠٥ هـ) .
- ٢٠ -- التكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل :
- قام على طبعه وتحقيقه والتعليق عليه محمد ناصر الدين الألباني . طبعته مكتبة المعارف بالرياض . (ط ٢) (١٤٠٦ هـ) .
- ٢١ -- علم الرجال وأهميته :
- دار البصائر بدمشق . (ط ٢) (١٤٠١ هـ) .
- ٢٢ -- القائد إلى تصحيح العقائد :
- ن : محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ٣) (١٤٠٤ هـ) .
- ٢٣ -- مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام هل يجوز تأخيره عن موضعه عند الحاجة لتوسيع المطاف ؟ .
- صححها وضبطها ورقمها محمد حامد الفقي . مطبعة السنة المحمدية (١٣٧٨ هـ) .
- ٢٤ -- هل يدرك المأموم الركعة بإدراك الركوع مع الإمام :
- تحقيق : عبد الرحمن بن عبد القادر المعلمي . مكتبة الإرشاد بصنعاء . (ط ١) (١٤١٤ هـ) .

ثانياً : المصادر والمراجع الأخرى :

٢٥ - أئمة اليمن في القرن الرابع عشر :

جمع محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الصنعاني (ت ١٣٨١ هـ) . المطبعة السلفية .

٢٦ - الإبانة عن أصول الديانة :

لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤ هـ) . تقديم الشيخ حماد بن محمد الأنصاري . مطابع الجامعة الإسلامية . (ط ٥) (١٤٠٩ هـ) .

٢٧ - الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة :

للإمام ابن بطة العكبري (ت ٣٨٧ هـ) . تحقيق : رضا بن نعيان معطي . دار الراية . (ط ١) (١٤٠٩ هـ) .

٢٨ - إثبات صفة العلو :

للإمام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) . تحقيق : بدر عبدالله البدر . الدار السلفية - الكويت . (ط ١) (١٤٠٦ هـ) .

٢٩ - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الجهمية والمعتلة :

للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) . تحقيق د: / عواد عبدالله المعتق . مطابع الفرزدق التجارية . (ط ١) (١٤٠٨ هـ) .

٣٠ - أحكام أهل الذمة :

للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) . تحقيق الدكتور : صبحي الصالح . دار العلم للملايين . (ط ٣) (١٩٨٣ م) .

٣١ - الإحكام في أصول الأحكام :

لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي الآمدي (ت ٦٣١ هـ) . دار الكتب العلمية - بيروت . (١٤٠٠ هـ) .

٣٢ - أحكام الجنائز :

لمحمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ٤) (١٤٠٦ هـ) .

٣٣ - أحكام القرآن :

لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت ٥٤٣ هـ) . تحقيق : علي محمد الجاوي . دار المعرفة - بيروت - لبنان

٣٤ - اختيار الأولى في شرح حديث اختصاص الملا الأعلى :

لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت ٧٩٥ هـ) . تحقيق : جاسم الفهيد . (ط ١) (١٤٦ هـ) .

٣٥ - أدب الشافعي ومناقبه :

لعبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) . تحقيق الدكتور : عبد الغني عبد الخالق . دار الكتب العلمية .

٣٦ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول :

لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠) . دار المعرفة - بيروت .

٣٧ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل :

لمحمد ناصر الدين الألباني . بإشراف زهير الشاويش . المكتب الإسلامي . (ط ٢) (١٤٠٥ هـ) .

٣٨ - أسباب نزول القرآن :

لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) . تحقيق : السيد أحمد صقر . دار القبلة للثقافة الإسلامية . (ط ٢) (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .

٣٩ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب :

ليوسف بن عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) . دار صادر - بيروت . بحاشية الإصابة .

٤٠ - أسد الغابة في معرفة الصحابة :

لعلي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) . تحقيق : محمد البنا ، محمد أحمد عاشور ، محمود فايد . دار الشعب .

٤١ - الأسماء والصفات :

أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) . تحقيق : عبد الله الحاشدي .
مكتبة السوادي . (ط ١) (١٤١٣ هـ) .

٤٢ - الإصابة في تمييز الصحابة :

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) . دار صادر - بيروت .

٤٣ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :

للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الحنكي الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ) . عالم
الكتب - بيروت .

٤٤ - الاعتصام :

للإمام إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) . تحقيق : سليم الهلالي . دار ابن
عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية . (ط ١) (١٤١٢ هـ) .

٤٥ - اعتقاد فرق المسلمين والمشركين :

لفخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ) . مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة . (١٣٩٨ هـ) .

٤٦ - الاعتقاد والهداية :

للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين لبيهقي (٤٥٨ هـ) . تعليق : كمال يوسف
الحوت . عالم الكتب . (ط ١) (١٤٠٣ هـ) .

٤٧ - الأعلام :

لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) . دار العلم للملايين - بيروت - لبنان .
(ط ٩) (١٩٩٠ م) .

٤٨ - الإعلام بوفيات الأعلام :

للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨ هـ) . تحقيق : مصطفى بن
علي عوض . المكتبة التجارية بمكة . (ط ١) (١٤١٣/١٩٩٣) .

- ٤٩ - أعلام الموقعين عن رب العالمين :
- للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم (٧٥١ هـ) . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- ٥٠ - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان :
- للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم (٥٧١ هـ) . المكتب الإسلامي . (ط ٢) (١٤٠٩ هـ) .
- ٥١ - الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى :
- لعلي بن هبة الله بن ماکولا (ت ٥٤٧ هـ) . صورة عن مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدکن بالهند لدار الكتب العلمية . (ط ١) (١٣٨١ هـ) .
- ٥٢ - الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ودفاعه عن عقيدة السلف :
- لمحمد محمود أبي رحيم . دار الكتاب العربي - بيروت . (ط ١) (١٤١٠ هـ) .
- ٥٣ - الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع :
- لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) . تحقيق : مشهور بن حسن سلمان . دار ابن القيم . (ط ١) (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) .
- ٥٤ - الأم :
- لمحمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) . دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ٥٥ - إنباه الرواة على أنباء النحاة :
- للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) . تحقيق : محمد أبي الفضل . دار الفكر ، ومؤسسة الثقافة . (ط ١) (١٤٠٦ هـ) .
- ٥٦ - الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء :
- لأبي عمر يوسف بن عبد البر (٤٦٣ هـ) . دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٥٧ - الأنساب :
- لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) . تحقيق : المعلمي . مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدکن بالهند . (ط ١) (١٣٨٢ هـ) .

وأيضاً بتحقيق : عبدالله عمر البارودي . دار الكتب - بيروت . (ط ١)
(١٤٠٨ هـ) .

٥٨ - الآيات البينات في عدم سماع الأموات :

لنعمان خير الدين بن محمود الألويسي (ت ١٣١٧ هـ) . تحقيق وتعليق : محمد
ناصر الدين الألباني . مطبعت الأوفست - حلب . (ط ٢) (١٣٩٩ هـ) .

٥٩ - إثبات الحق على الخلق :

لمحمد بن إبراهيم بن الوزير اليماني (ت ٨٤٠ هـ) . مكتبة العلم - جدة .
٦٠ - الإيمان :

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . تحقيق : الشيخ
محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي .

٦١ - الإيمان :

لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (ت ٣٩٥ هـ) . تحقيق الدكتور : علي
ناصر فقيهي . مؤسسة الرسالة . (ط ٢) (١٤٠٦ هـ) .

(حرف الباء)

٦٢ - بدائع الفوائد :

للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) . دار الكتاب
العربي - بيروت .

٦٣ - البداية والنهاية :

لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) . دار الريان للتراث . (ط ١)
(١٤٠٨ هـ) .

٦٤ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع :

لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) . دار الكتاب الإسلامي - القاهرة .

٦٥ - براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة :

لبكر بن عبد الله أبي زيد . مطابع الفرزدق - الرياض . (ط ٢) (١٤٠٨ هـ) .

٦٦ - بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة :

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر . (ط ٢) (١٣٩٩ هـ) .

٦٧ - بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه :

لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) . طبع بمطبعة دائرة المعارف .

٦٨ - البيهقي وموقفه من الإلهيات :

للدكتور أحمد بن عطية الغامدي . المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . (ط ٢) (١٤٠٢ هـ) .

(حرف التاء)

٦٩ - تاج العروس من جواهر القاموس :

لمحمد المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) . المطبعة الأهلية - القاهرة . (١٢٨٦ هـ) .

٧٠ - تاريخ بغداد :

للكاتب أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) . دار الفكر - بيروت - لبنان .

٧١ - تاريخ الخلفاء :

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) . تحقيق : قاسم الشماعي الرفاعي ، محمد العثماني . دار القلم - بيروت - لبنان . (ط ١) (١٤٠٦ هـ) .

٧٢ - تاريخ الدولة العلية العثمانية :

لمحمد فريد بك المحامي . تحقيق : إحسان حقي . دار النفائس . (ط ٦) (١٤٠٨ هـ) .

٧٣ - تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين :

لعلي مصطفى الغرابي . مكتبة الأنجلو المصرية . (ط ٢) (١٩٨٥ م) .

٧٤ - التاريخ الكبير :

لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) . دار الكتب العلمية - بيروت .

٧٥ - تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن :

لعبد الواسع بن يحيى الواسعي . الدار اليمنية للنشر والتوزيع . (ط ٣) (١٤٠٣ هـ) .

٧٦ - تأويل مختلف الحديث :

لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) . تحقيق : محمد محيي الدين الأصغر . المكتب الإسلامي ، دار الشروق . (ط ١) (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) .

٧٧ - التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية :

لأبي المظفر الإسفراييني (ت ٤٧١ هـ) . تحقيق : محمد زاهد الكوثري . مكتبة نشر الثقافة الإسلامية - القاهرة . (١٣٥٨ هـ) .

٧٨ - تجريد التوحيد المفيد :

لأحمد بن علي المقرئزي (ت ٨٤٥ هـ) . مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنور . (ط ٣) (١٤٠٩ هـ) .

٧٩ - التحذير من مختصرات الصابوني :

للشيخ بكر بن عبدالله أبي زيد . دار الراية - الرياض . (ط ١) (١٤٠٩ هـ) .

٨٠ - التحف في مذاهب السلف :

لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) . مطبعة المدني - توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٨١ - تحفة الذاكرين :

لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) . شركة مكة ، مكتبة مصطفى الباني الحلبي . (ط ٢) (١٣٧٥ هـ) .

٨٢ - تدريب الراوي في شرح تقريب النووي :

لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) . تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف . دار
الكتب الحديثة - القاهرة . (ط ٢) (١٤٠٩ هـ) .

٨٣ - التدمرية :

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . تحقيق : محمد بن
عودة السعوي . شركة العبيكان للطباعة والنشر - الرياض . (ط ١) (١٤٠٥ هـ) .

٨٤ - تذكرة الحفاظ :

للحافظ أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . تصوير دار الكتب
العلمية - بيروت - لبنان .

٨٥ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك :

للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ) تحقيق : مجموعة من الباحثين .
نشر وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية . (١٣٨٥ هـ - ١٤٠٣ هـ) .

٨٦ - ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي :

لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس . دار الهجرة - الرياض . (ط ١) (١٤١٢ هـ) .

٨٧ - التعريفات :

لعلي بن محمد الجرجاني . (ت ٨١٦ هـ) . تحقيق : إبراهيم الأبياري . دار الكتاب
العربي - بيروت . (ط ٢) (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) .

٨٨ - تفسير القرآن العظيم :

لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) . دار المعرفة - بيروت -
لبنان .

٨٩ - تقريب التهذيب :

لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) . تحقيق : محمد
عوامة . دار الرشيد - سوريا - حلب . (ط ٣) (١٤١١ هـ / ١٩٩١ م) .

- ٩٠ - التمهيد لمافي الموطأ من المعاني والأسانيد :
للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) . تحقيق : عبد الله بن الصديق
وزملاؤه . نشر وزارة الأوقاف المغربية .
- ٩١ - التنبهات السنينة على العقيدة الواسطية :
للشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد . دار الرشيد للنشر والتوزيع .
- ٩٢ - تهذيب التهذيب :
لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) . تحقيق : مصطفى
عبد انقادر عطا . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . (ط ١) (١٤١٥ هـ) .
- ٩٣ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال :
لجمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزني (٧٤٢ هـ) . تحقيق : بشار عواد .
طبعته مؤسسة الرسالة . (ط ١) (١٤١٣ هـ) .
- ٩٤ - التوحيد وإثبات صفة الرب - عز وجل - :
للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ هـ) . تحقيق : عبد العزيز
ابن إبراهيم الشهوان . دار الرشيد - الرياض . (ط ١) (١٤٠٨ هـ) .
- ٩٥ - التوحيد ومعرفة أسماء الله - عز وجل - وصفاته على الاتفاق والتفرد :
للإمام أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن مندة (ت ٣٩٥ هـ) . تحقيق : علي بن
محمد بن ناصر فقيهي . مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . (ط ٢) .
- ٩٦ - التوسل أنواعه وأحكامه :
لمحمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ٥) (١٤٠٦ هـ) .
- ٩٧ - التوسل والوسيلة :
لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . تحقيق : ربيع بن
هادي مدخلي . مكتبة لينا . (ط ١) (١٤٠٩ هـ) .

- ٩٨ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد :
للشيخ سلمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣هـ) . المكتب
الإسلامي . (ط ٦) (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .
- ٩٩ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان :
للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ) . الرئاسة العامة لإدارات
البحوث العلمية والإفتاء . (١٤١٠ هـ) .
- (حرف الثاء)
- ١٠٠ - الثقات :
لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) . مطبعة دائرة المعارف حيدر
آباد - الهند . (ط ١) (١٣٩٤هـ - ١٤٠١ هـ) .
- (حرف الجيم)
- ١٠١ - جامع البيان في تفسير القرآن :
للإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) . دار المعرفة للطباعة والنشر -
بيروت - لبنان . (١٤٠٦ هـ) .
- ١٠٢ - جامع العلوم والحكم :
للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ) . دار المعرفة -
بيروت - لبنان .
- ١٠٣ - الجامع لأحكام القرآن :
لأبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) . دار الكتب العلمية .
(١٤١٣ هـ) .
- ١٠٤ - الجامع لشعب الإيمان :
لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨) . تحقيق : محمد السعيد بن
بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . (ط ١) (١٤١٠ هـ) .

١٠٥ - الجرح والتعديل :

لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) . تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي . دار إحياء التراث العربي - بيروت ، مصورة عن دائرة المعارف العثمانية . (ط ١) (١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م) .

١٠٦ - جلاء العينين في محاكمة الأحمدين :

لنعمان خير الدين الألوسي (ت ١٣١٧ هـ) . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

١٠٧ - جهود أبي المظفر السمعاني في تقرير عقيدة السلف :

لمحمد بن بوبكر بن عمر بنعلي . رسالة ماجستير . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . (١٤١٣ هـ) .

١٠٨ - جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف :

لعبد العزيز بن صالح الطويان . رسالة ماجستير . الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة . (١٤١٢ هـ) .

١٠٩ - الجواب الباهر في زوار المقابر :

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . تحقيق : سليمان الصنيع . المطبعة السلفية - القاهرة . (١٤٠١ هـ) .

(حرف الحاء)

١١٠ - حاضر العالم الإسلامي :

لجميل المصري . طبعة الجامعة الإسلامية . (ط ١) (١٤٠٦ هـ) .

١١١ - الحججة على تارك المحجة :

لأبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي (ت ٤٩٠ هـ) . تحقيق وتخريج ودراسة : محمد إبراهيم محمد هارون . رسالة دكتوراه - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة . (١٤٠٨ هـ / ١٤٠٩ هـ) .

- ١١٢ - الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة :
للإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني (ت ٥٣٥ هـ) . تحقيق ودراسة :
محمد بن ربيع بن هادي مدخلي ، محمد محمود أبو رحيم . دار الراجعية . (ط ١)
(١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) .
- ١١٣ - الحق الواضح المبين :
لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ) . المطبعة السلفية - القاهرة .
- ١١٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :
لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) . دار الكتب العلمية - بيروت
- لبنان . (ط ١) (١٤٠٩ هـ) .
- ١١٥ - الحياة الفكرية والثقافية في جنوب الجزيرة العربية :
لعبدالله محمد أبي داهش . دار الأصاله . (ط ١) (١٤٠٢ هـ) .
- ١١٦ - الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن :
للإمام عبد العزيز بن يحيى بن مسلم الكنانى المكي (ت ٢٤٠ هـ) . تحقيق : علي
ناصر فقيهي . طبعة الجامعة الإسلامية . (ط ١) (١٤١٢ هـ) .
(حرف الخاء)
- ١١٧ - الخصائص الكبرى :
لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) . دار الكتب العلمية
- بيروت . (ط ١) (١٤٠٥ هـ) .
- ١١٨ - خطبة الحاجة التي كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعلمها أصحابه :
للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ٤) (١٤٠٠ هـ) .
- ١١٩ - الخطط (المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والآثار) :
لأحمد بن علي المقرئزي (ت ٨٤٥ هـ) . مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة .

١٢٠ - خلق أفعال العباد :

للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) . ضمن مجموعة حديثة .
تحقيق : بدر البدر . (ط ١) (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .

(حرف الدال)

١٢١ - درء تعارض العقل والنقل :

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . تحقيق : محمد رشاد سالم . طبعة دار الكنوز الأدبية .

١٢٢ - دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية :

للدكتور عرفان عبد الحميد . مؤسسة الرسالة - بيروت . (ط ١) (١٤٠٤ هـ) .

١٢٣ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) . تحقيق : محمد سيد جاد الحق . أم القرى للطباعة والنشر - القاهرة .

١٢٤ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور :

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . (ط ١) (١٤١١ هـ) .

١٢٥ - الدعاء :

لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) . تحقيق : محمد سعيد البخاري . دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان . (ط ١) (١٤٠٧ هـ) .

١٢٦ - دعوة التوحيد :

لمحمد خليل هراس . دار الكتب العلمية - بيروت . (ط ١) (١٤٠٦ هـ) .

١٢٧ - دول الإسلام :

لأبي عبدالله محمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . تحقيق : فهم شلتوت محمد مصطفى . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٢٨ - ديوان أبي فراس الحمداني :

جمع : خليل الدويهي . دار الكتاب العربي . (ط ١) (١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) ..
(حرف الذال)

١٢٩ - ذم التأويل :

لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) . ضمن مجموعة رسائل . مطبعة المنار - مصر . (ط ١) (١٣٥١ هـ) .

١٣٠ - ذم الكلام وأهله :

لأبي إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي (ت ٤٨١ هـ) . تحقيق ودراسة : عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل . رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

١٣١ - ذم الهوى :

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) .. تحقيق : مصطفى عبد الواحد . دار الكتب الحديثة - القاهرة . (ط ١) (١٣٨١ هـ) .

١٣٢ - ذيل طبقات الحنابلة :

لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٥٩ هـ) . دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

(حرف الراء)

١٣٣ - رحلتي إلى اليمن :

لأحمد وصفي زكريا (ت ١٩٦٤ م) . دار الفكر - دمشق . (ط ١) (١٤٠٦ هـ) .

١٣٤ - رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد :

للإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠ هـ) . تصحيح وتعليق : محمد حامد الفقي . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . (ط ١) (١٣٥٨ هـ) .

- ١٣٥ - الرد على الأحنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية :
 لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . طبعة الرئاسة العامة
 لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض . (١٤٠٤ هـ) .
- ١٣٦ - الرد على الجهمية :
 للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) . ضمن عقائد السلف . تحقيق : علي سامي
 النشار ، عمار جمعي الطالبي . مكتبة الآثار السلفية . (١٩٧١ م) .
- ١٣٧ - رسالة إلى أهل الثغر :
 للإمام أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤ هـ) . تحقيق ودارسة : عبدالله شاكر محمد
 الحبيدي . مكتبة العلوم والحكم ، مؤسسة علوم القرآن . (ط ١) (١٤٠٩ هـ) .
- ١٣٨ - الرسالة المدنية :
 لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . تحقيق : الوليد بن عبد
 الرحمن الفريان . دار طيبة - الرياض . (ط ١) (١٤٠٨ هـ) .
- ١٣٩ - روح المعاني
 لمحمود الألوسي (ت ١١٢٧ هـ) . صححه : علي عبد الباري عطية . دار الكتب
 العلمية - بيروت - لبنان . (ط ١) (١٤١٥ هـ) .
- ١٤٠ - روضة الناظر وجنة المناظر :
 لابن قدامة عبد الله بن أحمد المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) . مع شرحه نزهة الخاطر
 العاطر . مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة . (ط ٣) (١٤١١ هـ) .
- (حرف الزاي)
- ١٤١ - زاد المعاد في هدي خير العباد :
 لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) . تحقيق : شعيب
 الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية .
 (ط ١٦) (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .

١٤٢ - الزواجر عن اقتراف الكبائر :

لأحمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) . دار المعرفة . (١٤٠٧ هـ) .

(حرف السين)

١٤٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحة :

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . مكتبة المعارف - الرياض - (ط ٤)

(١٤٠٨ هـ) .

١٤٤ - سلسلة الأحاديث الضعيفة :

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . مكتبة المعارف - الرياض . (ط ١)

(١٤١٢ هـ) .

١٤٥ - السنة :

لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل (ت ٢٨٧ هـ) . خرج أحاديثه

محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي - بيروت . (ط ١) (١٤٠٠ هـ) .

١٤٦ - السنة :

لعبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٩٠ هـ) . تحقيق : محمد بن سعيد

القحطاني . دار ابن القيم - الدمام . (ط ٢) (١٤١٤ هـ) .

١٤٧ - السنة :

لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (ت ٣١١ هـ) . دراسة وتحقيق :

عطية الزهراني . دار الراية - الرياض . (ط ١) (١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م) .

١٤٨ - سنن أبي داود :

لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٠٢ هـ) . تحقيق : محمد محيي

الدين عبد الحميد . المكتبة الإسلامية - إستانبول - تركيا .

١٤٩ - سنن ابن ماجة :

لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت ٢٧٥ هـ) . تحقيق وترقيم :

محمد فؤاد عبد الباقي . دار الريان للتراث - مصر .

١٥٠ - سنن الترمذي :

لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) . تحقيق : أحمد محمد شاكر . مكتبة مصطفى البابي الحلبي . (ط ٢) (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .

١٥١ - سنن الدارمي :

لأبي عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) . تحقيق الدكتور : مصطفى ديب البغا . دار القلم - دمشق . (ط ١) (١٤١١ هـ / ١٩٩١ م) .

١٥٢ - السنن الكبرى :

للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) . دار المعرفة - بيروت . (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) .

١٥٣ - سنن النسائي :

للإمام أبي عبدالرحمن بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) . شركة مصطفى البابي الحلبي . (ط ١) (١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م) .

١٥٤ - السيرة النبوية :

لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨ هـ) . تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي . نشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر . (ط ١) (١٤١٥ هـ) .

١٥٥ - سير أعلام النبلاء :

لأبي عبد الله محمد بن عثمان لذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . طبعة مؤسسة الرسالة . (ط ٧) (١٤١٢ هـ) .

(حرف الشين)

١٥٦ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب :

لابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) . دار ابن كثير - دمشق - بيروت . (ط ١) (١٤٠٨ هـ) .

١٥٧ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة :

لأبي القاسم هبة الله اللالكائي (ت ٤١٨ هـ) . تحقيق : أحمد سعد حمدان
الغامدي . دار طيبة - الرياض .

١٥٨ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى :

لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ هـ) . تقديم وفهرسة : حنا نصر الحتي .
دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان . (ط ١) (١٤١٢ هـ) .

١٥٩ - شرح السنة :

للإمام أي القاسم البغوي (ت ٥١٠ هـ) . تحقيق : زهير الشاويش ، شعيب
الأنزوط . المكتب الإسلامي . (ط ١) (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) .

١٦٠ - شرح العقيدة الطحاوية :

لعلي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢ هـ) . خرج أحاديثها : محمد ناصر
الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ٥) (١٣٩٩ هـ) .

١٦١ - شرح القصيدة النونية لابن القيم :

للدكتور محمد خليل هراس . دار الفاروق الحديثة .

١٦٢ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري :

للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان . مكتبة الدار - المدينة المنورة . (ط ١)
(١٤٠٥ هـ) .

١٦٣ - شرح معاني الآثار :

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١ هـ) . تحقيق : محمد
زهري النجار . عالم الكتب . (ط ١) (١٤١٤ هـ) .

١٦٤ - الشريعة :

للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠ هـ) . تحقيق : محمد حامد
الفتحي . دار الكتب العلمية . (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) .

١٦٥ - الشعر والشعراء :

لمحمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) . عالم الكتب - بيروت .

١٦٦ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل :

لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) . صححه : الحسائي حسن
عبدالله . نشر مكتبة التراث - القاهرة .

١٦٧ - الشمائل المحمدية :

لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) . تحقيق : محمد عفيف
الزعيبي . (ط ٤) (١٤١٠ هـ) .

١٦٨ - الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي وجهوده في توضيح العقيدة :

للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد . مكتبة الرشد - الرياض (ط ١)
(١٤١١ هـ) .

(حرف الصاد)

١٦٩ - الصارم المسلول على شاتم الرسول :

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . تحقيق : محيي
الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية - بيروت - لبنان . (١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) .

١٧٠ - الصحاح :

لإسماعيل بن محمد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) . تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار .
دار الكتاب العربي - مصر .

١٧١ - صحيح الأدب المفرد

لمحمد ناصر الدين الألباني . دار الصديق . (ط ١) (١٤١٤ هـ) .

١٧٢ - صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري :

لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) . طبعة دار الريان - القاهرة . (ط ١)
(١٤٠٧ هـ / ١٩٨٨ م) .

١٧٣ - صحيح الترغيب والترهيب :

لمحمد ناصر الدين الألباني . نشر المكتب الإسلامي - بيروت ، دمشق . (ط ١) (١٤٠٢ هـ) .

١٧٤ - صحيح الجامع الصغير وزيادته :

لمحمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ٣) (١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م) .

١٧٥ - صحيح ابن خزيمة :

لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ هـ) . تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي . نشر - المكتب الإسلامي - بيروت . (ط ٢) (١٤١٢ هـ) .

١٧٦ - صحيح سنن أبي داود :

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ١) (١٤٠٩ هـ) .

١٧٧ - صحيح سنن الترمذي :

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ١) (١٤٠٨ هـ) .

١٧٨ - صحيح سنن ابن ماجه :

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ١) (١٤٠٩ هـ) .

١٧٩ - صحيح سنن النسائي :

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ١) (١٤٠٩ هـ) .

١٨٠ - صحيح مسلم بشرح النووي المسمى المنهاج :

للإمام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١) . تحقيق : خليل مأمون شيحا . دار المعرفة - بيروت - لبنان ، توزيع كنوز المعرفة - جده .

١٨١ - الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه :

للشيخ محمد أمان بن علي الجامي . مطابع الجامعة الإسلامية . (١٤٠٨ هـ) .

١٨٢ - صفة الصفوة :

لجمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) . تحقيق : إبراهيم رمضان ، سعيد اللحام . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . (ط ١) (١٤٠٩ هـ) .

١٨٣ - الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله :

لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم (ت ٧٥١ هـ) . تحقيق وتعليق : علي بن محمد الدخيل الله . دار العاصمة - الرياض . (ط ١) (١٤٠٨ هـ) .

(حرف الضاد)

١٨٤ - ضعيف الأدب المفرد :

لمحمد ناصر الدين الألباني . دار الصديق . (ط ١) (١٤١٤ هـ) .

١٨٥ - ضعيف الجامع الصغير وزياداته :

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ١) (١٤٠٨ هـ) .

١٨٦ - ضعيف سنن أبي داود :

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ١) (١٤١٢ هـ) .

١٨٧ - ضعيف سنن ابن ماجه :

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ١) (١٤٠٨ هـ) .

١٨٨ - ضعيف سنن الترمذي :

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ١) (١٤١١ هـ) .

١٨٩ - ضعيف سنن النسائي :

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ١) (١٤١١ هـ) .

١٩٠ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع :

لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) . دار الكتاب الإسلامي - القاهرة .

(حرف الطاء)

١٩١ - طبقات الحنابلة :

لمحمد بن أبي يعلى (ت ٥٢٦ هـ) . دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت .

١٩٢ - طبقات الشافعية الكبرى :

لأبي نصر تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت ٧٧١ هـ) . تحقيق : محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح الحلو . دار إحياء الكتب العربية - مصر .

١٩٣ - الطبقات الكبرى :

لمحمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ) . تحقيق : محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . (ط ١) (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) .

١٩٤ - طبقات خليفة بن خياط :

لخليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ هـ) . تحقيق : أكرم ضياء العمري . دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض . (ط ٢) (١٤٠٢ هـ) .

١٩٥ - طبقات المحدثين بأصبهان :

لأبي محمد عبد الله بن محمد أبي الشيخ الأصبهاني (ت ٣٦٩ هـ) . تحقيق : عبدالغفور البلوشي . نشر مؤسسة الرسالة . (ط ١) (١٤١٢ هـ) .

١٩٦ - طبقات المفسرين :

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) . تحقيق : علي محمد عمر . مكتبة وهبة . (ط ١) (١٣٩٦ هـ) .

١٩٧ - طبقات المفسرين :

لمحمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥ هـ) . تحقيق : علي محمد عمر . مكتبة وهبة . (ط ١) (١٣٩١ هـ) .

١٩٨ - طبقات النحويين واللغويين :

لمحمد المرتضى الزبيدي (ت ٣٩٧ هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف - مصر . (ط ٢) .

(حرف العين)

١٩٩ - العبر في خبر من غير :

لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . حققه : محمد السعيد بن
سيوني زغلول . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٢٠٠ - العبودية :

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . تعليق وتخریج : علي
حسن عبد الحمید . دار الأصاله . (ط ١) (١٤١١ هـ / ١٩٩٢ م) .

٢٠١ - عقيدة أهل السنة والجماعة :

للشيخ محمد بن صالح العثيمين . مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . (ط ٢)
(١٤٠٧ هـ) .

٢٠٢ - عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني المقدسي :

تحقيق : عبدالله بن محمد البصيري . طبع تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارات
البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . (ط ١) (١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) .

٢٠٣ - عقيدة السلف أصحاب الحديث :

للإمام أبي عثمان إسماعيل الصابوني (ت ٤٤٩ هـ) . تحقيق : بدر البدر . مكتبة
الغرباء الأثرية . (ط ٢) (١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) .

٢٠٤ - عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية :

للشيخ صالح بن عبد الله العبود . دار الحسن للنشر والتوزيع . (ط ٢) .

٢٠٥ - علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الأصفهانية :

لمحي الدين سلطان . رسالة دكتوراة مصورة .

٢٠٦ - عمل اليوم والليلة :

لأبي بكر أحمد بن محمد الدينوري ابن السني (ت ٣٦٤ هـ) . تحقيق : محمد
عبد الرحمن البرني . دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة .

٢٠٧ - عنوان المجد في تاريخ نجد :

لعثمان بن بشر النجدي (ت ١٢٨٨ هـ) . مكتبة الرياض الحديثة .

٢٠٨ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء :

للأبي العباس أحمد بن خليفة بن يونس بن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ) . تحقيق :

نزار رضا . منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت . (١٩٦٥ م) .

(حرف الغين)

٢٠٩ - غاية النهاية في طبقات القراء :

لمحمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) . عني بنشره : ج برجستراسر) .

دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . (ط ٣) (١٤٠٢ هـ) .

٢١٠ - غريب الحديث :

للأبي محمد عبد الله بن محمد بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) . دار الكتب العلمية -

بيروت . (ط ١) (١٤٠٨ هـ) .

٢١١ - الغنية في أصول الدين :

للأبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري (ت ٤٧٨ هـ) . تحقيق : عماد الدين أحمد

حيدر . مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت . (ط ١) (١٤٠٦ هـ) .

(حرف الفاء)

٢١٢ - فتح رب البرية بتلخيص الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية :

لمحمد بن صالح العثيمين . ضمن رسائل في العقيدة . دار طيبة . (ط ١)

(١٤٠٤ هـ) .

٢١٣ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير :

لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) . شركة مكتبة مكة ، مطبعة

مصطفى البابي الحلبي . (ط ٢) (١٣٨٣ هـ) .

- ٢١٤ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد :
للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٨٥ هـ) . طبعة جديدة بها تنبيهات
هامية للشيخ عبد العزيز بن باز . مؤسسة قرطبة .
- ٢١٥ - فتح المغيث بشرح ألفية الحديث :
لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) . تحقيق : حبيب
الرحمن الأعظمي . نشر المكتبة العلمية بالمدينة ، المكتبة السفلية . (ط ٢)
(١٣٨٨ هـ) .
- ٢١٦ - الفتوى الحموية الكبرى :
لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٩ هـ) . المطبعة السلفية .
(ط ٣) (١٣٩٨ هـ) .
- ٢١٧ - الفرق بين الفرق :
لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) . دار الكتب العلمية -
بيروت - لبنان .
- ٢١٨ - الفصل في الملل والأهواء والنحل :
لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) . تحقيق : محمد
إبراهيم نصر ، عبد الرحمن عميرة . دار الجيل - بيروت . (١٤٠٥ هـ) .
- ٢١٩ - فضائح الباطنية :
لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) . تحقيق : عبد الرحمن بدوي .
مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت .
- ٢٢٠ - فضل علم السلف على علم الخلف :
لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٥٩ هـ) . تحقيق :
مروان العطية . دار الهجرة - بيروت . (ط ١) (١٤٠٩ هـ) .

٢٢١ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية :

لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) . تحقيق : عبد الرحمن المعلمي .
المكتب الإسلامي . (ط ٣) (١٤٠٧ هـ) .

٢٢٢ - فوات الوفيات والذيل عليها :

لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) . تحقيق : إحسان حقي . دار صادر -
بيروت - لبنان . (١٩٧٤ م) .

(حرف الكاف)

٢٢٣ - الكامل في ضعفاء الرجال :

لأبي عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ) . دار الفكر - بيروت . (ط ١)
(١٤٠٤ هـ) .

٢٢٤ - كتاب التوحيد مع إخلاص العمل والوجه لله - عز وجل - :

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . تحقيق : محمد
السيد الحليند . دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة . (ط ٣) (١٤٠٧ هـ) .

٢٢٥ - كتاب الرد على الجهمية ضمن عقائد السلف :

للإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠ هـ) . تحقيق : علي سامي النشار ،
عمار جمعي الطالبي . مكتبة الآثار الإسلامية . (١٩٧١ م) .

٢٢٦ - كتاب العرش وما روي فيه :

للكافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (ت ٢٩٧ هـ) . تحقيق : محمد بن
حمد الحمود . مكتبة السنة - القاهرة . (ط ٢) (١٤١٠ هـ) .

٢٢٧ - كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس :

لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢ هـ) . دار إحياء التراث العربي -
بيروت . (ط ٢) (١٣٥١ هـ) .

٢٢٨ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :

لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) . دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

٢٢٩ - الكفاية في علم الرواية :

لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) . تصحيح : عبد الحلیم محمد عبد الحلیم وزميله . نشر دار الكتب الحديثة - القاهرة . (ط ١) (١٩٧٢ م) .

(حرف اللام)

٢٣٠ - لسان العرب :

لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) . دار إحياء التراث العربي - بيروت . (ط ١) (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .

٢٣١ - لسان الميزان :

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) . مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، منشورة مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان . (ط ١)

٢٣٢ - لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد :

لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٥٤١ هـ) . شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين . مكتبة البخاري . (ط ٢) (١٤١٢ هـ) .

٢٣٣ - لوامع الأنوار البهية :

للشيخ محمد السفاريني (ت ١١٨٩ هـ) . المكتب الإسلامي ، دار الخاني . (ط ٣) (١٤١١ هـ / ١٩٩١ م) .

(حرف الميم)

٢٣٤ - الماتريديّة وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات

لشمس الدين الأفغاني . مكتبة الصديق - الطائف . (ط ١) (١٤١٣ هـ) .

٢٣٥ - مجموع الفتاوى :

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة (ت ٧٢٨ هـ) . جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي وابنه محمد . دار الكتب العلمية . (١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) ..

٢٣٦ - مختصر الصواعق المرسلّة :

للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) . اختصره الشيخ الفاضل محمد بن الموصلي . دار الكتب العلمية . (ط ١) (١٤٠٥ هـ) .

٢٣٧ - مدارج السالكين :

لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . (ط ٢) (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .

٢٣٨ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :

لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت ٥٤٦ هـ) . تحقيق : المجلس العلمي بفاس المغرب . مطابع فضالة بالمحمدية - المغرب . (١٤٠٣ هـ) .

٢٣٩ - المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة :

جمع وتحقيق ودراسة : عبد الإله بن سلمان بن سالم الأحمدي . دار طيبة للنشر والتوزيع . (ط ١) (١٤١٢ هـ) .

٢٤٠ - المستدرک علی الصحیحین :

لأبي عبدالله محمد بن عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) . دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . (ط ١) (١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) .

٢٤١ - مسند أبي داود الطيالسي :

لأبي داود سليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) . طبعة دائرة المعارف النظامية - الهند . سنة (١٣١٢ هـ) .

٢٤٢ - مسند أبي يعلى الموصلي :

لأبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧ هـ) . تحقيق : حسين سليم أسد . دار المأمون للتراث - دمشق . (ط ١) (١٤٠٤ هـ) .

٢٤٣ - المسند :

للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) . فهرس الألباني . المكتب الإسلامي .
وأيضاً بتحقيق الدكتور عبد الله التركي وزملائه . مؤسسة الرسالة . (ط ١)
(١٤١٣ هـ) .

٢٤٤ - مشكاة المصابيح :

لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت ٧٣٧ هـ أو بعدها) . تحقيق : فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . (ط ٣) (١٤٠٥ هـ) .

٢٤٥ - المصنف :

لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٥ هـ) . تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت . دار التاج . (ط ١) (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩) .

٢٤٦ - المصنف :

لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان . (ط ١) (١٣٩٢ هـ) .

٢٤٧ - معجم الأدباء :

لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) . دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

٢٤٨ - معجم البلدان :

لياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) . دار صادر - بيروت . (١٤٠٤ هـ) .

٢٤٩ - المعجم الكبير :

لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) . تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي . نشر وزارة الأوقاف العراقية ، طبع دار الوطن العربي . (ط ١)
(١٤٠٠ هـ) .

٢٥٠ - معجم المؤلفين :

لعمر رضا كحالة . مؤسسة الرسالة . (ط ١) (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) .

٢٥١ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي :

نشره أ . ي . ونسك . مكتبة بريل في مدينة ليدن . (١٩٣٦م) .

٢٥٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :

لمحمد فؤاد عبد الباقي . دار الريان للتراث . (ط ١) (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

٢٥٣ - معجم مقاييس اللغة :

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) . تحقيق وضبط : عبد

السلام محمد هارون . دار الجيل - بيروت . (ط ١) (١٤١١هـ / ١٩٩١م) .

٢٥٤ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار :

لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) . تحقيق : بشار عواد وزملاؤه

. مؤسسة الرسالة - بيروت . (ط ١) (١٤٠٤هـ) .

٢٥٥ - المعرفة والتاريخ :

ليعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧هـ) . تحقيق : أكرم ضياء العمر . مؤسسة

الرسالة - بيروت . (ط ٢) (١٤٠١هـ) .

٢٥٦ - المعلمي وجهوده في السنة ورجالها :

لمنصور بن عبد العزيز السماري . رسالة ماجستير . الجامعة الإسلامية - المدينة

المنورة . (١٤١١هـ) .

٢٥٧ - المعلمي وجهوده في السنة :

لهدى بنت خالد إبراهيم بالي . رسالة ماجستير مصورة . كلية التربية للبنات - مكة

. (١٤١٠هـ) .

٢٥٨ - المغني :

لموفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي (ت ٦٢٠هـ) . تحقيق الدكتور : عبد

الله التركي وزملاؤه . هجز للطباعة والنشر والتوزيع . (ط ٢) (١٤١٢هـ) .

- ٢٥٩ - مفتاح دار السعادة :
 لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم (ت ٧٥١ هـ) . تحقيق : محمد بيومي .
 مكتبة الإيمان .
- ٢٦٠ - المفردات في غريب القرآن :
 للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) . تحقيق وضبط : محمد
 سيد كيلاني . دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ٢٦١ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة :
 لأبي نخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) . تحقيق : محمد
 عثمان الخشت . نشر دار الكتاب العربي - بيروت . (ط ٢) (١٤١٤ هـ) .
- ٢٦٢ - المقصد الأرشد :
 للإمام برهان الدين إبراهيم بن مفلح (٨٨٤ هـ) تحقيق : عبد الرحمن بن سلمان
 العثيمين . مكتبة الرشد - الرياض . (ط ١) (١٤٠١ هـ / ١٩٩٠ م) .
- ٢٦٣ - الملل والنحل :
 للشهرستاني محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ) . تحقيق : محمد سيد كيلاني .
 مكتبة مصطفى البابي الحلبي . (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .
- ٢٦٤ - من الأدب المقارن :
 لنجيب عفيفي . مكتبة الأنجلو المصرية - مصر . (ط ٣) (١٩٧٦ م) .
- ٢٦٥ - منهاج السنة النبوية :
 لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . تحقيق : محمد رشاد
 سالم . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . (ط ١) (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .
- ٢٦٦ - المنهاج في شعب الإيمان :
 للحسين بن حسن الحلیمي (ت ٤٠٣ هـ) . تحقيق : حلمي محمد فوده . طبعة
 دار الفكر . (ط ١) (١٣٩٩ هـ) .

- ٢٦٧ - منهج الإمام الخطابي في العقيدة :
 للمجذوب العلوي مولاي الحسن . رسالة ماجستير . الجامعة الإسلامية .
 (١٤١٣ هـ) .
- ٢٦٨ - منهج ودارسات لآيات الأسماء والصفات :
 لمحمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٢ هـ) . طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
 (٣ ط) (١٤١٠ هـ) .
- ٢٦٩ - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد :
 لأبي اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي (ت ٩٢٨ هـ) . تحقيق :
 محمد محيي الدين عبد الحميد ، راجعه عادل نويهض . (ط ٢) (١٤٠٤ هـ) .
- ٢٧٠ - منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة :
 لعثمان بن علي بن حسن . مكتبة الرشد - الرياض . (ط ١) (١٤١٢ هـ) .
- ٢٧١ - منهج البحث العلمي عند العرب :
 لجلال الدين محمد عبد الحميد . دار الكتاب اللبناني - بيروت . (ط ١)
 (١٩٧٢ هـ) .
- ٢٧٢ - منهج كتابة التاريخ الإسلامي :
 لمحمد بن صامل بن عليان السلمي . دار طيبة - الرياض . (ط ١) (١٤٠٦ هـ) .
- ٢٧٣ - الموافقات في أصول الشريعة :
 لإبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) . تعليق : عبدالله دراز . دار المعرفة -
 بيروت .
- ٢٧٤ - المواقف في علم الكلام :
 لعبدالله بن أحمد الإيجي (ت ٧٥٣ هـ) . دار عالم الكتب - بيروت .
- ٢٧٥ - الموسوعة العربية الميسرة :
 لمجموعة من المؤلفين بإشراف محمد شفيق غزبال . دار نهضة لبنان للطباعة والنشر
 - بيروت . (١٤٠١ هـ) .

٢٧٦ - الموطأ :

للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩ هـ) . برواية يحيى بن يحيى . دار الريان للتراث - القاهرة . (ط ١) (١٤٠٨ هـ) .

٢٧٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال :

للإمام محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) . تحقيق : علي محمد البيجاوي ، وفتحية علي البيجاوي . دار الفكر العربي .

(حرف النون)

٢٧٩ - النبوات :

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . دارسة وتحقيق : محمد عبد الرحمن عوض . دار الكتاب العربي . (ط ١) (١٤٠٥ هـ) .

٢٨٠ - نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن :

لمحمد بن إسماعيل الوشلي الحسني . مخطوط بمكتبة الجامعة الإسلامية رقم القلم (٨٨٩٧) .

٢٨١ - نقض المنطق :

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . صححه : محمد حامد الفقي . مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة .

٢٨٢ - نهاية الإقدام في علم الكلام :

لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) . تحقيق : ألفرد جيوم . مكتبة المتنبي - القاهرة .

٢٨٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر :

لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) . تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود الطناحي . دار الفكر .

٢٨٤ - نصيحة الإخوان ببيان مافي نقض المباني لابن حمدان من الخبط
والخلط والبهتان :

للشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ . (ط ١) .

(حرف الهاء)

٢٨٥ - هدية العارفين :

لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) . دار إحياء التراث العربي - بيروت -
لبنان .

(حرف الواو)

٢٨٦ - وفيات الأعيان :

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) . تحقيق :
إحسان عباس . دار صادر - بيروت .

(حرف الياء)

٢٨٧ - اليمن عبر التاريخ :

لأحمد حسين شرف الدين . مطابع البادية للأوفست . (ط ٣) (١٩٨٠ م) .

(الدوريات)

٢٨٨ - جريدة الصحوة اليمنية : العدد (١٤٩) . السنة الرابعة (٩ / ربيع الأول
١٤٠٩ هـ) .

٢٨٩ - مجلة الحج : العدد (١٠) . سنة (١٣٨٦ هـ) في ربيع الثاني .

٢٩٠ - مجلة العرب : ج ١٠٩ س ٢٩ الربيعان (١٤١٥ هـ) . بقلم الفريق
يحيى المعلمي .

عاشرًا : فهرس الموضوعات

٣	المقدمة
١٠	أسباب اختيار الموضوع
١٤	خطة البحث
٢٨	التمهيد
٢٩	القسم الأول : في شرح ألفاظ عنوان الرسالة
٣٠	المبحث الأول : التفريق بين معنى منهج وجهود وتقرير
٣١	المطلب الأول : معنى كلمة منهج
٣١	معنى منهج في اللغة
٣١	معنى منهج في الاصطلاح
	المطلب الثاني :
٣٦	معنى كلمة جهد في اللغة
٣٧	معنى كلمة جهد في الاصطلاح
٣٨	المطلب الثالث : معنى كلمة تقرير
٣٨	معنى كلمة تقرير في اللغة
٣٨	معنى كلمة تقرير في الاصطلاح
٣٩	المبحث الثاني : معنى كلمة سلف في اللغة والاصطلاح
٤٠	المطلب الأول : معنى كلمة سلف في اللغة
٤١	المطلب الثاني : معنى كلمة سلف في الاصطلاح
٤٤	المبحث الثالث : بيان أسس منهج السلف في مأخذهم للعقيدة
٤٥	المطلب الأول : الأساس الأول

- ٤٨ المطلب الثاني : الأساس الثاني
- ٥٢ المطلب الثالث : الأساس الثالث
- ٥٨ المبحث الرابع : مجمل عقيدة المعلمي
- ٦٢ القسم الثاني : في عصر المعلمي ودراسة عن حياته
- ٦٣ الفصل الأول : العصر الذي عاش فيه المعلمي
- ٦٤ المبحث الأول : الحالة السياسية
- ٦٧ المطلب الأول : الدولة العثمانية في اليمن
- ٧١ المطلب الثاني : حكم الأئمة الزيدية
- ٧٣ المطلب الثالث : المعلمي وإمارة الأدارسة
- ٧٥ المطلب الرابع : كيف قامت إمارة الأدارسة ؟
- ٧٧ المطلب الخامس : الوضع السياسي في الهند
- ٧٨ المطلب السادس : المعلمي في الديار السعودية
- ٨٠ المبحث الثاني : الحالة الدينية و الاجتماعية
- ٨٤ المبحث الثالث : الحالة العلمية
- ٨٧ الفصل الثاني : دراسة عن حياة المعلمي الشخصية والعلمية
- ٨٨ المبحث الأول : حياته الشخصية
- ٩٠ المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده
- ٩٢ المطلب الثاني : أسرته ونشأته
- ٩٦ المطلب الثالث : صفاته الخلقية والخلقية
- ١٠٣ المطلب الرابع : وصيته و وفاته
- ١٠٥ المبحث الثاني : حياته العلمية
- ١٠٦ المطلب الأول : طلبه للعلم

- ١٠٨ المطب الثاني : شيوخه
- ١١٠ المطب الثالث : مذهبه الفقهي
- ١١٢ المطب الرابع : أبرز أقرانه
- ١١٥ المطب الخامس : طلابه
- ١١٧ المطب السادس : مؤلفاته
- ١٤٢ المطب السابع : أعماله وثناء العلماء عليه
- ١٤٦ المبحث الثالث : موقفه من الدعوة السلفية
- ١٥٥ الباب الأول : جهود المعلمي - رحمه الله - في التوحيد
- ١٥٦ التمهيد
- ١٥٧ المبحث الأول : تعريف التوحيد
- ١٥٨ المطب الأول : التوحيد في اللغة
- ١٦٠ المطب الثاني التوحيد في الاصطلاح
- ١٦٢ المبحث الثاني: أقسام التوحيد عند المعلمي - رحمه الله -
- ١٦٦ الفصل الأول : جهوده في تقرير توحيد الربوبية
- ١٦٧ المبحث الأول : توحيد الربوبية تعريفه وبعض خصائصه
- ١٦٨ المطب الأول : تعريف توحيد الربوبية
- ١٧٢ المطب الثاني : بعض ما ذكر من خصائص توحيد الربوبية
- المبحث الثاني : بيان المعلمي - رحمه الله - أن الأمم
- ١٧٩ السابقة مقرة بتوحيد الربوبية
- ١٨٠ المطب الأول : قوم إبراهيم - عليه السلام -
- ١٨٢ المطب الثاني : المصريون في عهد إبراهيم عليه السلام
- ١٨٣ المطب الثالث : قوم يوسف - عليه السلام -

- ١٨٤ المطلب لرابع : المصريون في عهد موسى عليه السلام
- ١٨٧ المطلب الخامس : أهل اليمن
- ١٨٨ المطلب السادس : قوم هود وصالح عليهما السلام
- ١٨٩ المطلب السابع : مشركوا العرب
- ١٩٣ المبحث الثالث : طرق معرفة توحيد الربوبية
- ١٩٥ المطلب الأول : المأخذ السلفي الأول - الفطرة -
- ٢٠٠ المطلب الثاني : المأخذ السلفي الثاني - الشرع -
- ٢٠٢ المطلب الثالث : المأخذ الخلفي الأول النظر العقلي المتعمق
- ٢١٤ لمطلب الرابع : المأخذ الخلفي الثاني - الكشف الصوفي -
- المبحث الرابع : تقرير المعلمي - رحمه الله - للدلائل
- ٢١٨ الكونية الدالة على وجود الله
- ٢٢٥ الفصل الثاني : جهود المعلمي في تقرير توحيد الأسماء والصفات
- ٢٢٦ المبحث الأول : تقرير المعلمي رحمه الله لتوحيد الأسماء والصفات
- ٢٢٧ المطلب الأول : تعريف المعلمي رحمه الله لتوحيد الأسماء والصفات
- ٢٣١ المطلب الثاني : أصناف الناس عند المعلمي في باب الأسماء والصفات
- ٢٣٦ المطلب الثالث : تحرير المعلمي للسبب الحقيقي لضلال المؤولة
- المطلب الرابع : تحرير المعلمي رحمه الله - لشبهة المخالفين
- ٢٣٧ في باب الأسماء والصفات والرد عليهم
- المطلب الخامس : بيان المعلمي - رحمه الله - للأسس التي يقوم
- ٢٤٢ عليها منهج السلف في باب الأسماء والصفات
- المطلب السادس : بيان المعلمي - رحمه الله - لمصادر الاستدلال
- ٢٤٤ في باب الأسماء والصفات

- المبحث الثاني : تقسيم المعلمي - رحمه الله - للصفات
 ٢٤٧ و كلامه عن جملة من قواعد ها
 ٢٤٨ المطلب الأول : تقسيم الصفات
 المطلب الثاني : كلامه عن جملة من القواعد
 ٢٥٠ في باب الأسماء والصفات
 ٢٥٢ المطلب الثالث : الاسم هل هو المسمى أو غيره ؟
 ٢٥٦ المبحث الثالث : كلام المعلمي عن بعض الصفات والأسماء
 ٢٥٧ المطلب الأول : صفة الكلام
 ٢٦٣ المطلب الثاني : صفة العلو
 ٢٧٠ المطلب الثالث : صفة المعية
 ٢٧٤ المطلب الرابع : صفة الرحمة
 ٢٧٥ المطلب الخامس : صفتا الرضا والغضب
 ٢٧٧ المطلب السادس : صفة اليدين
 ٢٧٩ المطلب السابع : صفة الوجه والعينين والأصابع
 ٢٨٢ المطلب الثامن : صفة الساق
 ٢٨٥ المطلب التاسع : تفصيله في اسم الله تعالى - الصمد -
 المبحث الرابع : كلامه - رحمه الله - عن بعض الألفاظ
 ٢٨٩ المتعلقة بباب الأسماء والصفات
 ٢٩٠ المطلب الأول : معنى التأويل عند المعلمي
 ٢٩٧ المطلب الثاني معنى التحريف عند المعلمي
 ٢٩٨ المطلب الثالث : معنى المماثلة عند المعلمي
 ٣٠٠ الفصل الثالث : جهود المعلمي رحمه الله في تقرير توحيد العبادة

- المبحث الأول : تعريف المعلمي - رحمه الله - لتوحيد الألوهية
 ٣٠١ وبيانه لأهميته وشروطه .
- المطلب الأول : معنى توحيد الألوهية
 ٣٠٣ .
- المطلب الثاني : تعريف العبادة عند المعلمي .
 ٣٠٧
- المطلب الثالث : أهمية توحيد الألوهية
 ٣١٣
- المطلب الرابع : شروط لا إله إلا الله
 ٣١٦
- المبحث الثاني : ذكر المعلمي لأمثلة من أنواع العبادة
 ٣١٨
- المطلب الأول : الدعاء
 ٣١٩
- المسألة الأولى : معنى الدعاء
 ٣٢٠
- المسألة الثانية : هل الدعاء عبادة ؟
 ٣٢٥
- المسألة الثالثة : أحكام الطلب ومتى يكون دعاء ؟
 ٣٣٢
- المسألة الرابعة : كلام المعلمي - رحمه الله - عن وجوه السؤال
 ٣٣٤
- المسألة الخامسة : شبهات حول الدعاء .
 ٣٣٦
- المسألة السادسة : المشروع من الدعاء والممنوع منه .
 ٣٤٥
- المسألة السابعة : حكم تحري الدعاء بلفظ معين .
 ٣٤٨
- المطلب الثاني : التوسل
 ٣٥٠
- المطلب الثالث : اللقيام
 ٣٧٧
- المطلب الرابع : الأسماء
 ٣٨١
- المبحث الثالث : عرض المعلمي لبعض الشبهات وردّها
 ٣٨٧
- المطلب الأول : شبهة التجربة في العبادة
 ٣٨٩
- المطلب الثاني : شبهة عباد الأصنام
 ٣٩١
- المطلب الثالث : شبهة عباد الأشخاص الأحياء
 ٣٩٤

- المطلب الرابع : شبهة النصارى في عبادتهم للصليب ٣٩٥
- المطلب الخامس : شبهة النصارى واليهود في شأن الأحبار والرهبان ٣٩٧
- المطلب السادس : شبهة عبدة الملائكة ٣٩٨
- المبحث الرابع : بيان المعلمي لبعض الأعمال الشركية ٤١٩
- المطلب الأول : تعريف المعلمي للشرك وبيانه لخطورته ٤٢٠
- المطلب الثاني : الطيرة ٤٢٣
- المطلب الثالث : الرقى ٤٣١
- المطلب لرابع : التمام ٤٣٤
- المطلب الخامس : التولة والسحر ٤٤٣
- المسألة الأولى : التولة ٤٤٣
- المسألة الثانية : السحر ، حكم تعلمه وتعليمه ٤٤٧
- المطلب السادس : القسم بغير الله عز وجل حكمه وحقيقته ٤٥١
- المسألة الأولى : أدلة القسم ٤٥١
- المسألة الثانية : حقيقة القسم ٤٥٤
- المبحث الخامس : العذر بالجهل ٤٦٠
- المطلب الأول : تفصيل المعلمي وبيانه لأدلة العذر بالجهل ٤٦١
- المطلب الثاني : مدار العذر بالجهل ٤٨٣
- المبحث السادس : توضيح المعلمي للمسائل المتعلقة بالقبور ٤٩٥
- المطلب الأول : هل المسائل المتعلقة بالقبور توقيفية ؟ ٤٩٦
- المطلب الثاني : ما ثبت في كيفية القبر المشروعة ٥٠٠
- المطلب الثالث : البناء على القبور ٥٠٣
- المطلب الرابع : جهود المعلمي في تقرير مسألة سماع الموتى أو عذمه ٥٠٥

- الباب الثاني : جهود المعلمي - رحمه الله - في تقرير
 مسائل الإيمان وبقية أصول الاعتقاد ٥١٢
- الفصل الأول : جهود المعلمي - رحمه الله - في تعريف الإيمان
 وما يتعلق به من مسائل ٥١٣
- المبحث الأول : تعريف الإيمان وما يتعلق به من مسائل ٥١٤
- المطلب الأول : تعريف المعلمي للإيمان ٥١٥
- المطلب الثاني : بيان المعلمي لزيادة الإيمان ونقصانه ٥٢٣
- المطلب الثالث : بيان المعلمي للإستثناء في الإيمان ٥٢٧
- المطلب الرابع : : جهود المعلمي في مسألة الأسماء والأحكام ٥٣٠
- المبحث الثاني : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان بالملائكة
 والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر ٥٣٦
- المطلب الأول : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان بالملائكة ٥٣٧
- المطلب الثاني : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان بالكتب ٥٤٠
- المطلب الثالث : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان بالرسل ٥٤٢
- المسألة الأولى : تقرير المعلمي لوجوب الإيمان بالرسل ٥٤٢
- المسألة الثانية : تعريف النبي والرسول ٥٤٤
- المسألة الثالثة : تنزيه الأنبياء عن الكذب ٥٥٣
- المسألة الرابعة : هل للرسول أن يشرع ؟ ٥٥٤
- المسألة الخامسة عصمة الأنبياء فيما يبلغون عن الله تعالى ٥٥٥
- المطلب الرابع : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان باليوم الآخر ٥٥٦
- المطلب السادس : جهود المعلمي - رحمه الله - في الإيمان بالقدر ٥٦٤
- المسألة الأولى : وجوب الإيمان بالقدر ٥٦٤

- ٥٦٧ المسألة الثانية : بيان المعلمي للإذن الشرعي والإذن الكوني
- ٥٧٦ المسألة الثالثة : بيان المعلمي لمسألة التحسين والتقبيح
- ٥٨٣ الفصل الثاني : جهود المعلمي - رحمه الله - في بقية أصول الاعتقاد
- ٥٨٤ المبحث الأول جهود المعلمي في ما يتعلق بالصحابة
- ٥٨٥ المطلب الأول : جهود المعلمي في تعريف الصحابي
- ٥٨٧ المطلب الثاني : جهود المعلمي في تبين موقف المسلم من الصحابة
- ٥٩٠ المطلب الثالث : جهود المعلمي في التقديم بين الصحابة
- ٥٩٢ المطلب الرابع : جهود المعلمي في مسألة تقديم عثمان على علي
- ٥٩٣ المطلب الخامس : جهود المعلمي في الدفاع عن بعض الصحابة
- ٥٩٥ المطلب السادس : مسألة الصلاة والسلام على غير النبي
- ٥٩٦ المبحث الثاني : جهود المعلمي - رحمه الله - في ما يتعلق بالإمامة
- ٦٠١ المبحث الثالث : دفاعه عن بعض أئمة السلف
- ٦٠٤ المطلب الأول : دفاعه عن الإمامين الثوري والأوزعي
- ٦١١ المطلب الثاني : دفاعه عن الإمام أحمد بن حنبل
- ٦١٦ المطلب الثالث : دفاعه عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري
- ٦١٨ المطلب الرابع : دفاعه عن الإمام عثمان بن سعيد الدارمي
- ٦١٩ المطلب الخامس : دفاعه عن الإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل
- ٦٢١ المطلب السادس : دفاعه عن الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة
- ٦٢٢ المطلب السابع : إثباته قصة خالد القسري ودفاعه عنه
- ٦٢٥ المبحث الرابع : موقفه من علماء الصوفية وبيانه لحالهم
- ٦٢٩ الخاتمة
- ٦٣٣ الفهارس

- أولاً : فهرس الآيات القرآنية ٦٣٤
 ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية ٦٥١
 ثالثاً : فهرس الآثار ٦٥٩
 رابعاً : فهرس الأعلام المترجم لهم ٦٦٤
 خامساً : فهرس الطوائف والفرق المعرف بها ٦٧٧
 سادساً : فهرس الأماكن والبقاع المعرف بها ٦٧٨
 سابعاً : فهرس المصطلحات والكلمات الغريبة ٦٨٠
 ثامناً : فهرس الأبيات الشعرية ٦٨٢
 تاسعاً : فهرس المصادر والمراجع ٦٨٤
 عاشراً : فهرس الموضوعات ٧٢٠

انتهى بحمد الله .